

الجزائر (1)

كلية العلوم الإسلامية

قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية

توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء

المراكشي

من خلال كتابه «عنوان الدليل من مرسوم خط

التنزيل»

- دراسة تحليلية نقدية -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب: فتحي بودفلة

السنة الدراسية: 2014-2015م جامعة الجزائر (1)

كلية العلوم الإسلامية

قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية

توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي
من خلال كتابه «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل»
- دراسة تحليلية نقدية -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب: فتحي بودفلة. إشراف: الأستاذ الدكتور الطاهر عامر

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	المؤسسة الأصلية	الأستاذ	
رئيسا	جامعة الجزائر(1). كلية العلوم الإسلامية	الأستاذ الدكتور لخضر حداد	1
مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر(1). كلية العلوم الإسلامية	الأستاذ الدكتور الطاهر عامر	2
عضوا	جامعة الجزائر(1). كلية العلوم الإسلامية	الدكتورة حورية عيب	3
			4

السنة الدراسية: 2014-2015م

الإهداء

إلى بعض رواد هذا العلم ونحّامه، المرابطين
على ثغر من ثغور الدين، الحاملين للواء كتّبة
القرآن الكريم، المجاهدين في سبيل إقامته
وحفظه:

الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد

الأستاذ الدكتور عبد الهادي حميتو

الأستاذ الدكتور أحمد شرشال

أهدي هذا العمل المتواضع عرفانا بجميلهم

وإقرارا بسبقهم وتثميناً لجهودهم.

شكر خاص

أتوجّه بشكري الخالص إلى كلّ من:

● الأستاذ الدكتور الطاهر عامر على

توجيهاته وصبره وتيسيره.

● عائلتي التي وفّرت لي الظروف المناسبة

للبحث والعمل.

● لأخي... الذي أسهم في تفرغي.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله
أمّا بعد...

أهمية البحث:

إنّ أهمية البحث في علم الرسم العثماني لا تحتاج إلى بيان ولا تفتقر إلى استدلال، ويكفي الإشارة إلى ثلاث نقاط تفي بغرض بيان الأهمية العظيمة، بل والخطورة البالغة والجسيمة لمثل هذه الدراسات:
أولها: كون علم الرسم العثماني متعلقا بالقرآن العظيم؛ ولا أعظم ولا أهمّ من بحث يتناول كلام الله تعالى بالخدمة والدراسة من أيّ حيثية ومن أي زاوية كان ذلك البحث ...

ثانيا: إنّ هذا العلم الشريف من العلوم التي تقاصرت عنها العزائم وكَلّت المهمم، فتركه - بل جهله - جلّ المنتسبين للشريعة الغراء، فضلا عن عموم الناس وعوامهم... فما أعظم الاشتغال بما غفل عنه الناس وما أجلّ الاهتمام بما زهدوا فيه... سواء من حيث فضل إحياء ما مات من تراث الأمة وثقافتها وعلومها، أو من حيث القيام بالواجب الكفائي وإسقاط الإثم عن عموم المكلفين من المسلمين...

ثالثا: لقد تزعمت المدرسة المغاربية الدراسة والبحث في هذا العلم الشريف - تزعما يكاد يكون مطلقا - ابتداء من القرن الخامس الهجري ولا تزال رائدته إلى يومنا هذا ... فينبغي على طلبة العلم في هذا البلد الكريم مواصلة مسيرة البحث في هذا المضمار، وبدل قصارى جهدهم من أجل الحفاظ على هذا المكتسب سواء بمجرد مواصلة الدراسة والبحث، أو بالتوسع والتجديد فيه... حتى تبقى هذه الريادة وهذا التقدم سائدا وممدودا...

هذا فيما يخص أهمية البحث في عموم علم الرسم العثماني أمّا بخصوص الموضوع المعروض في هذه المذكرة - وهو توجيه ظواهر الرسم العثماني - فإنّه يكتسي أهميته من حيث كونه يتناول الركن الركين والباب الرئيس في هذا العلم الشريف؛ والذي عليه مدار المناقشة والبحث في جلّ مسائل علم الرسم إن لم نقل كلّها، وهي ظواهر الرسم العثماني: الحذف، الزيادة، الإبدال، الفصل، والوصل... فاختلافهم في حكم التزام رسم المصحف إنّما هو اختلاف في التزام هذه الظواهر لا غير، والفرق بين الرسم الاصطلاحي والقياسي إنّما يتمثل في هذه الظواهر لا غير، ومصادر علم الرسم القديمة والحديثة إنّما اشتغلت برواية هذه الظواهر، وتعدادها، وتصنيفها، وتعليلها، والتأصيل لها...

ثمّ إنّ الموضوع يكتسي أهميته من حيث كونه لا يتناول علم الرسم عامة ولا ظواهره جملة، وإنما يدرس موضوعا متخصصا، ضيق الحدود، يحاول البحث فيه بشيء من التوسع والإسهاب، ألا وهو توجيه هذه الظواهر

التي تميّز بها الرسم العثماني، ولا يخفى على اللبيب الفطن ما لتوجيه هذه الظواهر من الفوائد الجمّة، لعلّ من أهمّها ردّ شبه الطاعنين وضحد مزاعمهم الباطلة، بالوقوف على حكم هذه الظواهر؛ ما يزيد المؤمن تشبثاً بها وتمسكاً، وما يؤكد فضل الصحابة رضي الله عنهم وسعة علمهم وحدّة فهمهم...

كما يكتسي البحث أهمية كبرى من جهة تناوله لكتاب ابن البناء المراكشي "عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل" وهو أول كتاب خصّه عالمٌ للبحث في توجيه ظواهر الرسم العثماني كما أنّه أول كتاب تناول هذه الظواهر من جهتها الإشارية.

مشكلات البحث:

إنّ الإشكالية الكبرى التي يحاول علم توجيه ظواهر الرسم العثماني تحريرها ومبحثها هي: إذا كان الأصل في الكتابة موافقة رسم الكلمة للفظها، فما السرّ في هذه المخالفات في كتابة المصحف الشريف فيما يعرف بظواهر الرسم العثماني؟

وقد حاول ابن البناء المراكشي في هذا الكتاب أن يحلّ هذا الإشكال ويجيب عن هذا السؤال، من خلال تبني -ولأوّل مرة- فكرة ربط الظاهرة الكتابية بالمعنى، فهو يرى أنّ هذه الظواهر إنّما هي رموز وعلامات لمعانٍ خفية متعلقة بظواهر الوجود ومراتب الإدراك والعلم. وهذا البحث يجعل من هذا التوجّه إشكالا؛ وبالتالي فهو يبحث في ماهيته وحقيقته وينتقب عن أصوله وأدلته ويجاول معرفة حظه من الحقّ والصواب من خلال كتاب ابن البناء (عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل).

ولا يفوتني ها هنا أن أذكر أنّ هذه الدراسة، وفي خضمّ بحثها لهذا الإشكال الرئيس ستتناول إشكالات متفرعة عنها، ومسائل متعلقة بها في غاية الأهمية والخطورة كحقيقة ظواهر الرسم العثماني، ما هي؟ وما حكم التزامها؟ وكذا ماهية التوجيه؟ وهل توجيه ظواهر الرسم العثماني يختلف عن غيره من التوجيهات كتوجيه القراءات مثلاً؟... إلخ

الدراسات السابقة:

إنّ أوّل من أفرد توجيه ظواهر الرسم العثماني بمصنف خاص هو ابن البناء المراكشي (721هـ) في كتابه: عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل¹. ورغم ما تكتسيه هذه الأوليّة من الأهمية والمكانة العلمية إلاّ أنّ دراسة الكتاب والوقوف على منهج صاحبه وتحليل مذهبه وتقييمه ونقده تكاد تكون منعدمة في المكتبة الإسلامية، اللهم

١ عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل، أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي (721هـ)، تحقيق: هند شليبي. دار الغرب الإسلامي بيروت 1990م

إلاّ مباحث ومقالات تعدّ - لقلّتها- على أصابع اليد الواحدة ...
لعلّ أشهرها مقالتان علميتان:

- الأولى مغربية بعنوان: نظرات في تفسير ابن البناء المراكشي للقرآن الكريم ومذهبه في تعليل رسم المصحف، للأستاذ محمد عز الدين المعيار الإدريسي، نُشرت بمجلة دعوة الحق (تصدرها وزارة الأوقاف المغربية) العدد: 338 بتاريخ جمادى 1419هـ أكتوبر 1998م
- الثانية عراقية بعنوان: نظرية ابن البناء المراكشي في تعليل مرسوم خطّ التنزيل، للدكتور محمد خضير نشرت بمجلة كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد العدد: 29 بتاريخ: ربيع الثاني 1433هـ مارس 2012م ص144...¹

١ توجد كتب وبحوث أخرى تناولت الحديث عن عموم توجيه ظواهر الرسم العثماني، وفي كثير منها الإشارة إلى توجيهات ابن البناء تبعاً وضمناً، وقد تركت ذكرها في المقدمة لأنّها لا تتناول الإشكالية المطروحة أصالة وابتداءً، ولعلّ من أبرز هذه الدراسات ما يلي:

- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، أ.د. غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الثانية 1430هـ 2009م
- الإعجاز في رسم المصحف بين القبول والرفض (مقال) الدكتور خالد فهمي، نشر بمجلة الوعي الإسلامي (تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية) العدد: 532 بتاريخ 3 سبتمبر 2010م
- الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية (أطروحة ماجستير) تقدم الأستاذ: نبيل اهقلي. إشراف: الدكتور عبد المجيد عيساني
- نُوقشت بجامعة قاصدي مرياح بورقلة سنة 2009م. فقد خصّ صاحبها الفصل الثالث لتعليل وتوجيه ظواهر الرسم وجعل باباً كاملاً لتوجيهات ابن البناء المراكشي الإشارية.
- التوجيه السديد في رسم وضبط القرآن المجيد أ.د. أحمد بن احمد شرشال
- قسم التفسير والحديث. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.
- حوليات كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية. جامعة قطر العدد العشرون 1422هـ 2002م.
- توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني (مقال) الدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة
- مجلة الجامعة الإسلامية المجلد الخامس العدد الأول يناير 2007م من ص39 إلى ص79.
- توجيه رسم المصحف، سامح سالم عبد الحميد. بحث نشر في منتديات موقع أهل التفسير بتاريخ: 10\08\2007م الموافق ل: 27\07\1428هـ.
- الإعجاز البياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ، دار اليقين مصر 1431هـ 2010م.
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول دار السلام القاهرة 1427هـ 2006م.

وهي دراسات على أهميتها لم تفِ بالغرض المطلوب من حيث حجمها وعمق دراساتها، فالمقال الأول مثلا لم يدرس خصوص توجيهات ابن البناء لظواهر رسم المصحف بل تناول معها تفسيره للقرآن الكريم، ولم يزد في دراسته لهذه التوجيهات على إيراد بعض أمثلتها وذكر آراء وأقوال مؤيديه ومخالفيه. أما الدراسة الثانية فلعلّ أهم ما يلاحظ عليها تبنيه لموقف أستاذه وشيخه غانم قدوري الحمد من أوّل المقال إلى آخره، واكتفائه في تحليل ومناقشة هذه الظواهر بالتمثيل لبعضها ثمّ مقارنتها بتوجيهات الداني قديما وغانم قدوري الحمد حديثا. وستحاول هذه الدراسة -جاهدة- تجاوز هذا النقص من خلال التوسّع في البحث، ومن خلال مناقشة أصول هذه التوجيهات قبل فروعها، ومقارنتها بمختلف التوجيهات الأخرى.

خطة البحث ومنهجه:

ينقسم البحث إلى مقدمة تحوي الموضوعات الأساسية لمقدمات البحوث الجادة كأهمية الموضوع والدراسات السابقة والحديث عن خطة البحث ومنهجه واصطلاحاته وعن إشكالياته ومصادره وأهدافه... ثمّ خاتمة أعرض فيها النتائج والمقترحات كما أعرض لما قد أراه نقصا في البحث يحتاج مزيد تحرير وتكميل... أما صلب البحث فبارة عن ثلاثة فصول:

1. فصل تمهيدي بمبحثين أتناول في أولهما ترجمة مختصرة لابن البناء المراكشي وفي ثانيهما التعريف

بمبادئ علم الرسم العثماني وبظواهره وتوجيهها.

2. الفصل الثاني بمبحثين أتناول في أولهما التعرف على المنهج العام لابن البناء في كتابه عنوان

الدليل، وفي ثانيهما الأصول والقواعد التي اعتمدها في توجيهاته لظواهر الرسم العثماني

3. أما الفصل الثالث فخصّصته لتحليل ومناقشة تفصيلات وفروع توجيهات ابن البناء المراكشي

لظواهر الرسم العثماني، متتبعا لكتابه بابا بابا وفصلا فصلا...

أما عن المنهج المعتمد في هذه الرسالة فأعتقد أنّه سيتنوع ويتعدد بتنوع وتعدد فصولها ومسائلها، فإذا كان المنهج الاستقرائي الإحصائي والتحليلي والنقدي سيعمّ أكثر مباحثها، فإنّ شيئا من المنهج التاريخي سيغلب على مبحث الترجمة.

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتني الحديث ولو باقتضاب شديد عن الصعوبات والمشاكل التي عرقلت مسير هذا البحث وإنجازها، فلعلّ أهمّ مشكلة واجهتها هي مشكلة الوقت؛ إذ أُجبرت على إتمامه (قراءة وجمعا وإحصاء وتحليلا وانتقادا) في أقلّ من خمسة أشهر، ثمّ مدّدت بعد ذلك السؤال والطلب وعناء الإلحاح والتردد إلى ثمانية أشهر، ولا بدّ لهذا الاستعجال المفرط أن يترك آثاره السلبية على البحث مضمونا وشكلا، فمن ذلك كوني تخلّيت عن مرحلتين من مراحل المنهجية: التدقيق والتصحيح اللغوي من جهة والترتيب والتنظيم الفني من جهة أخرى.

المشكلة الثانية التي عانيت بها هي مشكلة الاختصار المخل؛ فبعد أن أوشك البحث على نهايته وبلغ تعداد صفحاته حوالي خمسمائة صفحة، فوجئت بوجوب ضرورة اختصاره لأنّ تعليمات الإدارة تمنع قبول البحوث التي يتجاوز عدد صفحاته ثلاثمائة صفحة، فاضطرت إلى إلغاء مباحث كاملة وترك مسائل في غاية التحقيق والجدّة، بل لقد بلغ بي الأمر إلى اختصار فصل كامل من مائة وخمسين صفحة متعلق بترجمة ابن البناء وكتابته بعنوان الدليل إلى حوالي ثلاث عشرة صفحة؛ وأعتقد أنّ هذا الاختصار المخلّ كان له آثاره السلبية على شكل البحث ومضمونه. ختاماً أسأل الله أن تكون هذه الرسالة على ما فيها من نقص ظاهر قد لبّت حاجة في مكتبة علم الرسم العثماني وسدّت ثغرة فيها. وصلّى اللهم على محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين وعلى من اتّبع هديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين آمين.

الفصل الأول: التعريف بابن البناء وبالرسم العثماني

ظواهره وتوجيهها

المبحث الأول: ترجمة ابن البناء المراكشي

المطلب الأول: اسمه مولده شيوخه تلامذته ووفاته

المطلب الثاني: مصنفات ابن البناء ومنهجه في البحث والتأليف

المبحث الثاني: ماهية علم الرسم العثماني

المطلب الأول: تعريف الرسم

المطلب الثاني: تعريف علم الوسم العثماني

المبحث الثالث: التعريف بظواهر الرسم العثماني وبيان حكمها

المطلب الأول: تعريف ظواهر الرسم العثماني

المطلب الثاني: موقف العلماء من ظواهر الرسم العثماني

المسألة الأولى: توقيفية الرسم العثماني

المسألة الثانية: حكم التزام الرسم العثماني

المسألة الثالثة: إعجاز رسم المصحف

المبحث الرابع: التعريف بتوجيه ظواهر الرسم العثماني

المطلب الأول: التوجيه في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: وقفة مع ظاهرة التوجيه في حركة التأليف في خصوص علم الرسم العثماني

المبحث الأول : ترجمة ابن البناء المراكشي

المطلب الأول: اسمه، ومولده، وشيوخه، وتلامذته، ووفاته

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان أبو العباس الأزدي^١ العددي^٢ المراكشي^٣، الشهير بابن البناء،

١ نسبة إلى الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ينظر: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغامت من الأعلام، العباس بن إبراهيم السّمالي المراكشي. تحقيق: عبد الوهاب بن منصور. المطبعة الملكية الرباط الطبعة الثانية 1414هـ 1993م. 209\2، ابن البناء المراكشي وكتابه مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة، تحقيق ودراسة: شوقي علي عمر. طبع في كلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة فرع الفيوم دار الجامعيين الإسكندرية. 1416هـ 1996م. ص9، وإليه تنسب قبيلة الأزدي أشهر وأكبر قبائل العرب القحطانيين، ومنهم قبيلتي الأوس والخزرج. ونسبة ابن البناء لهذه القبيلة إنما نسبة مباشرة باعتباره عربي الأصل، ويؤيد هذا التوجه رواية مولده ببلاد الأندلس بحاضرة غرناطة. وقد تكون النسبة غير مباشرة باعتباره بربري الأصل من قبيلة مسمودة أو صنهاجة، وهما قبيلتان يرجع كثير من المؤرخين أصلهما إلى القبائل القحطانية اليمنية هاجرت إلى إفريقيا وبلاد المغرب بعد سيل العرم. فقه التمكين عند دولة المرابطين، الدكتور علي محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ القاهرة 1427هـ - 2006م. ص9.

٢ في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين علي بن محمد بن حجر العسقلاني (852هـ). تحقيق سالم الكرنكوي. دار الجيل بيروت 1414هـ 1993م. ج1\ص278. ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة بيروت 1414هـ 1993م. ج1\ص278. العدوي بدل العددي ولعله خطأ مطبعي أو تصحيف من النسخ. وجمع بين النسبتين صاحب معجم الرياضيين العرب والمسلمين، د. عبد اللطيف بالطيّب. دار النعمان الجزائر 2003م. ص76 ترجمة رقم: 227. والعددي نسبة إلى العدّ، وهو في اصطلاح أهل هذا الفنّ إحصاء الشيء على سبيل التفصيل، وإلى العدد وهو في اصطلاحهم الكمية المتألّفة من الوحدات أو كلّ ما يقع عليه أو به العدّ. ينظر: التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (816هـ). تحقيق: محمد علي أبو العباس. دار الطلائع مصر 2009م. ص184.

٣ نسبة إلى الحاضرة المغربية مراكش، ضبطها الفيروزآبادي في القاموس بضم الميم وفتح الراء مشدّدة وكسر الكاف وكذلك صنع حاجي خليفة في كشف الظنون والناصرى في الاستقصا بينما ضبطها ياقوت الحموي في معجم البلدان بفتح الميم والراء مشدّدة وضم الكاف. وضبطها اليوم بفتح الميم والراء المشدّدة والكاف. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ). مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة 1426هـ 2005م. ص1067 مادة (الوجل). كشف الظنون، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (1068هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت (دت). 1\11. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق ولديه: محمد وجعفر الناصري. دار الكتاب الدار البيضاء 1954م 22\2 معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (626هـ). دار إحياء التراث العربي بالاشتراك مع مؤسسة التاريخ العربي بيروت (دت). 239\4. تقع مدينة مراكش في جنوب المملكة المغربية، عاصمة المرابطين والموحدين ثم السعديين واتخذها العلويون عاصمة لهم مدة. قبل أن يتحولوا إلى الرباط. أول من خطّها وبنّاها يوسف بن تاشفين سنة أربع وخمسين

نسبة إلى أبيه الذي كان يحترف البناء^٢ وبهذه النسبة اشتهر في زمانه وبعد وفاته. ولد رحمه الله بمراكش بقاعة ابن ناهض حومة باب أيلان، وقيل ولد بغرناطة^٣، في تاسع ذي الحجة وقيل في العاشر منها^١ عام أربعة

وأربعمائة، ولا تزال منذ تأسيسها دار علم وفقه وصلاح... ينظر: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، محمد بن محمد بن عبد الله الموقّت المراكشي (1369هـ) تحقيق: أحمد متفكر مؤسسة آفاق مراكش الطبعة الثانية 1432هـ 2011م. ص15...، والاستقصا 22\2...

١ جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي (1025هـ). دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1973م. 148\1 رقم: 99، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي السوداني (1036هـ) تحقيق طلاب كلية الدعوة الإسلامية بإشراف عبد الحميد عبد الله الهرامة. نشر كلية الدعوة طرابلس ليبيا. 1989م. ص83 ترجمة رقم: 51، الأعلام. المسمى: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة عشر 2006م. 222\1، الدرر الكامنة 278\1 رقم: 713، الإعلام 202\2، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، عبد الله كنون قدّم له واعتنى به ورّّب تراجمه: محمد بن عزوز. دار ابن حزم بيروت 1430هـ 2010م. 351\1، الأعلام 222\1، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف (1360هـ). المطبعة السلفية القاهرة 1349هـ 1930م. 216\1، Biographical Encyclopedai of Astronomers, K, T, Hokey et T, R, Williams. Springer 2007. P551 article of JULIO SAMSO. معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص76 ترجمة رقم: 227، وقد خلطه هذا الأخير بالقاضي أبي العباس أحمد بن محمد المالقي قاضي أغمات، مدينة قرب مراكش هي أصلها ومنها انطلق ابن تاشفين في بناء مدينة مراكش، كما نسبه لإسبانيا، ولا أثر لهذه النسبة في جميع المصادر التي ترجمت له. ذكرت الأستاذة نضال مؤيد أنّ ابن البناء المراكشي تولى قضاء الجماعة بمراكش للسلطان يوسف بن يعقوب، ينظر رسالتها "الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني" رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الموصل بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه سنة 1425هـ 2004م الصفحة 179، وأحالت على كتاب "المغرب عبر التاريخ" للأستاذ إبراهيم حركات دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء 1993م ج2\ص101-102. ولا أثر لذلك في المصادر التي ترجمت لصاحبنا ولعلّه من نتائج اختلاط اسم ابن البناء باسم القاضي أبي العباس أحمد بن محمد قاضي أغمات، فقد اشترك معه في اسمه واسم أبيه وكنيته وبلده. والله أعلم

٢ بينما نسبت بعض المراجع البناء لجده لا إلى أبيه، ينظر مقال: ابن البناء المراكشي في مجلة دعوة الحق العدد 77، وكثيراً ممّن ترجم لابن البناء على مواقع الشبكة العنكبوتية وعلى رأسها موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا وموقع الدكتور راغب السرجاني. ولم أجد في المصادر والمراجع المعتمدة من نسبه إلى جده قطّ، بما فيهم أقدم من ترجم له ابن هيدور (مقال الأستاذ محمد العربي الخطابي: رسالة ابن البناء على الصفيحة الزرقالية، مجلة دعوة الحق العدد 241 ص22)، فلا أدري من أين ولج هذا الخطأ.

٣ معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص76، وهو خلاف ما ذكر في جميع المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي ترجمت لابن البناء؛ ما يرجّح خطؤه. وقد انتشر هذا الخطأ وكثر على مواقع الشبكة العنكبوتية (موقع المكتبة الشاملة مثلاً لها). ويبدو أنّ أصل هذا الخطأ وسببه مقال للأستاذ قدرى حافظ طوقان عن ابن البناء المراكشي نشر له في أحد أعداد مجلة الرسالة المصرية سنة 1938م حيث ذكر فيه أنّ مترجمنا ولد بغرناطة الأندلسية منتصف القرن الثالث عشر ميلادي، ينظر مقال ابن البناء المراكشي في

مجلة دعوة الحق العدد 77

وخمسين وستمائة^٢. لم تنقل المصادر شيئا عن نشأته الأولى ولا عن طلبه للعلم، سوى ما ذُكر عن رحلته لمدينة فاس حيث تلقى علم الحساب والتعاليم والهيئة^٣. اشتغل في أوّل أمره بالشهادة والتوثيق^٤ ثمّ تفرّغ للتدريس والتأليف بمديني مراكش وفاس^٥.

تلمذ ابن البناء على يد جماعة من المشايخ، أشهرهم أبو زيد عبد الرحمن الهزميري شيخه في الطريقة والتصوف والهيئة والتعاليم والحساب^٦، وكلّ من أبي عبد الله بن معشر والصالح الأحذب قرأ عليهما

١ عبد الله كنون 352

٢ الموافق ليوم الخميس 28 ديسمبر 1256م جذوة الاقتباس 152\1 رقم:99، عبد الله كنون 352، الإعلام للمراكشي 379\1، الدرر الكامنة 279\1، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (1250هـ). دار الكتب العلمية بيروت 1411هـ 1998م. 109\1. معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص 76 Biographical . Encyclopedai of Astronomers, K, T, Hokey et T, R, Williams. Springer 2007. P551 article of JULIO SAMSO. ، وذكر تاريخ 29 أو 30 ديسمبر 1256م

. Encyclopaedia of the History of science technology and medecine in non-western cultures. Editor : Helaine selin. KLUWER ACADEMIC PUBLISHERS . Netherlands 1997 p404

وقال ابن زكريا مولده سنة تسعا وأربعين (نيل الابتهاج 87، معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص 76،) واقتصر عليه محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية (شجرة النور الزكية 216\1)، وقيل تسعا وثلاثين (نيل الابتهاج 88، معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص 76)، وستا وخمسين، وستا وأربعين، وسبعا وأربعين (التواريخ الثلاثة الأخيرة ذكرها صاحب معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص 76). ولعلّ الراجح ما ذكرناه في الأصل لإطباق مترجمي ابن البناء المراكشي على ذكره ... بل وعليه اقتصر كثير منهم على رأسهم ابن هيدور في مقدمة كتابه التمحيص في شرح التلخيص، وهو أقدم من ترجم لابن البناء، ولقوله ثقل في المسألة؛ لقرب عهده بالمؤلف، ولا اتصاله بأكثر تلامذته، ولخبرته بفنّه، وممارسته لكتبه ومؤلفاته... (تحقيق الأستاذ محمد العربي الخطابي، دعوة الحق، العدد 241 ص 22). ونظرا لدقّة من نقل هذا التاريخ حيث أوردفه بذكر اليوم والشهر والسنة والحيّ الذي ولد فيه... والله أعلم بالحق والصواب.

٣ عبد الله كنون ص 353...، نيل الابتهاج ص 86، جذوة الاقتباس 150\1... 551\1. وقد أنكر كلٌّ من الأستاذ أحمد جبار ومحمد أبلّاغ هذه الرحلة في مقالهما "حياة ومؤلفات ابن البناء المراكشي" كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 2001م ص 27-28 نقلا من هامش المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء المراكشي للأستاذة فريح صالح الثقفي (رسالة ماجستير) جامعة أمّ القرى 1423هـ 1424هـ ص 7.

٤ وذلك أيام ولاية شيخه محمد ابن عبد الملك (ت 703هـ) لقضاء مراكش . ينظر: عبد الله كنون ص 353.

٥ ينظر: جذوة الاقتباس 148\1، نيل الابتهاج ص 248، الإعلام 202\2...

٦ من أهل أغمات بالقرب من مراكش، أحد مشاهير الطرق الصوفية ببلاد المغرب، جمع بين علوم الباطن والهيئة والفلك والحساب على عادة متصوفة مراكش. توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان سنة (706هـ) ينظر ترجمته في: الوفيات، أبو

القرآن بروايته ورش وقالون عن نافع^١، والقاضي أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي
المكناسي^٢، أخذ عليه علم السنن والحساب والتعاليم^٣، وأبو علي^٤ بن مخلوف السجلماسي أصلاً
المراكشي داراً: أخذ عنه علم النجوم^٥
من أشهر وأبرز تلامذته: أبو العباس أو أبو جعفر بن صفوان، رحل إليه من الأندلس،^٦ أبو زيد عبد
الرحمن اللجائي، أجل^٧ وأشهر تلامذته المشهور بالحيسوبي نسبة للحساب، رحل إليه من فاس^٨، أبو العباس
الثعالبي المراكشي^٩، أبو عبد الله الكومي المراكشي^{١٠}، محمد بن شاطر المراكشي^{١١}، العلامة الآبلي أحد حكماء

العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (809هـ). تحقيق: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة
بيروت الطبعة الرابعة 1403هـ 1983م. ص76، وأنس الفقير له ص66، نيل الابتهاج 164، 241، جذوة الاقتباس 410\2،
السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ص35، شجرة النور 201\1 لمخلوف. سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس
بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر ابن إدريس الكتاني (1345هـ). تحقيق: عبد الله
الكامل الكتاني... دار الثقافة الدار البيضاء 1425هـ 2004م. 60\2...

١ جذوة الاقتباس 149\1، الإعلام للمراكشي 203\2، ذكريات مشاهير المغرب 352\1، نيل الابتهاج ص85.
٢ قاضي الجماعة بمحاضرة فاس، اشتهر بتدريسه لعلوم الفلك والهيئة والحساب. وصفه صاحب الجذوة بقوله: العالم الشهير. ينظر
ترجمته في الجذوة 551\1

٣ التعاليم اصطلاح كان يطلق على العلوم الكونية، الفلسفة والطبيعة والكيمياء ونحوها. ينظر: جذوة الاقتباس 150\1،
551، الإعلام للمراكشي 204\2، نيل الابتهاج 86، ذكريات مشاهير رجال المغرب 1\354...

٤ في الإعلام ونيل الابتهاج: أبو عبد الله بدل أبي علي 204/2- ص86.

٥ جذوة الاقتباس 150\1، الإعلام للمراكشي 204\2، نيل الابتهاج 86

٦ عبد الله كنون ص376، 381-382. الإعلام للمراكشي 210\2. شجرة النور الزكية 216\1.

٧ من أهل مدينة فاس ابن الفقيه العالم أبو عبد الرحمن سليمان اللجائي أول من أدخل مختصر ابن الحاجب لمدينة فاس، من
تلامذته أحمد بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني، كانت وفاته في حدود سنة 772هـ، ينظر ترجمته وافية في سلوة الأنفاس
1\345، 3\376. وفي الجذوة 1\148 - 2\402. الإعلام 2\202، أنس الفقير 68، نيل الابتهاج 248، عبد الله كنون
357، المراسيم 30.

٨ أنس الفقير وعزّ الحقيير، أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (809هـ) تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور.
المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط 1965م. ص68

٩ نيل الابتهاج 88-89، أنس الفقير 67.

١٠ محمد بن شاطر الجمحي المراكشي يعرف بابن الشاطر، قال عنه ابن القاضي في الجذوة: "كان مستظرف الشكل مليح الشبهة
جميل الصورة" وقال المقرئ: "لقيت فيمن لقيت بفاس رجلين أحدهما عالم الدنيا والآخر نادرهما، أما العالم فهو شيخنا محمد بن

الإسلام في القرن الثامن(757هـ)¹ ، ابنا الإمام أبو زيد عبد الرحمن (741هـ) وأبو موسى عيسى (748هـ) ابنا محمد بن عبد الله البرشكي² العالمان التلمسانيان المشهوران³، محمد بن يحيى بن النجار التلمساني⁴ ...

قال ابن هيدور⁵ - وهو أقدم من ترجم له - : "كانت وفاته رحمه الله يوم السبت الخامس من رجب الفرد من عام أحد وعشرين وسبعمائة ودفن من الغد خارج باب أغمات."⁶

المطلب الثاني: مصنفات ابن البناء ومنهجه في البحث والتأليف

إنّ سبب تخصيص مبحث مؤلفات ومنهج ابن البناء بمطلب خاص دون سائر مباحث ترجمته؛ هو محاولة

إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي، وأما النادرة فمحمد بن الشاطر. " صحب ابن البناء واشترك معه في شيخه الهزميري . توفي بفاس بعد خمسة وخمسين وسبعمائة للهجرة. ترجمته في جذوة الاقتباس 302\1.

١ الإمام العلامة المجمع على إمامته الموصوف بأنه أعلم أهل عصره بالفنون المعقولة، بل قيل: إنّه أعلم العالم - أي في عصره - بفنون العلم. أصله من الأندلس من أهل أبلّة، ولد بتلمسان ونشأ بها في كفالة جده لأمه قاضي تلمسان أبي عبد الله محمد بن غلبون المرسي نزل مراكش في حدود عشر وسبعمائة فلزم ابن البناء وتضلّع عنه في علوم المعقول والتعاليم والحكمة، توفي بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المشهور بابن مريم التلمساني. تحقيق محمد بن أبي شنب. ديوان المطبوعات الجامعية 1986م. ص214، عبد الله كنون 382، السلوة 3\344... الجذوة 1\304...

٢ نسبة إلى برشك مدينة ساحلية تقع بين مدينتي تنس وشرشال غرب الجزائر العاصمة. مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، أ.د. يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي 1424هـ 2003م ص85 وما بعدها.

٣ أبو زيد عبد الرحمن وأخوه عيسى أبو موسى ابنا محمد بن عبد الله البرشكي ولدا في مدينة برشك حيث كان أبوهما إماما بمسجدها، حفظا القرآن وأخذوا مبادئ العلوم ببلدتهما ثم هاجرا إلى تونس ومنها إلى المشرق، فدعا صيتهما واشتهر اسمهما حتى قيل لم يكن في زمانهما أعلم منهما، ولما عادا إلى المغرب اختصا بهما السلطان المريني أبو الحسن، تنقلا بين مختلف مدن المغرب الأوسط والأقصى يعلمان ويدرسان مختلف الفنون والعلوم. ينظر ترجمتها في: البستان ص123، رحلة ابن خلدون بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1425هـ 2004م ص46، عبد الله كنون 382، مدينة تلمسان ص85

٤ محمد بن يحيى بن علي المعروف بابن النجار من أهل تلمسان شيخ التعاليم من تلامذة الآبلي يشترك معه في التلمذ على ابن البناء، قيل عنه شيخ التعاليم بتلمسان عارف بعلم النجوم وأحكامها، صحب الأمراء والملوك توفي بالطاعون في إفريقية سنة تسع وأربعين وسبعمائة (749هـ). ينظر ترجمته في: البستان ص153، جذوة الاقتباس 1\302.

٥ أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي مولدا وأصلاً البجائي نشأه، فقيه مالكي أحد شيوخ عبد الرحمن الثعالبي، برع في علوم مختلفة أهمها الحساب والفلك والنجوم والفرائض من أشهر مؤلفاته "التلخيص في شرح التلخيص" لابن البناء توفي بفاس في جماعة ستة عشر وثمانمائة للهجرة (810هـ). معجم الرياضيين العرب والمسلمين ص281-282.

٦ تحقيق أفضل ترجمة لابن البناء المراكشي. مقدمة كتاب التمهيد لابن هيدور التادلي (816هـ). د. إدريس نغش الجابري. مركز ابن البناء الرباط. ص41.

الاستفادة بنتائج هذا المطلب في الوقوف على منهجه في كتاب عنوان الدليل وعلى طريقته وأسلوبه الذي اعتمده في توجيه ظواهر الرسم العثماني.

على غير عادة المغاربة، أكثر ابن البناء وتوسع في التأليف توسعا عجيبا¹ فاق فيه أقرانه ومعاصريه في المشرق والمغرب، حتى قال عنه المقرئ² في أزهار الرياض: "انتهت صناعة التأليف في علماء المغرب، على صناعة أهل المشرق، لشيخ شيوخ العلماء في وقته، ابن البناء الأزدي المراكشي، في جميع تصانيفه، أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة، وملكته في التصرف، التي هي نتيجة تحصيله."³ وقد توصلت - بعون الله - في هذا البحث إلى تعداد مائة وستة عشر كتابا، وهو أكبر تعداد يصل إليه باحث فيما وقفت عليه من الكتب والبحوث التي تناولت ترجمة ومؤلفات ابن البناء رحمه الله⁴. سأذكر منها ما يتعلق بعلوم القرآن فقط، وهي:

1. تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم⁵

2. تفسير الاسم من البسملة⁶

La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, par : ALDO MIELI . p210-211

٢ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري ضبطها الونشريسي والثعالبي بفتح الميم والقاف المشددة وضبطه غيرها بإسكان القاف المقري. نسبة إلى قرية من قرى بلاد الزاب شرق الجزائر التابعة يومئذ لأعمال إفريقية سكنها سلفه. قال عنه ابن مريم: "الإمام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة أحد فحول أكابر علماء المذهب المتأخرين الأثبات قاضي الجماعة بفاس." ولد بتلمسان ونشأ وتعلم بها، توفي بمدينة فاس سنة خمس وتسعين وسبعمائة بعد عودته من الأندلس في مهمة للسلطان أبي عنان المريني وتُقل إلى بلدته تلمسان. البستان ص154...
٣ أزهار الرياض 23\3

٤ تعداد كتب ابن البناء بلغ بها الأستاذ عبد الله كنون (100)، وفي دائرة المعارف الإسلامية في مقال للأستاذ الشيخ محمد بنشيب (74) وعند رضا كحالة في معجم المؤلفين [278\1] (70) وعند مصطفى الوظيفي في مخطوط الجدل (82) وعند Emila Caulo [ص404] أكثر من ثمانين (80) وفي Biographical encyclopedia of astronomes [ص551] حوالي مائة (100) ومثلها في African Mathematics [ص55]. وبلغ بها الأستاذ بنشقرن المائة وثمانية عنوانا فيما نقلته عنه الأستاذة هند شلي ص6-7 .

٥ جذوة الاقتباس 150\1، الإعلام للمراكشي 204\2، نيل الابتهاج 86، عبد الله كنون 372، هند شلي ص7، بنشقرن ص207... توجد نسخة منه ضمن مجموع رقم: 1367\80 في خزانة القرويين بفاس. هند شلي 9

٦ هند شلي ص9، بنشقرن 211 توجد نسخة منه ضمن مجموع رقم: 1367\80 في خزانة القرويين بفاس. وقد حقق الرسالة الأستاذ محمد عبد العزيز الدباغ في مقال نشرته مجلة دعوة الحق العدد 262 سنة 1984م

3. جزء صغير فيه تفسير لسورة (العصر)
4. جزء صغير فيه تفسير لسورة (الكوثر)¹
5. حاشية على الكشاف وسماه البعض اختصارا له²
6. رسالة في تفسير بعض آي القرآن³
7. رسالة في إحصاء أعداد أسماء الله تعالى الحسنى من القرآن وإخراجها منه على حسب ما هي من غير تغيير وتداخلها من جهة العموم والخصوص⁴
8. رسالة في الفرق بين الخوارق الثلاثة المعجزة والكرامة والسحر، ومن فصولها أنّ المعجزة من باب الوجود الممتنع على البشر والكرامة من باب الوجود المفتوح للبشر، ولهذا يمكن التحدي فيها والسحر من باب الخواص الأرضية المرتبطة بالقوى. وصاحب السحر لا بدّ له من آلة ظاهرة أو خفية، وليس لصاحب المعجزة أو الكرامة آلة إلاّ الدعاء إلى الله تعالى.⁵
9. كتاب تسمية الحروف وخاصية وجودها في أوائل سور القرآن⁶
10. كتاب نحا فيه منحى ابن الزبير في كتابه (ملاك التأويل من آي التنزيل) قال عنه ابن هيدور: "موضوع غريب أتى فيه ببدائع وعجائب."⁷
11. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل قال عنه ابن هيدور : هو جزء نبيل فيه تحليل رسم المصحف.¹

١ جذوة الاقتباس 1\150، الإعلام للمراكشي 2\204، نيل الابتهاج 86، عبد الله كنون 372. وقد بيّن تلميذه أنّهما جزءان أحدهما لتفسير سورة الكوثر والآخر لتفسير سورة العصر، لا جزءا واحدا فيه تفسير السورتين. من مقدمة ابن هيدور، تحقيق أفضل ترجمة لابن البناء ص35.

٢ جذوة الاقتباس 1\150، الإعلام للمراكشي 2\204، الأعلام 1\222، نيل الابتهاج 86، عبد الله كنون 372، شجرة النور الزكية 1\216، طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي ص430 رقم 608، هند شلي ص7، بنشقرن ص207...

٣ مقدمة ابن هيدور ص39 تحقيق الدكتور إدريس نغش الجابري

٤ جذوة الاقتباس 1\152، الإعلام للمراكشي 2\205، نيل الابتهاج 87، عبد الله كنون 374

٥ المصادر والمراجع نفسها.

٦ جذوة الاقتباس 1\151-152، الإعلام للمراكشي 2\205، نيل الابتهاج 87، عبد الله كنون 379، هند شلي ص7، بنشقرن ص207...

٧ جذوة الاقتباس 1\150، الإعلام للمراكشي 2\204، نيل الابتهاج 86، عبد الله كنون 372.

ولأنّ هذا الكتاب الأخير هو موضوع البحث ومادة الدراسة سنقف عنده لبيان أهميته ومكانته في حركة التصنيف والتأليف في خصوص علم الرسم العثماني.

تتجلى أهمية كتاب "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل" أكثر ما تتجلى فيما يلي:

- الريادة والأولية التي حازها هذا الكتاب من حيث الموضوع والطرح، فهو أول كتاب خصّه صاحبه لتوجيه ظواهر الرسم العثماني، وهو أول كتاب ربط فيه صاحبه بين الظاهرة الكتابية وبين دلالات الألفاظ ومعانيها، وهو رائد التأويل الإشاري لظواهر الرسم العثماني.
- خصوصية هذا الكتاب وانفراده عن باقي كتب هذه العلم من حيث اصطلاحاته وتبويبه ومنهجه في الاستدلال؛ يحنّنا ويدفعنا إلى دراسته وتعميق النظر في هذه الخصوصية والبحث في حقيقة هذا الانفراد، هل هو تجديد وإبداع؟ أم هو شذوذ وابتداع؟
- تتابع الكُتاب قديما وحديثا على نقل كلام المصنف والاستدلال بأقواله، ولعلّ أشهر وأقدم من نقل كلام ابن البناء بإسهاب هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (745هـ-794هـ) حيث بلغ عدد الصفحات التي نقلها عن ابن البناء في كتابه البرهان تسعا وعشرين صفحة^١، ومثله صنع الإمام السيوطي (911هـ) في الإقتان^٢، والإمام القسطلاني

١ جذوة الاقتباس 1\150، الإعلام للمراكشي 2\204، الأعلام 1\222، نيل الابتهاج 86، عبد الله كنون 372. شجرة النور الزكية 1\216، هدية العارفين ج 1 عمود 105. والكتاب مطبوع بدار الغرب الإسلامي بتحقيق الأستاذة هند شليبي وهو موضوع هذه الدراسة. ونسخه المخطوطة كثيرة منها ما هو موجود في خزانة الكتب بالرباط ضمن مجموع برقم (1134 ك) و (1061 ك)

٢ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق أبو الفضل الديمياطي. دار الحديث القاهرة 1427هـ 2006م من الصفحة 261 إلى الصفحة 289. والإمام الزركشي هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين أبو عبد الله، ولد بمصر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (745هـ) تركي الأصل، عارف بفقته الشافعية وأصولهم، من مصنفاته: "الإجابة لإيراد ما استدركنه عائشة على الصحابة" "المنثور" يعرف بقواعد الزركشي "لقطة العجلان" "البحر المحيط" كلاهما في أصول الفقه "إعلام الساجد بأحكام المساجد" "الدباج في توضيح المنهاج" في الفقه "البرهان في علوم القرآن" "عقود الجمان ذيل وفيات الأعيان" ... توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة (794هـ). الأعلام 6\60-61.

٣ الإقتان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية للكتاب القاهرة 1394هـ 1974م . 4\167-173-174...

(923هـ) في لطائف الإشارات^١. وأما في عصرنا هذا فلن نجد كتابا متخصصا حلوا من

نقلٍ لكلامه وحديثٍ عن مذهبه ورأيه في التوجيه^٢.

● كثرة التعقيبات والتعليقات على ما جاء في الكتاب، ثناء أو انتقادا.^٣

هذا عن أهمية كتاب عنوان الدليل، أما عن منهجه في عموم مصنفاته وكتبه؛ فإنه من خلال التأمل والنظر في مختلف كتبه التي وقفتُ عليها المطبوع منها^٤، ومن خلال ما قاله الدارسون والنقاد قديما وحديثا^٥؛ تبين أنّ ابن البناء كانت له منهجية خاصة في البحث والتأليف

١ لطائف الإشارات في فنون القراءات، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (923هـ). تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، الدكتور عبد الصبور شاهين. طبع بإشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي جمهورية مصر العربية. القاهرة 1392هـ 1972م الصفحة 283-285... والقسطلاني هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن الزّين أحمد بن الجمال القسطلاني الأصل المصري الشافعي، ولد سنة إحدى وخمسين وثمانمائة (851هـ) بمصر، من مصنفاته: "العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية" و"الكنز في وقف حمزة وهشام على الحمز" وشرح للشاطبية وطرر على الطيبة وأخرى على البردة سماه "مشارك الأنوار المضية في مدح خير البرية" و"إرشاد الساري على صحيح البخاري"... توفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (923هـ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (1250هـ) تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية بيروت 1418هـ 1998م. 70\1-71، الأعلام 232\1.

٢ من أمثال المحدثين والمعاصرين الذين نقلوا عن ابن البناء رحمه الله: إبراهيم بن أحمد المارغني في دليل الحيران، وعلي محمد الضباع في سيمر الطالبين، غانم قدوري الحمد في رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، عبد الكريم إبراهيم عوض صالح في المتحف في رسم المصحف، محمد شملول في إعجاز رسم القرآن وإعجاز تلاوته، حمدي الشيخ في الإعجاز البياني في الرسم العثماني... إلخ وسأحيل على هذه النقول وغيرها في الفصل الثالث من هذه المذكرة...

٣ ينظر: نظرات في تفسير ابن البناء المراكشي للقرآن الكريم ومذهبه في تحليل رسم المصحف (مقال)، محمد عز الدين المعيار الإدريسي. مجلة دعوة الحق العدد 338 جمادى الآخرة 1419هـ أكتوبر 1998م.

نظرية ابن البناء المراكشي في تحليل مرسوم خطّ التنزيل (مقال)، د. محمد حُضير. مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد السنة 2012م الإصدار: 29، من الصفحة: 143 إلى الصفحة: 169.

الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية (رسالة ماجستير)، نبيل أهقلي إشراف: عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها. السنة الجامعية 2008-2009م. هذا إضافة إلى المراجع التي تقدّم ذكرها...

٤ أهم كتبه التي وقفت عليها: الروض المربع في صناعة البديع، مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة، تلخيص أعمال الحساب، كتاب الجدل، الرسالة الزرقالية، تفسير اسم من البسملة...

٥ جلّ من ترجم لابن البناء تناول بإسهاب الحديث عن مؤلفاته ومنهجه فيها كابن هيدور وصاحب المنهاج والجدوة والاقتباس

عمّت وشملت جميع كتبه ومصنفاته، ومن شأن الوقوف على خصائص وميزات هذه المنهجية أن تساعدنا في معرفة حقيقة توجيهاته لظواهر الرسم العثماني في خصوص كتاب: (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل). ولعلّ أهمّ معالم هذه المنهجية ما يلي:

1. الاختصار: يغلب على مؤلفات ابن البناء صغر الحجم بسبب سعيه وطلبه للاختصار، وهو ما لاحظته ابن هيدور في شرحه لكتابه تلخيص أعمال الحساب¹، وهو الملاحظ على جميع كتبه التي وصلتنا، وقد نُقل عنه قوله:

قصدتُ الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار
وقد علّل عبد الله كنون² ذلك بإمام ابن البناء بالعلوم فلا يسجل منها إلاّ زيدتها³، ولا يبغد أن يكون سبب توسعه في الاختصار اشتغاله بالتدريس والتعليم، فهو يقتضي تقريب العلوم باختصارها وإيجازها؛ لأجل تقريب الفهم وتسهيل الحفظ.

2. البحث عن الكليات والقوانين ومحاولة تجميع فروع وجزئيات مختلف العلوم والفنون.

نلاحظ هذا الملمح من خلال عناوين بعض كتبه كمثّل الكليات، الأصول، المقدمات، المنهاج، القانون، العنوان، الفصول... إلخ. كما نلاحظه إذا تصفحنا مادة بعض كتبه ك"الروض المربع في صناعة البديع" في علم البلاغة أو "مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة" في الفلسفة وعلم الكلام أو "كتاب الجدل" في المناظرة وأصول الفقه... إلخ، فقد حاول في هذه المؤلفات جميعها تأصيل فروع وتبويب مسائل هذه العلوم في شكل قوانين وقواعد جديدة تجمعها، وقد ذكر الأستاذ عباس أرحيلة⁴ أنّ هذا المنحى

قديمًا، وعبد الله كنون وبين شقرون وأحمد جبار حديثًا

١ هند شلي ص7، بنشقرون ص209.

٢ علامة المغرب ومفكرها وأديبها ولد عام 1908م بمدينة فاس، ونشأ وتعلّم بمدينة طنجة حيث هاجرت أسرته فرارا من ظلم ومضايقات الاستعمار الفرنسي، تقلّد مراتب علمية ومناصب حكومية عديدة منذ شبابه وارتقى فيها حتى صار قاضيا شرعيا في مختلف مدن المغرب وحاكما لعمالة طنجة ووزيرا ورئيسا لرابطة علماء المغرب، من مؤلفاته: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ذكريات مشاهير رجال المغرب، أدباء فقهاء، نظرة في منجد الآداب والعلوم... توفي رحمه الله سنة 1989م.

٣ هند شلي ص8، عبد الله كنون ابن البناء العددي ص13

٤ عباس بن أحمد أرحيلة مفكر مغربي من مواليد مدينة مراكش سنة 1949م درّس في كلّ من كليات الآداب بالرباط ومراكش والطنجة وأم القرى. من كتبه ومصنفاته: البحوث الإعجازية والنقد الأدبي 1997، الأثر الأرسطي في البلاغة والنقد إلى حدود القرن المحجري الثامن 1999، مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع 2003، الكتاب وصناعة التأليف عند

الذي نحاه ابن البناء إنما هو بسبب تأثره بالمنطق الأرسطي الذي ينتقل من الكليات إلى الجزئيات^١، ولتقنين وتحديد الكليات وضبطها لا بدّ من استقراء الجزئيات وتنظيمها والبحث عن العلاقات التي تربط بينها، وهذا هو العمل الذي قام به ابن البناء في مختلف العلوم والفنون...
3. بروز الاتجاه الفلسفي والباطني والصوفي في بحوثه وكتبه: لابن البناء مصنفات في علمي الفلسفة والتصوف والعلوم الباطنية أبان فيها عن تمكّنه من هذه العلوم وعن معارفه الغزيرة التي فاق بها أقرانه ومشاركه في زمانه وعصره، وهذا ممّا لا يختلف فيه اثنان، لكن الغريب في الأمر أنّ فلسفته وتصوفه وباطنيته قد أثرت في جميع مصنّفاته وقد ظهرت آثار ذلك في مختلف العلوم والفنون سواء بقصد منه حيث أراد تسخير المنهج الفلسفي العقلي المجرد والمنهج الصوفي السلوكي الوجداني والمنهج الباطني التأويلي في خدمة مختلف مجالات المعرفة وأصناف العلوم، أو من غير قصد حيث إنّ تشبّعه بهذه المناهج وتشربه إيّاها فقط، كان سببا في ظهور آثاره في جميع ما كتب... ويبدو أنّ العلماء والنقاد قد اتخذوا من هذا التأثير والتأثير مواقف متباينة فبينما يرى بعضهم أنّه مزج إيجابا في صالح العلم والمعرفة من خلال تسخير بعض المجالات العلمية والتخصصات المعرفية في خدمة مجالات وتخصصات أخرى. يرى آخرون أنّه خلط ومعاملة بعض العلوم بمناهج لا تتوافق ومجالها المعرفي...

- يقول الدكتور شوقي علي عمر^٢ مثنيا وواصفا طريقتيه في بحث المسائل العقديّة في كتابه (مراسيم الطريقة في فهم الحقيقة): "...وتبدو لي محاولة ابن البناء في تناول المسائل الفلسفية والكلامية بمنهج عقلي وروحي يمزج فيه بين الكلام والفلسفة والتصوف محاولة متميزة وطريفة أيضا".^٣
- بينما يسجل أصحاب^٤ (Histoire de fraction) "تاريخ الكسور" على ابن البناء هذا الملمح وهذا الاتجاه البارز في معظم كتبه، ويرون أنّه نوع من الخلط -الذي لا يليق - بين مختلف العلوم، وأوردوا نصا لابن رشد ذكر فيه أنّ الفلسفة لا دخل لها في العلوم التجريبية، وقد

الملاحظ 2004... إلخ

١ ابن البناء والبحث عن الكليات البلاغية، ص 254...

٢ الدكتور شوقي علي عمر أستاذ بكلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة فرع الفيوم، اهتمّ بالبحث في التراث المغاربي من أشهر بحوثه دراسة عن أبي الحكم بن برجان الصوفي المفسر المتكلم وأخرى عن ابن العريف المتوفيان سنة 536هـ.

٣ ابن البناء المراكشي وكتابه مراسيم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة، جزء الدراسة ص 4

٤ من بينهم الأستاذة الفرنسية كرين شملة KARINE CHEMLA تونسية الأصل، ولدت علم 1957 م بمدينة

تونس رياضية متخصصة في تاريخ علم الرياضيات.

أرجعوا هذا الاتجاه في كتابات ابن البناء إلى تأثيره بآبن سينا الحكيم، خاصة في تعريفه للعدد والوحدة...^١، وكذلك فعل الإمام أبي إسحاق الشاطبي^٢ في الموافقات حين قسم العلوم أو مسائله إلى ما هو من صلب العلم وما هو من مُلحه وما ليس من صلبه ولا من مُلحه ومثل للقسم الثالث بأمثلة منها قوله: "ومن طريف الأمثلة في هذا الباب ما حدثناه بعضُ الشيوخ: أنّ أبا العباس بن البناء سئل فقيل له: لِمَ لَمْ تَعْمَلْ "إِنَّ" في "هذان" من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ الآية...^٣؟ فقال في الجواب: لما لم يؤثر القول في المقول، لم يؤثر العامل في المعمول. فقال السائل: يا سيدي، وما وجه الارتباط بين عمل إنّ وقول الكفار في النبيين؟ فقال له الجيب: يا هذا، إنّما جئتك بِنُورَةٍ يحسن رونقها، فأنت تريد أن تحكّها بين يديك ثمّ تطلب منها ذلك الرنق - أو كلاما هذا معناه - فهذا الجواب فيه ما ترى، ويعرضه على العقل يتبين ما بينه وبين ما هو من صلب العلم."^٤

والذي يبدو ممّا تقدّم أنّ العيب المنهجي الذي سقط فيه ابن البناء ليس مجرد تداخل العلوم واستعانة بعضها ببعض، وإنّما في مزجه بينها من حيث مصطلحاتها ومناهجها وتخصصاتها مزجا لا يكاد القارئ لكتابه يستطيع بسببه تحديد المجال المعرفي الذي يتناوله. كما أنّه لا يكتفي بالاستعانة بعلم معيّن ويقواعده لفهم ظاهرة ما في علم آخر وإنّما يحشره بمنهجه في تفسيرها وتأويلها وحلّها والبثّ في حكمها... فلا تستبعد أن تجد التأمل الفلسفي عند ابن البناء وسيلة لحلّ معضلة حسابية أو هندسية، ولا تستغرب أن تجد التأويل الباطني في توجيه الظاهرة الإملائية، وربّما المعادلة الرياضية

1 Histoire de fraction, Fraction d'histoire. P249-250

٢ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، قال عنه في نيل الابتهاج: الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليا مفسرا فقيها محدثا مدققا لغويا بيانيا نظارا، ثبتا ورعا صالحا زاهدا سنيا... من أشهر مؤلفاته: "الاعتصام" و"الموافقات" في أصول الفقه، "المجالس" في الفقه، "الإفادات والإنشاءات" في الأدب والتاريخ، المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية" في النحو... توفي رحمه الله سنة تسعين وسبعمئة. نيل الابتهاج ص 48... معجم المؤلفين 1\118...

٣ طه 63

٤ الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي 790هـ، تحقيق وتعليق عبد الله دراز. المكتبة التوفيقية القاهرة الطبعة الثانية 2012هـ ج1 ص55.

والنسب الحسائية في تقرير مسائل عقديّة...

4. بروز المنهج التجريبي العلمي في كتاباته وبحوثه: اتخذ المترجم المنهج العلمي الدقيق وسيلة لإثبات نظرياته^١، وقد تجاوز تطبيق هذا المنهج المسائل العلمية البحتة إلى كل ما تناوله بالدراسة والبحث، بما في ذلك المسائل العقديّة - كما في مراسم الطريقة- والأدبية - كما في الروض المريع- وعلوم القرآن - كما في عنوان الدليل... ولعلّ من أهمّ تجليات هذا المنهج ما يلي:

- الترتيب والتنظيم^٢: على عكس كثير من مؤلفات تراثنا القديم فقد جاءت كتب ابن البناء في غاية التنظيم من حيث أفكارها، وفي غاية الترتيب من حيث أبوابها وفصولها، بل نجده يحدد في كثير من العلوم باعتماد تبويبا خاصا به لا يقلد فيه أحدا، كتبويبه لمسائل الرسم العثماني، وكذا مباحث البلاغة... بل من مظاهر إبداعه في هذا المجال تسمية "المرسوم" بدل الباب أو الفصل، فإنّه لم يسبق إليه، وقد جاءت هذه التسمية مناسبة للمباحث الفلسفية والصوفية التي تناولها في كتابه الروض المريع، فالمرسوم دليل عقلي وأثر وجداني...
- الاستقراء والاستنتاج: إنّ المتتبع لمنهجية ابن البناء يشدّ انتباهه ولع الرجل بالاستقراء، فما من علم من العلوم إلّا وله فيه نوع استقراء لبعض مباحثه، ليستنتج بعد ذلك انطلاقا من هذا الاستقراء أحكاما قد يخالف فيها جميع من تقدّمه أو قد يؤكّد أحكاما معروفة ومعهودة لكن - هذه المرة- بدليل علمي تجريبي قطعيّ. يقول الأستاذ محمد مفتاح^٣: "اعتمد ابن البناء على الاستقراء والاستنتاج لأنّ وقوع الاتفاق على الصور الجزئية لا يحصل إلّا بالاستقراء المعتمد على اعتبار صفات مشتركة في تلك الصور

١ رضوان بنشقرن ص46

٢ ينظر بنشقرن ص43، هند شلبي ص17

٣ الأستاذ الدكتور محمد مفتاح أديب وناقد مغربي حائز على جوائز علمية عدّة منها جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الآداب والفنون لسنة 1987م ثم لسنة 1994 على كتابه "التلقي والتأويل" والجائزة العربية للدراسات الأدبية والنقد في دورتها التاسعة 2004-2005م. من مواليد 1942م بالدار البيضاء، أستاذ للدراسات الأدبية والنقد بكلية الآداب بالرباط، من أهمّ مؤلفاته: "في سيمياء الشعر القديم"، "تحليل الخطاب الشعري"، "دينامية النص"، "الخطاب الصوفي"...

الجزئية... ولجأ إلى الاستنتاج بوضع كليات عامة لإدخال صور جزئية ضمّنها تحت اعتبار معيّن.^١

● توظيف الآليات المنطقية والرياضية^٢: والمقصود هنا توظيفها في العلوم الإنسانية، كعلوم

اللغة، والشريعة، والقرآن... ومن أمثلة هذه الآليات: المقدمات، النتائج، العلاقات،

الاستلزامات، النسب، التوافق، التداخل، التباين، التقابل، التطابق... إلخ^٣

5. الربط بين مختلف العلوم: لقد سطر ابن البناء لنفسه غايةً وهدفاً هو خدمة كتاب الله تعالى، نصّ على

ذلك في مقدمات مختلف كتبه الفلسفية واللغوية والشعرية والفلكية والنجومية حتى، ولبلوغ هذا الهدف

استعان بمختلف العلوم يربط ويجمع بينها في تناسق عجيب^٤، يراه جماعة من إبداعاته وحسناته^٥، بينما

يراه آخرون من إخفاقاته وأخطائه^٦.

6. الإبداع والتجديد: إنّ الناظر في التراث العلمي لابن البناء المراكشي يعلم يقينا مكانة وقيمة آثاره وإنتاجه

الفكري في مختلف العلوم والفنون؛ فإنّ الرجل لم يكتف بمجرد المشاركة والنقل ومجارات التيار أو بما شاع

وانتشر من شرح ونظم واختصار... بل لقد أخذ مختلف العلوم استوعبها وفقهها حقّ الفقه، ثمّ جدّد

فيها وأبدع... يقول الأستاذ بنشقر^٧: "إنّه أخذ العلم من رجاله ولم يكتف باجتزاع معلوماته، بل

أضفى عليها من مواهبه الذاتية ما جعل تلك العلوم مفيدة ومنتجة..."^٨ اهـ فما من علم تناوله أو مجال

١ التلقي والتأويل، محمد مفتاح. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. الطبعة الأولى 1994م ص 42-43 وينظر المصطلح النقدي ص 18.

٢ التلقي والتأويل، محمد مفتاح ص 41 ص 44...

٣ ينظر جانبا من هذه الاصطلاحات في التلقي والتأويل ص 45 وما بعدها.

٤ مؤلفات ابن البناء وطريقته في الكتابة ص 22 نقلا عن المصطلح النقدي ص 15

٥ مؤلفات ابن البناء وطريقته في الكتابة ص 22 نقلا عن المصطلح النقدي ص 15. شوقي علي عمر، مراسم الطريقة ص 3-4.

٦ الشاطبي، الموافقات 1\55. ابن رشد ينظر: . Histoire de fraction , fraction d'histoire p249-250

٧ الأستاذ الدكتور رضوان بنشقر مفسر مغربي من مواليد فاس 1944م 1363هـ درس بمختلف كليات الآداب المغربية ابتداء

من سنة 1980م وشغل عدّة مناصب ووظائف حكومية في وزارة الأوقاف، ورئيس المجلس العلمي بالدار البيضاء كما اشتغل

خطيبا في مختلف مساجد الدار البيضاء...

٨ مؤلفات ابن البناء وطريقته في الكتابة ص 22 نقلا عن المصطلح النقدي ص 15.

معرفي خاضه، إلاّ وتجد له فيه بصمة خاصة به، بصمة مبدع ومجدّد سواء في اصطلاحات^١ هذا العلم أو تبويبه^٢ وتعليلاته^٣ أو مسأله^٤...

المبحث الثاني: ماهية علم الرسم العثماني

المطلب الأول: تعريف الرسم

لغة: الأثر. قال ابن فارس^٥ (395هـ) في مقاييس اللغة: "الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثر، والآخر

ضربٌ من السير. فالأول الرّسم: أثر الشيء. ويقال ترسّمْتُ الدّار، أي نظرتُ إلى رسومها. قال غيلان:

أَنَّ ترسّمْتَ مِنْ حَرَقَاءَ مَنْزِلَةً *** ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مسجومٌ

وناقه رسومٌ: تؤثّر في الأرض من شدّة الوطء. والثّوب المرسم: المخطّط. " ٦هـ

ومن مرادفات الرسم: الخطّ والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم بالشين المعجمة والوشم والنقش... وإذا كانت

كانت هذه الألفاظ تختلف من حيث الاستعمال لأنّها تدل على رسم خاص إمّا باعتبار آله أو المادة المكتوب

عليه أو موضوعه أو غيرها من القرائن والأحوال لتندرج هذه الفروق ضمن قاعدة اختلاف العبارات لاختلاف

الاعتبارات... ولكنّها من حيث العموم تدل على ماهية واحدة هي الكتابة...

١ كاصطلاحاته النقدية والبلاغية التي حاول ضبطها من خلال حصر مواضيعها، ينظر: المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء

المراكشي (رسالة ماجستير) للأستاذة سعاد فريح صالح الثقفي جامعة أم القرى كلية الآداب 1423-1424هـ

٢ جدّد في تبويب البلاغة (ينظر: الروض المربع بتحقيق رضوان بنشقرون)، والعقائد والفلسفة (ينظر: مراسم الطريقة)، وأصول

الفقه (ينظر: كتاب الجدل بتحقيق المصطفى الوظيفي)... إلخ.

٣ كتعليلاته لعلم الحساب (ينظر كلام ابن خلدون على رفع الحجاب ص 536) وتعليلاته لظواهر الرسم العثماني (موضوع هذه

الدراسة)

٤ الحلول الرياضية التي قدّمها، الصفيحة الجامعة لتحديد منازل الكواكب والنجوم، المسح الطبوغرافي... إلخ

٥ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اختلفوا في وطنه الأصلي بين قزوين ورستاق الزهراء [الجنوب الشرقي لجزيرة العرب وهي اليوم تشمل إمارة عجمان التابعة للإمارات العربية وشمال عمان] قال عنه الوزير جمال الدين القفطي: "من أعيان أهل العلم وأفراد الدهر" نزيل همدان ثمّ الري، صاحب "مقاييس اللغة" و"المحمل" توفي بالريّ في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. إنباه الرواة على أنباه النحاة 127\1.

٦ معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت 1399هـ -

1979م، ج2 ص 393

٧ الحيران على مورد الظمان في فتي الرسم والضبط. إبراهيم المارغني، دار الكتب العلمية بيروت 1415هـ 1995م ص 25.

سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. علي بن محمد الضبّاع، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة 1420هـ 1999م ص 20

اصطلاحاً: (تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها^١)

أقسام الرسم باعتبار موافقة رسم الكلمة للفظها: ينقسم إلى قسمين

1. الرسم القياسي: إذا وافق رسم الكلمة لفظها نحو: (الحمد، يوم، نعبد، نستعين، اهدنا، صراط، أنعمت، غير، قال، سمع، كتاب...)

2. الرسم الاصطلاحي: إذا خالف رسم الكلمة لفظها نحو: ﴿الصَّلَاةَ﴾ بإبدال الألف واوا، ﴿ضَعَهَا﴾

بإبدال الألف ياء، ﴿مَلِكٍ﴾ بحذف الألف بعد الميم، ﴿فَأَنْقُونَ﴾ بحذف الياء بعد النون،

﴿أُولَئِكَ﴾ بزيادة الواو بعد الهمزة، ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ بفصل التاء عن الحاء، ﴿أَلَا﴾ بوصل

(أن) بـ (لا) و﴿فِيمَا﴾ بوصل (في) بـ(ما).

أقسام الرسم باعتبار قواعده وموضوعه: ينقسم إلى ثلاثة أقسام

1. الرسم العروضي: خاص بتقطيع الشعر ومعرفة وزنه وبحره وقاعدته الأولى رسم الكلمة باعتبار النطق بها مطلقاً، ثم هو قائم على تتبع الحركات والسكنات وله شكل في الكتابة خاص...

2. الرسم الإملائي: هو الذي عرفناه بقولنا: (تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها) من صفاته وخصائصه أنّ الأصل فيه القياس ولكنه لا يخلو من الاصطلاح (مخالفة الرسم للفظ)، كما أنّ ممّا يميّزه عن القسمين الآخرين كونه قابلاً للتطور والتغيّر...

3. الرسم العثماني: وهو الذي يصطلح عليه البعض بالرسم الاصطلاحي^٢ أو التوقيفي^٣، والمقصود به الرسم الذي كتب به المصحف الشريف وأجمع عليه الصحابة على عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنهم أجمعين، وهو المقصود بالبحث ها هنا.

وفي تسمية الرسم العثماني بالاصطلاحي أو جعله في مقابل القياسي شيء من التجوّز والتوسّع الذي لا يسمح به مقام التعريف بهذا العلم والذي يقتضي الدقة في ضبط الاصطلاحات والتسميات والتعريفات... ولعلّ أهمّ ما يؤكّد هذا الخطأ في التسمية كون الرسم العثماني أكثره موافق للرسم القياسي سواء قصدنا به تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها، أو قصدنا به موافقة الرسم للفظ الكلمة ونطقها وأما الاصطلاح فهو قليل فيه ولهذا خصّه العلماء بالبحث والدراسة تسهيلاً وتيسيراً بتناول القليل دون الكثير....

١ دليل الحيران ص 25

٢ سمير الطالبين ص 20

٣ دليل الحيران ص 25

المطلب الثاني: التعريف بعلم الوسم العثماني

ويسمى الرسم العثماني ورسم المصحف ورسم الإمام وعلم الرسم هكذا دون إضافته لشيء ربما للاستغناء بشهرته أو شهرة نسبه...^١

تعريفه: "علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي".^١

ينقص هذا التعريف - والله أعلم - مبحث مهم يتناوله علم الرسم ولم ترد الإشارة إليه، وهو اختلاف المصاحف أو ما يعبر عنه بعض الكاتبين ب(ما فيه قراءتان وورد على رسمين...)^٢

موضوعه: موضوع علم الرسم تتبع المصاحف العثمانية من حيث الحذف والزيادة والإبدال والفصل والوصل^٣ والاختلاف. فهذه العوارض الستة هي التي يبحث فيها علم الرسم وتمثل ظواهره التي عليها مدار الدراسة والبحث والتأليف في هذا العلم الشريف، ويسمى جمع من المؤلفين بقواعده ومسائله وأبوابه، ويضيف كثير من الكاتبين باب يخصونه للهمز، فإذا كان هذا التخصيص والإفراد يُقصد به تقريب مسائل الهمز وتيسير فهمه واستيعابه، فلا ضير في ذلك، وأما إن قصد بهذا التخصيص اعتباره ظاهرة من ظواهر الرسم وقاعدة من قواعده كالحذف والزيادة والإبدال... فهو خطأ بين لأن مسائل الهمز - بشيء من التأمل والتمعن - جميعها تندرج تحت قواعد: الحذف والإبدال واختلاف المصاحف، ولأنّ الرسم المقصود بالدراسة هو ما سطره الصحابة رضي الله عنهم، والصحابة لم يرسّموا همزة قطّ بشكلها واصطلاحها الحادث... فكيف يدرج في هذا العلم ما ليس منه. ولهذا يقتضي التحقيق - والله أعلم - أن تدرج مسائل الهمز في علم الضبط لا الرسم^٤، ولعلّ هذا هو سبب عدم تخصيص ابن معاذ الجهني الأندلسي^٥ (442هـ) بابا للهمز في كتابه البديع في الرسم العثماني^٦...

١ المرجع السابق

٢ سمير الطالبين ص73

٣ المرجع نفسه ص22 دليل الحيران 25

٤ أشار إلى هذا المعنى ابن درتسويه في كتاب الكتاب. تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي. مؤسسة الكتب الثقافية الكويت. الطبعة الأولى 1397هـ 1977م. ص24.

٥ محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد بن معاذ أبو عبد الله الجهني الأندلسي القرطبي، ابن خال أم أبي عمرو الداني، كان حافظاً ضابطاً ثقة تصدّر في العربية والفرائض والحساب ولد عام 379هـ وتوفي سنة 407هـ وقيل 442هـ. غاية النهاية 289\2، مقدمة المحقق لكتاب البديع ص20.

٦ البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة، ابن معاذ الجهني الأندلسي. تحقيق الدكتور حمدي سلطان حسن أحمد العدوي. دار الصحابة طنطا 1427هـ 2006م.

فوائده:

1. لعلّ من أهمّ فوائده كون الصحابة رضي الله عنهم جعلوه معيارا لقبول القراءة الصحيحة، فقد حصروا القرآن المحكم المثبت في العرصة الأخيرة فيما اشتملت عليه مصاحف عثمان رضي الله عنه وحرّقوا كلّ ما سواه ومنعوا القراءة به، وهذا يجعل لرسم الإمام أهمية بالغة وفائدة خطيرة إذ به يعرف ما هو قرآن وما ليس كذلك... يقول الأستاذ إبراهيم المارغني^١: "...ومن فوائده تمييز ما وافق رسم المصاحف من القراءات فيقبل، وما خالفه منها فيرد، حتى لو نقل وجه من القراءات متواترا ظاهر الوجه في العربية إلاّ أنّه مخالفٌ لرسم المصاحف، فإن كانت مخالفته من نوع المخالفات المسطورة في الفنّ قبلت القراءة وإلاّ ردت..."^٢
2. احتياج القارئ إلى كثير من مسائل الرسم لتجويد القراءة وتصحيحها فمن ذلك الوصل والفصل والإبدال وكثير من متعلقات الوقف والابتداء
3. توجيه وفهم كثير من مسائل القراءات متعلق بفن الرسم ومسائله ويظهر ذلك أكثر ما يظهر في مباحث الوقف والهمز
 - منها الدلالة على الأصل^٣
 - النصّ على بعض اللغات واللهجات العربية الفصيحة^٤
 - إفادة مختلف المعاني كالوصل والفصل^٥

4. أخذ مختلف القراءات برسم واحد كنحو اختلاف الخطاب والغيب ونحو ﴿نُذِرْهَا﴾ و﴿نَشَرَهَا﴾ و﴿نَشَرَهَا﴾ ونحو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و﴿فَتَبَيَّنُوا﴾...

١ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني نسبة إلى قبيلة بساحل حامد بليبيا، ولد بتونس عام 1218هـ 1865م درس بجامعة الزيتونة على يد جماعة منهم عمر بن الشيخ مفتي المالكية وسالم بوحاجب ومحمود بن الخوجة الحنفي ومحمد النجار ومحمد بن بالوشة وغيرهم، توفي سنة 1349هـ 1931م من أشهر وأهمّ مؤلفاته: شرحه على درر ابن بري المسمى بالنجوم الطوالع وشرحه لضبط الخراز المسمى بمورد الظمان وله حاشية على شرح ابن القاصح للشاطبية وله شرح السنوسية الصغرى والوسطى وشرح على جوهرة التوحيد... إلخ. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامي بيروت 1405هـ 1985م. 229\4.

٢ دليل الحيران ص 25

٣ نحو كتابة هدى يالبااء والصلوة بالواو

٤ الوقف بالتاء في نحو ﴿رَحِمَتْ﴾ و﴿رَحِمَتْ﴾ و﴿رَحِمَتْ﴾ على لغة قريش وحذف الياء في نحو ﴿يَأْتِ﴾ لغير جازم على لغة هذيل

٥ كنحو ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ النساء: ١٠٩ و﴿أَمْ مَنْ يَمِشُ سَوِيًّا﴾ الملك: ٢٢ فإنّ فصل (أم) عن (من) يفيد معنى: بلى بخلاف وصلها

5. احتياج القارئ إلى من يوقفه ويعلمه كيفية التلاوة والقراءة على خلاف باقي الكتب حتى لا يتناول عليه المتناولون بغير حق ولا علم ولا روية...
6. تاريخياً يعتبر علم الرسم شاهداً حياً وصحيحاً لبيان طبيعة الكتابة وحقيقتها على عهد الصحابة رضي الله عنهم، كما يعدّ شاهداً للتطور الحضاري وتفاعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقنيات عصرهم بما يخدم دينهم ودولتهم ودعوتهم...
7. الرسم العثماني دليل علمي في تخصصات التاريخ والكتابة والآثار على أنّ القرآن الكريم محفوظ لم يطله التغيير والتصحيح قطّ، إذ جاء موافقاً ومطابقاً للكتابة التي عرفتها البشرية زمن كتابته الأولى، رغم أنّ هذه الكتابة قد اندثرت وتغيّرت ولم يبق منها إلا ما اكتشف حديثاً في بعض الحفريات والآثار... ولو طال التغيير والتحريف لكان بالكتابات والرسوم المحدثه بعده تماماً كما حدث لكتب اليهود والنصارى ولبعض كتب الديانات الوثنية كالبودية والكنفوشسية
8. ومّا ذكره بعض العلماء أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه¹ [يقرؤوه] على وجهه دون موقّف.²

حكم تعلمه:

فرض كفاية وقد يتعيّن في حقّ من لا يتمّ هذا الواجب إلّا به، كما أنّ جملة منه قد تتعيّن إذا توقّف تصحيح القراءة على تحصيلها...³

المبحث الثالث: موقف العلماء من ظواهر الرسم العثماني

المطلب الأول: تعريف ظواهر الرسم العثماني

إنّ اللفظة التي تممّنا في هذا التركيب هي لفظة (الظواهر)، لأنّ ما أضيف إليها تقدّم تعريفه لغة واصطلاحاً، ولأنّ هذه الإضافة لا تمثل في التركيب سوى تحديد الظرف والمحلّ والمجال المكاني والزمني لهذه الظواهر

تمهيد:

اصطلاح "الظواهر"، اصطلاح جديد لم يستعمله القدماء ولم يجمع أو يتفق عليه المحدثون والمعاصرون. فقد أطلقوا قديماً وحديثاً على المفهوم ذاته عدّة اصطلاحات كالقواعد⁴ والأبواب والتراجم¹ والتقادير²

١ هكذا في الأصل.

٢ المرجع السابق

٣ سمير الطالبين ص23. دليل الحيران ص25،..

٤ سمير الطالبين ص23، هند شلبي ص15، عبد الكريم إبراهيم عوض في المتحف في رسم المصحف ص20، جمال الدين محمد

والموضوعات^٣ والفصول^٤ وأوجه المغايرة^٥ والضوابط^٦... إلخ

ولعلّ اختلاف هذه الاصطلاحات والتسميات من باب اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات، فالترجم والأبواب والفصول إنّما سميت بذلك عند من صنّف مباحث علم الرسم وقسمها باعتبار هذه الظواهر، وتسمية التقديرات أو التقادير مصدرها ومنشؤها ملاحظة أنّ هذه الظواهر هي التي تُقدّر في الموافقة الاحتمالية والتقديرية بين رسم المصحف ولفظ القراءة في مقابل الموافقة الحقيقية^٧، وتسميتها بأوجه المغايرة لأنّ هذه المظاهر هي التي وقع بها التمايز والتغاير بين اللفظ والرسم على الراجح أو بين الرسمين العثماني والقياسي عند كثير من العلماء^٨...

ويبدو أنّ أوّل من أطلق اصطلاح ظواهر الرسم العثماني - أو على الأقلّ اشتهر على يديه - هو الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد^٩ في كتابه "رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية" وذلك عام 1976م حين قدّمه إلى

شرف في مقدمة شرح ابن القاصح ص10، المقلاقي ص31، ونظمها الشيخ محمد العاقب بقوله:

الرسم في ست قواعد استقل حذف زيادة وهمز وبدل... المتحف ص 20.

١ فقد بوّب وترجم عدد من الكاتبين لهذا العلم الشريف بذكر بهذه الظواهر. سمير الطالبين، مورد الظمان، المتحف في رسم المصحف، مذكرة في رسم القرآن الكريم... إلخ.

٢ الجعبري ص98.

٣ المارغني ص25.

٤ ابن وثيق الأندلسي (654هـ) في الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص29 نقلا من نظرية ابن البناء ص150.

٥ عمر مالم أبه حسن المرابطي النجيري في مقدمته على شرح موسى جار الله روستوفدوني على العقيلة ص7

٦ المرجع نفسه .

٧ موافقة لفظ القراءة لرسم المصحف شرط لقبول القراءة وصحتها وهي تنقسم إلى قسمين موافقة حقيقية إذا وافق الرسم اللفظ وموافقة احتمالية أو تقديرية إذا خالف اللفظ الرسم واحتمله بتقدير إحدى ظواهر الرسم العثماني الخمس (الحذف، الزيادة، البديل، الوصل، الفصل)

٨ سمير الطالبين ص20-21، المتحف في رسم المصحف ص8-9، مذكرة في رسم القرآن الكريم، إبراهيم مقلاقي. دار الخلدونية الجزائر 1427هـ 2006م ص18...

٩ الأستاذ الدكتور أبو عبد الله غانم قدوري الحمد بن صالح آل موسى فرج الناصري لقبا ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولد في تكريت شمال العراق سنة 1370هـ 1950م تخرّج من كلية الآداب بجامعة الموصل في قسم اللغة العربية سنة 1391هـ 1971م ثم التحق بدراسة الماجستير في كلية دار العلوم بمصر سنة 1393هـ 1973م حيث حصل على الشهادة سنة 1976م ببحثه المتميّز "رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية"، ومن جامعة بغداد كلية الآداب نال شهادة الدكتوراه سنة 1405هـ 1985م ببحثه "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" وله أكثر من خمسين مؤلفا بين دراسة وبحث وتحقيق تتسم جميعها "بالجدية العلمية وحسن العرض ومتانة المعلومة...". ترجمة غانم قدوري الحمد بقلم تلميذه عمار بن محمد سيف الدين الخطيب نشر بالمجلة الإلكترونية الرقيم للآداب العربية بتاريخ 24\03\2010م، ترجمة بقلم الدكتور عبد الرحمن الشهري نشرت

كلية دار العلوم بمصر لنيل شهادة الماجستير، ثم تابعه المختصون والمهتمون^١ على هذه التسمية حتى ذاعت واشتهرت...

واصطلاح الظواهر أدقّ من غيره في تمثيل هذه الحقيقة والماهية وفي إثارة هذه الصورة المجردة والمفهوم الذهني المراد دراسته - والذي سيأتي تفصيله وبيانه - وذلك لأسباب عدّة أهمّها كون باقي المصطلحات تناولت هذا المفهوم من جهات محدودة كالتبويب ومغايرة اللفظ أو تقديرات موافقته، وبعضها إنّما تناول مسائل أعمّ كالضوابط وذلك لأنّها تشمل مباحث أخرى كمرعاة الابتداء والوقف أو مراعاة أصول الكلمات... إلخ، وبعضها الآخر لا ينطبق مع مفهومه كالقواعد؛ وذلك أنّ مفهوم القاعدة لا ينطبق على ظاهرة الحذف مثلاً لأنّ مسائلها متنوعة ومختلفة لا تجمعها علاقة واحدة يمكننا أن نستخلص منها أو نسميها قاعدة... ثمّ إنّ دلالة الظهور والبروز والقوة ولفت الانتباه المستفادة من لفظة "الظواهر"... تتحقق تمام التحقيق في هذا المفهوم لكونه أساس هذا العلم الذي قامت عليه جلّ مباحثه ومسائله، ولكونه هو الذي لفت انتباه المهتمين والدارسين في علم الرسم العثماني... وستأكد لنا أحقية هذا المصطلح بهذا المفهوم من خلال البحث في تعريفه اللغوي والاصطلاحي وفي ماهية مفهومه...

• لغة^٢:

مادة (ظ،هـ،ر) قال ابن فارس^٣: "الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدلُّ على قوّة وبروز" تقول ظهَر الشيء يظهُر ظهوراً إذا بَرَزَ، وسمي وسط النهار ظَهراً وظهيرةً لأنّه أبرز أوقات النهار وأضوؤها^١.

بمجلة الفرقان الأردنية العدد 44 عام 1426هـ وعلى موقع أهل التفسير بتاريخ 21\04\2003م، ترجمة بقلم الدكتور مساعد الطيار نشر بموقع أهل التفسير بتاريخ 12\06\2005م، مذكرات أسير للأستاذ غانم قدوري الحمد دار إحياء التراث العربي بيروت 1434هـ 2014م، يوميات الرحلة إلى مصر لدراسة الماجستير للأستاذ غانم قدوري الحمد دار إحياء التراث العربي 1434هـ 2014م.

١ الدكتور نورة بنت حسن في مقدمة دراستها لموقع الداني ص 6... الدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة في توجيهات الداني لظواهر الرسم العثماني. الدكتور محمد خضير في نظرية ابن البناء المراكشي في تعليل مرسوم التنزيل ص 144... الدكتور مساعد الطيار، الدكتور عبد الرحمن الشهري: الدكتور بشير بن حسن الحميري. الدكتور زيد بن عمر العيص... إلخ
٢ مقاييس اللغة لابن فارس ص 642-643. كتاب العين للخليل بن أحمد 489-490. أساس البلاغة 404-405. مختار الصحاح 406-407. المصباح المنير 147. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي (321هـ)، دار الكتب العلمية بيروت 1426هـ 2005م 2\83. كتاب الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطّاع الصقلي (515هـ). دار الكتب العلمية بيروت، 1424هـ-2002م ص 322.
٣ مقاييس اللغة ص 642.
٤ المصباح المنير 147.

والظاهرة في اللغة تطلق على الأرض البارزة المشرفة^٢، قال الخليل^٣: كأثما على جبل^٤. كما تطلق على العين الجاحظة لبروزها وضدّها الغائرة^٥، وتجمع على ظواهر وبه سُميت (الظواهر) أحياء قريش وقبائلها الذين نزلوا ظاهراً قريش أي أعاليها^٦.

فلعلّ دلالة البروز والعلوّ والإشراف والقوّة وكلّها متحققة في مفهوم ظواهر الرسم العثماني هي التي دفعت المختصين إلى اختيار هذا المصطلح دون سواه.

● اصطلاحاً:

إنّ التعريف الوحيد الذي وجدته^٧ فيما وقفتُ عليه من المصادر والمراجع، هو تعريف الدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة^٨ في مقاله: "توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني" حيث عرّفها بقوله: "هي تلك الكلمات التي تنوّعت أوجه كتابتها في المصحف الشريف نحو ﴿أَمْرًا﴾ [النمل: ٢٣]، حيث أثبتت في بعض الآيات الكريمة بالتاء المربوطة، وفي آيات أخرى أثبتت بالتاء المبسوطة ﴿أَمْرَاتٌ﴾ [آل عمران: ٣٥]، والكلمات التي اختلفت طريقة رسمها عن قواعد الإملاء نحو: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات 47]، و ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّيَّ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف 23]."^٩

١ مقاييس اللغة 642.

٢ أساس البلاغة 405

٣ الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي عبقرى أمة الإسلام، قال عنه القفطي: "نحوي لغوي عروضي استنبط من العروض وعمله ما لم يستخرجه أحد...". رائد النحو ومستخرج قواعده ورائد علم المعاجم والأصوات العربية والإيقاع وغيرها من الفنون والعلوم... إنباه الرواة إلى أنباه النحاة 1\376.

٤ الخليل 590.

٥ المقاييس 643، العين 590.

٦ الجمهرة 83، المقاييس 643.

٧ المقصود تعريف اصطلاح الظواهر

٨ الدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة رئيس قسم العلوم الأساسية في جامعة البلقاء التطبيقية بالأردن وابن الشيخ الأزهرى عبد الجليل العبادلة صاحب "لغة القرآن الكريم" و"ميزان العقل والجنون كما تصوره سورة نون"...

٩ توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، د حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول ص39-79، يناير 2007م.

وهو تعريف في غاية التحقيق لولا بعض المؤاخذات في الشكل والمضمون، أمّا من حيث الشكل فإنّ طول المفرط يقربّه إلى التوصيف أكثر منه إلى التعريف فهو هنا لكثرة ما أورد فيه من الشرح والتفريع والبسط والتمثيل كأنّه يقرب لنا مفهوم ظواهر الرسم العثماني ولا يعرفه. أمّا من حيث المضمون فلعلّ أهمّ مأخذٍ عليه هو قوله: "الكلمات التي اختلفت طريقة رسمها عن قواعد الإملاء" فهو ها هنا يحكم على القلم ويُعرفه بما جدّ بعده، يحكم على الأصل بفرعه؛ وذلك أنّ ما اصطلح عليه بالرسم الإملائي أحدث بعد الرسم العثماني، ثمّ إنّ بداية هذا العلم كانت قبل اتّساع رقعة الخلاف بين الرسم العثماني والإملائي^١، بل لعلّ الراجح أنّ البداية كانت بملاحظة التغيرات والتمايز بين مختلف المصاحف وكذا التباين التباين بين رسم الكلمة ولفظها، وهذا التمايز الأخير هو أصل هذه الظواهر الذي ينبغي أن يراعى في التعريف.

والغريب في الأمر أنّ الأستاذ غانم قدوري^٢ الحمد وهو أشهر وأكثر من استعمل هذا الاصطلاح، - ولا يبعد أن يكون أوّل من استعمله كذلك - لم يعرفه بل اكتفى بتفصيل وتعدادا مسائله ومباحثه... وسنحاول في هذه المباحث تقديم تعريفا لظواهر الرسم العثماني من خلال تحديد مفهومها ثم استيعاب ما أمكن من عناصر هذا المفهوم في نصّ التعريف

1. محاولة تحديد عناصر مفهوم ظواهر الرسم العثماني

التعريف هو الحدّ الذي يربط بين المفهوم والمصطلح أو هو التعبير الدقيق الذي يوجز المفهوم ويختصره انطلاقاً من مصطلحه المتواضع عليه^٣، وإذا كان المصطلح محدّداً، وهو "ظواهر الرسم العثماني" فإنّه يبقى علينا تحديد وتعيين مفهوم هذه الظواهر؛ حتى نصل إلى التعريف من خلال الربط بين المصطلح والمفهوم. حقيقة المفهوم: المفهوم تصور ذهني عام ومجرد عن أشياء الواقع أو هو الفكرة أو الصورة العقلية المجردة التي ترسم في الذهن عند إثارة المصطلح^٤. وتتكون هذه الصورة الذهنية من مجموع الخبرات الحسية والمعنوية

١ بداية علم الرسم العثماني كان مباشرة بعد إرسال المصاحف الإمام لمختلف الأمصار؛ وذلك بملاحظة التباين والتميّز بين هذه المصاحف وغيرها من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم التي اعتادوها وأخذوا القراءات وفق ما فيها. وكذا ملاحظة تنوع رسم الكلمة الواحدة من موضع لآخر. وأخيراً ملاحظة مخالفة الرسم للفظ. ولصاحب هذا البحث مقال بعنوان "محاولة التأريخ لعلم الرسم العثماني" نُشر في موقع أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، فيه تفصيل لنشأة هذا العلم وتطوره...

٢ غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. دار عمار عمان الطبعة الثانية 1430هـ 2009م .

٣ مدخل إلى الدراسات المصطلحية، (المنتدى الإسلامي للشاركة) المحاضرة الثالثة للأستاذ الدكتور عزالدين بوشياخي. وينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، للأستاذ الدكتور علي القاسمي مكتبة لبنان ناشرون بيروت 2008 الباب الرابع الفصل السادس عشر: المصطلحية .

4 Le concept : représentation mentale abstraite d'un objet , d'une idée conçue par

- التي يمرُّ بها الفرد عند مباشرة هذا المفهوم أو ما يتعلق به، ومن أهم خصائص المفهوم التجرد باعتباره صورة ذهنية والتعميم باعتباره يتكوّن من مجموعة أفكار وصور حسية ومعنوية يجمعها نسق المفهوم ونطاقه.
- وإذا أردنا أن نعقد موازنة بين المفهوم والمصطلح والتعريف حتى تتبيّن حقيقة وماهية المفهوم نقول:
- يعبر كل من المفهوم والتعريف والمصطلح عن الشيء نفسه والمسمى ذاته، غير أنّ المفهوم هو صورته الذهنية والمصطلح اسمه والتعريف محاولة ربط المفهوم بالمصطلح.
- المفهوم أسبق من المصطلح والتعريف متأخر عنهما.
- دلالة المصطلح في الذهن هو المفهوم ودلالته في العبارة هو التعريف.
- المصطلح لفظ مشترك وموحد بين جميع المعنيين والمهتمين بمجاله المعرفي أما المفهوم فعمومه واحد، لكن مجاله وجزئياته تختلف باختلاف هؤلاء المعنيين والمهتمين نظرا لاختلاف مقدار خبراتهم وسعة عنايتهم واهتمامهم به...

ما هو مفهوم ظواهر الرسم العثماني الذي يراد تعريفه؟ :

أ. المقصود بظواهر الرسم العثماني تلك الرموز الكتابية التي لفتت انتباه العلماء في رسم المصحف العثماني حيث لاحظوا أنّ الرسم فيها يخالف اللفظ، فعمدوا إلى تتبعها وتعدادها وتصنيفها ومناقشة حكم الالتزام بها ومحاولة التععيد لها، والبحث عن توجيهاتها وأسبابها... فقام بتلك المناقشات والمسائل والبحوث علم مستقل بذاته هو علم الرسم العثماني. غير أنّ ما لفت انتباه العلماء تعدّد واختلاف من فترة لأخرى؛ إذ أول ما استوقفهم هو مخالفة مصاحف الإمام لغيرها

par l'esprit cette représentation doit englober tous les aspects de cette idée ou de cet objet .

The concept is a general idea derived or inferred from specific instances or occurrences. Or it is something formed in the mind, a thought or notion .

الأستاذ الدكتور علي القاسمي (جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات). المدخل إلى الدراسات المصطلحية. الدكتور وجيه المرسي أبو لبن، "التربية الإسلامية وتنمية المفاهيم الدينية" من الموقع التربوي للدكتور وجيه مرسي. تعريف المفهوم، الأستاذ معتز عمر، مجلة الحوار المتمدن العدد 2227 بتاريخ 21 مارس 2008م.

Larousse dictionnaire de français 2008 , p84 . larousse dictionnaire du collège 2010, p372 .

New oxford leaener's pocket dictionary, fourth edition 2011, p87.

من المصاحف، ثمّ اختلاف المصاحف العثمانية فيما بينها أو في رسم الكلمة الواحدة، ثمّ مخالفة المكتوب للمنطوق، ثمّ بعد ذلك مخالفة رسم المصحف للرسم الإملائي العام...
ب. إنّ ظواهر الرسم العثماني - وهي لبّ علم الرسم وأساسه، وهي الركن الركين في دراساته، وهي سبب قيامه ونشأته... - ليست هي كلّ العلم؛ بل لعلم الرسم مباحث ومسائل غير ظواهره كتاريخ تدوين المصحف، وفضل الكتابة وتاريخها، وحكم الالتزام بالرسم العثماني، وقواعد الرسم، وتوجيهاته، وبعض اختلاف المصاحف... إلخ. ولهذا السبب لم يوفق - والله أعلم - من اصطلاح عليه بالفصول والأبواب ونحو ذلك...
ت. يمكننا تقسيم ظواهر الرسم العثماني إلى قسمين - قد أشار إليهما الأستاذ حسن عبد الجليل في تعريفه المتقدّم^١ - القسم الأول: ما خالف فيه الرسم اللفظ، والقسم الثاني: ما اختلفت المصاحف في رسمه.

أما القسم الأول فقد جمعه علماء الفنّ وصنفوه في خمس ظواهر هي:

1. الحذف: أي حذف الملفوظ من الرسم كنحو كتابة {مالك} الممدود الميم في القراءة بحذف ألفها

﴿مَلِكٌ﴾^٢ وكنحو حذف أحد اللامين من ﴿أَيْلٌ﴾^٣ و﴿أَلِيٌّ﴾^٤ وأحد النونين من

﴿لَا تَأْمَنَّا﴾^٥... إلخ

2. الزيادة: أي زيادة الكتابة عمّا هو ملفوظ في القراءة، كنحو كتابة ﴿أُولِيكَ﴾^٦ بزيادة الواو بعد

الهمزة الأولى وزيادة الباء في ﴿بِأَيْدِي﴾^٧ وزيادة الألف في نحو ﴿ءَامَنُوا وَعَمِلُوا...﴾

﴿وَتَوَاصَوْا﴾^٨ وزيادتها في وسط ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾^٩... إلخ.

١ د. حسن عبد الجليل، توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني. ص39...

٢ الفاتحة 4.

٣ المزمل 2.

٤ الهمزة 7.

٥ يوسف 11.

٦ البلد 18.

٧ الذاريات 47.

٨ العصر 3.

٩ النمل 21.

3. الإبدال: أي إبدال حرف ملفوظ في القراءة بغيره في الكتابة، كنحو كتابة الألف ياء في ﴿هُدًى﴾^١ ﴿ضُحْمًا﴾^٢ وكتابتها واوا في ﴿الصَّلَاةَ﴾ ... ﴿الزَّكَاةَ﴾^٣ ... وكنحو كتابة التاء هاء في ﴿رَحْمَةً﴾^٤ ﴿جَنَّةٌ﴾^٥ ... وكنحو رسم النون من التنوين ألفا في نحو ﴿عِوَجًا... أُمَّتًا﴾^٦ أُمَّتًا^٦ ... إلخ.
4. الوصل: أي وصل الكتابة المفصولة في اللفظ والقراءة، كنحو وصل "إن" المؤكدة بما الموصولة ﴿إِنَّمَا﴾^٧ ووصل "أن" بلا النافية ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾^٨ ووصل "في" حرف الجر بما الموصولة الموصولة ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^٩ ... إلخ.
5. الفصل: أي الفصل في الكتابة لما هو موصول في اللفظ والقراءة كنحو فصل التاء عن حين من ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾^{١٠} وفصل لام الجر عن الاسم الذي دخلت عليه في نحو ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾^{١١} ... إلخ.
- أما اختلاف المصاحف؛ القسم الثاني من ظواهر الرسم العثماني فهو على ثلاث أنواع:
- اختلافها في رسم الكلمة الواحدة بين موضع وموضع آخر، فهي مرسومة ها هنا بشكل وهناك بشكل مغاير كنحو ﴿رَحِمْتَ﴾^{١٢} ﴿رَحْمَةً﴾^{١٣} ... إلخ. وهذا النوع لا بد أن يندرج في أحد

١ البقرة 2.

٢ النازعات 29.

٣ البقرة 43.

٤ آل عمران 8.

٥ الإسراء 91.

٦ طه 107.

٧ المرسلات 7.

٨ عبس 7.

٩ الجاثية 17.

١٠ ص 3.

١١ النساء 78.

١٢ البقرة 218.

١٣ الروم 33.

- أنواع القسم الأول؛ ثبت ذلك بالاستقراء، ولأنّ الكلمة إما أن يوافق رسمها لفظها أو يخالفه، لا تحتمل الجبلة العقلية غير هذه القسمة الثنائية ولما رسمت هذه الكلمات في المصحف بطريقتين فلا بدّ أن تندرج إحدى هاتين الطريقتين - على الأقلّ - فيما خالف الرسم اللفظ.
- اختلاف مصاحف الأمصار فيما بينها بحيث يرسم اللفظ في بعضها مغايراً لبعضها الآخر،^١ كـ ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في مصاحف مكة بينما رسمت في غيرها من مصاحف الأمصار دون (من) ﴿جَنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾^٢... إلخ. وهذا النوع من اختلاف المصاحف لفت انتباه أوائل المشتغلين بعلم الرسم العثماني ...
 - اختلاف المصاحف العثمانية عن غيرها من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم، وقد كان هذا الاختلاف أوّل ما لفت انتباه علماء الإسلام بعد توجيه المصاحف للأمصار، فهو أوّل لبنة وضعت في بناء وصرح هذا العلم الشريف... غير أنّ علماء الرسم فيما بعد تركوا الحديث عن هذا الخلاف لعلم الرواية والحديث^٣ ولم يشتبوه في مؤلفاتهم وكتبهم إلاّ إشارات عارضة وجانبية ...
- وقد أضاف جلّ المختصين وأكثر الباحثين - الذين اعتمدوا هذا المصطلح - رسمَ الهمزة في مباحث ظواهر الرسم العثماني واعتبروها مندرجة في مفهوم المصطلح ومسماه^٤.
- والحقيقة - والله أعلم - أنّ إدراج مسائل الهمزة في ظواهر الرسم العثماني إنما سببه تنوع أساليب رسمها من جهة، وملاحظة التباين والتمايز بين قواعد رسمها في المصحف الشريف والقواعد التي اعتمدها علماء الإملاء والعربية فيما بعد من جهة أخرى. وسنحاول من خلال هذه النقاط التالية تجلية هذه الحقيقة...

١ إذا أطلق اصطلاح اختلاف المصاحف فإنّه يتجّه إلى هذا المفهوم دون الذي قبله...

٢ التوبة 100.

٣ ومن أمثلة الكتب التي اهتمت بهذا النوع من الخلاف "كتاب المصاحف" لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي المعروف بابن أبي داود (316هـ). دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الثانية 1423هـ 2002م.

٤ رسم المصحف، ط الثانية ص 294. ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة، الدكتور إياد صالح السمراي. دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق. الطبعة الأولى 1434هـ 2013م ص 281. المتحف في رسم المصحف، ص 32...

- مذهب أكثر أهل العلم^١ أنّ الهمزة لم تكن ترسم في زمن كتابة المصحف الشريف، وأنها أضيفت في القرن الثاني للهجرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ورمز لها برأس العين... فهي من مسائل علم ضبط المصحف لا رسمه.
 - والصواب أنّ الهمزة المحققة صورتها في الكتابة العربية الأولى الألف^٢، قال ابن ولاد^٣ في المقصور والممدود: "وإنما سميناها ألفاً وهي في أول الكلمة مضمومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة وهي في الحقيقة همزة والألف لا تكون في أول الكلمة..."^٤. ومما استدل به ابن جني^٥ على كون الألف إنما هو الرمز الكتابي لصوت الهمزة قوله: "...إن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه؛ ألا ترى أنك إذا قلت "جيم" فأول حروف الحرف "جيم"، وإذا قلت "دال" فأول حروف الحرف "دال"، وإذا قلت "حاء" فأول ما لفظت به حاء. وكذلك إذا قلت "ألف" فأول الحروف التي نطق بها همزة. فهذه دلالة غريبة، على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفاً."^٥
- ثم إنّ صورة الهمزة في الكتابات التي استنبطت واشتقت منها الكتابة العربية ألف، كالكتابة النبطية والآرامية والسريالية والعبرية والفينيقية...، وقد اتفقت هذه اللغات التي اصطلاح على تسميتها بالسامية على ترتيب رموز كتاباتها وفق الترتيب الأبجدي المشهور: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت). واعتبروا الرمز الأول (الألف) دالاً على صوت الهمزة ومعناه في اللغة الكنعانية "رأس الثور" ينطق "ألف" أو "أولف" وهو الرمز نفسه الذي اصطلاح عليه في اللغات

١ ومنهم صاحبنا ابن البناء المراكشي. ينظر المصدر : ص31-32-35. دليل الحيران ص128-129. وذكر في المرجع ذاته أنّ المبرد لم يعدّها حرفاً أصلاً إنما هي من قبيل الضبط والشكل ص128.

٢ أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد الوليد بن محمد النحوي هو ووالده وجدّه ، قال الزبيدي: كان بصيراً بالنحوي أستاذاً وكان شيخه الرّجّاج يفضله على أبي جعفر النّحاس، ولا يزال يُثني عليه عند كلّ من قدم من مصر إلى بغداد؛ ويقول لهم: لي عندكم تلميذ من صفته كذا وكذا، فيقال له: أبو جعفر النّحاس؟ فيقول: بل أبو العباس بن ولاد. من مصنفاته: "المقصود والممدود" و"انتصار سيبويه على المبرد". بغية الوعاة 1\386.

٣ المقصور والممدود، أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بابن ولاد التميمي (232هـ). تحقيق بولس برونله. طبعة ليدن 1900م ص3.

٤ عثمان بن جني أبو الفتح المؤصلي النحوي اللغوي، ولد سنة إحدى وعشرين أو اثنان وعشرين وثلاثمائة (321-322هـ)، قال القفطي: "المشهور المذكور صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب. أبوه جنيّ مملوك رومي، صحب أبا علي الفارسي وأخذ عنه واختصّ به، من أشهر وأهمّ تصنيفاته "الخصائص" "اللمع" "سرّ صناعة الإعراب" توفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة (392هـ)... إنباه الرواة إلى أنباه النحاة 2\335.

٥ سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (392هـ). دراسة وتحقيق الدكتور حسن هندايوي، دار القلم دمشق الطبعة الثانية 1413هـ 1993م. 2\42.

الغريبة "بألفا" "A". وقد روى العرب قديما روايات مختلفة- رغم كل ما قيل في أصلها وسندها - تقرّر بأصل هذا الترتيب المشترك بين مختلف اللغات القديمة والحديثة، فمن ذلك ما نقله الجوهري^١ عن شرقي بن القطامي^٢ أنّ أول من وضع الخطّ العربي رجال من طيء منهم مرارة بن مرة وأنشد عليه:

تعلمت باجاد وآل مرامر سودت أثوابي ولست بكاتب
قال الجوهري: وإنما قال: "آل مرامر" لأنّه كان سمي كل واحد من أولاده بكلمة من أبي جاد وهم ثمانية: أبجد، هوز، كلمن، حطي، سعفص، قرشت...^٣
وفي صبح الأعشى قال القلقشندي^٤: "أول من اخترعه وألّف حروفه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن أدد وكانت أسماءهم أبجد هوز وحطي وكلمن وسعفص فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم فلما وجدوا في الألفاظ حروفاً ليست في أسمائهم أحقوها بها وسموها الروافد هي: التاء المثلثة والحاء والذال والطاء والغين والضاد المعجمات...^٥
● أساليب رسم الهمزة في الكتابة العربية القديمة ثلاثة هي:

١ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفراءيّ صاحب الصحاح، قال عنه ياقوت: "كان من أعاجيب الزمان، ذكاء وفطنة وعلماً، أصله من فاراب من بلاد الترك، توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل في حدود الأربعمئة. بغية الوعاة 1\446-447.

٢ هو الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك، والحصين والده هو المعروف بالقطامي قال الخطيب البغدادي: "وكان الشرقي عالماً بالنسب، وافر الأدب، فأقدمه أبو جعفر المنصور بغداد، وضمّ إليه المهدي ليأخذ من أدبه، والشرقي لقب غلب عليه، واسمه الوليد بن حصين، كذلك ذكر البخاري. روى عن مجالد وروى عنه يزيد بن هارون. التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ). دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد طبع بعناية محمد عبد المعيد خان، تحشية الشيخ محمود محمد خليل 4\254، تاريخ بغداد، الخيب البغدادي (463هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت 1422هـ 2002م 10\382\4790، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلّله، مجموعة من المؤلفين عالم الكتب للنشر والتوزيع بيروت 2001م ص316 رقم 1617.

٣ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي. دار الكتب الخديوية المطبعة الأميرية القاهرة 1332هـ 1914م 3\12.

٤ أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي (نسبة إلى قرية من قرى القليوبية بالقرب من القاهرة) ثمّ القاهري ولد في قلقشنده سنة ست وخمسين وسبعمائة هـ وتوفي بالقاهرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، من أشهر تصانيفه: "صبح الأعشى في قوانين صناعة الإنشاء" و"حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم" و"فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان" و"نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"... الأعلام للزركلي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة عشر 2002م 1\177.
٥ صبح الأعشى 3\12.

أ. رسم الهمزة المحققة ألفا مطلقا في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وهي في ذلك إنما تتبع سنن الكتابات السامية التي اشتقت واستنبطت منها، فقد أورد الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الذيب^١ أمثلة لكلمات آرامية مهموزة رسمت همزتها ألفا في أولها ووسطها وآخرها ومن أمثلتها:

اب: أبي^٢

اب د: تدمير، إبادة، انتهى، ضاع...^٣

اب ن: صخرة، حجر...^٤

م ا ه: مائة.^٥

راس: رأس^٦

م ر ا ه: سيده، م ر ا ي: سيدي.^٧

م ل ا: ملاء^٨

ر ب ا: أزيد^٩

م ر ا: سيد^{١٠}

اس ا: ارفع، احمّل، افعّل...^{١١}

وقد ذكر الفراء^{١٢} أنّ مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جرى على هذا

١ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الذيب كلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود من مواليد 1377هـ له عدّة مصنفات بالعربية والإنجليزية في علم الآثار والحفريات العربية القديمة . ترجمته في موقع الجامعة . معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة، د. سليمان بن عبد الرحمن الذيب ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 1427هـ 2006م.

٢ المرجع السابق ص1

٣ المرجع نفسه ص1-2

٤ المرجع نفسه ص3

٥ المرجع نفسه ص159.

٦ المرجع نفسه ص257

٧ المرجع نفسه ص174.

٨ المرجع نفسه ص164.

٩ المرجع نفسه ص258.

١٠ المرجع نفسه ص174.

١١ المرجع نفسه ص194.

١٢ يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي أبو زكرياء الفراء قال القفطي: "كان أبرع الكوفيين وأعلمهم" ولد سنة أربع

الأسلوب في رسم الهمزة، حيث قال عند تعرضه لرسم كلمة ﴿لَوْلُوا﴾^١: "...ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة {ولالا} ولا تهجأه^٢، وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف في كل حال إن كان ما قبلها مكسورا أو مفتوحا أو غير ذلك".^٣ وقال أيضا: "والهمزة في كتابه تثبت بالألف في كل نوع".^٤

كما ذكر أن هذا الأسلوب ليس خاصا بابن مسعود رضي الله عنه وحده بل هو مذهب شائع معروف عند العرب: "... وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال؛ لأن أصلها ألف. قالوا نراها إذا ابتدئت تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمته؛ مثل قولك: أمروا، وأمّرت، وقد جئت شيئا إمرا، فذهبوا هذا المذهب. قال: ورأيتها في مصحف عبد الله (شيئا) في رفعه وخفضه بالألف. ورأيت (يستهبزون) (يستهبزون) بالألف وهو القياس...".^٥

وقال ابن جني في سر صناعة الإعراب^٦: "اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو تريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال. يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه إلا محققة، لم يجز أن تكتب إلا ألفا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولا، نحو: أخذ، وأخذ، وإبراهيم، فلما وقعت موقعا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا البتة. وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف {يستهبزون} بالألف قبل الواو. ووجد فيها أيضا {وإن من شيئا إلا يسبح بحمده} بالألف بعد الياء. وإنما ذلك لتوكيد التحقيق".

وأربعين ومائة بالكوفة وتوفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين للهجرة أشهر مؤلفاته "معاني القرآن" فسر به القرآن على طريقة اللغويين قال عنه ثعلب: "وكتابه هذا نحو ألف ورقة، وهو كتاب لم يُعمل مثله، ولا يمكن أحد أن يزيد عليه". إنباه الرواة على أنباه النحاة 7\4...

١ الإنسان 19.

٢ أي لا تهجأه بحسب رسمه هكذا: لولا، قال الأستاذ غانم قدوري الحمد معلقاً ومتعقبا: "وكأن قياس وصف الفراء لرسم الهمزة أن ترسم هذه الكلمة هكذا لألا". رسم المصحف هامش الصفحة 296.

٣ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء 207هـ. دراسة وتحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة 1403هـ 1983م ج 2\ ص 220

٤ المصدر نفسه 3\136.

٥ المصدر نفسه 2\134-135

٦ سر صناعة الإعراب، 2\41-42.

ب. رسمها على مذهب أهل التخفيف: وقد تقدّم قريبا قول ابن جني: " وإنما كُتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف... " ويقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "أما الطريقة الأخرى لتمثيل الهمزة في الكتابة العربية فهي كتابتها على نحو ما تخفف به في لغة من يسهّل الهمزة، والعرب بالنسبة للهمزة قسمان: منهم من يحقق الهمزة، ومنهم من يسهلها، والهمزة في حالة التسهيل لا تنقلب إلى صوت آخر^١، ولا يبقى شيء من خصائصها، بل تسقط البتة... ونجد في هذه الحالة في موقع الهمزة إحدى الحركات الطويلة أو صوتاً من أصوات اللين، وربما يخلفها صوت ضعيف غير واضح، هو ما سماه علماء العربية (همزة بين بين)، وقد تسقط دون أن يخلفها شيء... ومن ثم فإنّ الكاتب حين يكتب الهمزة على لغة أهل التسهيل من الطبيعي أن يكتبها برموز الحركة الطويلة أو رموز أصوات اللين، لأنّه لا يلفظ - حينئذ - همزة، فيتحتّم عليه كتابتها بالألف، إنما يلفظ فتحة طويلة في مثل (يامرون، الباس، الراس)، وكسرة طويلة في مثل (الذيب، جيتم، نبينا)، وضمّة طويلة في مثل (يومن، يوزي، سولك)، أو أنّه ينطق حرف لين، واوا أو ياء، في مثل (جزاؤهم، عطاونا، شعائر، ملايكة)، وقد لا يكتب شيئاً، لأنّ الهمزة قد سقطت ولم يخلفها في النطق شيء، في مثل (سل، يسل، الخاطون، المستهزون، الافدة)."^٢

ولأنّ كتبة المصحف - رضي الله عنهم - كانوا حجازيين فقد جروا في أكثر كتابتهم على هذا النهج وهذا الأسلوب، وقد قال عثمان رضي الله عنه في شرطه وتوصيته: "إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش"^٣

ت. الجمع بين رسمها ألفا - على الأصل - وبين صورة تخفيفها: يقول أبو العباس أحمد بن ولاد: "... فإن كان الاسم مهموزاً كتبه بالألف في الرفع والنصب والخفض فقلت هذا الخطأ ورأيتُ الخطأ وعجبتُ من الخطأ، فإن أضفته فالأجود أن تجعل الهمزة في الرفع واواً وفي الخفض ياءً وفي النصب ألفاً، فتقول: هذا خطأك ونبؤك وعجبتُ من خطئك ونبئك، ومنهم من يدع الهمزة على حالها قبل الإضافة يكتبها في الرفع والنصب والخفض [ألفاً] هذا [خطأك] ورأيتُ خطأك وعجبتُ من خطأك والأول أحسن وأكثر، ومنهم من يكتبها إذا

١ كانقلاب صوت النون عند إخفائها أو قلبها... ومثلها الراء عند ترقيقها أو اللام عند تغليظها؛ فإنّ الحرف يبقى محافظاً على صورته لتقارب الصوتين الأصلي والفرعي...

٢ رسم المصحف ص 278-297.

٣ المقنع ص 141...143.

أضاف في الرفع بألف وواو وفي الخفض بألف وياء، هذا خطأوك وعجبتُ من خطأيك وهذا أضعف الوجوه...^١ وقد ذكر الزجاجي^٢ في الجمل هذا الوجه والأسلوب في كتابة الهمزة وخطّاه، حيث قال في هجاء كلمة (يكلؤكم): "...بواو واحدة لا يجوز غير ذلك فأما من يكتبها بواو قبلها ألف فمخطئ...^٣ وثُقِل عن ثعلب^٤ قوله: "وربما أقرأوا الألف وجاؤا بعدها بواو في الرفع وبياء في الخفض فيقولون ظهر [خطاوه] وعجبتُ من [خطايه] والاختيار مع الواو والياء أن تسقط الألف وهو القياس."^٥ يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد معلقا ومتعقبا هذه النصوص: "ورغم تضعيف ابن ولاد لهذا المذهب في رسم الهمزة، وتخطيء الزجاجي لمن سار عليه، واعتبار ثعلب القياس بتركه، رغم ذلك فإنّ روايتهم لذلك تدلّ على أنّه كان مذهبا سار عليه بعض الكتاب وربما كان اتجاهاً عاماً في الكتابة في فترات متقدمة وظلت منه بقايا إلى عصرهم...^٦"

ويبدو أنّ كتاب المصحف الإمام - رضي الله عنهم - قد اعتمدوا أكثر ما اعتمدوا الأسلوب الثاني^٧، ولكن المصاحف العثمانية لم تخلُ من مظاهر رسم الهمزة وفق الأسلوبين

١ المقصور والممدود ص164.

٢ عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي، نسبة إلى شيخه إبراهيم الزجاج لزمه حتى برع في النحو نزل بغداد ثم سكن طبرية، حدّث وأملى عن الزجاج ونفطويه وابن دُرَيْد وأبي بكر بن الأنباري والأخفش الصغير وغيرهم، من أشهر مؤلفاته كتاب الجمل في النحو صنّفه في مكة وكان إذا فرغ من باب منه طاف أسبوعا. توفي بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وقيل أربعين. بغية الوعاة 2\77.

٣ الجمل ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ). تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة جول كروتل الجزائر 1926م. ص278

٤ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، قال عنه القفطي: "ثقة حجة صالحا ديناً مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر ، مقدّما عند الشيوخ مُدّ هو حدث." ولد سنة مائتين وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة من أهمّ وأشهر مؤلفاته: "المصون" "اختلاف النحويين" "معاني القرآن" "ما تلحن فيه العامة" "القراءات" "معاني الشعر" "التصغير"... إنباه الرواة على أنباه النحاة 1\173.

٥ المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، [أبو الوفاء] نصر الوفائي الهوريني . المطبعة [الميرية] بولاق مصر الطبعة الثانية 1302هـ . ص150

٦ رسم المصحف ص321. (الطبعة الثانية لدار عمار)

٧ لأنّ الكتابة وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم أجمعين كلّهم من البيئة الحجازية التي اشتهرت بتليين الهمز وتسهيله [البرهان 1\166] حتى روى ابن مجاهد عن قالون عيسى بن مينا قوله: "كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب (ت130هـ) [كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى

الأول^١ والثالث^٢.

وبتدقيق النظر في هذه الأساليب الثلاثة، فإنه يتأكد لنا أن رسم الهمزة لم تخرج قط عن كونها إما رُسمت بصورتها الألف على الأصل كما رسمت الصوامت جميعها، أو أنها رسمت باعتبار تخفيفها ألفا أو واوا أو ياء بحسب صوتها والتلفظ بها، أو حذفت من الخط إن أسقطت من اللفظ، أو رسمت على وجهي التحقيق والتخفيف معاً، وهي في جميع هذه الحالات إما وافق رسمها لفظها أو خالفه فتدرج في الظواهر الست المتقدمة... فلا داع والأمر كذلك أن تدرج في تعريف ظواهر الرسم العثماني. ومن ذكرها فإنما يذكرها لتنوع رسمها ولمخالفته للرسم القياسي المستحدث بعد الرسم العثماني. ومما يؤكد هذا الطرح أنّ علماء الرسم الأوائل لم يلفت نظرهم وانتباههم أسلوب رسم الهمزة بقدر ما لفت انتباههم رسم حروف العلة وما اعترها من حذف وبدل وزيادة وكذا وصل بعض الكلمات وفصلها واختلاف المصاحف فيما بينها، وبهذا جاءت موضوعات الكتب الأولى إذ ركزت على تتبع اختلاف المصاحف^٣ وعلى تعداد الموصول والمقطوع^٤. وكذا هجاء المصاحف^٥ وفي استعمالهم لهذا المصطلح قرينة واضحة أنهم لاحظوا مخالفة هجاء الكلمة - أي كتابة حروفها- للفظها، تقول هجوت الحروف هجواً وهجيتها هجياً قال ابن سيده^٦: الهجاء تقطيع اللفظة بحروفها. اهـ^٦

بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (324هـ). تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف مصر، الطبعة الرابعة 2010م ص60].
وروى أبو بكر الأنباري عنه قوله: "وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما همزت القراء بلغة غير قريش، من العرب." [رسم المصحف 299]

١ وعلى هذا الأسلوب جرى رسم الهمزة المبتدأة في المصحف كله حيث رسمت ألفا بغض النظر عن شكلها
٢ ومن أمثلة وشواهد رسم الهمزة وفق هذا الأسلوب: اولياء، اولئك، مائة (مائة)، ملايه (ملائته)... إلخ.
٣ ككتاب (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) لعبد الله بن عامر اليحصبي (118هـ)، و(اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة) للكسائي (189هـ)، و(اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف) للفراء (207هـ) ولخلف بن هشام (229هـ) كتاب في اختلاف المصاحف.
٤ ككتاب (مقطوع القرآن وموصوله) لعبد الله بن عامر الشامي (118هـ)، ولكل من حمزة الزيات (156هـ) والكسائي (189هـ) كتاب بالعنوان نفسه...
٥ ككتاب (هجاء السنة) للغازي بن قيس (199هـ)، و"هجاء المصاحف" لأبي عبد الله محمد بن عيسى الأصبهاني (253هـ)، ولأحمد بن إبراهيم الوراق (270هـ) كتاب بالعنوان ذاته...
٦ الصحاح 6\2533.

وفي الروايات الواردة عن مالك وأحمد رحمهما الله ما يشير إلى أنّ الذي لفت انتباههم هو زيادة أو نقصان الألف والواو والياء لا رسم الهمزة.^٣

ثمّ إنّ بعض كبار المؤلفين في علم الرسم حتى بعد انتشار هذا العلم واستكمالهم قد تركوا الحديث عن رسم الهمزة كفصل أو باب خاص وإتّما أدرجوه في الظواهر المتقدمة، كما فعل ابن معاذ الجهني في كتابه البديع في الرسم العثماني، بل إنّ الدايني^٤ نفسه وهو أجلّ من صنّف في الرسم العثماني تناول أكثر مسائل الهمز ومباحثه في فصول الحذف^٥، والزيادة^٦ واختلاف المصاحف^٧، وحتى الفصول التي خصّها بما أدرجها مع بحثه لظاهرة الإبدال^٨.

- ١ علي بن إسماعيل بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي الضرير أبو الحسن لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، اختصّ به الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة من مؤلفاته: "المختصّ في اللغة" "المحكم والمحيط الأعظم" "شرح مشكل شعر المتنبي"... معجم علماء النحو واللغة في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم . دار الآفاق العربية القاهرة 1424هـ 2004م ص 287.
- ٢ لسان العرب ج 51 \ ص 4627 طبعة دار المعارف القاهرة وينظر: جهرة اللغة 2\452، 2\512، 2\762، 516. الأفعال 546. المصباح المنير 243. مختار الصحاح 691. أساس البلاغة 696. مجمل اللغة 727. العين 1005... إلخ
- ٣ من هذه الروايات ما رواه الدايني بسنده في المقنع عن الإمام مالك رحمه الله (179هـ) أنّه سئل عن الحروف التي تكون في القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغيّر من المصحف إذا وجدت فيه ذلك؟ فقال: لا. يقول الدايني معلقا على هذه الرواية: "يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ". المقنع ص 290. وعن الإمام أحمد رحمه الله (241هـ) قال: "تحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك". البرهان للسيوطي 1\260. ولعل بداية ملاحظة رسم الهمزة بدأ حين وازن العلماء بين الرسم العثماني والقواعد المستحدثة للرسم الإملائي والله أعلم...
- ٤ الحافظ الإمام عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمرو الدايني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بأبي الصيرفي شيخ هذه الصناعة وإمامها بلا منازع ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وتوفي في رجب سنة خمس وأربعين وأربعمائة، كان موصوفاً بالدين والصلاح ومعرفة القراءات عالي الإسناد عديم النظير، من أشهر مصنّفاته: "جامع البيان" "التيسير" "المقنع" "طبقات القراء"... معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ) تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن الشافعي. دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ 1997م ص 226. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (833هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 1402هـ 1982م 1\503 رقم: 2091.
- ٥ المقنع ص 273... 279، 331، 378، ... 383...
- ٦ المصدر نفسه ص 351... 395...
- ٧ المصدر نفسه ص 280...
- ٨ خصّ الهمزة المبدلة ببايين الأول منهما: باب ذكر ما رسمت الياء فيه على مراد التليين للهمزة، (387) والثاني باب ذكر ما رسمت الواو فيه صورة للهمزة على مراد الاتصال والتسهيل (404) فالحديث هنا عن الواو والياء أصالة وعن الهمزة تبعاً لأنّه ذكرها في عنوان الباب توجيهها لهذا الحكم وتعليلها له فقط، ثمّ أورد هذين البابين بجوار باب ما رسمت الألف فيه واوا على لفظ

والمتأمل في كتاب المقنع يلاحظ اعتماد الداني في مباحث الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل على الروايات التي ينقلها عن المتقدمين^١، ولكنّه في باب أحكام الهمزة^٢ اقتصر على القياس فقط، حتى أنّه قال في آخر الباب: "فهذا قياس رسم الهمزة في جميع أحوالها، وحركاتها..."^٣، ولو كانت أحكام رسم الهمزة ممّا لفت انتباه الأوّلين لأورد عنهم روايات كما أوردها مع باقي الظواهر الأخرى...ومن النصوص القديمة التي أشار فيها صاحبها إلى كون الهمزة ليست ظاهرة قائمة بذاتها ما ذكره ابن درستويه بن المرزبان الفارسي (258-347 هـ)^٤ في كتاب الكتاب، حيث قال: "اعلم أنّ الهمزة حرف لا صورة له في الخط. وإنما تكتب على صورة حروف اللين لأنّ في النطق بالهمزة مشقة، فهي تلين في اللفظ فينحى بها نحو حروف اللين، وتبدل وتحذف كما يفعل بحروف اللين، فصارت كأنّها منها، وكتبت بصورتها إذ لم تكون لها صورة، وهذا الباب شبيه باب البدل، غير أنّ الهمزة جنس على حياله، مطرد على قياسه فأفردنا له باباً لذلك."^٥

ويبدو - والله أعلم - أنّ هذا التعليل الذي ذكره ابن درستويه لتخصيصه باباً مستقلاً للهمزة هو ذاته التعليل الذي لاحظته واعتمده جلّ من ألحق باب الهمز بمسائل الرسم العثماني؛ فإنّهم لاحظوا كثرة وتنوع ما وقع للهمزة من الإبدال واطراد ذلك في المصحف كلّ

التفخيم ومراد الأصل ما يرجح كونه رحمه الله تناول هذه الأبواب جميعها لملاحظة ودراسة ظاهرة الإبدال والله أعلم. .. ولكن هذا كلّه لم يمنع الداني من تخصيص باب لمسائل الهمزة ممّا لم يدرجه أو لم يستطع إدراجه في فصول الكتاب السابقة، سماه: باب ذكر أحكام الهمزة وأحكام رسمها في المصاحف ص419.

١ كرواياته عن أبي عمرو بن العلاء 104 هـ (332)، الكسائي 189 هـ (254، 275...)، عاصم الجحدري 128 هـ (217...322)، نافع مقرئ المدينة 199 هـ (ص170...210، 211، 242، 253، 338...)، الغازي بن قيس الأندلسي 199 هـ (261، 280، 336)، اليزيدي 202 هـ (ص219...)، الفراء 207 هـ (ص329...)، أبي عبيد القاسم بن سلام 224 هـ (213...217، 328، 340)، محمد بن عيسى بن رزين الأصبهاني 253 هـ (249، 256، 269...)، أسيد بن أبي أسيد أبي سعيد المدني (توفي في حدود سنة 136 هـ (ص288)، الأنباري 327 هـ (299، 317، 325، 326...)

٢ المقنع 419...435.

٣ المصدر نفسه ص435.

٤ عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي أبو محمد، قال عنه القفطي: "أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه جيّد التصنيف" ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، من مصنفاته: الإرشاد في النحو، شرح الفصيح، الردّ على المفصل في الردّ على الخليل، غريب الحديث، المقصور والممدود، معاني الشعر، أخبار النحاة... بغية الوعاة 36\2.

٥ كتاب الكتاب، ابن درستويه. تحقيق: إبراهيم السمرائي وعبد الحسين الفتلي. مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت الطبعة الأولى 1397 هـ 1977 م. ص24.

- فخصوها بباب ومبحث منفرد لتقريب الفهم وتسهيل الضبط والحفظ.
- يمكننا إيجاز جميع ما تقدّم من توصيفٍ وتقريبٍ لمفهوم ظواهر الرسم العثماني في النقاط التالية:
1. ظواهر الرسم العثماني هي الرموز الكتابية التي لفتت انتباه المختصين والدارسين...
 2. ظواهر الرسم العثماني هي الركن الركين في علم الرسم العثماني؛ لأنّها موضوع ومادة جلّ أبحاثه ومسائله...
 3. ظواهر الرسم العثماني وإن كانت أهمّ ما في علم الرسم العثماني لكنّها ليست هي كلّ العلم...
 4. ظواهر الرسم العثماني ما خالف فيه الرسم اللفظ...
 5. ظواهر الرسم العثماني ما اختلفت المصاحف في رسمه سواء في المصحف الواحد أو فيما بين مصاحف الأمصار...
 6. أضاف جلّ الباحثين والدارسين مسائل الهمزة إلى ظواهر الرسم العثماني، رغم أنّ هذه المسائل مندرجة فيما خالف الرسم اللفظ وفيما تنوع رسمه في المصاحف، - و كما تقدّم بيانه - لعلّهم أدرجوها كأبواب خاصة ومستقلة مقلدين من سبقهم أو لتسهيل تناولها واستيعابها نظراً لكثرة المسائل المتعلقة بها وكثرة مباحث اختلاف رسم بعض ألفاظها والله أعلم.

2. محاولة تعريف ظواهر الرسم العثماني

وبناء على ما تقدّم فلعلّ قولنا في تعريف ظواهر الرسم العثماني: (هي كلمات المصحف التي جاء رسمها منوعاً أو مخالفاً للفظه) . ما يؤدّي المقصود وفيه بالمطلوب ويلمّ إلى حدّ بعيد بعناصر المفهوم... وهو في حقيقة الأمر تهذيب لتوصيف الدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة ، ليس إلّا وذلك بصياغته وتهذيبه واختصاره وحذف شائبة الحكم على الرسم العثماني بمخالفة قواعد الإملاء.

وقد حدّد هذا التعريف موضوع الظواهر ومادتها وهي (كلمات المصحف)، كما حدّد ما لفت انتباه علماء الرسم في مرسوم الإمام وحصره في قسمين اثنين: تنوع رسم بعض الكلمات ومخالفة رسم بعضها الآخر للفظها. واقتصر التعريف عليهما لأنّ جميع ظواهر الرسم العثماني مندرجة فيهما بشكل أو بآخر. والله أعلم بالحق والصواب.

المطلب الثاني: موقف العلماء من ظواهر الرسم العثماني

تمهيد: كثيراً ما يلتبس الأمر على الدارسين بين مسألتين ومبحثين مختلفين ومتباينين بسبب ما بينهما من التقارب والتداخل، المسألة الأولى متعلقة بتوقيفية الرسم العثماني أو اصطلاحيته، والمسألة الثانية متعلقة بوجوب

التزام الرسم العثماني أو جواز مخالفته^١، فيجمع ويشرك كثير من الفضلاء بين التوقيف ووجوب الالتزام وبين القول بالاصطلاح وجواز مخالفة رسم الإمام، فيحسب أنّ القول بالاصطلاح يقتضي ولا بدّ القول بجواز مخالفة الرسم العثماني، وأنّ القول بوجوب اتّباع رسم الإمام يقتضي ولا بدّ القول بالتوقيف، والصواب خلاف ذلك؛ ولهذا السبب سنتناول المسألتين كلّ واحدة على حدة، ثمّ نزيدهما بعد ذلك توضيحاً وبيانا بالتعريض على مسألة متداخلة معهما هي مسألة القول بإعجاز الرسم العثماني.

المسألة الأولى: ظواهر الرسم العثماني بين التوقيف والاصطلاح

اختلف أهل العلم في هذه المسألة إلى مذهبين؛ أصحاب المذهب الأوّل يرون بتوقيفية رسم المصحف وأنّ نسبه لعثمان رضي الله عنه نسبة اصطلاحية^٢ وأنّ الموجه الأوّل الذي ينبغي أن ينسب له هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما يرى أصحاب المذهب الثاني أنّ أسلوب وطريقة رسم المصحف إنّما هو اصطلاح واجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وسننقل في المناقشات الآتية أقوال وأدلة الفريقين وشيئا من نقاشاتهم، ونحاول أن نخرج من هذه المسألة بما هو مقدم وراجح .

المذهب الأوّل: القائلون بالتوقيف

لعلّ أشهر من قال به وتناقل جميع من جاء بعده كلامه الشيخ العارف عبد العزيز الدبّاغ^٣ حيث يقول فيما

١ ينظر نماذج من هذا الخلط في: الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني، إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن. المكتبة الأزهرية للتراث مصر 2003م ص65... وتأمّل سؤال المستفتي في الرسالة ذاتها كيف جاء بصيغة: هل هو توقيفي واجب الاتباع؟ ص62. وينظر: أحمد عبد العظيم عطية، المجموع في هاء التأنيث والموصول والمقطوع. دار إيمان الإسكندرية 2004م ص13. شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة. دار السلام مكة الطبعة الثانية 2001م ص63... وجمع الشيخ محمد علي الضباع بين المسألتين في مبحث واحد، سمير الطالبين ص14...
٢ قال الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري في مقاله حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف ص404 ما نصّه: "والرسم الاصطلاحي هو رسم المصحف، ويقال له الرسم العثماني نسبة إلى الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث تمّ في عهده نسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار، فاشتهرت نسبة الرسم إليه، ولو نسب الرسم إلى أبي بكر أو زيد بن ثابت لجاز، لقيامهما به قبل عثمان وإن خالفهما في أشياء يسيرة." ص403-404.
٣ عبد العزيز بن مسعود بن أحمد بن محمد ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، قالوا في تعريفه: "هو الشيخ الشريف القطب الغوث أحد الأئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء، كان يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول مع كونه أمياً، لم يحفظ القرآن ولم ير في مجلس علم." قال عنه تلميذه أحمد بن المبارك في الإبريز: "كان له كرامات ومكاشفات كثيرة لا يمكن حصرها كان يعرف بأحوال الناس ويجرب بأحداث مستقبلية تقع لهم..." كان مولده سنة 1090 هـ 1679م ووفاته سنة 1132 هـ 1720م. ينظر الإبريز من كلام سيدي عبد الزيز. و "كرامات مغربية بعيون مشرقية" للدكتور صالح حسن الفضالة. دار التوحيد الرباط.

نقل عنه تلميذه ابن المبارك السجلماسي^١: "ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وإمّا هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها..."^٢

ويقول الشيخ علي محمد الضَّبَّاع^٣: "...وأما إن قلنا إنّه من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم على كتبه الوحي من تلقين جبريل عليه السلام وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم."^٤

قال الدكتور طه عابدين^٥: "الذي تطمئن إليه النفوس ويميل إليه الباحث أنّ رسم القرآن سنة توقيفية من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كتب القرآن بين يديه، وأقرّ كتاب الوحي على ذلك."^٦

١ أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي الفقيه المالكي المدرس بفاس توفي سنة ست وخمسين ومائة وألف (1156هـ) له من التأليف "إنارة الأفهام بسماع ما قيل في دلالة العام" تفسير آية قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم "الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز" ردّ التسديد في مسألة التقليد "شرح المحلى على جمع الجوامع" "طرر على شرح سعيد قدورة على السلم" "كشف اللبس على المسائل الخمس". هدية العارفين وأسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول 1951م أعادت طباعته بالأوفسيت دار إحياء التراث العربي بيروت. 174\1

٢ الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدِّبَاغ، أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (1156هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 2002م 1423هـ ص87.

٣ نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله الملقب بالضباع مصري علامة كبير وإمام مقدم في علم القراءات وما يتعلق به من تجويد ورسم وضبط وعدّ... ولد بالقاهرة سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف (1880م) عيّنه الملك فاروق سنة 1368هـ 1949م شيخاً للقراء وعموم المقارئ المصرية بمرسوم ملكي. مصنفاته كثيرة توفي رحمه الله سنة ثمانين وثلثمائة وألف للهجرة (1380هـ) الموافق لإحدى وستين وتسعمائة وألف للميلاد (1961م). تنظر ترجمته كاملة مفصّلة في: جهود علي بن محمد الضَّبَّاع في علم القراءات لمحمد بن فوزان العمر.

٤ سمير الطالبين ص18.

٥ الدكتور طه عابدين طه حمد من علماء السودان مقيم في السعودية ولد بتاريخ 6\6\1967م متخصص في التفسير وعلوم القرآن، يشغل منصب أستاذ مشارك في جامعة أم القرى كلية الدعوة ابتداء من تاريخ 15\7\1430هـ، مصنفاته وبحوثه كثيرة منها: "القراءة من منظور قرآني 2005م" "دراسة تحليلية عن مفهوم الأحرف السبعة 1427هـ" "المتشابه في القرآن الكريم 1428هـ"... من موقع منتديات كلّ السلفيين نشر بتاريخ جانفي 2009.

٦ مزيا الرسم العثماني وفوائده، د. طه عابدين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني، السنة الأولى 1427هـ 2006م

ص59

ونسب كل من الزرقاني^١ وأبو شهبه^٢ وعبد الحيّ الفرماوي^٣ هذا القول للجمهور، ومّن انتصر له: أحمد عبد العظيم عطية^٤، وحمدي الشيخ^٥، والخطاط محمد طاهر الكردي^٦، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي^٧، ونسبه

١ مناهل العرفان 1\222. وهي نسبة فيها كثير من التجوّز، لأنّ المتأمل فيما ذكره الشيخ الزرقاني يتأكد أنّه لم يسلم من آفة الخلط بين مسألتي وجوب التزام رسم المصحف وتوقيفيتها، فمذهب الجمهور ها هنا هو وجوب التزام رسم المصحف كما هو ظاهر من أدلتهم التي ذكرها وأقوالهم التي نقلها. وكذا من تفصيل مذاهب مخالفيهم...والشيء نفسه يتكرر مع غيره ممّن نسب القول بالتوقيف للجمهور. والزرقاني هو: من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر. ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية. ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. تخرج بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وعمل بما مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة في عام 1367 هـ = 1948 م. من كتبه: "مناهل العرفان في علوم القرآن" "بحث في الدعوة والإرشاد". ينظر ترجمته في الأعلام للزركلي 6\210، وفهارس المكتبة الأزهرية القاهرة 1\194، 7\477.

٢ المدخل إلى دراسة القرآن، محمد محمد أبو شهبه. دار اللواء الرياض. الطبعة الثالثة 1407 هـ 1987 م. ص 346. وأبو شهبه هو أبو السادات محمد محمد أبو شهبه خادم القرآن - كما كان يجب أن يكنى ويتسمى - ولد سنة 1914 على ظفان نهر النيل من خريجي الأزهر الشريف، درّس في مختلف الكليات والجامعات العربية (مصر، السعودية، العراق، السودان) أحد المواظبين على المشاركة في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر. توفي يوم خمسة شوال ثلاثا وأربعمائة وألف للهجرة (1403 هـ) الموافق لخمسة عشر جويلية ثلاثا وثمانين وتسعمائة وألف ميلادي (1983 م). ينظر ترجمته في: الدكتور أبو شهبه وجهوده في السنة النبوية رسالة ماجستير للباحث محمود رحمة بكلية أصول الدين القاهرة. الدكتور محمد أبو شهبه حياته وآثاره للشيخ أحمد مصطفى فضيلة.

٣ رسم المصحف ونقطه، عبد الحيّ حسين الفرماوي. المكتبة المكية مكة ودار نور المكتبات جدة. الطبعة الأولى 1425 هـ 2004 م. ص 345. والأستاذ الفرماوي هو: الأستاذ الدكتور عبد الحيّ حسين الفرماوي من موالد عام 1942 ميلادية، وقد شغل العديد من الوظائف التعليمية مثل: أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأستاذ زائر بجامعة محمد بن سعود، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ويعمل حاليا أستاذا للتفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر. له العديد من المؤلفات أهمها: المسلمون بين الأزمة والنهضة، الموت في الفكر الإسلامي، تدوين القرآن الكريم، قضية النقط والشكل في المصحف الشريف، المرأة بين التشريع الإسلامي والواقع الإنساني، حرب الخليج في ميزان الإسلام. ترجمته من موقع طريق الإسلام.

٤ المجموع في هاء التأنيث ص 13... باحث مصري من معهد القراءات بالإسكندرية، مهتم بعلم القراءات والتجويد قرّض لكتابه هذا كلٌّ من علي مسعد رّحال شيخ مقرأة أبي بكر الصديق بالإسكندرية ومحمد إبراهيم سُكر شيخ مقرأة مسجد الفحام بالإسكندرية.

٥ الإعجاز البياني في الرسم العثماني، الدكتور حمدي الشيخ. دار اليقين مصر. الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م ص 8...
٦ تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي. مطبعة الفتح جدّة. 1365 هـ 1946 م ص 4-5-6.. والأستاذ محمد الكردي هو: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي خطاط باحث ولد بمكة المكرمة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (1321 هـ) الموافق لثلاث وتسعمائة وألف للميلاد (1903 م) تعلّم في أزهر مصر وتخرّج من مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة، درّس الخطّ بمكة وعمل خطّاطا بوزارة المعارف من أبرز أعماله كتابة مصحف مكة ومن مصنفاته: "تاريخ الخط العربي وآجابه" "تاريخ

أحمد خالد شكري^٢ إلى كلِّ من محمد بخيت المطيعي^٣، وعبد القيوم السندي^٤، وخالد عبد الرحمن العك^٥، وأبو

القرآن وغرائب رسمه وحكمه" "حسن الدعابة فيما ورد في الخط والكتابة"... إتمام الإعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي) الدكتور نزار أباظة ومحمد رياض المالح دار صادر بيروت 1999م ص246.

١ إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد حبيب الله بن عبد الله الجكني الشنقيطي. مكتبة المعرفة حمص. الطبعة الثانية 1392هـ 1972م. ص13-16. ومحمد الحبيب هذا هو: محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ماياي الجكني الشنقيطي، عالم بالحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائتين وألف للهجرة (1290هـ) الموافق لثمان وسبعين وثمانمائة وألف للميلاد (1878م) ونشأ وتعلم بشنقيط وانتقل إلى مراكش فالمدينة المنورة واستوطن مكة ثم استقر في القاهرة مدرسا في كلية أصول الدين بالأزهر وتوفي بها سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف للهجرة (1363هـ) الموافق لأربع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (1944م) من مصنفاته: "زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم" "إيقاظ الأعلام في رسم المصحف" "دليل السالك إلى موطأ مالك" ... الأعلام 79\6.

٢ الدكتور أحمد خالد شكري عضو في هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية من كتاباته "جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم" "جهود الأمة في خدمة القراءات القرآنية" قدّمهما في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه بفاس المغرب، وله "أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه".

٣ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي مفتي الديار المصرية ولد في بلدة المطيعة سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف للهجرة (1271هـ) الموافق لأربع وخمسين وثمانمائة وألف للميلاد (1854م) تعلّم في الأزهر واشتغل فيه قبل أن ينتقل للقضاء ثم الإفتاء، اتصل بجمال الدين الأفغاني ثم عارض حركة الإصلاح التي تزعمها محمد عبده توفي بالقاهرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لخمس وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد (1354هـ 1935م) من مصنفاته: "إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة" "حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن" "الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن" "القول المفيد في علم التجويد" ... إلخ. الأعلام 50\6.

٤ عبد القيوم عبد الغفور بن قمر الدين السندي ولد سنة ثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة (1380هـ) الموافق لستين وتسعمائة وألف للميلاد (1960م) درّس في كلِّ من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والمعهد العالي لإعداد الأئمة بمكة وكلية الآداب قسم الثقافة الإسلامية بجامعة السند بمجيدآباد، من مصنفاته: "جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين" "دراسة بعض الترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة السنديّة" وله باللغة السنديّة "القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة السنديّة" ... عن موقع دار الإسلام islam house.

٥ خالد بن عبد الرحمن العكّ من أهل العلم والفضل باحث مصنف محقق ومعلم مربّ سلفيّ العقيدة والمنهج، ولد بدمشق سنة اثنين وستين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثلاث وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (1363هـ 1943م) درس بمعهد الفتح واشتغل في سلك التعليم ثم في وزارة الأوقاف، أنشأ مع زميله محمد عيد عباسي مجلة "السلفية"، توفي بعد مرض عضال فقد على إثره القدرة على الكتابة والنطق سنة عشرين وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لتسع وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي (1420هـ 1999م)، من مصنفاته: "أصول الفقه وقواعده" "موسوعة فقه المرأة" "تاريخ توثيق النص القرآني" "الفرقان والقرآن" ... ترجمة تلميذه الأستاذ أيمن بن أحمد ذو الغنى نشر بموقع الألوكة بتاريخ 25\12\2008م.

النور أحمد الزعي^١... وآخرين^٢

ولعلّ أبرز ما استدلووا به ما يلي:

1. إقرار النبي صلى الله عليه وسلم، وإملاؤه الذي اعتمد فيما بعد في رسم صحف أبي بكر ومصاحف عثمان رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين
2. أحاديث نبوية فيها إشارة إلى توجيهاته صلى الله عليه وسلم للكتابة أو تصحيح لمكتوبهم... فمن ذلك ما يروى عن معاوية رضي الله عنه أنّه صلى الله عليه وسلم قال له: "ألقى الدواة، وحزف القلم، وأقم الباء، وفرّق السين، ولا تعوّر الميم، وحسن الله، ومدد الرحمن، وجوّد الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنّه أذكر لك." وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ضربني النبي صلى الله عليه وسلم قلنا لم ذاك؟ قال: "مددت الباء قبل السين"^٣. وفي بعض هذه الأحاديث ذكر إملائه صلى الله عليه وسلم كحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "كنت أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة فأكتب وهو يملئ عليّ فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول لا أمشي على رجلي أبداً، فإذا فرغ قلت: اقرأه. فأقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس." أه كما استدلووا بما في صحيح البخاري وغيره من كونه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية أخذ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله... الحديث^٤

١ الدكتور الداعية أبو النور أحمد الزعي الحسيني من مصنفاته "لماذا غربت شمس الإسلام؟" "المصاحف العثمانية وصلتها بالأحرف السبعة" ...

٢ حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف ، ص 411. محيلاً على: المطيعي، حجة الله على خليقته ص 22. أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن ص364 [وهو خلاف المشهور عنه]. السندي، صفحات في علوم القراءات ص 181. خالد العكّ، تاريخ توثيق نص القرآن ص55. الزعيبي، المصاحف العثمانية ص64...

٣ الأثرين أخرجهما عبد الكريم بن محمد السمعاني (562هـ) في أدب الإملاء والاستملاء . دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1401هـ 1981م. الأول برقم 165، والثاني 166. ص170. ذكر الحديثين جلال الدين السيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا. تحقيق: سمير القاضي. دار الجنان بالاشتراك مع مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى 1408هـ 1988م ص168. ونسبهما للدليمي في مسند الفردوي [ج1\ص296]

٤ أخرجه الطبراني في الأوسط 2\257 برقم: 1913. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 1\152 رجاله موثوقون.

٥ صحيح البخاري الصلح (2553)، صحيح مسلم الجهاد والسير (1783)، سنن أبي داود المناسك (1832)، مسند أحمد (298\4)، سنن الدارمي (2507).

3. الاستدلال بأقوال ونقول لبعض المتقدمين على رأسهم أبو عبيد القاسم بن سلام^١. حيث ثبت عنه قوله: "وحفظها [أي الكتابة] عندنا كالتسني القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدّها..."^٢ والشاهد في هذا النص هو قوله "كالتسني القائمة".
4. مغايرة رسم المصحف للكتابة العربية التي كانت سائدة في الجاهلية وبداية الإسلام، وتخصيص القرآن الكريم بكتابة خاصة انفرد بها دون سواه.^٣ ولو كان اصطلاحا لتابع فيه الصحابة رضي الله عنهم الاصطلاح السائد في زمانهم.
5. اختلاف رسم الكلمة الواحدة من موضع لآخر لا يمكن فهمه إلا بالتسليم وحمل الرسم على التوقيف.^٤ ولو كان الرسم بالاصطلاح لما وقع هذا الاختلاف...^٥
6. إنّ لظواهر الرسم العثماني أسرار لا يمكننا الوقوف على حقيقتها وكنهها؛ فلا بدّ والأمر كذلك من التسليم بوقفيتها وأنّ مصدرها علام الأسرار والغيوب سبحانه وتعالى. ومّا قاله الأستاذ عبد الحي الفرماوي بهذا المعنى: "وللقرآن أسرار، لا تستفاد إلا بهذا الرسم، فمن كتبه بالرسم التوقيفي، فقد أداه بجميع أسراره، ومن كتبه بغير ذلك، فقد أداه ناقصاً، ويكون ما كتبه إنّما هو من عند نفسه لا من عند الله."^٦ ويقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "ونتيجة لعجز بعض العلماء عن إدراك أسباب ورود بعض

١ أبو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام كان أبوه روميا لرجل من أهل هراة، قال إبراهيم الحري: "كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يُحسن كل شيء" ولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة من مصنفاته: "الغريب المصنف" "الأمثال" "معاني الشعر" "القراءات" قال أبو بكر بن الأنباري: "كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه." وقال إسحاق بن راهويه: "أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعاً إنا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا." توفي في حجة بمكة وقيل بالمدينة سنة اثنين أو ثلاث وعشرين ومائتين (222هـ - 223هـ). وفيات الأعيان 4\60...

٢ فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين. دار ابن كثير دمشق (د.ت). ص362، 361. وينظر رسم المصحف للفرماوي ص345، والبرهان ص260.

٣ حمدي الشيخ، الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص8-19...

٤ حكم الالتزام برسم المصحف ص413.

٥ رسم المصحف ونقطه عبد الحي الفرماوي ص359-360. ومّن ذكر هذه الحجة ونقلها: الدكتور لبيب السعيد في الجمع الصوقي الأول للقرآن الكريم. دار الكتاب العربي القاهرة 1967م ص374. وينظر: بحوث قرآنية لجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ص158.

٦ رسم المصحف ونقطه ص346، وأحال هذا النص على كتاب البيان ص247. وينظر المعنى ذاته في المجموع في هاء التأنيث ص18

- الكلمات مرسومة بهيئة تخالف اللفظ من زيادة حرف ونقصه، ذهب إلى أن رسم المصحف وهيئات صور الكلمات إنما هي توقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم.^١
7. ما يحمله هذا الرسم من معانٍ وعجائب وطرائف القرآن الكريم - التي ذكرها العلماء - لا يمكن لغيره أن يحتمله أو يؤديه، وهذا ما يجعله متعيناً في رسم القرآن الكريم...^٢
8. إنَّ القول بالاصطلاح في رسم المصحف يلزم منه مفسد قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله. يرى حبيب الله الشنقيطي أنَّ القول بالاصطلاح يلزم منه أنَّ الصحابة رضي الله عنهم قد غيروا "وخالفوا فيتطرق الشك إلى باقي ما بين الدفتين وهذا شيء لا يصح وكل ما يؤدي إليه لا يقوله مسلم صحيح الاعتقاد..."^٣ ومَّا قاله الضباع: "لو كان الرسم العثماني غير توقيفي بأن كتبه الصحابة على ما تيسر لهم كما زعمه البعض لزم أن يكون سبحانه وتعالى أنزل هذه الكلمات ﴿رَحِمَتْ﴾ وأخواتها بالهاء و ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي﴾ بالياء و ﴿يَدْعُ﴾ وأختيها بالواو. ثم كتبه الصحابة لجهلهم بالخط يومئذ بالتاء ويحذف الياء والواو. ثم تبعتهم الأمة (خطأ) ثلاثة عشر قرناً ونصفاً فتكون الأمة من عهده صلى الله عليه وسلم إلى اليوم مجمعة على إبدال حروف بأخرى في كلامه ليست منزلة من عنده. وعلى حذف حروف عديدة منه. وإذا كان ذلك كذلك كان خبره تعالى كذبا. وكذب خبره تعالى باطل. فبطل ما أدى إليه وهو كون رسم هذه الكلمات ونظائرها بلا توقيف نبوي إذا بطل هذا أثبت نقيضه وهو كون الرسم العثماني توقيفاً وهو المطلوب."^٤
- مع العلم أنَّ أكثر الأدلة التي يوردها أصحاب هذا القول متعلقة بوجوب الالتزام برسم الإمام ولا علاقة لها بكونه توقيفي أو اصطلاحياً...^٥

مناقشة هذه الأدلة:

- ١ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص 168.
- ٢ إيقاظ الأعلام لمحمد حبيب الله الشنقيطي ص 16. رسم المصحف ونقطه ص 92.
- ٣ إيقاظ الأعلام ص 17.
- ٤ سمر الطالبين 18-19. وينظر كلام مثل هذا لعبد الحي الفرماوي ص 347...354.
- ٥ وكثير من هذه الأدلة عامة لا تفيد خصوص مسألة توقيفية الرسم العثماني فمن ذلك استدلال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا^٦ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] وقوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ^٧﴾ [العلق: ٤ - ٥] وقوله: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ^٨﴾ [القلم: ١]... إيقاظ الأعلام ص 16. ومن ذلك ما ذكره الأستاذ أحمد خالد شكري ص 412. والأستاذ الفرماوي ص 346. كقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ^٩﴾ [الحجر: ٩] ...

1. إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لا يستفاد منه أكثر من الإباحة والجواز وموضع الخلاف إنما هو في التوقيف الذي يقتضي الإلزام والوجوب. يقول الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري: "...إنّ الذين اعتمدوا على تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة هذا الرسم دليل على توقيفته، لا يسلم لهم بذلك وفعلهم هذا غلط فاحش في قواعد الأصول، فإنّ التقرير إن كان لقول كان حجة على تضمنه ذلك القول، فإن كان ما تضمنه القول واجبا كأن قال قائل أمام النبي صلى الله عليه وسلم هذا واجب فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم دلّ على وجوبه، وإن كان حراما فكذلك، إلى آخر ما تعرف من أقسام الحكم الشرعي، وإن كان التقرير على فعل لم يدل على أكثر من إباحة ذلك الفعل، وأما وجوبه أو أي حكم سواه من أقسام الحكم الشرعي الأخرى فلا، على ما هو معروف في محله فكيف لو كان الفعل مجرد صناعة كالكتابة هنا."¹
2. إقرار النبي صلى الله عليه وسلم، بل وإقرار الوحي الذي كان ينزل زمن الكتابة الأولى لا يتعارض مع كون رسم المصحف اصطلاحيا؛ لأنّه إقرار لطريقة الكتابة التي كانت معتمدة، ولم ينزل نص يحدّد صفة لها دون أخرى. وهذا الإقرار لا يمنع من تطويرها أو تغييرها ...
3. إقراره صلى الله عليه وسلم للكتابة كإقراره لباقى الصنائع؛ -إذ لا فرق بينها- فهل يقول عاقل بأنّ هذه الصنائع والحرف التي كان الصحابة رضي الله عنهم يقومون بها ويزاولونها بحضرة صلى الله عليه وسلم توقيفية لا يجوز مخالفتها أو تطويرها والتغيير فيها عمّا كانت عليه زمن النبوة؟
4. إنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا بالنص القطعي دلالة وثبوتها من الكتاب والسنة²... فهل يصحّ عقلا وشرعا أن يقرّ ويوجّه ويتقن شيئا هو جاهل به؟
5. وعلى فرضية صحة هذا التقرير فإنّه لا دليل قطعيّ على أنّ الرسم العثماني بظواهره جميعها هو ذاته الرسم الذي أقرّه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده وفي زمانه.³
6. إنّ أمرا عظيم الأهمية والخطورة ككتابة القرآن الكريم، وهو ممّا تعمّ به البلوى لو كان توقيفيا لما اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم في تشريعه بمجرد إقرارٍ مختلفٍ في دلالاته وثبوتها، ولوجدت نصوص عدّة تفرّضه وتطالبنا به...

١ حكم الالتزام برسم وضبط القرآن. ص 421. وينظر: الإحسان لإبراهيم خليفة ص 397، والتبيان لعبد الوهاب غزلان ص252.

٢ سيأتي مزيد حديث وتفصيل عن هذه المسألة.

٣ راجع كلام الدكتور موسى شاهين لاشين في رسم المصحف للفرماوي ص350.

7. الأحاديث التي نسبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معرفته بالقراءة والكتابة إما أنها لا تصح وإما أنها لا تنص على ما ذهبوا إليه، يقول الأستاذ عبد الله بن يوسف الجديع¹: "وغلط من ظن أن رسم الكلمة كان بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لم ينقل ذلك في شيء من الأخبار الثابتة أو شبه الثابتة."² وعن الإمام الباقلاني³ رحمه الله قوله: "... لم يأخذ على كتابة القرآن وحفاظ المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وحظر ما عداه؛ لأن ذلك لا يجب لو كان واجبا إلا بالسمع والتوقيف. وليس في نص الكتاب، ولا مضمونه ولحنه أن رسم القرآن وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود، ولا يجوز تجاوزه إلى غيره، ولا في نص السنة أيضاً ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا هو مما أجمعت عليه الأمة، ولا دلت عليه المقاييس الشرعية..."⁴

8. فحديث معاوية رضي الله عنه فيه مسلم الخيزراني وأبو يوسف بن الحسين⁵ وأبو ذر عمار بن محمد البغدادي⁶ وأحمد بن عامر⁷ وجميعهم مجاهيل الحال. وفيه الوليد بن مسلم¹ معروف بتدليس التسوية،

١ عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوبي الجديع العنزي، ولد سنة تسع وخمسين وتسعمائة وألف (1959م) في قضاء أبي الخصيب بالقرب من البصرة، عمل خطيباً في مجموعة من مساجد العراق والكويت ثم مشرفاً على برامج السنة النبوية بمؤسسة صخر الرقمية، مؤسس مركز البحث العلمي بمدينة ليدز في بريطانيا أحد أعضاء المجلس الأوروبي للإفتاء ورئيس لجنته الفرعية للإفتاء، من مصنفاته: "تيسير علم أصول الفقه" "المقنع في علوم الحديث" "المقدمات الأساسية في علوم القرآن" "تحرير علوم الحديث" "الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام". الترجمة من الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

٢ المقدمات في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع. مؤسسة الريان بيروت بالاشتراك مع مركز البحوث الإسلامية ليدز بريطانيا. الطبعة الأولى 1422هـ 2001م ص151.

٣ محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بالباقلاني المتكلم على مذهب الأشعري من أهل البصرة سكن بغداد، صنّف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، توفي سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد (403هـ). ترجمته في تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (463هـ). تحقيق: د.بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت 1422هـ 2002م. 927\364\3 ، وفيات الأعيان 4\269\608.

٤ الانتصار للقرآن. أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار ابن حزم بيروت بالاشتراك مع دار الفتح عمان، 1422هـ 2001م 2\547...

٥ تاريخ بغداد 16\433\7555.

٦ أبو ذر عمار بن محمد بن محمد بن مخلد التميمي البغدادي. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية 2002م. 5549\52\6. تاريخ الإسلام ووفياة المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ) تحقيق: د.بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت 2003م 8\619. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (571هـ). تحقيق: عمرو بن غرامة العمري دار الفكر بيروت 1415هـ 1995م. 71\226\9665-9666، 71\227\9667، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 3\130-131،

- ومكحول^٢ راوي الحديث عن معاوية لم يلقه فهو مقطوع^٣... فهل يستدل في مثل هذه المسألة الخطيرة بحديث مظلم السند، جمع في طياته هذه العلل كلها؟...
9. حديث أنس مخالف لما صحَّ عنه - رضي الله عنه - في البخاري ومسلم وغيرهما من أنه خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال له أف ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت^٤.
10. حديث معاوية وأنس رضي الله عنهما على فرضية صحتهما ليس فيهما سوى إرشادات وتوجيهات فنية متعلقة بجمال الخطِّ ولا نصَّ فيها على وجوب اتباع منهج معيَّن في رسم القرآن الكريم...^٥
11. حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه كلَّ ما فيه هو كون النَّبيِّ صلى الله عليه وسلَّم كان يملي عليه القرآن ليكتبه ثمَّ يعرض عليه ما كتبه فيصححه ويقومه إن كان فيه خطأ أو سقط قبل أن يخرج به على النَّاس... وليس فيه ما يدلُّ على دراية النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة ولا ما يدلُّ على إلزامه بمنهج فيها لا يتجاوز ولا يتعداه...^٦
12. وبالنظر في مجموع روايات وطرق حديث صلح الحديبية يتبيَّن أنَّ نسبة الكتابة للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة نسبة مجازية المقصود بها أنَّه أمر بالكتابة، قال الإمام النووي^٧ رحمه الله:

تاريخ الإسلام 171\7-518.

- ١ أسماء المدلسين ، جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: محمود محمد حسن نصار دار الجيل بيروت (د ت) 102\1، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المشهور بتسمية طبقات المدلسين، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ). تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوني مكتبة المنار الأردن (د ت) 51\1، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ) تحقيق: جماعة بإشراف شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة 1405هـ 1985م 211\9.
- ٢ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد بن خليل بن كيكليدي أبو سعيد العائلي. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي عالم الكتب بيروت 1407هـ 1986م 796\285\1، طبقات المدلسين 46\1، سير أعلام النبلاء 155\5.
- ٣ ينظر: الجديع هامش الصفحة 151.
- ٤ البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل رقم: 5691، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق د. مصطفى البغا. دار ابن كثير اليمامة بيروت الطبعة الثالثة 1407هـ 1987م. و مسلم في الفضائل باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا رقم: 6151. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. دار الجيل ودار الآفاق الجديدة بيروت (د ت).
- ٥ ينظر كلام الدكتور موسى شاهين لاشين، نقله الفرماوي في رسم المصحف ص350.
- ٦ يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا الحزامي النووي، قال ابن كثير: " الحافظ الفقيه الشافعي النبيل محرر المذهب ومهذب وضابطه ومرتبته أحد العباد والعلماء الزهاد" ولد سنة إحدى وثلاثين وست مائة (631هـ)

"...معناه أمر بالكتابة كما يقال رجم ماعزاً^١ وقطع السارق وجلد الشارب أي أمر بذلك."^٢ يؤيد هذا الفهم ويؤكد ما جاء في رواية لمسلم لذات الحديث: "فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتُب من محمد بن عبد الله"^٣ والأمر هنا موجّه لعلي رضي الله عنه. وكلّ ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة بيده الشريفة هو محو كتابة "رسول الله" كما جاء مبيناً في رواية أخرى لمسلم نصّها: "فأمر علياً أن يحاها". فقال علي [رضي الله عنه] لا والله لا أحاها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربني مكانها فأراه مكانها فمحاها..."^٤ وفي رواية أخرى: "فمحاها النبي صلى الله عليه وسلم بيده..."^٥

13. إنّ هذه الأحاديث على ما دار حولها من كلام في ثبوتها ودلائلها لا ترقى أبداً لأن تعارض ما تواتر وتأكد من أنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة وهذه من معجزاته وفضائله... قال عزّ من قائل: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطَلُونَ﴾^٦ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^٧... ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾^٨ ﴿هُوَ الَّذِي

ببلدة نوى بها توفي سنة ست وسبعين ومائة (176هـ) من مصنفاته: كتاب الروضة والجموع شرح المهذب وشرح مسلم وتهذيب الأسماء واللغات والمنهاج في الفقه والتبيان في أدب حملة القرآن والرياض والأذكار والأربعين... إلخ. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ) تحقيق: د. أحمد عمر هاشم وآخرين. مكتبة الثقافة الدينية 1413هـ 1993م 909\1... طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (771هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو دار حجر للطباعة والنشر 1413هـ 8\395...1288.

١ قال أبو نعيم: "ماعز بن مالك الأسلمي هو الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم لما أصاب الذئب، فقال: طهرني، فرجمه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «رأيتُهُ يَتَخَضَّضُ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ»، ذَكَرَهُ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَزَالِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. " معرفة الصحابة لأبي نعيم 2570\5. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي (463هـ) تحقيق: محمد علي البجاوي. دار الجيل بيروت 1412هـ 3\1992م 1345.

٢ صحيح مسلم بشرح النووي. المطبعة المصرية بالأزهر. الطبعة الأولى 1349هـ 1930م ج 12\ص 137.

٣ المصدر نفسه 12\139.

٤ هكذا في الأصل في الموضوعين وذكر الإمام النووي أنه لغة صحيحة كالتى تكتب بالواو من الخو

٥ النووي على مسلم 12\137.

٦ المصدر نفسه 12\135.

٧ العنكبوت 48.

٨ الأعراف 157. 158.

بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﷺ^١ وقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ."^٢ والأُمِّيُّ هو "من لا يعرف القراءة والكتابة"^٣ أو هو من خلقة الأُمَّة لم يتعلم الكتاب وهو باق على جِبَلَّتِهِ."^٤

14. استدلالهم بقول أبي عبيد القاسم بن سلام المتقدم: " وحفظها [أي الكتابة] عندنا كالسُّنن القائمة التي لا يجوز لأحدٍ أن يتعدّاها..."^٥ إنَّ إيراد هذا النَّصِّ مجزئاً منقطعاً عن سوابقه ولواحقه، بعيداً عن بابه وفصله يخرجُه عن مقصده ويشوّه مراد صاحبه منه. إنَّ تمام كلام أبي عبيد هو: "وإنَّما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بما تمّ تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللّوحيين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خطّ المصحف، وحفظها عندهم كالسُّنن القائمة التي لا يجوز لأحدٍ أن يتعدّاها، وقد وجدنا هذا المعنى في حديث مرفوع وغير مرفوع..."^٦ ثمّ ذكر أحاديث متعلّقة كلّها بالقراءة منها: عن علي رضي الله عنه قال إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كلُّ رجلٍ منكم كما علّم. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني سمعتُ القُرّاءة فوجدتهم متقاربين، فاقروا كما علّمتم... وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: إنَّ قراءة القرآن سنة من السنن فاقروا كما أقرّتموه. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال القراءة سنة... الخ

١ الجمعة 2.

٢ والحديث في مسند الإمام أحمد وصحيح البخاري ومسلم وفي سنن أبي داود والنسائي.

٣ التعريفات للجرجاني ص43

٤ الإفصاح في فقه اللغة، عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1407هـ 1987م ص103. ومسألة أمية الرسول صلى الله عليه وسلم اختلف فيها علماء الإسلام اختلافاً غير متكافئ فجماهير الأمة من المتقدمين والمتأخرين يقولون بأميته المعجزة والثابتة بصريح الكتاب وصحيح السنة، بينما ذهب أقلية منهم إلى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ وكتب بعد انتشار الإسلام وظهوره بعد أن كان في أوّل أمره أمياً وممن قال بهذا ابن أبي شيبة وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي وأبو الفتح النيسابوري وأبو الوليد الباجي وابن منية. ومذهب الشيعة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب ثمّ نهي عنه مع بعثته... وذهب الجابري من المعاصرين إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب ويقرأ قبل البعثة وبعدها وفي بداية الدعوة وبعد ظهورها... ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، للدكتور محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة الثالثة 2010م ص77 وما بعدها...

٥ فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين. دار ابن كثير دمشق (د.ت). ص362، 361. وينظر رسم المصحف للفرماوي ص345، والبرهان ص260.

٦ فضائل القرآن ص361-362

بالنظر إلى لفظ النص وإلى سياقه يترجّح أنّ الضمير في قوله "حفظها كالسنن" يعود على القراءة لا على الكتابة بدليل النصوص التي أوردها بعد ذلك، جميعها تتحدث عن القراءة وكذلك الحديث قبلها إنّما يدور على القراءة... وإن جوّزنا تسامحاً أنّ الضمير يعود على الكتابة، فإنّ المقصود بمخالفة مرسوم الخطّ المنهي عنه بمفهوم النصّ، هو القراءة بما لم يثبت له مخالفته في أسلوب الكتابة وطريقتها - موضع الخلاف والنقاش - فمرسوم الخطّ كالسنن القائمة لازم؛ لأنّه أثبت القراءة الصحيحة دون سواها ولا يستفاد من قوله "كالسنن القائمة" إلاّ معنى كالسنن الواجبة الالتزام وهذا الوجوب لا يقتضي بالضرورة التوقيف ولا يستلزمه، ولعلّ ما يؤكّد هذا الفهم وهذا التوجيه إيراده للنصّ في "باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف فيها والتّمسك بما تعلمه به منها"¹ فسياق النصّ متعلق باتباع القراءة الثابتة الصحيحة الموافقة لرسم المصحف لا القراءة المخالفة له، وهذه المخالفة هي التي ذمّها وجعلها مخالفة للسنن القائمة...

15. ومن أعجب استدالات القائلين بالتوقيف استدلال الدكتور حمدي الشيخ بمخالفة رسم المصحف للكتابة المعهودة والمعروفة عندهم في زمانهم، وكأنّه يشير بذلك إلى اختصاص القرآن برسم انفراد به فهو لذلك توقيفي، حيث يقول: "ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ الرسائل التي كتبت أمام النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى كسرى وقيصر وإلى أرجاء الأرض لنشر الإسلام كتبت بخطّ يختلف عن الرسم العثماني رغم تزامنها، وهذا لا يأتي من فراغ ولكن لعلّة ستظلّ تندفق بالإيجاء والإعجاز على مرّ العصور."² واستدل برسائل النبيّ صلى الله عليه وسلّم الموجهة للمقوقس ولهرقل وللنجاشي ولم يذكر ممّا جاء في هذه الرسائل إلاّ ما خالف رسم المصحف في كلمات أفراد كالصفات، السلام، الإسلام، ألقاها، الكافرين... وهذا العمل مخالف للموضوعية وللمنهجية العلمية من وجوه أهمّها...

- الرسائل التي استدلّ بها اختلفوا في صحة نسبتها للنبيّ صلى الله عليه وسلّم وقد شكك كثير من علماء الآثار³ في هذه النسبة وخاصة الرسائل الموجهة لكلّ من كسرى، والمنذر بن ساوى، والنجاشي...
- إذا كانت هذه الرسائل قد حوت كلمات مخالفة للرسم العثماني فقد حوت أخرى موافقة له مثل: ظاهرة الحذف: بسم، الله، الرحمن، إله، جاني (جاءني) شي (شيء) تعالى (تعالى) المجس (المجوس) الرحم (الرحيم) رسله (رسوله)... ظاهرة الزيادة: أسلموا، أثنوا... ظاهرة البدل: إلى،

١ المصدر السابق ص 357.

٢ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص 19.

٣ أ.د. المريخي في: الكتابات الإسلامية دراسة في نشأة الخط العربي وتطوره ص 71-72.

- على، الهدى، يوتك، مومن... ظاهرة الفصل: النجا شي، إلي ك، ور سوله، أن لا، فانما...
ظاهرة الوصل: فلنعزلك (فلن نعزلك)...
- البحث العلمي الموضوعي والجداد يقتضي دراسة جميع الآثار والكتابات والنقوش التي تعود إلى تلك الفترة - أو أكثرها - حتى تكون الصورة المحصلة عن الكتابة يومئذ كاملة، وهذا ما لم يفعله الباحث حيث قصر استدلاله على رسالتين اختلفت في صحة نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد درس علماء الآثار عشرات النقوش والبرديات والحفريات التي تمثل الكتابة العربية القديمة ولعل من أبرز هؤلاء الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في رسالته: "موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة"^١ ومما قاله فيها: "رسم المصحف حمل خصائص الإملاء العربي في الوقت الذي كُتِبَ فيه المصحف، وأن النصوص العربية التي كُتبت في تلك الفترة تحمل الخصائص الإملائية نفسها التي حملها رسم المصحف، كما يتضح من النقوش العربية التي كُتبت بعضها قبل العصر الإسلامي وكُتبت بعضها الآخر في السنوات القريبة من عصر كتابة المصحف."
 - إنَّ اختلاف رسم الكلمة الواحدة من موضع لآخر كالذي ذكره الباحث في مثل (سلم وسلام، وإسلم وإسلام) ونحو ذلك... ظاهرة معروفة في الرسم العثماني، فلا يمكن أن يستدل بها على مخالفته للكتابة العربية، وهو ذاته -أي الرسم العثماني- يعتمد هذه الظاهرة فيكتب الكلمة الواحدة بالحذف في موضع وبالإثبات في آخر وبالبدل في موضع وعلى الأصل في موضع آخر...
 - اختلاف الكتابة يعود لاختلاف الكُتِبَة، فكاتب المصحف غير كاتب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، والكتابة في عهدها الأوّل كانت تختلف باختلاف خبرة الكاتب وسعة علمه وخبرته بالكتابة، فالخبير منهم هو الذي يلتزم بقواعد وأصول الكتابة وإن خالفت اللفظ بينما المبتدئ يميل إلى التطابق بين الرسم واللفظ^٢
16. أما اختلاف رسم الكلمة بين موضع وآخر، فقد أجيّبوا بتعدد الكتبة، وتعدد مناهج الكتابة، واختلاف الأحرف - ما صحَّ منها اليوم وما شدّد - ... وغيرها من الأوجه التي سنذكرها في محلّها إن

١ موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة (مقال)، أ.د. غانم قدوري الحمد، مجلة المورد العراقية، المجلد الخامس عشر العدد الرابع 1407هـ 1986م.

٢ ينظر: رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص 202- هامش 203- 256-346...

شاء الله من آخر فصول هذه الدراسة... وقد ردّ الأستاذ عبد الوهاب غزلان^١ على هذا الاستدلال بكونه محتمل حيث قال: "...وإذن فهي حجة محتملة للأمرين، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال فلا يصبح حجة لأحد." ثمّ يقول: "نعم لو أثبت الباقلاني أنّ هذا الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة كان يقع منهم في غير القرآن كما وقع في القرآن لتعيّن أنّ هذا يرجع إلى الاصطلاح لا التوقيف^٢، ولو أثبت الدباغ أنّ ذلك لم يقع منهم إلاّ في القرآن لتعين أنّ سببه هو التوقيف لا الاصطلاح..."^٣

17. وأمّا من اعتبر مظاهر الرسم العثماني أسراراً ربانية ذهب سرّها بذهاب كتبها... فلم يهتد إليها بالقطع - واليقين - أحد... وإمّا هي محاولات من أصحاب الإشراقات النورانية والنفحات الصوفية والفتوحات الربانية... ليس إلاّ، والردّ على هؤلاء من وجوه:

- أنّ المثبت للتعليل معه علم زائد فهو مقدّم على النافي والمتوقف.
- أنّ موضوع هذه الأسرار ومادته هي ظواهر الرسم العثماني (الحذف، الزيادة، البدل، الفصل، الوصل) وهي ظواهر لا تكاد تخلو منها كتابة من كتابات البشر جميعها، وهي معللة بتعليلات علمية في غاية الدقّة والتقرير في مختلف هذه الكتابات (تعليلات صوتية، تاريخية، سياسية...)
- ولا وجه لاستثناء الكتابة العربية القديمة منها والحديثه من هذا التوجيه والتعليل وإلاّ شدّت عن باقي الكتابات، وهو بعيد خاصة وأنّها مستلة من غيرها من الكتابات كالتبطينة والآرامية والفنيقية... ومنها استُلت كتابات أخرى كالفارسية الحديثة والتركية القديمة...

18. القول بأنّ رسم المصحف قد حمل معاني وعجائب وأسراراً لا يحتملها غيره فتعيّن هو دون سواه... هذا القول على فرضية صحّته - وهو كذلك - لا يفيد سوى وجوب الالتزام برسم الإمام ولا دليل فيه البتة على كونه توقيفي، لأنّنا نقول حينها إنّ هذه المعاني والعجائب التي حواها رسم الإمام هي من إبداع الصحابة رضي الله عنهم واجتهادهم.

19. ما ذكروه من لوازم القول بالاصطلاح لا يلزم مخالفهم، لأنّهم أوّلاً لم يقصدوه ولا علموا به فقبلوه...^٤ ثمّ هذه اللوازم لا تلزمهم بحال من الأحوال لأسباب كثيرة أهمّها:

١ الشيخ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان أستاذ التفسير والحديث بجامعة الأزهر متوفى رحمه الله.
٢ وهذا ما قرره وأثبتته غير واحد من أهل العلم على رأسهم غانم قدوري الحمد في رسم المصحف وفي موازنته بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك..
٣ البيان في مبادئ علوم القرآن، عبد الوهاب غزلان. مطبعة دار التأليف 1965م ص251. نقلاً عن: رسم المصحف ونقطه ص361. حكم التزام رسم المصحف ص422.
٤ القاعدة الفقهية المشهورة تنص على أنّه "لا ينسب لساكت قول" شيخ الإسلام ابن تيمية القواعد النورانية ص 193، الفتاوى

- الصحابة رضي الله عنهم باصطلاحهم ذلك إنما كتبوا ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته لم يزدوا في لفظه ولم ينقصوا ولا بدلوا منه شيئاً...
- إنّ التطابق بين الكتابة واللفظ غير لازم، ولا يضر في شيء؛ إذا كانت هذه الكتابة بما فيها من ظواهر الزيادة والحذف والبدل والوصل والفصل تؤدي الصوت المروي والمسموع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أداء صحيحاً... وعلى ذلك فإنّ كتابة ﴿الصَّلَاةُ﴾ أو {الصلوات}، أو كتابة ﴿أُولَئِكَ﴾ أو {أُولَئِكَ} بالواو بدل الألف وزيادة الواو أو بحذفها كلّ ذلك لا يغيّر اللفظ المسموع وليس فيه شيء من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- إنّ هذه المغايرة بين رسم الصحابة للقرآن الكريم على عهده صلى الله عليه وسلم ورسمه على عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه غير مسلمة بوقوعها، فلا شيء يدل على أنّ رسم المصحف تغير بين الكتابتين ولا شيء يدلّ في الوقت نفسه أنّ الكتابة كانت متطابقة... ولا يمكن أن تقوم الحجة أو يصبح الاستدلال بمثل هذه الأمور المحتملة...
- وإذا كانت الزيادة مطلق الزيادة على رسم القرآن تؤدي لمثل هذه اللوازم، فإنّ زيادة الإعجام والنقط والشكل ومختلف رموز الضبط التي لحقت المصحف الشريف خلال تاريخه الطويل من شأن هذه اللوازم المزعومة أن تلحقها وتلحق أصحابها... خاصة وأننا متأكدون أنّ الرسم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خالياً منها...

المذهب الثاني: القائلون بالاصطلاح

يرى أصحابه أنّ الرسم العثماني من اصطلاح الصحابة رضي الله عنهم وليس بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم أي أنّه ليس بوحى وإنما باجتهاد بشري. وقد نسب الباحث حمدي الشيخ هذا المذهب إلى جمهور العلماء^١، وأشهر من نصّ عليه صراحة الإمام الباقلاني حيث قال: "... لم يأخذ على كتابة القرآن وحفاظ المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وحظر ما عداه؛ لأنّ ذلك لا يجب لو كان واجبا إلا بالسمع والتوقيف. وليس في نصّ الكتاب، ولا مضمونه ولحنه أن رسم القرآن وخطّه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحدّ محدود، ولا يجوز تجاوزه إلى غيره، ولا في نصّ السنة أيضاً ما يوجب ذلك ويُدلّ عليه، ولا هو ممّا أجمعت عليه الأمة، ولا دلت عليه المقاييس الشرعية..."^٢. وممن نصّ عليه كذلك أمير الفنّ وشيخ

217\20 وسنفضل القول في هذه المسألة عند الحديث عن منهج ابن البناء في البحث والاستدلال إن شاء الله.

١ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص8. وهذا من إنصافه وعدله لأنّ مذهبه القول بتوقيفية الرسم العثماني

٢ الانتصار للقرآن. أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار ابن حزم بيروت بالاشتراك مع دار الفتح عمان،

1422هـ 2001م 547\2-548-549

الصناعة أبو عمرو الداني في أجل كتب علم الرسم "المقنع" حيث قال في مقدمته: "هذا كتابٌ أذكر فيه - إن شاء الله - ما سمعته من مشيختي، ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق **المصطلح عنه** قديما مختلفا فيه ومتفقا عليه..."^١ وبهذا المذهب قال جمهور السلف الذين نُقل عنهم وجوب اتباع رسم المصحف وإن لم يصرحوا بلفظ الاصطلاح لكنّه متضمن في أقوالهم وفتاويهم كما سيأتي بيانه، وبه قال كل من البيهقي^٢ ونظام الدين النيسابوري^٣، والخراز^٤، وعبد الوهاب غزلان، وعبد الفتاح القاضي^٥، ومناع القطان^٦، وإبراهيم خليفة^٧،

١ المقنع ص 130.

٢ أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الحافظ أبو بكر البيهقي النيسابوري الحُسْرُو جُرْدِي نسبة لقرية من ناحية بيهق، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (384هـ) أجل أصحاب الحاكم النيسابوري قال قفطي: "بلغت تصانيفه ألف جزء ولم يتهياً لأحد مثلها، وأما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تهدياً وترتيباً وجوداً" قال الإمام الجويني: "ما من شافعي إلا والشافعي عليه منة إلا أبو بكر البيهقي، فإن له منة على الشافعي في نصرة مذهبه" قال الذهبي معلقاً على كلام الجويني: "أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك." توفي رحمه الله ثمانية وخمسين وأربعمائة (458هـ). طبقات الشافعية الكبرى 8\4... وفيات الأعيان 75\1، سير أعلام النبلاء 18\163...

٣ الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين ويقال له الأعرج مفسر له اشتغال بالحكمة والرياضيات من مصنفاته: تفسير بعنوان "غرائب القرآن و رغائب الفرقان" ألفه سنة 828هـ وله "أوقاف القرآن" "لبّ التأويل" ... توفي بعد السنة خمسين وثمانمائة للهجرة (850هـ). الأعلام 2\216.

٤ أبو عبد الله محمد بن محمد بن غبراهيم الأموي الخراز الشريشي نسبة إلى مدينة في جنوب الأندلس سقطت سنة 664هـ أجل شيوخه في القراءات وما يتعلق بها المقرئ المحقق أبو عبد الله بن القصاب وأجل تلامذته ابن آحطا من مصنفاته: "مورد الظمان في رسم أحرف القرآن" "عمدة البيان" نظمان وله أيضا "مورد الظمان" نشر وشرح على "الحصرية" وشرح على "العقيلة" ... توفي سنة ثمانية عشر وسبعمائة للهجرة بمدينة فاس. سلوة الأنفاس 2\128، الأعلام 7\33.

٥ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي مقرئ محقق ولد في دمنهور بمصر سنة سبع وتسعمائة وألف للميلاد (1907م) الموافق لخمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (1325هـ) تدرّج في مناصب أزهريّة متخصصة في القراءات وما يتعلق بها آخرها مدير المعاهد الأزهريّة كما درّس وترأس قسم القراءات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من مصنفاته: "الوافي" شرح للشاطبية "البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة" "الإيضاح" "نفائس البيان في عدد آي القرآن" "القراءات في نظر المستشرقين والملاحدين" ... توفي سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وألف ميلادي (1982م) الموافق لثلاث وأربعمائة وألف للهجرة (1430هـ) إتمام الأعلام 160.

٦ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الحادية عشرة 1421هـ 2000م ص 140-142. والأستاذ الشيخ القاضي مناع خليل القطان مدير المعهد العالي للقضاء بالسعودية، ولد سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد (1925م) الموافق لخمس وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة (1345هـ)، أحد أبرز الدعاة والرواد في صفوف "الإخوان المسلمون" بمصر جاهد معهم الاحتلال الإنجليزي والعدو الصهيوني، هاجر من مصر إلى السعودية في بداية الخمسينات فرارا بدينه من ظلم واستبداد عبد الناصر، من أشهر وأهم مصنفاته: "تاريخ التفسير ومناهج المفسرين" "تفسير آيات الأحكام" "مباحث في علوم

وفضل حسن عباس^٢، ومحمد فهد خاروف^٣، وفهد الرومي^٤، ومصطفى ديب البغا^٥، ومحبي الدين ديب مستو^٦، ومحمد بن لطفي الصباغ^٧، وهو ظاهر ما ذهب إليه إبراهيم المارغني^٨... إلخ

القرآن "نزل القرآن على سبعة أحرف" "الدعوة إلى الإسلام" "معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية" "وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية" ... موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة.

١ الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر حجة في اللغة والقراءات والأصول والمنطق وعلم الكلام، كان مولده بمدينة بيلا من أعمال محافظة كفر الشيخ سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف ميلادي (1941م) تنقل بين مختلف الجامعات العربية في السعودية والأردن والجزائر (جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة) توفي بعد مرض عضال بمستشفى المقاولون العرب بالقاهرة سنة ثلاثة عشر وألفين (2013م) من مصنفاته: "تفسير سورة النساء تفسيراً تحليلياً" "تفسير سورة النور" "الدخيل في التفسير" "منة المنان في علوم القرآن" "التفسير الموضوعي دراسات في القرآن" ... من موقع أهل التفسير.

٢ أبو محمد فضل حسن عباس أحد أبرز علماء الأردن في علوم التفسير واللغة والبلاغة ولد سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد (1932م) في بلدة صفورية بفلسطين تحوّل على درجة الدكتوراة من الأزهر سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وألف (1972م) يبحث "اتجاهات التفسير في مصر والشام" من مصنفاته "إعجاز القرآن" "اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث" "الدكتوراة بنت الشاطئ والبيان القرآني" "شبهات حول نشأة التفسير" ... "البلاغة فنونها وأفعالها" "القراءات من الوجهة البلاغية" ... توفي رحمه الله سنة إحدى عشر وألفين للميلاد (2011م) الموافق لاثنتين وثلاثين وأربعمئة وألف للهجرة (1432هـ). الموسوعة الحرة ويكيبيديا، موقع أهل التفسير.

٣ نسب القول بالاصطلاح إلى هؤلاء الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري في مقاله حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف 412-413. وأحال على الكتب التالية: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، 1\43، دليل الحيران 13، التبيان لغزلان 260، تاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضي 149، الإحسان لإبراهيم خليفة 397، إتقان البرهان في علوم القرآن لفضل عباس 481، القراءات والأحرف السبعة لحسن عتر 121. والشيخ محمد فهد خاروف من علماء القراءات ببلاد الشام تلميذ الشيخ كريم راجح وزوج ابنته، من مصنفاته "الميسر في القراءات الأربع عشرة" "التسهيل لقراءات التنزيل".

٤ ، دراسات في علوم القرآن الكريم أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. الطبعة الرابعة عشر الرياض 1426هـ 2005م ص488. والأستاذ هو فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أستاذ الدراسات القرآنية كلية المعلمين بالرياض، ولد سنة اثنين وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (1952م) الموافق لإحدى وسبعين وثلاثمئة وألف للهجرة (1371هـ) بالرياض، من مصنفاته "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر" "التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري" "بحوث في أصول التفسير ومناهجه" "تحريف في المصطلحات القرآنية وأثره في انحراف التفسير في القرن الرابع عشر" ... ترجمته في موقع دار الإسلام وملتمقى أهل التفسير ...

٥ مصطفى ديب البغا الميداني الشافعي ولد سنة ثمانية وثلاثين وتسعمائة وألف (1938م) في حي الميداني بدمشق، تحوّل على الماجستير والدكتوراة من جامعة الأزهر، عيّن عميداً لكلية الشريعة بجامعة دمشق سنة (2008م) من مصنفاته: "الواضح في علوم القرآن" "الجوانب التربوية في علم أصول الفقه" "التحفة الرضية في فقه السادة المالكية" "نظام الإسلام" "فقه المعاضات" ...

٦ الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى ديب البغا، ومحبي الدين ديب مستو. دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية دمشق

أدلة القائلين بالاصطلاح:

1. إنّ الموازنة بين الرسم العثماني وبين الكتابة العربية قبل الإسلام وإلى عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه أثبتت أنّ كتابة المصحف إنّما تمت بالكتابة التي كانت معروفة معهودة ومتداولة عندهم، وأنّ الكتابة ذاتها بمختلف ظواهرها قد كتبت بما الرسائل والعهود وشواهد القبور ونقشت على الجدران والصخور... وهذا ما كشفه وأثبته وحلّله بالتجربة والاختبار علم الحفريات والآثار...^٣
2. اختلاف الصحابة في رسم بعض ألفاظه، وتخيّرهم بين بعض الصور يدلّ على الاصطلاح فلو كان توقيفياً من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاز لهم أن يختلفوا فيه. وفي صحيح البخاري قول عثمان رضي الله عنه للكتبة القرشيين: "إن اختلفتم وزيد بن ثابت فاكتبوه على لسان قريش...". الحديث^٤ وقد اختلفوا في طريقة كتابة ألفاظ منها ﴿التَّابُوتُ﴾^٥، و﴿يَتَسَنَّهُ﴾^٦، و﴿فَهَلِ الْكٰفِرِيْنَ﴾^٧، و﴿لَا بُدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ﴾^٨...

الطبعة الثانية 1418هـ 1998م. ص 97-98.

١ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، د. محمد بن لطفي الصبّاغ. المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة 1410هـ 1990م ص 125. والأستاذ محمد بن لطفي الصبّاغ أستاذ علوم القرآن والحديث بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض ولد بدمشق سنة ثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد (1930م) عمل في التدريس الجامعي أربعاً وثلاثين سنة يدرّس علوم القرآن والحديث والنحو والبلاغة والأدب والمكتبة العربية... من مصنفاته: "التصوير الفني في الحديث النبوي" "الابتعاث ومخاطره" "أخلاق الطبيب" "الإنسان في القرآن الكريم" "بحوث في أصول التفسير" "التشريع الإسلامي وحاجتنا إليه" ... ترجمته من: موقعه الخاص التابع للألوكة، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

٢ دليل الحيران ص 14، 25-26. مع العلم أنّ مفهوم التوقيف عند المارغني هو الرسم الاصطلاحي أي مخالفة الكتابة للفظ، أما التوقيف الذي نعينه هنا فقد اصطلح عليه بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ راجع رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد، وموازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة للكاتب نفسه.

٤ دليل الحيران ص 10، سميير الطالبين ص 11

٥ البقرة 248.

٦ البقرة 259.

٧ الطارق 17.

٨ الروم 30. ينظر: محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م ص 66-

3. التعليقات العلمية والتوجيهات الموضوعية التي فسّر بها العلماء ظواهر الرسم العثماني، تغنيا عن القول بكونها غيبا وأسرارا وعجبا وتوقيفا وإعجازا... قال الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري: "ويعللون أمور الرسم من نواح لغوية، مما يفهم كونه غير توقيفي."¹
 4. درج جماهير العلماء قديما وحديثا على نسبة رسم المصحف لعثمان أو لزيد بن ثابت أو لعموم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولو كان توقيفا لنسب للنبي صلى الله عليه وسلم، فإن قيل إنّها نسبة اصطلاحية أحيبوا بأنّ الاصطلاح الموهوم للخطأ أو الملزم للوازم الخطيرة التي ذكرها القائلون بالتوقيف ممتنع في حقّ الصحابة رضي الله عنهم وفي حقّ الأمة التي عصمها الله من الخطأ والضلال.
 5. النصوص التي وردت عن الأئمة المتقدمين منهم والمتأخرين، ليس فيها ذكر للتوقيف وقد نصّت على وجوب التزام رسم المصحف مستدلة بمختلف الأدلة النقلية والعقلية... ولو كان الرسم توقيفا لكان الاستدلال به أوجب وأولى...²
 6. إنّ هذه الظواهر التي سميت بالتوقيف لا تكاد تخلو منها كتابة من كتابات البشر، ولم يقل أحد منهم أنّها توقيفية أو أنّها عجائب وأسرار لا تهتدي لها العقول... بل هي - في الغالب الأعمّ - من مخلفات التطورات اللغوية التي لا تواكبها الكتابة، خاصة وأنّ العادات والأعراف اللغوية سريعة التطور والتغيّر بخلاف الكتابة التي كثيرا ما تحافظ على الأعراف القديمة في صورها وتواكب الحديثة في النطق بها...³ أو أنّها من سعة اللغة المنطوقة والتي لا يستطيع أيّ نظام كتابي أن يلمّ بها فتأتي الكتابة كلّ الكتابة قاصرة عن تمثيل الملفوظ...⁴
- وبناء على ما تقدم يبدو أنّ القول باصطلاحية رسم المصحف هو المترجح - والله أعلم - خاصة في ضوء الدراسات الحديثة التي أكّدت أنّ النظام الكتابي الذي اعتمده الصحابة رضي الله عنهم في رسم المصحف هو ذاته نظام كتابة العربية في زمانهم... وما يرجح الاصطلاح - كذلك - هو عدم وجود النصّ الصريح بتوقيفيتها من الكتاب والسنة.

١ حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه. ص417.

٢ ذكر الأستاذ غانم قدوري الحمد أنّ القول بالتوقيف متأخر لم يقل به أحد من المتقدمين. رسم المصحف 169، حفظ القرآن الكريم في رسم القرآن، للباحث نفسه، محاضرة ألقاها في المؤتمر العالمي الأول للقرآن الكريم وعلومه بتاريخ 10-11-12 جمادى الأولى 1432هـ فاس المغرب.

٣ اللغة، فندريس . ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1950م ص 408. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص65

٤ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص63-64

المسألة الثانية: حكم الالتزام بظواهر الرسم العثماني

درج الباحثون والمختصون على عرض الخلاف في هذه المسألة في شكل مذاهب أربعة؛ الموجبون اتباع رسم المصحف، المجيزون تغييره وكتابة المصاحف بالرسم الإملائي الحادث، المجيزون تغييره في المصاحف الصغار الخاصة بالتعليم أو الموجهة لعموم الناس مع الإبقاء على أصل الرسم العثماني، المخزّمون لرسم المصحف والمانعون الكتابة به باعتباره يحرف لفظ القرآن ويصعب تلاوته وقراءته...¹ وقد خرجت هذه الدراسة عن هذا العرف وهذا المنهج وصنفت الخلاف مذهبين فقط: أولهما خصت به مذهب جماهير الأمة المجمع على وجوب اتباع رسم الإمام، وثانيهما لمن شدّ عن الجماهير وخالف الإجماع.

ولعل من أسباب هذا العدول والتعديل في طريقة وأسلوب عرض هذه المسألة ما يلي:

- إنّ منهج البحث في الخلافات الفرعية وعلم الفقه الإسلامي لا يجعل لمخالف الإجماع مذاهب مكافئة له - أي للإجماع - يناقشها كما يناقش المسائل الفقهية الخلافية الأخرى وإنما هي أقوال شاذة لا ترتقي للطعن في الإجماع أو التشكيك فيه ...
- إنّ الذين شدّوا عن إجماع الأمة من المتقدمين قلّة من جهة، فهم لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة، ثم هم من جهة أخرى ليسوا من أهل الاختصاص فلا يؤخذ بقولهم في المسألة ولا يعتد بخلافهم فيها...²
- إنّ ما نُسب لمن خالف الإجماع من بعض المتقدمين إنّما أنّه غير ثابت ولا يصح نقله عنهم أو أنّه لا يفيد ما نُسب إليهم...
وإذا كان الأمر كذلك فإنّه لا يمكن مقابلة قول جماهير الأمة ببعض الأقوال الشاذة والتي لم يُحسم في صحتها ولا في قراءتها.³

١ ينظر: حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ص 411...420. مناهل العرفان 1\222...

٢ بدأ ابن الجزري كتابه (منجد المقرئين ومرشد الطالبين) والذي خصّه لبحث مسائل مثل تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة وبيان حكم الالتزام برسم المصحف والمقصود بالأحرف السبعة وغيرها من المسائل التي كثر فيها الخلاف.. بدأ كتابه هذا بالحديث عن ضرورة قصر البحث فيها على أهل التخصص والمعرفة بعلم القراءات وما يتعلق به دون غيرهم ممّن لا يحسن هذه الصناعة ولم يمارسها طويلاً فيتعرف على دقائقها ويقف على أسرارها ومستندات أصحابها والمشتغلين بها... قال رحمه الله: " قال أبو القاسم الهذلي: سألت مالك رضي الله عنه نافعاً عن البسملة، فقال: السنّة الجهري بها. فسلم إليه وقال: كلّ علم يسأل عنه أهله. ولا شكّ عند كلّ ذي لب أنّ من تكلم في علم ولو كان إماماً فيه وكان العلم يتعلق بعلم آخر، وهو غير متقن لما يتعلق به، داخله الوهم والغلط عند حاجته إليه. ولا ينبغي لمن وهبه الله عقلاً وذهناً وعلماً أن يهجم على كل ما وقع، ولكن ينظر كما نظر من قبله فالحق أحق أن يتبع... " منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص 13-14.

٣ ينظر: عبد الهادي حميتو ص 4، ومن أقواله في هذا المعنى: "... وما أحسب أنّ إجماعاً تاماً من مثل من ذكرنا يمكن لأحد

أولاً مذهب جماهير السلف والخلف: وجوب الالتزام برسم الإمام.

ممن قال بوجوب التزام رسم الإمام من كبار الإئمة والقراء المختصين والمتقدمين في أمصارهم وأعصارهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) والقاضي إسماعيل بن إسحاق^١ (282هـ) وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني^٢ (255هـ) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري^٣ (310هـ) وأبو بكر بن مجاهد البغدادي^٤ (324هـ) وأبو العباس أحمد بن عمار المهدي^٥ (430هـ) وأبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي^٦ (437هـ) وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ) وأبو القاسم يوسف بن جبارة الهذلي^١

معارضته بقول شاذ يخرق هذا الإجماع حتى على فرض وجوده وسلامة الدعوى عليه، فكيف إذا كان هذا القول نفسه غير صريح في الخلاف؟ أو تأوله ناقله على غير مراد قائله. ومن هنا يبدو أنّ نصب الخلاف في قضية لزوم اتباع رسم المصحف الإمام عناء في غير محله، ودعوى لا مصداقية لها. "وينظر كلاماً قيماً له في كون هذه القسمة التي اعتادها الكاتبون غير متكافئة ولا ينبغي أن تطرح المسألة بهذا الشكل في الصفحة: 33-34"

١ إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي ثقة مشهور كبير، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، صنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً روى القراءة عن قالون وغيره ومن تلامذته ابن مجاهد وغيره، توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين للهجرة. غاية النهاية في طبقات القراء 1\162\754. أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف الضبي البغدادي الملقب بوكيع (306هـ) تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي المكتبة التجارية الكبرى مصر 1366هـ 1947م. 293\3

٢ سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني قال ابن الجزري: "إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض وكان يُجرّح المعنى [يقصد العويص والغريب] وكان إمام جامع البصرة وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنّف في القراءات." توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل خمسين (250-255هـ). غاية النهاية 1\320\1403.

٣ محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف، ولد بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين (224هـ) قال الداني: وصنف كتاباً حسناً في القراءات سماه الجامع. توفي سنة عشر وثلاثمائة (310هـ). غاية النهاية 2\106\2886.

٤ أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة ولد سنة خمس وأربعين ومائتين ببغداد (254هـ) قال ابن الجزري: "ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلامذته منه ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (324هـ). غاية النهاية 1\139\663.

٥ أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدي أستاذ مشهور، من أشهر مصنفاته: التفسير، والهداية في القراءات السبع، وهجاء مصاحف الأمصار... قال الذهبي توفي بعد الثلاثين وأربعمائة. غاية النهاية 1\92\417.

٦ مكي بن أبي طالب حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، قال ابن الجزري: "إمام علامة محقق عارف أستاذ المقرئين والمجودين"، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان (355هـ). قال صاحبه أحمد بن مهدي: "كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية وحسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن محسناً مجوداً عالماً بمعاني القراءات..." قال ابن الجزري: "من تأليفه التبصرة في القراءات والكشف عليه وتفسيره الجليل ومشكل إعراب القرآن"

(465هـ) وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري^١ (478هـ) وأبو الحسن علي بن محمد السخاوي^٢ (643هـ) وأبو شامة^٣ (665هـ) وأبو محمد إبراهيم بن عمر الجعبري^٤ (732هـ) وأبو الخير محمد بن الجزري (833هـ) وأبو زيد عبد الرحمن بن القاضي شيخ الجماعة بفاس^٥ (1082هـ)... والقائمة

والرعاية في التجويد والموجز في القراءات وتوابعه تنيف عن الثمانين تأليفًا. "توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للهجرة (437هـ). غاية النهاية 2\310\3645.

١ يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة أبو القاسم الهذلي البسكري قال ابن الجزري في وصفه: "الأستاذ الكبير الرجال والعلم الشهير الجوال، ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تخمينًا (390هـ) وطاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ، قال في كتابه الكامل فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينا وشمالا وجبلا وبحرا ولو علمت أحدا تقدّم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته." توفي سنة خمس وستين وأربعمائة للهجرة. (465هـ). غاية النهاية 2\397\3929.

٢ عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبري القطان الشافعي شيخ أهل مكة إمام عارف محقق أستاذ كامل ثقة صالح، من مصنفاته "التلخيص في القراءات الثمان" و"سوق العروس" فيه ألف وخمسمائة رواية وطريق و"عنوان المسائل" و"طبقات القراء" و"العدد"... توفي بمكة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (478هـ). غاية النهاية 1\401\1708.

٣ علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ القراء بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة (559-558هـ) بسخا من أعمال مصر، تتلمذ على يد الشاطبي واختصّ به، من مصنفاته شرح على الشاطبية سماه "فتح الوصيد" وشرح على العقيلة سماه "الوسيلة" وله "جمال القراء وكمال الإقراء"... توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة (643هـ). غاية النهاية 1\568\2318.

٤ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة الشيخ الإمام الحجة والحافظ ذو الفنون، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، أجلّ تلامذة الإمام السخاوي، من مصنفاته الشرح الكبير على الشاطبية ولم يكمله ومختصره وهو الموجود بين أيدي الناس والوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز والروضتين في أخبار الدولتين وكتاب السواك وضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري... غاية النهاية 1\365\1558.

٥ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس العلامة الأستاذ أبو محمد الربيعي الجعبري السِّلَفي محقق حاذق ثقة كبير شرح الشاطبية والرائية وألف التصانيف في أنواع العلوم، ولد سنة أربعين وستمائة (640هـ) بربض قلعة جعبر، واستوطن الخليل بفلسطين حتى توفي بها سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة (732هـ). غاية النهاية 1\21\84.

٦ أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم المعروف بابن القاضي المكتنسي الفاسي، ولد سنة تسع وتسعين وستمائة (999هـ) إمام عصره في القراءات عارفا بتوجيهها حافظا لمذاهب أئمتها بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها حتى لقب بشيخ الجماعة، من مصنفاته: "الفجر الساطع والضيء اللامع في شرح الدرر اللوامع" و"الإيضاح لما ينبهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى" و"علم النصر في تحقيق قراءة إمام البصرة" و"بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير" و"بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان وما سكنت عنه التنزيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن وما

- أطول من أن تُحدّ وتُحصّر ولكن حسبنا من ذكرنا من أئمة هذه الصناعة وشيوخها.^١
- وهذه بعض أقوال أهل العلم وفتاويهم القديمة والحديثة من مختلف المذاهب الفقهية تنص صراحة على وجوب التزام ظواهر الرسم العثماني واعتماد مرسوم الإمام
- أ. وقال أشهب^٢: "سئل مالك: هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: "لا، إلاّ على الكتّبة الأولى". رواه الداني في المقنع وعلّق عليه بقوله: "ولا مخالِف له من علماء الأمة" اهـ وذكر في موضع آخر: سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف؛ أترى أن يغيّر من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال: لا. قال أبو عمرو الداني معلقاً: "يعني الواو والألف المزيديتين في الرسم المعدومتين في اللفظ، نحو: ﴿أُولُوا﴾"^٣ اهـ.^٤
- ب. وقال الإمام أحمد: "يحرّم مخالفة [خطّ] مصحف عثمان في واوٍ أو ياءٍ أو ألفٍ أو غير ذلك".
- ت. وقال البيهقي: [وهو أحد أقطاب ومراجع الفقه الشافعي] "من كتب مصحفاً فينبغي أن يُحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه، ولا يغيّر ممّا كتبوه شيئاً؛ فإنهم كانوا أكثر علماً، وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانةً منّا، فلا ينبغي أن نظنّ بأنفسنا استدراكاً عليهم".^٥
- ث. ومن علماء الحنفية الذين نصّوا على ذلك شارح الطحاوية^٦ والملا علي القارئ^١ والشهاب الخفاجي^٢

خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان"... توفي بفاس سنة اثنين وثمانين وألف للهجرة (1082هـ). سلوة الأنفاس 676\252\2. القراء والقراءات بالمغرب ص109-112.

١ جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن (محاضرة) د. عبد الهادي حميتو المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه فاس المغرب ايام 10-11-12 جمادى الأولى 1432هـ. ص3-4

٢ أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمر القيسي العامري الجعدي، اسمه مسكين من أهل مصر، ولد سنة أربعين ومائة وقيل خمسين (140-150هـ)، أخذ عن مالك والليث والفضيل بن عياض والشافعي وغيرهم وقرأ على نافع، قال الشافعي: "ما رأيت أفقه من أشهب" انتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم، توفي بمصر سنة أربع ومائتين (204هـ) بعد الشافعي بثمانية عشر يوماً. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون (799هـ) دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجتّان. دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ 1996م. ص162.

٣ آل عمران 7

٤ المقنع ص164-165. دليل الحيران 15.

٥ الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، تحقيق دراسة ونشر مركز الدراسات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف 2199\6-2200. سمي الطالبين 14.

٦ الإمام العلامة صدر الدين أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين الأذري الأصل الدمشقي الصالح الحنفي المعروف بابن أبي العز، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة للهجرة (731هـ) من مصنفاة: شرح الطحاوية، التنبيه على مشكلات الهداية، صحة الاقتداء بالمخالف، النور اللامع في ما يعمل به في الجامع... توفي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة (792هـ). مقدمة

ج. يقول الأستاذ الهادي حميتو^٣: " ولم أقف على أحد من علماء السلف والخلف في الصدر الأول ولا بعده ذهب إلى جواز الاستبدال بهذا الرسم، بما في ذلك أئمة اللغة والنحو في المدارس البصرية والكوفية والأندلسية."^٤ "وقد تتبعت جملة ما قاله العلماء في اتباع رسم المصحف فوجدتها كلها مجمعة على وجوب الالتزام به ومنع تغييره عن هيئته في المصحف الإمام. ووجدت أنّ الاختلاف بينهم ليس في الوجوب، وإنما في مستند هذا الوجوب..."^٥

وسنكتفي في هذه الدراسة بإيراد أهم ما استند إليه القائلون بوجوب التزام ظواهر الرسم

شرح العقيدة الطاحوية بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي.

- ١ علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري فقيه حنفي من صدور العلم في عصره ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة أربعة عشر وألف للهجرة (1014هـ) الموافق لست وتسعمائة وألف (1606م) من مصنفاته: تفسير القرآن، والأثمار الجنية في أسماء الحنفية، والفصول المهمة، وبداية السالك، وشرح مشكاة المصابيح، وشرح الشفاء... الأعلام 12\5
- ٢ سمير الطالبين ص 15-16. وشهاب الدين الخفاجي هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري قاضي القضاة ولد بمصر سنة سبع وسبعين وتسعمائة للهجرة (977هـ) من مصنفاته: ربحانة الألبا، شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحري، طراز المجالس، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، حبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا... توفي سنة تسع وستين وألف للهجرة (1069هـ). ترجمته من الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة.
- ٣ أبو الحسن عبد الهادي بن أبي عبد الحميد عبد الله محمد بن أبي محمد إبراهيم بن أبي محمد عبد الله بن أبي عبد الله محمد، ولد سنة اثنين وستين وثلاثمائة وألف للهجرة (1362هـ) الموافق لثلاث وأربعين وتسعمائة وألف (1943م) بمنطقة الكريمت ضواحي الصورة، بدأ طلبه للعلم في مختلف الكتاب والزوايا وفي سنة 1957م التحق بكلية ابن يوسف بمراكش ثم دار الحديث الحسنية بالرباط حيث نال دبلوم الدراسات العليا المعمقة بموضوع: "اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام سنة 1979م، وفي سنة 1995م نال شهادة الدكتوراة من دار الحديث الحسنية بموضوع: "قراءة نافع عند المغاربة" في سبع مجلدات قدّمه بعد خمس عشرة سنة من البحث المضي والشاق والمكلف ماديا ومعنويا.. من مصنفاته: "معجم شيوخ أبي عمرو الداني" "معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني" "حياة الكتاب وأدبيات الحضرة، صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية" في مجلدين "الإمام الشاطبي رائد المدرسة الأثرية في علم القراءات" "تحفة المؤذنين وحلية المثوبين في شعيرة الأذان وأحكام المؤذنين" نظم في 1200 بيت "الإطراف والتعريف ببعض ما دخل على المحققين لكتب القراءات وعلوم القرآن من التصحيف" "دليل الكتاب" "جهود الأمة في رسم القرآن" "إسهامات مالكية الغرب الإسلامي في علوم القرآن والتفسير"...
- ٤ للاطلاع على مزيد من النصوص يرجى العودة إلى: الفتح الرباني ص 58...، حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه 409 وما بعدها، مناهل العرفان 222\1، سمير الطالبين ص 14، إيقاظ الأعلام ص 12 وما بعدها، المتحف في رسم المصحف ص 86...91...، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ص 41 وما بعده، الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص 8-9، رسم المصحف ونقطه للفرماوي ص 345 وما بعدها... إلخ.
- ٥ الدكتور عبد الهادي حميتو. (جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن الكريم) قدّمه في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم، ص 17

- العثماني ولن نتبع جميع مستنداتهم وأدلتهم...
- الإجماع: نقل غير واحد من الباحثين قديما وحديثا إجماع العلماء على وجوب التزام ظواهر الرسم العثماني واتباع مرسوم المصحف الإمام¹، ولعلّ أوّل ما وقع الإجماع وقع في عهد خير القرون عهد الصحابة رضي الله عنهم فقد روى أبو عمرو الداني في المقنع بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص التابعي الجليل² (103هـ) قال: أدركت الناس [أي الصحابة رضي الله عنهم] حين شقّق عثمان المصاحف فأعجبهم، أو قال: لم يعجب ذلك أحد³
- أنّه سنّة سنّها الخلفاء الراشدون ابتداءً بأبي بكر وعمر ثمّ عثمان وبإقرار وموافقة علي الفعلية والقولية رضي الله عنهم أجمعين؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين [المهديين] من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ..."⁴
- الرسم العثماني معيار قبول وردّ القراءة: إنّ مصاحف عثمان رضي الله عنه التي حوت هذه الظواهر - موضوع بحثنا - لم يقصد بها مطلق الجمع كما هو شأن صحف أبي بكر رضي الله عنه -مخافة الضياع- فقط، وإنما قصد بها أن تكون معيارا لقبول القراءة واعتبارها قرآنا يصح التعبّد والصلاة بها... وكتّل قراءة لم توافق رسم الإمام حقيقة أو تقديرا ردّت واعتبرت شاذة لا يصح التعبّد والصلاة بها... والناظر في سبب الجمع العثماني، وفي تحريكه لباقي المصاحف يتأكد من هذه الحقيقة، فعلى من يريد التنصل من هذا الرسم أن يضع في خلدته وحسابه أن يكون البديل عنه - إضافة إلى كونه يؤدّي لفظه وأصواته - قادرا

١ الجعبري 241-231، تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (911هـ) لمحمد بن عمر بزمول. دار الهجرة الرياض بالاشتراك مع دار ابن عفان مصر 1426هـ 2005م. ص272، دليل الحيران 26، مناهل العرفان 1\223، سميّر الطالبين 15، الفرماوي 361-366، حبيب الله الشنقيطي ص12، عبد الهادي حميتو ص16... إلخ.

٢ مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري أبو زرارة المدني قال الذهبي: خرّجوا له في الكتب السنّة، روى عن أبيه وعلي وطلحة بن عبيد الله وصهيب وابن عمر وآخرين رضي الله عنهم أجمعين، وثقه الإمامان ابن حجر والذهبي. ترجمته في: سير أعلام النبلاء 4\350، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (المعروف برجال صحيح البخاري)، أحمد بن محمد بن الحسين أبو نصر البخاري الكلاباذي (398هـ) تحقيق: عبد الله الليثي. دار المعرفة بيروت 1407هـ 2\733.

٣ المقنع ص160-161. المصاحف لابن أبي داود السجستاني تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الثانية 1423هـ 2002م 1\178، فضائل القرآن ومعاله وآدابه، أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1415هـ 1995م 2\98. الجعبري 224. الأثر أخرجه البخاري في التاريخ الكبير 7\351. وما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه من طعنه في هذا الإجماع لا يصح الاستدلال به من وجوه أهمّها: عدم ثبوته، أنّ إنكاره إن صحّ إنّما كان على عدم توليه هذه المهمة فقد كان يرى نفسه أولى بها، رجوعه عن هذا الإنكار... ينظر: مناهل العرفان 1\169-170.

٤ أخرجه الإمام أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي عن العرياض بن سارية رضي الله عنه

- على استيعاب جميع ما بقي من أحرف القرآن وقراءاته... وأتى لرسم سوى الرسم العثماني بظواهره ومميزاته أن يؤدي هذا المقصد الخطير والعظيم...^١
- قد يقول قائل: إن معرفة ما هو قرآن مما ليس كذلك قد استقرّ بانتشار القراءات وحفظها وبثها في المصنفات والكتب فلا حاجة حينئذ للمحافظة على الرسم العثماني... والجواب أن لحفظ القرآن الكريم أوجها متعدّدة ومتنوعة ولا ينبغي الاستغناء عن بعضها اتكالا واعتمادا على بعضها الآخر... بل جميعها مطلوب وواجب... ولو قبلنا قولهم ذاك لجاز لغيرهم أن يقول إن القرآن قد حفظ برسم الإمام فلم الاشتغال بهذه القراءات؟ ويقول آخر إن القرآن قد حفظ بالمسطور فلم الاشتغال بحفظ الصدور؟... وهكذا إلى أن يأتوا على وجوه حفظ القرآن وعُراه وجها وجها وعروة عروة حتى لا يبقى منها شيء... ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- القراءة الصحيحة والسليمة من حيث الأداء متوقفة عليه: لأنه - بظواهره - وعاءها وضابط أصواتها ومبين أحكامها؛ فالإمالة والتغليظ وأحكام تخفيف الهمز والوقف الصناعي... متوقفة على التزام مرسوم الإمام.^٢ ولهذا السبب نصّ بعض أئمة القراءة على وجوب التزامه في اختياره؛ لأنّ هذا الاختيار لا يتأدّى إلا وفق هذا الرسم المخصوص^٣
- إن الرسم العثماني بظواهره ثابت بخلاف الرسم الإملائي فإنّه دائم التطور والتغيّر غير مستقرّ على حال، وإذا اعتمده في رسم المصحف فسنجد بعد عقد من الزمن أو عقدين من يجدد الدعوة إلى تغييره ومعاودة رسمه بكتابة جديدة ومستحدثة، وهكذا دواليك في كلّ زمن وحين؛ فيصبح المصحف الشريف لعبة في أيدي الخطاطين وعلماء العربية بقواعدهم الخلافية التي لا نضمن صحتها وسلامتها من الخطأ، ولا نستأمنها على كتاب الله تعالى فقد يلججه بسببها التصحيف، ويطال كلام الله تعالى التبديل والتحريف...

ثانيا: مناقشة أقول من شدّ عن مذهب جماهير الأمة

اشتهر من المتقدمين ثلاثة من العلماء - الفطاحلة الأجلاء- بالقول بجواز ترك أو تعديل وتغيير ظواهر الرسم العثماني، الإمام أبو بكر الباقلاني صاحب الإعجاز والانتصار (403هـ)، سلطان العلماء العزّ بن

١ منجد المقرئين ص39، عبد الهادي حميتو 5-6-7، الفرماوي 352-353، وقد ذكر الإمام الجعبري في شرحه على العقيلة إجماع القراء على هذه الحقيقة وهذا المعيار ص231.

٢ عبد الهادي حميتو 26-27، الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، محمد سالم محيسن (1415هـ/1994م). إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى 1415هـ.

٣ كما صحّ عن نافع مقرئ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. النجوم الطوالع ص190.

عبد السلام^١ حامل لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصاحب النظرة المصلحية النافذة (660هـ)، عبد الرحمن ابن خلدون^٢ مؤرخ المغرب ومؤسس علم الاجتماع والعمران (808هـ). وقد تلقف كثير من المعاصرين هذه الفتاوى والآراء - التي إن صحّت فهي باطلة مردودة لمخالفتها إجماع الأمة المتيقن - تلقفوها واعتمدها مستندا ومنطلقاً للطعن في ظواهر الرسم العثماني بصدق عند بعض الفضلاء ممن جهل معبّة وخطورة تغيير وتعديل رسم المصحف على سلامة كلام الله ووحدة الأمة... وبكثير من المكر والترتب عند من يريد الصّد عن دين الله والطعن في كلام الله ومحاولة تمزيق الأمة بإبعادها عن كتاب ربّها وتوهين لغة دينها... ولهذا قلنا في بداية هذا المطلب لا ينبغي مناقشة مسألة الالتزام برسم المصحف كمسألة خلافية حتى لا نعطي المسوّغ ونفتح المجال لمثل هذه الدعوات المشبوهة وحتى نسدّ الذرائع ونقطع الطريق أمامها قبل استفحال أمرها... وسنحاول في هذا المطلب الوقوف على هذه الأقوال وإعادة النظر في حقيقة ثبوتها ونسبتها لأصحابها، كما نعيد قراءتها وإمعان النظر في مراد ومقصد قائلها.

1. أبو بكر بن الباقلاني 403 هـ : (نفي التوقيف عن رسم المصحف)

يقول الإمام الباقلاني في كتابه الانتصار ما نصّه: "... لم يأخذ على كتبه القرآن وحفّاظ المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وحظر ما عداه؛ لأنّ ذلك لا يجب لو كان واجبا إلا بالسمع والتوقيف. وليس في نصّ الكتاب، ولا مضمونه ولحنه أن رسم القرآن وخطّه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحدّ محدود، ولا يجوز تجاوزه إلى غيره، ولا في نصّ السنة أيضاً ما يوجب ذلك ويثّل عليه، ولا هو ممّا أجمعت عليه الأمة، ولا دلت عليه المقاييس الشرعية، بل السنة قد دلت على جواز كتبه بأي رسم سهلٍ وسنّحٍ للكاتب، لأن رسول

١ الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي أبو محمد، شيخ الإسلام، سلطان العلماء ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة للهجرة (578-577هـ) بدمشق، قال الذهبي: "انتهت إليه معرفة المذهب، مع الزهد والورع، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة؛ ناشرا العلم، أمرا بالمعروف، ناهيا للمنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم." من مصنفاته: تفسير القرآن، ومجاز الفرسان، والفتاوى الموصلية، ومختصر النهاية، وشجرة المعارف، والقواعد الكبرى والصغرى، وبيان أحوال الناس يوم القيامة، توفي سنة ستين وستمائة (660هـ) بالقاهرة. ترجمته في: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية مصر 1387هـ 1967م. 1\314... تاريخ الإسلام للذهبي 14\933.

٢ عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي الأصل التونسي قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد المعروف بابن خلدون نزيل القاهرة وقاضي المالكية بها، الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة، ولد بتونس سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة غرة شهر رمضان (732هـ) رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان وتولى أعمالا واعترضته دسائس ووشايات لينتهي به المطاف قاضيا بالقاهرة. توفي بالقاهرة سنة ثمان وثمانائة (808هـ). ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (832هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ 1990م. 2\101، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة 1\462. الأعلام 3\330.

الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه وإثباته على ما بيناه سالفًا، ولا يأخذ أحدًا بخطِّ محدودٍ ورسمٍ محصورٍ ولا يسألهم عن ذلك، ولا يحفظُ عنه فيه حرفٌ واحد، ولأجل ذلك اختلفت خطوط المصاحف، وكان منهم من يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ، ومنهم من يحذف أو يزيد مما يعلم أنه أولى في القياس بمطابقتها وسياقه ومخرجه غير أنه يستجيز ذلك لعلمه بأنه اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن يعوّج الألف، وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وساغ أن يكتب الكاتب المصحف على الخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالهجاء والخطوط المحدثه، وجاز أن يكتب بين ذلك.

وإذا علم وثبت أنّ خطوط المصاحف وكثيرا من حروفها مختلفة متغايرة الصورة وأن الناس قد أجازوا ذلك أجمع ولم ينكر أحد منهم على غيره مخالفةً لرسمه وصورة خطّه، بل أجازوا أن يكتب كلُّ واحدٍ منهم بما هو عادته، واشتهر عنده، وما هو أسهل وأولى، من غير تأنيث ولا تناكرٍ لذلك، علم أنه لم يؤخذ على الناس في ذلك حد محدود محصور، كما أخذ عليهم في القراءة والأداء، والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علاماتٌ ورسومٌ تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، وكلُّ شيء يدلُّ على اللفظ وينبئ عنه، وإذا دلَّ الرسمُ على الكلمة وطريقها والوجه الذي يجب التكلّم عليه بها، وجب صحته وصواب الكاتب له على أيِّ صورة كان وأيِّ سبيل كتب... و في الجملة فإنّ كلّ من ادّعى أنه قد أزم لناس وأخذ عليهم في كتب المصحف رسما محصورا وصورة محدودة لا يجوز العدول عنها إلى غيرها، لزمه إقامة الحجة وإيراد السمع الدال على ذلك وأني له به...^١

تعليقات وملاحظات على رأي الباقلاني ومذهبه:

- إنّ الذي نفاه الإمام الباقلاني عن الرسم العثماني إنما هو التوقيف بنص من كتاب أو سنة، وهذا لا يتنافى مع وجوب التزامه...
- سياق هذا القول يأبى هذا الحمل المطلق على جواز مخالفة الرسم، فقد أورده لبيان كون هذه الظواهر (الرسم الاصطلاحي) على كثرتها وتنوعها لم تخرج بنص القرآن الكريم إلى قراءته بزيادة حرف أو نقصانه على ما في أصله أو بتقديم شيء من ذلك أو تأخيره حيث يقول: "يقال لهم: لا يجب ما قلتم، لأجل أنّ الله إنما أوجب على القراء والحفظة أن يقرؤوا القرآن ويؤدّوه على منهاج محدود، وسبيل ما أنزل عليه، وأن لا يُجاوزوا ذلك ولا يُؤخّروا منه

١ الانتصار للقرآن. أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار ابن حزم بيروت بالاشتراك مع دار الفتح عمان، 1422هـ 2001م 547\2-548-549. وقد تعمّدت هذه الدراسة نقل النص كاملا حتى يمكننا تحليله ومناقشته بجميع أجزائه وتفصيلاته، وحتى يكون أمام القارئ كلّه يتأمله ويرجع إليه عند كلّ ردٍّ أو انتقادٍ...

مقدما ولا يقدموا مؤخرًا، ولا يزيدوا فيه حرفًا ولا ينقصوا منه شيئًا، ولا يأتون به على المعنى والتعريب دون لفظ التنزيل على ما بيناه فيما سلف، ولم يأخذ على كتابة القرآن وحفظ المصاحف رسمًا بعينه دون غيره أوجب عليه وحظر ما عداه... [إلى آخر النص المتقدم]^١ ولعل ما يؤكد هذا التوجيه لكلام الإمام الباقلاني أنه صرح في غير ما موضع من كتابه الانتصار بوجوب ولزوم رسم المصحف^٢، فمن ذلك:

أ. قوله: "فأما قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾ [طه: ٦٣]^٣ فإنه يجوز قراءته على موافقة خط المصحف الذي نقلته الجماعة وقامت به الحجة، ويجوز أيضا قراءته بمخالفة خط المصحف وأن يتلى: {إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ}. فأما ما يدل على صحة قراءته على موافقة خط المصحف فنقل جماعة الأمة الذين ببعضهم تقوم الحجة على أن القرآن منزل على وجه موافقة المصحف، وأنه يجوز أن يقرأ: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَاحِرَانِ﴾، وأن ما تضمنه المصحف من هذا الحرف وغيره صحيح سليم من الخطأ، فلا وجه لإنكار ذلك وتخطئة القارئ به مع النقل والإجماع الذي وصفناه..."^٤

ب. قوله أيضا: "...وعلمنا أن الصحابة والفصحاء الذين كتبوا المصحف مع أمانتهم وفضل علمهم وشدّة احتياطهم وصحة قرائحهم وأذهانهم، وقرب عهدهم بالوحي، وكون القرآن منزلًا عليهم، وثاقب معرفتهم بتصرف الكلام ووجوه الإعراب، لم يكتبوا ذلك في المصحف إلا عن علم واتباع سنة وموافقة لتوقيف على جواز ذلك وصحته، وجب القطع على قراءة هذه الحروف على موافقة خط المصحف وتوثيقه، لأنّ نقل خط المصحف وشهادة الجماعة بصحته وسلامته، وأنه لا خطأ فيه، أحد الأدلة على صحة الخط والتلاوة، وعلى موافقته..."^٥

١ المرجع السابق 547

٢ هذه النصوص أوردها الدكتور عبد الهادي حميتو في بحثه (جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن) ص 39 وما بعدها ... وقد عدت إلى أصلها ونقلتها منه (الانتصار)

٣ طه 63.

٤ الانتصار 550\2

٥ المرجع نفسه 551\2-552

ت. ومن كلامه البين المقرر لحكم التزام رسم المصحف وعدم جواز مخالفته قوله متحدثاً عن قراءة ورسم ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾^١ و﴿وَالصَّابِرِينَ﴾^٢ ما نصّه: "إذا قرئ على موافقة خطّ المصحف فقد قرئ بوجه صحيح جائز، وقد بينا صحته وسلامته لغير وجه، فلا يسوغ لأحد ترك قراءةهما على موافقة خطّ المصحف الذي قد نتفق أنه أنزل كذلك، وقرئ به إلى مخالفة خطّ المصحف الذي لا يؤمن معه أن يكون الله سبحانه ما أنزله على ذلك الوجه..."^٣ فانتبه إلى قوله: "لا يؤمن معه [أي مع مخالفة رسم المصحف] أن يكون الله ما أنزله على ذلك الوجه" فهل يعقل في حق مسلم يعتقد أن مخالفة رسم المصحف قد تؤدي إلى قراءة القرآن بغير ما أنزل ثم يفتي بعد ذلك بجواز هذه المخالفة...

2. العزّ بن عبد السلام 660هـ: (وجوب المخالفة)

يقول شيخ الإسلام العزّ بن عبد السلام: "لا تجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم الأوّل باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال." اه نقله صاحب البرهان في علوم القرآن^٤ وتبعه غيره كالقسطلاني في لطائف الإشارات والدمياطي^٥ في إتحاف فضلاء البشر...
وقفات مع مذهب العز بن عبد السلام ورأيه:
• توثيق النصّ: يقول الدكتور غانم قدوري الحمد: "وقد حاولت العثور على رأي ابن عبد السلام هذا في أحد كتبه الثلاثة المطبوعة (الفوائد، والإشارة، وقواعد الأحكام) فلم أوفق."^٦

١ النساء 162.

٢ الحج 17.

٣ الانتصار 560\2

٤ الرهان في علوم القرآن 1\260.

٥ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البناء الدميّاطي الشافعي المعروف بابن عبد الغني، عالم بالقراءات ينتمي للطريقة النقشبندية ولد ونشأ بدمياط وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، من مصنفاته: "إتحاف فضلاء البشر" ذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات "السرّ المغيّز في اسمه تعالى عزيز" مختصر السيرة الحلبية "منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات"... توفي بالمدينة المنورة وكان فيها حاجاً وقيل مجاوراً سنة سبع عشرة ومائة وألف (1117هـ) الموافق لخمسة وسبعمائة وألف (1705م). الأعلام 1\240، هدية العارفين أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة إستانبول 1951 وأعاد طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت. 1\167-168.

أوفق.^١ ويقول الدكتور أيمن سويد^٢: "وقد بحثت عن فتوى العز هذه في فتاويه فلم أجدتها."^٣ وبحث الأستاذ محمد أحمد الأهدل^٤ في كتاب (شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال) للعز بن عبد السلام فلم يجدها كذلك...^٥ ومثلهم صنع المتخصص الموسوعي عبد الهادي حميتو^٦ ولم يهتد لموضع هذا النص. وقد حاولت بدوري مستعينا بالتطور الرقمي وبالبحث الإلكتروني في جلّ كتب العزّ بن عبد السلام المطبوعة والمرقّمة دون جدوى...

• وللدكتور أيمن سويد وقفات ثمان مع هذه الفتوى أنقلها هنا بشيء من التصرف والاختصار:

- أ. أيعقل أن يخرق سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام ما أجمعت عليه الأمة خلال سبعة قرون من وجوب اتباع رسم المصحف الإمام وهو العالم المتبحر الورع، المعروف بمواقفه الجليلة في الذبّ عن حياض الدين ومقدّساته!؟
- ب. ثم هل هذه العبارة... صياغة عالم فقيه!؟
- ت. ثم ما المقصود بـ (الآن) حتى يبني عليها حكم عدم الجواز؟
- ث. وهل كان اتّباع رسم المصحف واجبا عند علماء الأمصار ثم صار (الآن) لا يجوز!؟

١ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. غانم قدوري الحمد، نشر اللجنة الوطنية العراقية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر

الهجري، الطبعة الأولى، هامش الصفحة 200

٢ أيمن رشدي سويد أحد أبرز قراء الشام المعاصرين ولد بدمشق سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف ميلادي (1955م) ومقيم في السعودية منذ سنة أربعمائة وألف للهجرة (1400هـ)، حاز شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بامتياز سنة إحدى عشر وأربعمائة وألف (1411هـ) والدكتوراة من الجامعة نفسها سنة تسع عشرة وأربعمائة وألف (1419هـ) ومن جامعة الأزهر سنة عشرين وأربعمائة وألف (1420هـ) يعمل الآن رئيسا للمجلس العلمي للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم. ينظر: شبكة المسلم للقرآن الكريم.

٣ ينظر تقديم الدكتور أيمن سويد لكتاب (رسم المصحف ونقده) للدكتور عبد الحي الفرماوي، دار نور المكتبات بجدة 1425هـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد الثاني 1427هـ بحث: مزايا الرسم العثماني وفوائده للدكتور طه عابدين. [ص 42 نسخة مصورة]

٤ الأستاذ محمد أحمد الأهدل يعني من أسرة علمية عريقة تنتشر في تامة والحجاز، باحث متخصص في القراءات وعلومها مدرس جامعي...

٥ صرّح بذلك على موقع أهل التفسير في مناقشة موضوع فتوى العز بن عبد السلام رحمه الله...

٦ جهود الأمة في رسم القرآن ص 35.

ج. وهل تصلُّ جرأة كاتبِ هذا النَّصِّ إلى التصريح بأنَّ ما يدعو إليه مخالفٌ لـ "اصطلاح الأئمة؟!"

ح. وهل مراعاة حال الجهال تكون بتغيير كتابة المصحف الشريف الذي أجمعت عليه الأمة سبعة قرون إلى زمان العز أم تكون بتعليمهم؟

خ. وهل ظهر الجهال فجأة في المائة السابعة أم أنَّهم موجودون على مرِّ الدهور وكثر العصور د. ثم افرض أنَّ العزَّ أراد أن يراعي حال الجهال فهل يكون هذا بأن يفتي بـ (لا تجوز كتابة

المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة) أم بأن يقول مثلاً تجوز كتابة المصحف على ما أحدثه النَّاس من الهجاء مراعاة لحال الجهال.^١

- تعليق الزركشي وتعقيبه على فتوى العز بن عبد السلام: الزركشي رحمه الله هو أوَّل من نقل فتوى سلطان العلماء هذه، ويبدو أنَّه استغربها واستشككها ولهذا تعقبها بقوله: "...ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة..."^٢
- يقول الدكتور أيمن سويد: "والذي ظهر لي - وأكاد أجزم به - أنَّ هذه الفتوى قد صُحِّفت عن قصد أو عن غير قصد على العز بن عبد السلام وأنَّ كلمة (الآن) تحريف لكلمة (إلا) أقحمت عليها نوً فقلبت معناها رأساً على عقب، ولو أعدنا نص الفتوى على هذا التقرير لصارت (لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال."^٣ ثم قال: "والظاهر والله أعلم أنَّ نص هذه الفتوى قد وقع للزركشي محرفاً ولم ينتبه إلى ذلك، وهو مع هذا قد استشككه ممَّا جعله مضطراً للتعليق عليه..."^٤ وفي السياق نفسه يقول الدكتور الباحث عبد الهادي حميتو: "...وعلى الرغم من من عدم تيسر الوقوف على جلية الأمر حتى الآن حول موضع النص المذكور في كتبه، فإنِّي على شبه يقين بأنَّه قد جرى عليه ما ذكر من تحريف؛ لأنَّ القول بذلك هو المنسجم مع مقام سلطان العلماء وإمامته في العلم والدين."^٥

١ تقرُّظ وتقدِّم أيمن رشدي سويد لكتاب (رسم المصحف ونقطه) لعبد الحي الفرماوي ابتداء من الصفحة: هـ

٢ البرهان 1\379

٣ رسم المصحف للفرماوي ص: و

٤ المرجع نفسه ص: ز

٥ جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن الكريم، ص45

- ولعلّ ممّا يؤكّد ما ذهب إليه الأستاذ أيمن سويد من وقوع تصحيف في نصّ العزّ بن عبد السلام، وجود رمز في المخطوطات العربية القديمة يشبه النون يقصدون به عقد المقابلة بين هذه النسخة وأصلها  فلا يبعد أن يكون مثل هذا الرمز هو المتسبب في هذا التصحيف. كما لا يبعد أن يكون أحد رموز السكون أو الشدّة وهو نصف دائرة  هو المتسبب في هذا التصحيف والله أعلم.^١ خاصة وأن "الإ" آخرها حرف مشدّد...
● وقد يكون الذي وقع في النصّ تحريفٌ لا تصحيف بسبب تصرفٍ في النصّ من طرف النقلة أو بسبب كثرة اعتمادهم على مطلق السمع والحفظ والرواية... وسننقل بعض فتاوى ابن عبد السلام المشابهة لهذه، والتي لا يبعد أن يكون وقع عليها شيء من التحريف فانقلب معناها ونصها إلى هذا الذي نقله الزركشي في البرهان والله أعلم.
- والذي يؤكّد ما جنح إليه الدكتور أيمن من تصحيف هذا النصّ وتحريفه وبراءة العزّ بن عبد السلام من هذا القول كونه يخالف بعض فتاوى العزّ نفسه، فقد سئل عن رجل يكتب القرآن وربّما غلط فضبطه ملحوناً فقال: "ولا يجوز لمن لا يعرف ضبط القرآن أن يضبطه لما في ذلك من تضليل الجهال." ثم قال: "والأولى أن يتفقّد ما كتبه ليصلح ما عساه أن يتفق منه من لحن أو إخلال."^٢ والملاحظ في هذا النصّ أمران أولهما: قوله (ضبط القرآن) فقد جعل لرسم القرآن ضبطاً خاصاً يعرفه بعضُ الكتّبة دون بعض، ويلزم من أراد كتابة القرآن أن يحسنه ويتقنه حتى لا يقع في اللحن والإخلال. ثانيهما: أنّ سبب تضليل الجهال هو تغيير رسم القرآن، وهذا مخالف بل مناقض تمام المناقضة للفتوى التي نقلها الزركشي والتي نصّت على أنّ تغيير رسم القرآن هو العاصم من "تغيير" الجهال [والتغيير المقصود في فتوى الباب، التغيير في اللفظ وهو عين الضلال الذي قصده هنا]

١ ينظر: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي. فرانسوا ديروش، ترجمة أيمن فؤاد سيّد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن 1431هـ 2010م هامش الصفحة 340. وقد وقفت على نماذج من هذه الرموز في مخطوطين لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني في المكتبة الوطنية بالجزائر الأول برقم ح 26 والثاني ضمن مجموع أوّله شرح ابن الحاج الورنيدي التلمساني على سينية ابن باديس (النفحات القدسية).

٢ فتاوى العزّ بن عبد السلام. إخراج عبد الرحمن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت 1406هـ ص 145 نقلاً عن جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن الكريم ص 46

- إنّ في نص هذه الفتوى والتي نقلها صاحب البرهان شيئاً من التشابه في الموضوع والتعليل والصياغة واللفظ، ولا يبعد أن يكون الإمام الزركشي أو من نقلها عنه قد التبس عليه الأمر وانقلب نظره في قراءة النص أو اختلط عليه ضبطه وحفظه، وهذا مشاهد كثير عند الطلبة، ولا يستبعد في حق فضلاء أهل العلم خاصة إذا اعتمدوا في بعض نقولهم على ضبط وحفظ وفهم غيرهم...

فالموضوع في النصين: رسم المصحف الشريف

والحكم فيهما: عدم الجواز

والتعليل: ما يلحق المصحف من اللحن والإخلال

ومن الألفاظ والعبارات المشتركة: تضليل الجهال ها هنا وتغيير الجهال هناك. يقول

الدكتور الباحث عبد الهادي حميتو في الموضوع: "...فالعبارتان في القولين فيهما تشابه

واضح في الألفاظ، ففي كل منهما استعمال "لا يجوز"، وفي العبارة التي في البرهان قوله:

"لثلا يقع في تغيير الجهال"، وفي عبارة الفتاوى: "لما في ذلك من تضليل الجهال".^١

- المعروف عن شيوخ العز بن عبد السلام وتلامذته الالتزام بإجماع الأمة والقول بلزوم رسم

المصحف؛ ما يرجح بطلان نسبة هذا الحكم لسلطان العلماء

فمن شيوخه الذين أخذ عنهم: جمال الدين الحرستاني^٢ قاضي قضاة دمشق، فخر

الدين بن عساكر^٣ ابن أخ الحافظ ابن عساكر صاحب التاريخ، سيف الدين الأمدي^٤...

١ عبد الهادي حميتو، 46

٢ عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني الأنصاري الخزرجي السعدي الدمشقي، أحد الأجلة من الفقهاء البارعين في المذهب الشافعي الزاهدين الورعين وكان من قضاة العدل، قال عنه العز بن عبد السلام: "لم أر أفقه منه" وكان صارماً عادلاً على طريقة السلف في لباسه وعفته لم تفته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا أن يكون مريضاً. ولد سنة عشرين وخمسائة (520هـ)، وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة (694هـ). طبقات الشافعية الكبرى 8\199\1182، تاريخ الإسلام 15\789، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسيني الفاسي (832هـ) تحقيق: كما يوسف الحوت. دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ 1990م. 2\124.

٣ عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، الإمام المفتي فخر الدين أبو منصور الدمشقي ابن عساكر شيخ الشافعية، ولد سنة خمسين وخمسائة (550هـ) عرضت عليه ولايات ومناصب فردّها وصنّف في الفقه والحديث توفي سنة عشرين وستمائة (620هـ). فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (764هـ) تحقيق: إحسان عباس دار صادر بيروت 1974م. 2\290، تاريخ الإسلام 13\613.

٤ علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التّغلي أبو الحسن العلامة المتكلم سيف الدين الأمديّ الحنبلي ثم الشافعي، ولد بآمد في

ومن أشهر تلامذته ابن دقيق العيد^١، القرافي^٢، أبو شامة... ولا يعرف عن أحد منهم أنه خالف الإجماع أو نقضه... ولو فعل ذلك لنقل قوله ومذهبه لتفرده وغرابته وشذوذه... بل لم ينقل أحد من تلامذته عنه هذه المخالفة ولا أشاروا إليها حتى.

3. عبد الرحمن بن خلدون 808هـ: (بدائية الكتابة العربية)

سأنقل في هذا المبحث نص كلامه بشيء من الاستفاضة والطول حتى يمكننا تجلية حقيقة هذا الرأي وفهم منطلقه وفحواه، يقول ابن خلدون رحمه الله في الفصل الثلاثين من الباب الخامس من الكتاب الأول ما نصه: "فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع. وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها. ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخير الخلق من بعده المتلقون لوجيه من كتاب الله وكلامه، كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأ أو صواباً. وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبه، فاتبع ذلك وأثبت رسماً، ونبه العلماء بالرسم على مواضعه. ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم أصول الرسم ليس كما يتخيل، بل لكلها وجه. ويقولون في مثل زيادة الألف في لأذبحنه: إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في بأييد إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض. وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص

ديار بكر بعد الخمسين وخمسائة بيسير (550هـ) من مصنفاته: "الإحكام في أصول الأحكام" ومختصره "منتهى السؤل" و"أبكار الأفكار" و"الباب الأبواب"... توفي بدمشق سنة إحدى وثلاثين وستمائة (631هـ). طبقات الشافعيين 1\833، طبقات الشافعية الكبرى 8\306، تاريخ الإسلام 14\50، الأعلام 4\332

١ محمد بن علي بن وهب بن مطيع، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي ثم الشافعي، أحد الأعلام وقاضي القضاة، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة (625هـ) بينع بالحجاز له شرح على عمدة الأحكام وشرح على الأربعين وشرح لمقدمة المطرزي في الأصول... وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمئة (702هـ). ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد 1\192، فوات الوفايات 3\442، طبقات الشافعيين 1\952، تاريخ الإسلام 15\144.

٢ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري القرافي انتهت إليه رئاسة المالكية بمصر في عصره، من مصنفاته: الذخيرة والقواعد وشرح المحصول والتنقيح في الأصول توفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (684هـ). حسن المحاضرة 1\316، الأعلام 1\94.

في قلة إجادة الخط. وحسبوا أن الخط كمال، فنزهوه عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح. واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأيته فيما مر. والكمال في الصنائع إضائي، وليس بكمال مطلق، إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال، وإنما يعود على أسباب المعاش، وبجسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالة على ما في النفوس. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً، وكان ذلك كمالاً في حقه، وبالنسبة إلى مقامه، لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية، التي هي أسباب المعاش والعمران كلها. وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن، إذ هو منقطع إلى ربه، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا، شأن الصنائع كلها، حتى العلوم الاصطلاحية. فإن الكمال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا.

ثم لما جاء الملك للعرب، وفتحوا الأمصار، وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة، واحتاجت الدولة إلى الكتابة، استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلموه وتداولوه، فترقت الإجادة فيه، واستحكم، وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان، إلا أنها كانت دون الغاية. والخط الكوفي معروف الرسم لهذا العهد.... " هنا ينتهي أهم ما في كلامه - مما له متعلق بموضوعنا - ولكنه رحمه الله واصل الحديث عن الكتابة والخط من حيث تطوره وازدهاره فقال: "ثم انتشرت العرب في الأقطار والممالك، وافتتحو إفريقيا والأندلس، واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها إلى الغاية، لما استبحرت في العمران، وكانت دار الإسلام ومركز الدولة العربية، وخالفت أوضاع الخط ببغداد أوضاعه بالكوفة، في الميل إلى إجادة وجمال الرونق وحسن الرواء. واستحكمت هذه المخالفة في الأمصار إلى أن رفع رايته ببغداد علي بن مقلة الوزير^١ ثم تلاه في ذلك علي بن هلال الكاتب الشهير بابن البواب^٢، ووقف سند تعليمها عليه في المائة الثالثة وما بعدها. وبعثت رسوم الخط

١ محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الوزير أبو علي، ولد ببغداد سنة اثنين وسبعين ومائتين (272هـ) استوزر لثلاثة من خلفاء بني العباس وابتلي بسبب اختلافاتهم ودسائسهم... تتلمذ على يد ثعلب وابن دريد وعلى أبيه وإبراهيم بن إسحاق في خصوص فن صناعة الخط. بلغ في الخط العربي شأنًا عظيمًا، فهو مؤسس خط النسخ والثلث وهو المنظر الأول لهذا الفن واضع اصطلاحاته وضابط قواعده، من أشهر مصنفاته "رسالة الوزير ابن مقلة في علم الخط والقلم" توفي في سجنه مقطوع اليد واللسان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (328هـ). تاريخ الإسلام 2574\6، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (المعروف بمعجم الأدباء)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (226هـ) تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي بيروت 1414هـ 1993م 2574\6.

٢ علي بن هلال أبو الحسن المعروف بابن البواب، من تلامذة ابن جني، كان يعبر الرؤيا ويقص على الناس بجامع المنصور وله نظم ونثر انتهت إليه الرئاسة في حسن الخط وقال ابن خلكان: أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين أبو علي بن مقلة، وخطه عظيم، لكن ابن البواب هدب طريقة ابن مقلة ونقحها، وكساها طلاوة وبهجة، وشيخه في الكتابة أبو عبد الله محمد بن أسد... وكان ابن البواب يذهب إذهاباً فائقاً، وكان في أول أمره مزوقاً يُصور الدور فيما قيل. ثم أذهب الكتب. ثم تعانى الكتابة

البغدادي وأوضاعه عن الكوفة، حتى انتهى إلى المباينة. ثم ازدادت المخالفة بعد تلك العصور بتفنن الجهابذة في إحكام رسومه وأوضاعه، حتى انتهت إلى المتأخرين مثل ياقوت^١ والولي علي العجمي^٢. ووقف سند تعليم الخط عليهم، وانتقل ذلك إلى مصر، وخالفت طريقة العراق بعض الشيء، ولقنها العجم هنالك، فظهرت مخالفة لخط أهل مصر أو مباينة. وكان الخط الإفريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد يقرب من أوضاع الخط المشريقي. وتميز ملك الأندلس بالأمويين، فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط، فتميز صنف خطهم الأندلسي، كما هو معروف الرسم لهذا العهد. وطما بحر العمران والحضارة في الدول الإسلامية في كل قطر. وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها، وملئت بها القصور والخزائن المملوكية بما لا كفاء له، وتنافس أهل الأقطار في ذلك وتناغوا فيه.

ثم لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقصت تناقص ذلك أجمع، ودرست معالم بغداد بدروس الخلاف، فانتقل شأنها من الخط والكتابة، بل والعلم إلى مصر والقاهرة، فلم تزل أسواقه بما نافقة لهذا العهد. وللخط بها معلمون يرسمون للمتعلم الحروف بقوانين في وضعها. وأشكالها متعارفة بينهم. فلا يلبث المتعلم أن يحكم أشكال تلك الحروف على أشكال تلك الأوضاع. وقد لقنها حسناً وحلقاً فيها درية وكتاباً، وأخذها قوانين عملية فتجيء أحسن ما يكون..."^٣

تعليقات وملاحظات على رأي ابن خلدون رحمه الله:

ففاق فيها الأولين والآخرين، ونادم فخر الملك أبا غالب" توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة للهجرة (413هـ). تاريخ الإسلام 222\9، تاريخ بغداد وذيوله (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي للذهبي - ذيل تاريخ بغداد لابن النجار - المستفاد من تاريخ بغداد لابن الدمياطي - الرد على أبي بكر بن الخطيب لابن النجار) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (463هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ 1030\185\19 - 157\153\21. الأعلام 30\5.

١ ياقوت بن عبد الله الرومي، أبو عبد الله شهاب الدين مولى عسكر، المؤرخ الجغرافي الخطاط ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة للهجرة (574هـ) ببلاد الروم حيث أسر صغيراً واشتراه مولاه عسكر تاجر ببغداد، اشتغل بالتجارة وبنسخ الكتب فتحصل له بسبب ذلك علم كثير، من مصنفاته: "معجم البلدان"، "إرشاد الأريب" المشهور بمعجم الأدباء و"معجم الشعراء"... توفي سنة ست وعشرين وستمائة (626هـ). إنباه الرواة 131\4، تاريخ بغداد وذيوله 196\192\21، وفيات الأعيان 790\127\6، سير أعلام النبلاء 188\312\22، تاريخ الإسلام 380\823\13.

٢ علي بن زكي الولي العجمي، خطاط عاش في بغداد وتلمذ على ياقوت المستعصي وكلاهما أخذوا الخط عن الشيخة زينب شهدة بنت الأبري. توفي سنة ثمان عشرة وستمائة للهجرة (618هـ). نقلت ترجمته من موقع مزامير آل داود مادة: من خط المصحف الشريف من القرن الأول إلى منتصف القرن الرابع عشر. موضوع نشر بتاريخ 2013\02\18.

٣ المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون (808هـ) باعثناء ودراسة أحمد الزعبي. دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت 2001م ص455-456.

- كلام ابن خلدون رحمه الله لا خلاف في ثبوته وصحة نسبته لصاحبه، لكن المشكلة واقعة في قراءته، لأنّ كلّ ما فيه هو وصفٌ لواقع الكتابة العربية في زمن الإسلام الأول على عهد الصحابة رضي الله عنهم. فقد بدأ كلامه بقوله: "كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية..." ثمّ واصل الكلام في ذات الموضوع معلّلاً وموجهاً ومستدلاً ليختمه بذات الحكم "ثمّ لما جاء الملك للعرب، وفتحوا الأمصار، وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة، واحتاجت الدولة إلى الكتابة، استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلموه وتداولوه، فترقت الإجابة فيه، واستحكم...^١ وليس في هذا الكلام من أوّله إلى آخره دعوة إلى العدول عن رسم المصحف أو إشارة من قريب أو بعيد إلى جواز تغيير وتبديل ظواهره..."
- ومّا يؤكّد أنّ ابن خلدون أبداً لم يقصد جواز تغيير رسم المصحف وكتابته بغير الرسم العثماني؛ أنّ هذا القول سبق إليه من قبل الفراء (207هـ) وابن قتيبة (279هـ)^٢، ولكن هل قال أحدٌ من أهل العلم أنّهما جوّزا تغيير رسم المصحف، بل لقد سبقت هؤلاء جميعاً عائشة رضي الله عنها إذ نسب إليها مثل هذا القول^٣ ولكن المعروف عنها وعن الصحابة أجمعين إجماعهم على وجوب التزام الرسم العثماني. فهذه الأقوال إذن إنّما تصف واقعاً، والخطأ أو النقص إنّما ينسب للخطّ ذاته إذ كان لا يزال في بدايته الأولى، ثمّ إنّ هذه الأخطاء - إن سلّمنا بها - هي أخطاءٌ نُسبت للكتابة من وجهة نظر قائلها؛ لأنّ الكتابة خالفت تصورهم لها...
- والمتأمل في حديثه عن علم رسم المصحف في موضع آخر من مقدمته^٤ يلاحظ أنّه في هذا الموضوع حيث الحديث عن ظواهر الرسم العثماني أصالة، لم يسمّها بالضعف ولا بالخطأ ولم ينعت أصحابها بالوحشية والبداوة بل هي من "أصناف العلوم الواقعة في العمران"^٥ وقد عرّفها وذكر شيئاً من مباحثها ومسائلها ورجالها ومصادرها وكلّ ذلك في سياق الثناء عليها إذ هي من "العلوم التي تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة"^٦...

١ وهذا الحكم الذي ذكره ابن خلدون حقيقة لا يمكن إنكارها فالكتابة العربية في زمن الصحابة رضي الله عنهم كانت في بداياتها الأولى فالحروف لم تكن قد استقلت جميعها بصورها ولهذا لجأ العرب إلى الإعجام . والصوائت لم يكن لها رموز خاصة ولهذا لجأ العرب إلى الشكل . ينظر رسم المصحف لغاتم قدوري ص 133-134، 252-253، 255.

٢ المتخف ص 69-70.

٣ المصاحف 1\235. وهو قولها رضي الله عنها: "يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب."

٤ المقدمة ص 476.

٥ هذا هو عنوان الباب ص 474.

٦ المرجع نفسه ص 473.

● ثم انظر كيف أثنى على أهل المغرب لاعتنائهم وتفوقهم في علم رسم المصحف بسبب إلزامهم الصبية والولدان بتعلّمه وحفظه مع حفظ القرآن في صغرهم وبداية طلبهم حيث يقول: "فأما أهل المغرب فمذهبيهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومساائله واختلاف حملة القرآن فيه..." إلى أن يقول: "فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم."^١

ورغم أنّ هذا الذي قدّمناه يعيد قراءة نص ابن خلدون قراءة جديدة ليس فيها شيء مما قرره المتصلون من رسم المصحف وظواهره، إلا أننا سنسلّم فرضا وتجاوزا أنّه فعلا طالب بتبديله والتخلص منه وسناقش القول فيما يأتي انطلاقا من هذا الاعتبار...

● فأما تعليقه لضعف الخط كما زعم بمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عمّا سماه بالحضارة والعمران... فهو صحيح في حقّ عرب الجاهلية، وبذلك تعلّل قلة الكتابة وعدم انتشارها في ربوع الجزيرة العربية اللهمّ إلا حدودها المتاخمة للدول المتحضرة وبعض مدائنها كمكة والطائف ويثرب وخيبر وبعض مناطق اليمن التي أخذت من الحضارة بنصيب... أما الصحابة فكانوا في غاية التحضر، لأنّ الحضارة - عند أهل الاختصاص - ليست الإنتاج المادي ولا ما يتبعها من انتشار الصنائع والحرف - كما يفهم من كلام ابن خلدون - وإنما هي تلك الاستعدادات المادية والمعنوية التي يعمل المجتمع على توفيرها للفرد حتى يمكنه من الإنتاج والإبداع^٢... ولأجل هذا كان مجتمع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة في غاية التحضر رغم أنّ مظهره كان أساسه الخيمة والناقة والحصيرة، لأنّه وقر هذه الاستعدادات من أخوة وتكافل وعلم وكتابة وتدبّر وتفكّر وحب للبحث والاطلاع وتقديم الأقرأ وتفضيل الأعلم والأأنفع... بينما نرى بعض المجتمعات العربية الحالية في غاية التخلف والبعد عن الحضارة والعمران رغم ما يتوفر فيها من الإنتاج المادي ومن انتشار الصنائع والحرف... بسبب كون هذا الزخم المادي لم يقم على تلك الاستعدادات والإمكانات التي يوفرها المجتمع لأفراده وإنما هي مجرد تملك آبي وكسب مادي محض... هذا كلّه إن لم نأخذ بالقول الراجح في تعريف الحضارة بكونها محصورة في الإسلام أو هي الإسلام ذاته^٣ والصحابة رضي الله عنهم قد تمثّلوا الإسلام وطبقوه في أحسن وأرقى صورته. وحتى إن أخذنا تسامحا وتجاوزا برأي ابن خلدون فإنّ

١ المرجع السابق 614.

٢ مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي. ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو. دار الفكر المعاصر بيروت بالاشتراك مع دار الفكر دمشق الطبعة الجديدة 1423هـ 2002م. ص 42-44-45-52. وينظر: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، أمانة تشيكو. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989م ص 122...

٣ معالم في الطريق، سيد قطب. دار الشروق بيروت، الطبعة السادسة 1399هـ 1979م ص 105...

- الصحابة رضوان الله عليهم تعلموا الكتابة العربية، وبعضهم كزيد بن حارثة الذي تولى كتابة المصحف تعلم مختلف اللغات والخطوط فأتقنها واستعان بقواعدها وأسسها، ووظفها في كتابة المصحف الشريف، وهذه من أسمى معالم الحضارة وال عمران...
- ثم إنّ الصحابة في فنّ الخطّ وصناعة الكتابة لم يبدؤوا من الصفر، بل أخذوا كتابة أقرب شعب متحضّر - على مذهب ابن خلدون - فتعلموها وفق مبادئها وقواعدها الأصلية ثم تبوّها واستعملوها في لغتهم... وكذلك صنعت الشعوب كلّها أخذت كتابات من قبلهم ثم تبوّها وطوّروها، ألم يكن الفنقيون أصحاب أوّل أجدية في التاريخ مقلدين للفراعنة... وقد مرّت كتابتهم وأجديتهم بثلاثة أطوار من حيث الإجداد والإتقان... فهل يقال إنّ الفنقيين بعيدون عن الحضارة وال عمران بسبب تقليدهم للفراعنة أوّلاً، وبسبب ضعف خطّهم في مرحلته الأولى مقارنة مع مراحلها المتأخرة؟... طبعاً لا...
 - وإنّ من مظاهر تحضّر الصحابة رضي الله عنهم - على مذهب ابن خلدون دائماً - وتمكّنهم من قواعد الرسم وصناعته، ما أضافوه للكتابة العربية خاصة والبشرية عامة من قواعد محكمة وضوابط في غاية الدقة والإجداد والإتقان... ولعلّ من أهمّها رسم الكلمات باعتبار الابتداء بها والوقف عليها وهي على الراجح قاعدة من إبداع الصحابة رضي الله عنهم لأنّها لم تكن مطّردة فيما اكتشف من الكتابات والحفريات والنقوش القديمة...^١، وكذلك تفريقهم بين الصوامت والصوائت فتصرفوا في الصنف الثاني بالحذف والزيادة والبدل وحافظوا على الأوّل، ومثل ذلك يقال عن تفريقهم بين أصول مادة الكلمة وبين زوائدها وما دخل عليها فيتصرفون في الثاني ويحافظون على الأوّل... فهل يعدّ مكتشفو هذه القواعد وهذه التفاصيل متوحشون بعيدون عن الحضارة وال عمران جاهلون بصناعة الكتابة ورموزها؟
 - تعليل ابن خلدون حكمه هذا بكون الصحابة خالفوا أقيسة الكتابة وقواعدها المتعارف عليها عند أهل الاختصاص بعيد كلّ البعد من جهات عدّة أهمّها :
أ. إنّ هذه الأخطاء التي لزمتم من مخالفة قواعد الكتابة هي ما اصطلحنا عليه بظواهر الرسم العثماني من حذف، وزيادة، وإبدال، ووصل ما حقّه الفصل، وفصل ما حقّه الوصل... هذه الأخطاء - كما زعم - موجودة في الكتابات كلّها... في كتابات أرقى الأمم وأكثرها تحضراً قديماً

١ خاصة وأنّ العلم الحديث أثبت أنّ العقل البشري يعتمد في تفكيك الرموز الكتابية على أوّل وآخر ما تكتب به الكلمات أمّا وسطها فحشو لا يلجأ إليه إلاّ عند الالتباس والتفريق بين الكلمات، مع العلم أنّ النقوش العربية القديمة قبل الرسم العثماني لم يطرد فيها هذا الأصل...

وحديثا... فهل نصف أصحاب الكتابات كلهم بالتوحش والبداوة والبعد عن الحضارة وال عمران لأن كثيرا من كتابات كلماتهم تخالف لفظها...

ب. إن هذه القواعد والمبادئ - التي زعم ابن خلدون أن الصحابة خالفوها برسومهم - محدثة ووجدت بعد عهد الصحابة رضي الله عنهم فكيف نحاسب الأول على ما صنع الآخر وكيف نقيم القلم بما جد وأحدث بعده؟

ت. إن هذا الحكم الذي أصدره سببه اعتقاد كثير من المتقدمين أن الكتابة يشترط فيها تطابق المكتوب والمفوظ، وهذا غير صحيح لأن هذا التطابق غير لازم، والمطلوب من كتابة أي لغة أداء أصواتها، ورسم الصحابة بظواهره قد أدى أصوات القرآن الكريم ولا يزال خير أداء.

• رفض ابن خلدون توجيهات وتعليقات الرسم العثماني واعتبر القائلين بها "مغفلين" مستدلا ومثلا لذلك ببعض التوجيهات الإشارية والصوفية كقولهم في زيادة الألف في ﴿لَا أَدْبَحْتَهُ﴾^١

إشارة إلى أن الدبح لم يقع والياء في ﴿يَأْيُودِ﴾^٢ إلى كمال قوة الله ومباينتها لقوة البشر... وقد جانب ابن خلدون الصواب في هذه المسألة من حيثيتين اثنتين أ. الأولى: تعميمه للحكم انطلاقا من جزئية خاصة، إذ حكم العام كله لا يؤخذ من بعض أفرادها وجزئياته... وإذا كان أصحاب التعليقات والتوجيهات التي ساقها قد جانبهم الصواب فلا ينبغي سحب هذا الحكم وتعميمه على كل توجيه وتعليل...

ب. الثانية: ما المانع من اعتماد بعض التعليقات المعنوية والإشارية إذا كانت لا تخالف أصلاً شرعياً أو مبدأً صناعياً فنيا واعتبرناها من ملح هذا العلم، ولا يدعي أصحابها أنها هي الحق وما دونها كله باطل مردود... أليس في كل علم من العلوم مثل هذه التوجيهات الإشارية^٣ فهل يطعن ذلك في مادة هذه العلوم ومبادئها...

• يبدو أن ابن خلدون - رحمه الله - قد التبس عليه الأمر بين الجانب الصناعي العلمي في الكتابة وجانبها الفني الجمالي... بدليل أنه حصر تطور الكتابة - فيما ذكره وساقه - في جانبها الجمالي فقط... فكأنه يعتقد أن من مظاهر ضعف الكتابة في أول الإسلام إضافة إلى قواعد الرسم الاصطلاحي ضعفها الجمالي... وهذا الجانب وإن كان حقا وصوابا إلا أنه غير متعلق بهذا العلم،

١ النمل 21.

٢ الذاريات 47.

٣ ينظر على سبيل المثال: نحو القلوب الكبير، الأستاذ عبد الكريم القشيري (465هـ) دار الرؤية دمشق 2006م ومعه في الطبعة نفسها "نحو القلوب الصغير"

والأمة غير ملزمة به. ومعلوم أنّ كتابة المصحف في شقها الفني الجمالي قد عرفت تطوّراً وتغيراً مستمراً عبر التاريخ ولا يزال هذا التطور والتغير مستمرا إلى يومنا هذا...

4. باحثون ومفكرون وعلماء معاصرون :

وجلّ إن لم نقل كلّ من تناول وتجرّأ على رسم الإمام - بحسن قصدٍ ونيةٍ أو بسوءهما - كانت عمدته ومنطقه هذه الأقوال الثلاثة، وفيما تقدّم من ردود عليها ما يغنيها - في الجملة - عن الردّ على هذه المزاعم والأقوال الحديثة... لكن نضيف أنّ غربة الإسلام واستضعاف المسلمين وتكالب الأمم عليهم وحملات التشكيك التي طالت دين الله عموماً وكتابه على وجه الخصوص، كل ذلك كان وراء كثرة الطاعنين في رسم المصحف في عصرنا أكثر من غيره من الأزمان والعصور. ولعل من أشهر هؤلاء :

✓ الإمام الشوكاني^١

✓ الشيخ رشيد رضا^٢

✓ الشيخ طاهر الجزائري^٣ 1338هـ

✓ الشيخ الزرقاني^٤

١ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي الشوكاني، نسخة الموسوعة الشاملة سورة البقرة الآية 275. والإمام الشوكاني هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني من أهل صنعاء، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد ببحرّة شوكان سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف للهِجرة (1173هـ) الموافق لستين وسبعمئة وألف ميلادي (1760م)، له أربعة عشر ومائة مؤلفاً من أشهرها "نيل الأوطار" "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" "إتحاف الأكابر" "فتح القدير" "الدرر البهية"... توفي سنة خمسين ومائتين وألف للهِجرة (1250هـ) الموافق لأربع وثلاثين وثمانمئة وألف للميلاد (1834م). الأعلام 298\6.

٢ فتاوى رشيد رضا 2541\6-2542 [من الشبكة] والشيخ هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد القلمونيّ البغدادي الأصل الحسيني النسب صاحب مجلة "المنار" وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد بالقلمون بالقرب من طرابلس الغرب سنة خمس وستين وثمانمئة وألف للميلاد (1865م - 1282هـ) رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده، توفي بمصر سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف ميلادي (1935م - 1354هـ) من مصنفاته: "مجلة المنار" صدر منها 34 مجلداً وتفسير المنار لم يتمّه "تاريخ الأستاذ محمد عبده" "نداء للجنس اللطيف" "الوحي المحمدي"... الأعلام 126\6.

٣ طاهر بن صالح أو محمد صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري الأصل الدمشقي المولد والمنشأ والوفاء، بحاثته من أكابر العلماء ورجال الإصلاح ولد سنة اثنين وخمسين وثمانمئة وألف (1852م - 1268هـ) مؤسس المكتبة الظاهرية بدمشق والمكتبة الخالدية بالقدس الشريف من مصنفاته: "الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية" "بديع التلخيص" الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام" "التيبان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن" "التقريب إلى أصول التعريب" ... توفي سنة عشرين وتسعمئة وألف للميلاد (1920م - 1338هـ). الأعلام 221\3.

- ✓ الشيخ المراغي^٢
- ✓ ابن الخطيب في كتابه (الفرقان)^٣؛ هذا الأخير بعد نشره سنة 1948م أصدر شيخ الأزهر محمد مأمون الشناوي^٤ قرارا بتكوين لجنة من ثلاثة علماء من علماء الأزهر الشريف لدراسة الكتاب ومناقشة ما جاء فيه وتقديم تقريراً مفصلاً نشر مسلسلاً في مجلة الأزهر في المجلد العشرين، وقرّر الأزهر الشريف على إثر ذلك مصادرة الكتاب ومنع تداوله^٥.
- ✓ عبد العزيز فهمي^٦ ومن معه من المطالبين بكتابة العربية عموماً والمصحف الكريم من جملتها بالحروف اللاتينية؛ وقد وصف كتابة المصحف ورسمه في كتابه (الحروف اللاتينية لكتابة العربية) بأنها "بدائية سقيمة قاصرة" ووصل به الحقد أو الجهل إلى وسمه بـ "السخف"^١.

١ مناهل العرفان. ج١\ص316

- ٢ تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة، الطبعة الأولى 1365هـ 1946م ج١\ص15. والشيخ المراغي هو: محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، ولد سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد (1881م-1298هـ) بالمرآة بصعيد مصر، باحث عارف بالتفسير من دعاة التجديد والإصلاح شيخ الأزهر قاضي القضاة في السودان، توفي بالإسكندرية سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (1945م-1364هـ) ودفن بالقاهرة من مصنفاته: بحوث في التشريع الإسلامي "تفسير المراغي" "بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية" ... الأعلام 103\7.
- ٣ عبد الهادي حميتو ص48 نقلاً عن الفرقان، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1948م ص57. والخطيب هذا هو: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، قال عنه الأستاذ عبد الرحمن الشهري: "هو شخص لم يعرف بالعلم بالقرآن والعلوم الشرعية، وإنما هو كاتب كشأن بعض كتاب الصحف عندنا اليوم، تجرأ على الكتابة في موضوع دقيق يتعلق بالقرآن الكريم..." وكتابه هذا (الفرقان) موضوعه جمع القرآن وتدوينه وهجاؤه ورسمه وقراءته ووجوب ترجمته وإذاعته نشرته دار الكتب العلمية ووزعته دار الباز قال الأستاذ الشهري يصف هذا الكتاب: "وهذا الكتاب ليس بحثاً علمياً على الطريقة العلمية المعتادة لدى الباحثين، وإنما كتاب متهافت تضمن مجموعة من الآراء المردودة، والأقوال الباطلة..." وقد أصدر الأزهر تقريراً علمياً ومرسوماً لمصادرة الكتاب ومنع بيعه ونشره سنة 1368هـ من موقع أهل التفسير موضوع نشر بتاريخ 19\5\2010. بعنوان: "ما صحة كتاب الفرقان؟"
- ٤ محمد مأمون بن أحمد الشناوي شيخ الأزهر من رجال العلم والإصلاح، ولد سنة خمس وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد (1885م-1302هـ) وتوفي سنة خمسين وتسعمائة وألف للميلاد (1950م-1369هـ) من مصنفاته: "الإسلام" "أحاديث ودراسات ... الأعلام 17\7.

٥ المتحف في رسم المصحف ص77

- ٦ عبد العزيز فهمي باشا ابن الشيخ حجازي عمرو من رجال القضاء والسياسة بمصر ولد في كفر المصيلحة بمصر سنة سبعين وثمانمائة وألف للميلاد (1870م-1287هـ) درس في الأزهر وفي مدرسة الحقوق أحد مؤسسي الوفد الذي سافر إلى باريس مع سعد زغلول سنة 1917م من أشهر موافقه الليبرالية مسانده لعللي عبد الرزاق وكتابه (الإسلام وأصول الحكم) ورفضه تطبيق قرار الأزهر بإصداره ومنع نشره وكان يومها وزيراً للعدل، وكذا دعوته المشبوهة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية بحجة تطويرها، توفي بالقاهرة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (1951م-1370هـ). الأعلام 24\4.

- ✓ مجلة العربي في العدد 54 الصادر في ذي الحجة عام 1382هـ نشرت بحثاً حول رسم المصحف استحسنت فيه تغييره عما هو عليه في المصاحف العثمانية، وقد ردّ على المجلة الشيخ العلامة مفتي الحجاز الشيخ ابن إبراهيم^أ بفتوى مطوّلة ومعلّلة، (نشرت في جريدة عكاظ 1383/2/26).
- ✓ رجاء النقاش^ب رئيس تحرير مجلة الهلال كتب في أحد أعدادها الذي خصّ للقرآن الكريم سنة 1970م^ج مقالا تحت عنوان "حرروا القرآن من هذه القيود..."

المسألة الثالثة: الإعجاز في ظواهر الرسم العثماني

لعلّ أوّل وأشهر من قال بالإعجاز هو الشيخ العارف عبد العزيز الدّبّاغ فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك السجلماسي فهو القائل: "وكما أنّ نظم القرآن معجز فبصممه أيضاً معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سرّ زيادة الألف في مائة دون فئة، وإلى سرّ زيادة الياء في بأبيد..."^د ومّن قال به محمد العاقب في كشف العمى^{هـ} حيث يقول:

١ المتحف في رسم المصحف 77، عبد الهادي حميتو 48، نقلا عن كتاب الحروف اللاتينية لكتابة العربية مطبعة مصر القاهرة 1944م ص 23-31.

٢ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ فقيه حنبلي المفتي الرسمي للمملكة السعودية ولد سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد (1893م-1311هـ) بالرياض وتوفي بها سنة تسع وستين وتسعمائة وألف للميلاد (1969م-1389هـ) كفّ بصره وعمره إحدى عشر سنة، من مصنفاته "تحكيم القوانين" "مجموعة من أحاديث الأحكام" "الفتاوى" عدة مجلدات . الأعلام 306\5.

٣ محمد رجاء عبد المؤمن النقاش، ولد بمحافظة الدقهلية سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف (1934م) وتوفي بالقاهرة سنة ثمانية وألفين (2008م) ناقد أدبي وصحفي عمل صحافياً ثمّ رئيس تحرير في مجموعة من الصحف والمجلات، من مصنفاته: "هل تنتحر اللغة العربية" "في أزمة الثقافة المصرية" "كلمات في الفن" "أدباء ومواقف". موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا مادة رجاء النقاش، موقع المعرفة المادة نفسها.

٤ عبد الهادي حميتو ص 46. ينظر الموقع الخاص بمجلة الهلال، وينظر ترجمة رجاء النقاش على الشبكة

٥ الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ص 87... وما بعدها.

٦ إيقاظ الأعلام ص 40. والعاقب هو: محمد العاقب بن سيد عبد الله مايايبي الحكني ولد في مدينة تكبة في الحوض الغربي لموريتانيا سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف للميلاد (1858م-1275هـ) وتوفي بفاس سنة تسع وتسعمائة وألف ميلادي (1909م-1327هـ) شاعر وعالم ومجاهد من أسرة عريقة في العلم والمكانة والشرف من مصنفاته: "رسالة في وجوب نصب الإمام وجهاد الاستعمار والمحرّة عنه" "نظم نوازل العلامة سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم" "كفاية السعيد في حكم السجود على غير الصعيد"... ينظر ترجمته في موقع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

والخطُّ فيه معجزٌ للناسِ
لا تَهْتَدِي لسره الفحولُ
وحائذٌ عن مقتضى القياسِ
ولا تحوُّمٌ حولهُ العقولُ
قد خصَّهُ اللهُ بتلك المنزلةِ
دون جميع الكتب المنزلةِ
ومَن قال به كذلك محمد حبيب الله الشنقيطي^١ الدكتور حمدي الشيخ^٢ محمد شملول^٣... إلخ^٤...
وسنكتفي ها هنا ببعض الردود المجملة لعلها تفي بالغرض والمقصود.

- إنَّ جميع ما تقدم ذكره في بيان اصطلاحية الرسم تنفي الإعجاز وتردّه..
- الرسم إمَّا هو من فعل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده فلا وجه للقول بإعجازه، والشيء إمَّا يكون معجزاً إذا تعلق برسول أو نبي ... بل لا وجه للقول بكونه من دلائل نبوته أصلاً... إلّا بكثير من التجوُّز بل والتمخّل...
- ركن الإعجاز الأوّل هو التحدّي، ولا وجود للتحدّي برسم القرآن الكريم... لا من كتابٍ ولا سنّةٍ ولا من أقوال الصحابة حتّى... فلا وجه للقول بالإعجاز.
- السؤال الذي يطرح على القائلين بالإعجاز هو أين مكن هذا الإعجاز؟ طبعاً سيقولون في ظواهر الرسم العثماني من حذف وزيادة وإبدال وفصل ووصل... فيجيب عليهم بكون هذه الظواهر مشتركة بين جلّ الكتابات حتى لا أقول كلّها ولم يختص بها رسم المصحف بل إنّ في الإملاء العربي الحديث من هذه الظواهر الشيء الكثير (الله، الرحمن، هذا، هؤلاء، لكنّ، كذلك، أولئك، ءامنوا...)
- إنّ من دوافع القول بالإعجاز غياب سرّ ظواهر الرسم العثماني. ولا وجه للقول بالإعجاز وهذه الأسرار قد كُشفت وهذه الظواهر قد علّلت وفسّرت...

١ المرجع السابق ص 36

٢ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص 44 وما بعدها.

٣ إعجاز رسم القرآن وإعجاز تلاوته، محمد شملول. دار السلام مصر 1427 هـ 2006 م ص 8... 17... 62... وصاحب الكتاب: محمد محمود شملول مهندس مدني وكاتب إسلامي مصري معاصر، له مقالات ومشاركات متنوعة منشورة على الشبكة العنكبوتية، لا يعرف في الحقل العلمي إلّا بكتابه "إعجاز رسم القرآن وإعجاز تلاوته" والذي قدّم له الأستاذ علي جمعة مفتي الجمهورية بمصر.

٤ ينظر: ذيل مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع ص (ز) وينظر: مزايا الرسم العثماني وفوائده، د. طه عابدين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني، السنة الأولى 1427 هـ 2006 م ص 21. رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره، محمد سامر النصر دار التوفيق للطباعة والنشر دمشق. من بدائع الإعجاز في الرسم القرآني، خالد السيد علي بلاسي. مجلة منار الإسلام أبو ظبي 1413 هـ 1993 م السنة 18 العدد 7 ص 14. رسم القرآن المعجز بخصائصه وظواهره وأسراره، عاطف قاسم أمين المكتبة الأكاديمية الجيزة القاهرة 2001 م ...

المبحث الرابع: التعريف بتوجيه ظواهر الرسم العثماني

المطلب الأول: التوجيه في اللغة والاصطلاح

أولاً: التوجيه في اللغة^١

(و، ج، هـ) وَجَّهَ يُوجِّهُهُ تَوْجِيهًا. قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء".^٢
الوجهُ: يطلق في الأصل على الجارحة^٣ محلّ أكثر الحواس وأشرف ما في ظاهر الإنسان وجسمه، ويستعمل في صحة الشيء^٤ [المادي أو المعنوي]، وفي مستقبله^٥، وذاته^٦، وسننه^٧، وقصده^٨، وأشرف ما فيه^٩، ومبدأه^{١٠}،

١ العين للخليل بن أحمد ص 1036-1037، جمهرة اللغة لابن دريد 1\571-572، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني ص 399، مقاييس اللغة لابن فارس ص 1083-1084، مجمل اللغة لابن فارس ص 744، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 5\158-159، الأفعال لابن القطاع الصقلي ص 524، أساس البلاغة للزمخشري ص 677، مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ص 711، المصباح المنير للفيومي ص 348-349. وينظر: توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. حسن سالم عوض هبشان. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولى 1434هـ 2013م ص 86...88.

٢ مقاييس اللغة ص 1083.

٣ مفردات الأصبهاني ص 399.

٤ أساس البلاغة ص 667.

٥ العين 106، المفردات 399.

٦ المصباح المنير 348، مجمل اللغة 744.

٧ جمهرة اللغة 1\571.

٨ المصدر نفسه 1\571-572.

٩ المفردات 399.

ومبدأه^١، ومأخذه أي أصله^٢، ويطلق على معاني الكلام^٣ وتصريفاته...
التَّوْجِيهَةُ: أن تجعل الشيء على جهة واحدة فيتوجه أي يحسن في مكانه ويستقيم في اتجاهه^٤، أن تصيب وجهه^٥ أي ذاته أو أصله أو صحته أو سننه... إلى آخر معاني الوجه المتقدمة، أن تصيب الوجاهة والقدر والشرف^٦، توجيه الكلام بيان السبيل التي تقصدها به، ووجهه بمعنى قصده^٧، وتوجيه الشيء أن تضعه في موضعه موضعه الذي يليق به وعلى هيئته التي تناسبه ومنه توجيه القثاء والبطيخ إذا حفر ما تحتها وهياً ثم يوضع في ذلك المكان...^٨

هذه مجموعة من الدلالات اللغوية لمادة (و ج هـ) وهي في غالبيتها تؤدّي وتفيد جانبا كبيرا من مفهوماها الاصطلاحي؛ ولكي لا نستعجل النتائج ونستبقها نؤجل الحديث عن هذه الإفادة وعن العلاقة والرابط بين الدلالات اللغوية والاصطلاحية إلى ما بعد البحث في عناصر مفهوم التوجيه.

ثانيا : التوجيه في الاصطلاح

1. التوجيه في مختلف المجالات العلمية:

اصطلاح "التوجيه" استعمل في مجالات علمية شتى وسياقات معرفية عدّة، وإنّ مفهومه وتعريفه يختلفان - ولا بدّ- باختلاف هذه المجالات والاستعمالات، وسنخصّ هذا المطلب لبيان وذكر بعض هذه الاستعمالات:
أ. التوجيه عند علماء النقد والبلاغة : هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين على جهة التساوي، كقول من قال لأعور يسمى عمراً:

خاط لي عمرو قباء ليجت عينيه سواء

وله عندهم أقسام وأنواع منها: التوجيه السخن، والتوجيه المحال، والتوجيه الواقع...^٩

١ المصدر نفسه

٢ المصباح 349.

٣ النهاية 159. وفي حديث أبي الدرداء [رضي الله عنه]: "ألا تَفَقَّهُ حتى ترى للقرآن وجوها" أي ترى له معاني يحتملها، فتهاب الإقدام عليه. اهـ

٤ المجلد 744، المصباح 348، المختار 711، المفردات 399، المقاييس 1084.

٥ الأفعال 524.

٦ مختار الصحاح 711.

٧ جمهرة اللغة 1\571.

٨ المجلد 744، المقاييس 1084

٩ التعريفات للشريف الجرجاني ص 75، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1\527. ووجه التوجيه في البيت أعلاه أنّ قوله:

"ليت عينيه سواء" دعاء يحتمل وجه الدّمّ ووجه المدح؛ إذ قد يتساويان في الصحة كما قد يتساويان في العور.

ب. التوجيه عند علماء العروض والقوافي: هو حركة ما قبل الرويِّ المقيّد^١، وذلك كفتحة الراء من (العرب) بتسكين الباء.^٢

ت. التوجيه عند علماء الكلام والجدل: هو إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارةً على وجهٍ ينافي كلام الخصم.^٣

ث. التوجيه عند علماء القراءات: عرّفه الأستاذ عبد العلي المسؤل^٤ في معجمه بقوله: "يقصد به تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنه باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها."^٥ وعرّفه الدكتور حسن سالم عوض هبشان^٦ بقوله: "الكشف عن وجه كلّ قراءة وعللها، من حيث الفرق بين معانيها، مع بيان أنّ هذه القراءة لا تخرج عن لغة العرب."^٧ وعرّفه الإمام الزركشي في البرهان بقوله: "فنّ جليلٌ به تعرف جلاله المعاني وجزالتها." ثمّ قال "وفائدته... أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً..."^٨.

وله في هذا الاختصاص المعرّبي مسميات اصطلاحية أخرى مثل: التعليل، والتخريج، والإيضاح،

- ١ الرويِّ المقيّد هو الساكن... علم العروض والقافية، طارق حمداني. دار الهدى عين مليلة 2009م ص 135.
- ٢ علم العروض والقوافي، د. عبد العزيز عتتيق. دار الآفاق العربية القاهرة 1424هـ 2004م ص 137، طارق حمداني ص 134، كشاف المصطلحات 1\527.
- ٣ التعريفات ص 75.
- ٤ الأستاذ الدكتور عبد العلي المسؤل. أستاذ التعليم العالي للقرآن الكريم وعلومه بجامعة محمد عبد الله بفس، مدير مجلة "منار الهدى"، له مجموعة من الدراسات والأبحاث منها: الأصوات القرآنية بين أداء الأستاذ وتلقي التلميذ، التعديل والتخريج عند القراء، اللهجات العربية في القراءات الشاذة، نحو منهجية ييداغوجية لتدريس القراءات والتأليف فيها. ومن كتبه: الكافي في التجويد، الإيضاح في علم القراءات، القراءات الشاذة وضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، الشاهد القرائي عند النحاة، القرآن الكريم ومستويات الدرس اللغوي... معجم مصطلحات علم القراءات ص 413.
- ٥ معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به. ص 155.
- ٦ الدكتور حسن سالم عوض هبشان، باحث يمني متخصص في التفسير وعلوم القرآن، ولد سنة خمس وسبعين وتسعمائة وألف (1975م) بمدينة تريم بحضرموت، أستاذ مساعد بجامعة الدمام بالمملكة السعودية، من مصنفاته "توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري" "التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات" "أبو عمرو البصري وتوجيهه للقراءات" "المرشد المفيد في أحكام التجويد"... نقلا عن موقع تبيان للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.
- ٧ توجيه المفسرين للقراءات المختارة ص 91.
- ٨ البرهان 235

والاحتجاج، والإعراب، والمعاني...¹ وله أنواع وأشكال، فمنه التوجيه والاحتجاج بالقرآن، والتوجيه بأسباب النزول، وبرسم المصحف، وبالرواية والسند، وبالقياس اللغوي...²

2. التوجيه في اصطلاح علم الرسم

إنّ المتأمل في كتب علم الرسم - قديماً وحديثاً- يلاحظ جلياً غياب تعريفٍ وحدٍ مميّزٍ لتوجيه ظواهر الرسم العثماني. وقد لا نستغرب عدم وجود هذا التعريف في الكتب التراثية القديمة؛ لأنّ التوجيه يومها لم يكن سوى مباحث فرعية تابعة لتوصيف هذه الظواهر، ولا يبعد أن يكون استعمالهم لمثل هذه الألفاظ استعمالاً لغوية، أو اصطلاحية منقولة من مجالات علمية قريبة من علم الرسم كعلم القراءات الذي عنّوا أصحابه واهتموا بالتوجيه أكثر من غيرهم...³

لكن العيب كل العيب أن تخلو المقالات والأطروحات والكتب الحديثة - التي وقفتُ عليها⁴ - والتي خصت خصت مسألة توجيه ظواهر الرسم العثماني بالدراسة والبحث من تعريف هذا المصطلح ومن بحث مفهومه ومناقشة حدوده... ولا أجد ما أعتذر به لهؤلاء الفضلاء سوى كون هذا العلم بكرة لم يشتدّ عوده بعد، ولم تحدّد مبادئه وتستقر مسائله، فلا يزال المشتغلون به يقدمون فيه خطوة ويؤخرون أخرى، كما أنّهم تناولوه بشيء من التجزئة والتفكيك⁵؛ فهم إنّما يدرسون جوانب من هذا العلم ومسائل منه، ولم يخصّه أحدٌ ببحث جادٍ يتناول فيه العلم كلّهُ...

١ عبد العلي المسئول ص 156-157، توجيه المفسرين ص 91... وللمتقدمين كتب ومصنفات في توجيه القراءات بهذه التسميات والمصطلحات ينظر: المراجع السابقة الذكر ومقدمة الدكتور عمر حمدان الكبيسي على موضح ابن أبي مريم (565هـ) مكتبة التوعية الإسلامية مصر الطبعة الثالثة 1426هـ 2005م. ج 1\ص 24-25

٢ الموضح 27\1، ونقل عنه: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (437هـ) تحقيق: عبد الرحيم الطهروني. دار الحديث القاهرة 1428هـ - 2007م 17\1.

٣ حتى صاحبنا ابن البناء المراكشي - وقد خصّ كتابه عنوان الدليل لبحث توجيه ظواهر الرسم العثماني - لم يعرف أو يبيّن على الأقل دلالة اصطلاح التوجيه أو التعليل...

٤ ينظر على سبيل المثال: نظرية ابن البناء المراكشي في تعليل مرسوم خطّ التنزيل للدكتور محمد خضير، نظرات في تفسير ابن البناء المراكشي للقرآن الكريم ومذهبه في تعليل رسم المصحف للأستاذ عز الدين المعيار الإدريسي، توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني للدكتور حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة، التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد للأستاذ الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، توجيه رسم المصحف للأستاذ سامح سالم عبد الحميد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، مسائل في الرسم والنطق لغائم قدوري الحمد... ومختلف كتب علم الرسم التي مرّت معنا والتي خصّصت مبحثاً لتوجيه ظواهر الرسم العثماني دون أن تعطي تعريفاً وتحديداً للمصطلح التوجيه...

٥ ولا نستثني هذه الأطروحة من هذه الملاحظة... ولعلّ من أسباب هذا النقص الاقتراح المقدم في خاتمة هذه الرسالة والأطروحة بتقديم بحث ودراسة إبستمولوجية عن علم توجيه رسم المصحف.

وأمام هذه المعضلة يتوجب علينا المبادرة ومحاولة تقديم تعريف لهذا المصطلح . وليكون التعريف صحيحا - قدر الاستطاعة والإمكان - معبراً حقّ التعبير عن مرادهم ومقصودهم به يتوجب علينا الوقوف على المصطلحات الأخرى التي استعملت في التخصص والمجال المعرفي في مقابل هذا المصطلح من جهة، وعلى أهم عناصر مفهومه من جهة أخرى .

مصطلحات مشاركة للتوجيه في الاستعمال والمفهوم : من خلال تتبع أقوال علماء الرسم واستعمالاتهم

قديمًا وحديثًا - وقد تقدّم معنا كثير منها- تبين لنا أنّ أكثر اصطلاحاتهم استخدامًا وتوظيفًا للدلالة على هذا المفهوم، ثلاثة هي: التوجيه، التعليل، التفسير.

واستعمال هذه المصطلحات لم يكن على وجه البديل بحيث من استعمال مصطلحها منها لم يستعمل الآخر أو أنّ بعض هذه المصطلحات شاع عند فئة من العلماء دون آخرين أو في زمن أو جهة دون أخرى، لم يكن الأمر كذلك بل قد تجد عند العالم الواحد هذه المصطلحات الثلاثة مستعملة وبنسب متقاربة... فالأستاذ غانم قدوري الحمد في كتابه الذي خصّه لتوجيه ظواهر الرسم العثماني "رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية" استعمل كثيرا اصطلاح التعليل^١ والتوجيه^٢، وبنسبة أقلّ استعمل كذلك اصطلاح التفسير^٣ كلّ ذلك بالمفهوم نفسه. ومما يتوجب ذكره في هذا الباب أنّ ابن البناء كعادته استقلّ باصطلاح خاص هو "المعنى" فإنّه كثيرا ما كان يطلقه ويقصد به التوجيه والتعليل ومن أمثلة ذلك قوله: "...فإذا بطنت حروف في الخط ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك، كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول..."^٤، وسنعود لهذه الجزئية عند الحديث عن منهجه وأصوله.

عناصر مفهوم مصطلح التوجيه: من خلال تتبع توجيهات علماء الرسم العثماني سنحاول استنباط

العناصر المميّزة لمفهوم التوجيه والتعليل في خصوص هذا العلم :

1. إنّ أهمّ عنصر ينبغي ملاحظته وتسجيله هو أنّ التوجيه في علم الرسم العثماني يُطلب فيه الوقوف على قصد الصحابة رضي الله عنهم ومرادهم من هذه الظواهر. وإلى هذا العنصر أشار ابن البناء المراكشي بقوله في خاتمة كتابه: "وقد كمل هذا العنوان من علم البيان لمرسوم خط القرآن، فإن يك ذلك حدّهم

١ ينظر: رسم المصحف ص: 154-170-171-173-174...

٢ المصدر نفسه: 152-172-183-350...

٣ المصدر نفسه: 169-170-172-197-201...

٤ عنوان الدليل ص 34.

فقد وافقت قصدهم، وإن لم يكن ذلك فهو مضمن فيه ولازم عنه، ولم أقص إلا خبرهم ولا قفوت إلا أثرهم...¹

2. قصد آخر مهم في توجيه ظواهر الرسم العثماني هو كونهم يريدون به دفع الشبه القائمة حول ظواهر الرسم ورفع اللبس المنسوب لها؛ بيان صحة كتابتها في مقابل من خطأها أو ببيان كونها قائمة على قواعد وضوابط وأصول محدّدة ومعينة في مقابل من جعلها اتفاقا واعتباطا وسهلا...
3. المجالات المعرفية التي لا يكاد يخرج عنها توجيه الرسم محدّدة فيما يلي:

أ. الكتابة والإملاء: من حيث تاريخها وقواعدها ومختلف مناهجها ومدارسها...

ب. الأصوات اللغوية: من حيث تهجّي الأصوات، أصلها وفرعها، وصلها وفصلها...

ت. المعنى: تغير الدلالة والمعنى نتيجة تغير أسلوب الكتابة...

ث. الجانب الفني الجمالي: ككراهة اجتماع الحروف المتماثلة...

ج. الأحرف السبعة: إذ أنّ كثيرا من ظواهر الرسم سببها يعود إلى اختلاف الأحرف، سواء بمحاولة

استيعابها في رسم واحد، أو رسم بعضها دون بعض...

محاولة تعريف مصطلح التوجيه: نقول بشيء من الجرأة والمجازفة توجيه ظواهر الرسم العثماني هو (فنّ

الوقوف على قصد الصحابة ومنهجهم في رسم المصحف) فاستعمال اصطلاح "فنّ" دون علم لأنّه لا يقوم

على ضوابط مطّردة، بل قائم على مراعاة الغالب الأعمّ إذ أكثر توجيهاتهم لا تخلو من مناقشة واستثناء...

القصد، والمنهج لأنّ التوجيه متعلق بمراد الكتابة، وبشكل الكتابة من حيث قواعدها العلمية والفنية

والدلالية... **الصحابة** لأنّ المراد بالقصد والمنهج في علم التوجيه، المنسوبة للصحابة دون غيرهم ولا وجه والأمر

كذلك في البحث فيما استُحدث بعدهم كما يفعله الكثيرون... **رسم المصحف** هو مادة هذا العلم

وموضوعه...

العلاقة بين المفهوم الاصطلاحي والمعنى اللغوي للتوجيه: يبدو من خلال تتبع الدلالات اللغوية للفظ

التوجيه ومن خلال دراسة مفهومه وصياغة تعريفه، أنّ الذين اختاروا هذا الاصطلاح إنّما اختاروه لأنّه الأقرب إلى

تمثّل عناصر مفهومه فهو يحمل في طياته معنى تحديد القصد والسّنن - التي هي القواعد - كما يحمل معنى معرفة

الأصل والمأخذ وكذا دلالة تهيئة الحيز والظرف بحيث توضع هذه الظواهر مكانها المناسب لها... وذلك كلّه بخلاف

اصطلاح التفسير الذي يتوجه أكثر ما يتوجه نحو الدلالات المعنوية، كما أنّ اصطلاح التعليل يتوجه إلى التعميد

الشامل المنضبط، وكلا الاصطلاحين لا يناسبان المراد من التوجيه تمام المناسبة والله أعلم بالحق والصواب.

المطلب الثاني: وقفة مع ظاهرة التوجيه في حركة التأليف في خصوص علم الرسم العثماني

لم يشتغل المتقدمون بتوجيه ظواهر الرسم العثماني بقدر ما اشتغلوا بتوصيف هذه الظواهر وتعدادها وبيان مواضعها، ولعلّ سبب ذلك عدم وجود الحاجة، فقد كانت هذه الظواهر في أول الأمر معلومة عندهم متماشية مع كتابتهم وإملائهم، ولكن كلما اتسعت رقعة الخلاف بين رسم المصحف ورسم العربية العام من جهة وكلما ظهرت دعوات إلى تبني الكتابة الجديدة أو إلى استغراب القديمة من جهة أخرى؛ بين العلماء وجه هذه الرسوم واشتغلوا بتعليقها وتوجيهها...

يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "ويبدو أنّ علماء الرسم المتقدمين لم يجدوا حاجة ملحة تدفعهم إلى محاولة إيجاد تعليل لكل ما جاء غير منقاس على القواعد التي وضعها في وقت متأخر علماء العربية، وكان همهم الأول هو ضبط صور هجاء الكلمات في المصاحف العثمانية فبلغوا في ذلك الغاية..."^١ والناظر في أكثر كتب رسم المصحف يجد أنّها لم تخلّ من التوجيه، لكن بقدر متفاوت فإذا كانت في بعضها مجرد إشارات عارضة لا تندرج في مقصد الكتاب وصلبه^٢، فإنّها في كتب أخرى قد جاءت في تراجم أبوابه وفي صلب موضوعاته^٣، بل إنّ بعضاً منها قد توسّعت في ذكر التوجيه وجعلت منه مقصداً يحتفل به الكاتب ويهتم به تماماً كما يهتم ويحتفل بباقي مسائل الرسم^٤...

ويعدّ ابن البناء المراكشي بكتابه هذا (عنوان الدليل) أول من أفرد توجيه ظواهر الرسم العثماني بتأليف مستقل. كما أنّه أول من أناط هذه الظواهر وعلقها بالدلالة والمعنى. تقول الأستاذة هند شلبي^٥: "هذه التأليف التي تعتبر وصفية استعراضية لا تخلو من حين لآخر من تعليل، كما يلاحظ ذلك جلياً في كتاب المقنع للداني وكتاب هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي. أما رسالة ابن البناء فإنّها قائمة أساساً على التعليل... والتعليل الذي

١ رسم المصحف ص 292.

٢ ينظر على سبيل المثال: البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة لابن معاذ الجهني

٣ ينظر على سبيل المثال: المقنع للداني، ومختصر التنزيل لأبي داود

٤ ولعلّ من أهم هذه الكتب المقنع الكبير أو كتاب التحبير للداني فقد جاء في المقنع ص 297 قوله: "...وعلل ذلك مبيّنة في كتابنا الكبير". وكذلك كتاب التنزيل لأبي داود فقد توسّع في ذكر توجيه الرسم فيه والتعليل... وبدرجة أقلّ جميلة أرباب المراسد للجعري .

٥ الأستاذة الكتورة هند شلبي جمعت بين العلوم الاجتماعية الإنسانية والعلوم الإسلامية الشرعية ابنت الشيخ أحمد شلبي أحد أعلام القطر التونسي وآخر فقهاء المذهب الحنفي، من اساتذتها إضافة إلى والدها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور وأحمد بن ميلاد والعربي العنابي ومحمد الشاذلي النيفر... إلخ من إسهاماتها البارزة في المكتبة الإسلامية: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، كما حقّقت مجموعة من كتب التراث أهمّها: تفسير يحيى بن سلام التميمي البصري 200هـ، وعنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل.

أتى به ابن البناء في رسالته يختلف فيه عن سابقيه...^١ ويقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "ولعل أشهر محاولة لتفسير ظواهر الرسم في القدم تقوم على أساس محدد هي تلك التي يعرضها أبو العباس أحمد المراكشي الشهير بابن البناء (721هـ) في كتابه: (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل)، وكان أساس هذه المحاولة هو تفسير ظواهر الرسم على أساس اختلاف معاني الكلمات..."^٢

- أما في عصرنا هذا فقد كثر البحث في توجيه ظواهر الرسم العثماني، لأسباب عدّة أهمّها ما يلي:
- الهجمة الشرسة على ظواهر الرسم العثماني كما لم تكن من قبل قط؛ ما استدعى من المختصين ردّاً ودفاعاً وتفسيراً من خلال الاشتغال بتوجيه هذه الظواهر وبيان صحّتها وصوابها...
 - الاستغناء بما ذكره المتقدمون في توصيف ظواهر الرسم العثماني؛ فلم يبق للمعاصرين ما يذكرونه في هذا المجال ما دفعهم إلى البحث عن مجالات أخرى فوجدوا ضالتهم في توجيه هذه الظواهر...
 - ظهور القول بإعجاز الرسم العثماني، ما دفع القائلين به إلى البحث عن أوجه هذا الإعجاز في طيات تعليل وتوجيه ظواهر الرسم العثماني...

وقد بدأت حركة البحث والتأليف في توجيه ظواهر الرسم العثماني في العصر الحالي بدايات محتشمة؛ فقد عقد الأستاذ عبد الوهاب حمودة^٣ في كتابه (القراءات واللهجات) مبحثاً درس فيه (سبب اختلاف المصاحف في الرسم لمألوف الخطّ ومعروف القواعد) فذكر تعليقات عدّة منها ما هو تاريخي ومنها ما هو صوتي وزعم أنّ بعضها من أخطاء الكتابة وضعفهم في هذه الصناعة^٤... ومن بين هذه المحاولات الأولى محاولة عبد الحيّ الفرماوي في

١ قسم الدراسة من عنوان الدليل ص14.

٢ رسم المصحف ص8.

٣ عبد الوهاب حمودة باحث مصري وأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة، متوفى من مصنفاته: "القراءات واللهجات" "القرآن الكريم وعلم النفس" "ساعات حرجة في حياة الرسول" "التجديد في الأدب المصري الحديث" "الرسول في بيته" "صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي"... ينظر: موقع دار الكتب والوثائق العراقية مادة (عبد الوهاب حمودة)، ويكيبيديا الإخوان المسلمون مادة (مذكرات وذكريات ما قبل التأسيس وحتى عام 1954). وهو غير الأستاذ عبد الوهاب حمودة المفكر والمصلح الجزائري تلميذ الأستاذ مالك بن نبي وأحد مؤسسي مسجد الجامعة المركزية بالجزائر سنة 1966م وأحد أبرز العمال الشباب المتطوعين في ملتقيات الفكر الإسلامي، مسؤول مديرية الثقافة والملتقيات بوزارة الأوقاف، ثم الأمين العام للوزارة... "في قنرات 2" مقال للأستاذ الهادي الحسني بجريدة الشروق الجزائرية بتاريخ 2014\9\8. مذكرات جزائري، طالب الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي. 101\2 (المرجع الأخير ذكره الأستاذ الحسني في مقاله).

٤ القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة. دار النهضة المصرية القاهرة الطبعة الأولى 1948م، ينظر رسم المصحف غانم قدوري الحمد ص197.

كتابه (رسم المصحف ونقطه) والذي اتّبع فيه من سبقه في التوجيه بالقراءات وبالدلالة على الحركات وعلى أصل الكلمات وبعض الأصوات كما أنّه انساق فيه نحو التوجيه الإشاري تبعاً لتوجيهات ابن البناء المراكشي نتيجة قوله بتوقيفية وإعجاز الرسم^١ - كما تقدّم بيانه في محلّه -

ثمّ جاء البحث الرائد للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد والذي سلك فيه التوجيه التاريخي لظواهر الرسم العثماني^٢، ثم نقلت البحوث وتتابع بعد ذلك بمختلف الاتجاهات والمذاهب والأساليب والمناهج وكلّها تصبوا إلى توجيه هذه الظواهر من جهة أو جهات مختلفة... وقد تقدمت الإشارة إلى كثير منها...

١ رسم المصحف ونقطه من الصفحة 405 إلى الصفحة 433 وأصل الكتاب أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد السيد الكومي قدمت إلى (قسم التفسير وعلوم القرآن) بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر نوقشت بتاريخ 10\2\1975. وينظر رسم المصحف لغانم قدوري هامش ص 197-198.

٢ وأصل الكتاب أطروحة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين قدّمت لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة 1976م وقد ناقشها الأستاذان الدكتور عبده الراجحي والدكتور عبد الله درويش.

الفصل الثاني:

دراسة منهجية تأصيلية لكتاب عنوان الدليل
ولتوجيهاته لظواهر الرسم العثماني

المبحث الأول:

دراسة منهجية كتاب عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل

● تمهيد

1. عنوان الكتاب

أ. صحة نسبته للمؤلف

ب. دلالات العنوان: - الدلالات السياقية

- الدلالات اللغوية

- الدلالات الاصطلاحية

ت. الخلاصة والنتائج

2. تبويب الكتاب

أ. مقدمة الكتاب: - خطبة الكتاب

- سبب تأليف الكتاب

- التأصيل والتفصيل لتوجيهاته

ب. باقي أبواب الكتاب: - الهمزة

- الألف والواو والياء

- مدّ التاءات وقبضها

- الوصل والحجز

- حروف متقاربة

ت. خاتمة الكتاب

ث. الخلاصة والنتائج

3. دراسة مصطلحات الكتاب

أولاً: المصطلحات الفنية الخاصة بعلم الرسم

أ. تعداد المصطلحات

ب. نتائج وملاحظات

ثانيا: المصطلحات العلمية العامة

أ. المصطلحات اللغوية والنحوية والبلاغية

ب. المصطلحات المنطقية والكلامية والأصولية

ت. مصطلحات علم القراءات

ث. مصطلحات مختلف العلوم والفنون

ج. نتائج وملاحظات.

ثالثا: المصطلحات الصوفية

أ. تعداد هذه المصطلحات وتبوعها

ب. نتائج وملاحظات

4. منهجه في البحث والاستدلال

أولا: منهج المؤلف في البحث

ثانيا: منهج المؤلف في الاستدلال

أ. الأدلة النقلية

ب. الأدلة العقلية

ت. الأدلة الصوفية

ثالثا: نتائج وملاحظات.

المبحث الأول:

دراسة منهجية كتاب عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل

تمهيد

إنّ الوقوف على منهجية ابن البناء المراكشي في كتاب عنوان الدليل من حيث غايته وتبويبه ومسائله واستدلالاته... ذو أهمية بالغة في معرفة حقيقة توجيهاته لظواهر الرسم العثماني؛ لأنها تمثل بحق حاضنة هذه التوجيهات، ولأنّ منهجه في التوجيه لن يعدّو أن يكون جزءاً من منهجته العامة في الكتاب كلّ، ولأنّ الكشف عن منهجته العامة من شأنها أن توفر لنا الوقت وتعبّد لنا الطريق أمام الفهم السريع والصحيح لخصوص توجيهات ظواهر الرسم العثماني... وقد تقدّم معنا في الفصل الأوّل، في مبحث الحديث عن مؤلفات ابن البناء ومنهجه في الكتابة؛ أنّه رحمه الله كان شديد الاعتناء بتنظيم كتبه وحسن عرضها وتجديده وإبداعه فيها سواء من حيث مصطلحاته المستعملة أو من حيث تأصيلاته واستدلالاته، أو من حيث بحثه الدؤوب عن كليات المسائل وقواعدها التي تجمعها... وكذلك هو في هذا الكتاب لم يخرج فيه عن عاداته ومنهجه، فقد قسمه تقسيماً في غاية الترتيب والاتساق؛ واعتمد فيه منهجية جمعت بين التأصيل في مقدمة الكتاب، والتفريع في باقي مباحثه وأبوابه، كما جدّد فيه وأبدع من حيث التبويب والاصطلاح وطرق الاستدلال... وسنحاول البحث عن منهجية كتاب "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل"، من خلال عنوانه، تبويبه، اصطلاحاته، واستدلالاته.

1. عنوان الكتاب:

سنهدف من خلال هذا المطلب إلى البحث عن غاية ابن البناء ومراده من هذا الكتاب، عن منهجه فيه، عن نظرته لظواهر الرسم العثماني وعن معتقده في هذه التوجيهات التي قدّمها لقارئه، كلّ ذلك من خلال تحليل عنوان الكتاب ودراسته دراسة نقدية، أدبية وصوتية.

أ. صحة نسبته للمؤلف: إنّ دراسة عنوان أيّ كتاب ومحاولة استنباط فوائده وتوجيهاته المنهجية متوقفة ابتداءً

على صحة نسبة هذا العنوان لصاحب الكتاب؛ إذ لا يمكن أن نُلزم الكاتب بلوازم عنوان لم يضعه ولم يقصده، كما لا يصح توجيه مادة كتاب أو فهمها وفق ما يُستنبط من عنوان وضعه ناسخ أو دارس، فإنّ في هذا تحكّماً في النصّ وظلماً لصاحبه.

وبالنسبة لكتابنا هذا فإنّ عنوانه من وضع المؤلف قطعاً فقد ذكره في مقدمة كتابه ونصّ عليه صراحة حيث قال: " جمعت منها في هذا الجزء ما تيسر عبّرة لمن يتذكر وسميته (عنوان الدليل من مرسوم خط

التنزيل)...^١ اتفقت على ذلك جميع نسخ ومخطوطات الكتاب دون استثناء^٢
ب. **دلالات العنوان:** لم يذكر المؤلف صراحة سبب هذه التسمية ولا دلالات هذا العنوان، ولكن يمكننا محاولة
استشراق هذا السبب وتخمينه والبحث عن دلالاته وفوائده من خلال قرائن سياقية ومن خلال مادته اللغوية
والاصطلاحية.

● **سياق العنوان:** ذكر المصنف عنوان الكتاب في جملة كلام وأورده في سياق محدّد؛ ولا بدّ أن تجمع

بينهما - العنوان والسياق - علاقة ورابط، خاصة وأنّ السياق العام يدور حول سبب تأليف
الكتاب ككلّ. وسنحاول الانطلاق من ألفاظ وتراكيب سابقة أو لاحقة لذكر العنوان؛ لنستنبط
منها الروابط التي تُفصّل وتُبين عن دلالات ألفاظ العنوان.

فبالنظر إلى سوابق ذكر العنوان يمكننا أن نستنبط روابط وعلائق أهمّها ما يلي:

✓ الحديث عن "خطّ المصحف"^٣ - وهو ما يعرف في الاختصاص بمرسوم الإمام أو الرسم
العثماني - من جهة مخالفته " لخطّ الأنام " - وهو ما يعرف في الاختصاص بالرسم
الإملائي أو القياسي - وقد جاء في العنوان ما يشير إلى هذا الملمح صراحة وهو قوله:
(خطّ التنزيل).

✓ البحث عن وجوه هذه المخالفة " بمقتضى الميزان ووافي الرجحان " أي بالدليل
والبرهان. أشار إلى ذلك في العنوان بلفظة (الدليل)

✓ محاولة جمع ما استنتجه واستنبطه من "غرائب" و"عجائب" هذا الخطّ، ولعله أشار إليها
في العنوان بلفظة (مرسوم)، خاصة وأنّ "المرسوم" عند أهل التصوف يقصد بها "الكتابات
الدينية المقدسة"^٤، وقد يقصد بها الأثر الذي يدلّ على شيء خفي لا يظهر^٥.
وبالنظر في اللواحق نستشفّ هذه الروابط:

✓ قصد بالكتاب أن يكون " مفتاحاً " لتدبرّ كلام الله عزّ وجلّ، فما هو إلاّ مقدمة
يجعلها المؤلف بين يدي المتصفح والقارئ لكتاب الله تعالى. ولعل لفظه (عنوان) في

١ عنوان الدليل ص30.

٢ اعتمدت الأستاذة هند شلي على ثلاث مخطوطات لم تختلف جميعها في عنوان الكتاب، وقد تقدّم أنّ العنوان بهذه الصياغة
ورد في عدد من المصادر والمراجع التي ترجمت للمصنف وكذلك وردت في كتب الفهارس والبرامج والأثبات. (ينظر مطلب مؤلفاته
من الفصل الأوّل).

٣ ما بين القوسين وبلون غامق كلام ابن البناء في المقدمة.

٤ قاموس المصطلحات الصوفية ص66. وسيأتي مزيد بيان لذلك في دلالات العنوان الاصطلاحية.

٥ كما سيأتي بيانه في دلالات العنوان اللغوية.

عنوان الكتاب تشير إلى هذا المعنى - والله أعلم - . وإذا كانت لفظة المفتاح تشير إلى معنى البداية والمقدمة فهي تشير في الوقت ذاته إلى معنى آخر في غاية الأهمية والخطورة وهو كون المفتاح شرطاً لازماً لفتح الباب، فيكون المقصود بهذه التوجيهات أو بأصولها المفاتيح التي لا بدّ منها لفهم واستيعاب ظواهر الرسم العثماني، وهذا المعنى ظاهر في طيات كتابه وطريقة عرض أصوله وتوجيهاته - كما سيتبيّن لنا لاحقاً -

• الدلالات اللغوية للعنوان: إنّ المراد اللغوي من أيّ كلام يستفاد من أصواته ومن ألفاظه وتراكيبه

✓ وسنبداً بدراسة العنوان من حيث ألفاظه. إنّ أوّل ما ينبغي تحديده عند دراسة

دلالات الألفاظ هو مراد صاحبها، أهو معناها اللغوي العام، أم مفهومها الاصطلاحي الخاص؟ والفصل بين هاتين الدالتين ليس بالأمر الهين السهل، فإنّه لا يستطيعه إلاّ المتخصصون في الدراسات المصطلحية العارفون بالمادة العلمية المعروضة وبمجالها المعرفي المخصوص.¹ ولهذا السبب سنبحث في الدالتين كليهما اللغوية والاصطلاحية دون تمييز، وسيخصّص هذا المبحث للجانب اللغوي.

في العنوان خمسة ألفاظ محورية هي (عنوان، دليل، مرسوم، خطّ، تنزيل)

1. عنوان²: أصله من مادة (ع ن ن) لها معانٍ، لعلّ من أهمّها الظهور والبروز³، الحبس والجمع⁴، التقدّم⁵، العرض والإعراض⁶... فالعنوان هاهنا إذا أخذنا بعين

١ المعنى في علم المصطلحات، (le sens en terminologie). مجموعة من المفكرين الغربيين بإشراف هنري بيجوان وفليب توران. ترجمة ريتا خاطر. المنظمة العربية للترجمة بيروت. 2009 م الصفحة 8 من مقدمة الترجمة. الصفحة 24 وما بعدها من مقدمة هنري بيجوان وفليب توران بعنوان معنى المصطلح

٢ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت ط2. 1426هـ 2005م ص684. المقاييس في اللغة. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا 395هـ. تحقيق شهاب الدين أبو عمر. دار الفكر بيروت (ت) ص651-652. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ). دار الفكر 1426-1427هـ 2006م ص437-438. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد 666هـ). تحقيق: حمزة فتح الله. ترتيب: مود خاطر. مؤسسة الرسالة بيروت 1414هـ 1994م. ص458. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ. مكتبة لبنان بيروت 1990م ص164.

٣ قال ابن فارس: ومن الباب عنوان الكتاب لأتّه أبرز ما فيه وأظهره

٤ العنن: الجمع الخليل ص684.

٥ العنن من الدواب المتقدّمة في السير. والعنن من اللحام: السير الذي بيد الفارس الذي يقوّم به رأس الفرس.

٦ أساس البلاغة ص437. كقولهم: لا أفعل كذا ما عنّ في السماء نجم، أي ما عرض وظهر.

بعين الاعتبار بعض القرائن السياقية كنحو قوله: "جمعت منها في هذا الجزء" وقوله: "عبرة لمن يتذكر" وقوله: "مفتاح تدبر"، فإن معنى اللفظ يتوجه نحو: الجمع الذي يقع على "الدليل" - المضاف إليه - أو على "مرسوم خط التنزيل" بما أفادته "من" التي تفيد النسبة أو التبعية. وقد يتوجه المعنى نحو: جعل هذا الكتاب كالمقدمة لعلم توجيه ظواهر الرسم العثماني أو الواجهة لعرض وإظهار هذه "العجائب والغرائب" التي وقف عليها المصنف. ومما يعضد هذا المعنى الأخير قوله في ختام مقدمته: "ولا تقف بالفهم عند أوائل العلم، فإن معارف الملك والملوك لا تنحصر فيما أقول".^١ فكأنه من خلال هذا الكلام يريد أن يقول: إن ما ذكرته في هذا الكتاب ليس إلا "مفتاحا" ومدخلا قدّمته بين يديك يمكنك أن تسترشد به لتتوسع في "المدارك" وتزيد في الفهم والتدبر... كما يؤكد هذا المعنى الأخير كون ابن البناء المراكشي هو أول من خصّ كتابا كاملا مستقلا لتوجيه ظواهر الرسم العثماني، وهو رائد التوجيه الإشاري، وبهذين العملين الجليلين العظيمين استحق أن يكون كتابه مقدمة لهذا العلم الشريف وواجهة له بحق، تماما كما تفيده معاني لفظة (عنوان).
2. الدليل^٢: من معانيه اللغوية المرشدة. المهيم على الشيء كالرجل يدل على قرانه في الحرب إذا أخذهم من فوق والباز يدل على صيده^٣. الحاض على الشيء المستجري عليه ومنه المرأة الدلول التي تري زوجها جراً عليه في تغنج وتشكل^٤ ومنه "الدالة" مما يدل الرجل على من له عنده منزلة أو قرابة قريبة: شبه جراً منه.^٥
وانطلاقاً من هذه المعاني، لا يبعد أن يكون قصده من لفظة "الدليل" في العنوان: المرشد لهذه المسائل العجيبة والغريبة التي جمعها. أو الحاض على تتبعها أو قراءتها. وقد يكون المعنى المهيم بالأولية والسبق في بيان هذه المسائل. والله

١ عنوان الدليل ص34.

٢ كتاب العين ص300. مقاييس اللغة ص349. أساس البلاغة ص193. المصباح المنير ص76.

٣ العين 300.

٤ مقاييس اللغة ص349، المصباح المنير ص76.

٥ العين ص300.

أعلم.

3. المرسوم من الرسم^١: له معان منها الأثر الدال على الشيء الذي خفي أو غاب، التأمل والتبصّر^٢، الكتابة.

ربّما نبدأ باستبعاد قصد الكتابة لأنّ إعمال هذا المعنى قد يؤدي إلى نوع من الثقل سببه التكرار؛ إذ معنى الكتابة تفيده لفظة "خطّ" التي استعملها بعد لفظ "المرسوم" مباشرة. فيبقى القصد من هذه اللفظة مترددا بين معنى الأثر والتأمل، وكلا المعنيين غير مستبعدين إذا حملا على الظواهر التي وصفها بالعجيبة والغريبة؛ فهي الأثر الدال على علم الصحابة وفضلهم، أو الدال على معاني كلام الله الخفية، وهي في الوقت ذاته الداعية إلى التأمل والتبصّر في كتاب الله عزّ وجلّ.

4. خطّ^٣: من مادة (خ ط ط) لها معانٍ عدّة لكن يبدو أنّ المقصود بها هنا الكتابة دون غيرها بدليل ذكره للخط في مواضع من مقدمته بمعنى الكتابة بقرينة إضافته للمصحف وللأنام والتنزيل، وبوصفه بالجانب " المحسوس له صورة تدرك بالأبصار" في مقابل اللفظ المسموع بالأذان... إلخ

5. التنزيل^٤: من معانيه الهبوط والانتقال من عالٍ لسافل، النزول في مهلة، الترتيب. ويبدو أنّ المقصود به هو القرآن الكريم، ولعلّه اختار من أسماء القرآن وصفاته " التنزيل" لأجل السجع المطلوب في العنوان ولأجل مناسبته للمصحف الشريف المرتب الآيات والسور فهي في منازلها التي أرادها الله سبحانه وتعالى.

✓ دراسة تراكيب العنوان: بالتأمل البسيط يمكننا تقسيم العنوان من حيث تراكيبه

١ لسان العرب، 19\1646-1647. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 5\1993. جمهرة اللغة، 2\24. كتاب الأفعال، ص205. مجمل اللغة، ص282-283. المصباح المنير 86-87، مختار الصحاح 242، أساس البلاغة 231-232، مقاييس في اللغة 403، كتاب العين 349.

٢ أساس البلاغة ص232.

٣ لسان العرب 13\1198، الصحاح 3\1124، جمهرة اللغة 1\91، الأفعال 156، المصباح المنير 66، مختار الصحاح 180-181، أساس البلاغة 167، المجمل 201، المقاييس 304، العين 251.

٤ عنوان الدليل ص30-31.

٥ المقاييس 1023-1022، مختار الصحاح 655، المصباح المنير 229.

الظاهرة إلى ثلاثة أجزاء:

التركيب الإضافي: (عنوان الدليل)، الجار والمجرور: (من مرسوم)، التركيب الإضافي الثاني: (خطّ التنزيل). وكلّهما أشباه جمل، ولأنّ أشباه الجمل لا تستقل بمعنى، بل كلّ ما تفيده هو معانٍ فرعية زائدة على المعنى الأصلي الذي تفيده الجملة - فعليّة كانت أم اسمية-؛ لا بدّ إذن من تقدير جملة اسمية إذا فصلنا العنوان عمّا قبله، أو فعليّة إذا ألحقنا به لفظة: (سميته) التي وردت في مقدمة المؤلف. فعلى تقدير الجملة الاسمية تكون صيغة العنوان: هذا عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل. وهي تفيده ابتداء ثبوت الحكم واستمراره، والمقصود بالحكم هنا حكم المسند أي الخبر "عنوان" بجميع متعلقاته. ف"عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل" ثابت حكمه ومستمر لهذا الكتاب المشار إليه بـ"هذا" سواء من حيث صحة نسبته إليه، أو من حيث دلالاته عليه. ثمّ جاءت هذه المتعلقات، وهي أشباه جمل لتكمّل المعنى العام الأصلي بمعانٍ فرعية تحدّد مادّة الكتاب وظرفه المكاني والمنهجي - كما سيأتي بيانه-.

أمّا على تقدير الجملة الفعلية فإنّ صيغة العنوان تتحوّل إلى: سميّهُ عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل. وهي تفيده حدوث الحكم وتحدّده، والمقصود بالحكم هنا فعل التسمية بجميع متعلقاته، وإذا كان وجه التجدد والحدوث في التسمية ظاهراً؛ لأنّه حدّث بعد أن لم يكن، فإنّ حدوث وتجدد متعلقاته أظهر ما تظهر في كونها "مفتاح تدبير" قابل للزيادة والتغيير... وفي كونها فتوحات ظهرت وجدّث على يديه، لم تكن معروفة أو متداولة قبله. هذا إضافة إلى كون معاني أشباه الجمل الفرعية تبقى ذاتها لا تتغيّر بين كون الجملة اسمية أو فعليّة - والله أعلم -

وبإعادة النظر في هندسة تراكيب العنوان، نجدّه مكوناً من تركيبين إضافيين شغلا طرفي العنوان، يتوسطهما جار ومجرور. أشار بالطرفين إلى حيّز الدراسة، المنهجي والمجالي، وبالوسط إلى موضوعها ولّبها. فالتركيب الأوّل "عنوان الدليل" أشار به إلى الحيّز المنهجي الذي اعتمده في الكتاب ولم يخرج عليه وهو كونه مفتاحاً ومدخلاً، وكونه قائماً على الحجّة والبرهان. وأشار بالتركيب الأخير "خطّ التنزيل" إلى مجاله المعرفي الذي لم يتعداه قطّ، وهو الرسم العثماني. أمّا تركيب الوسط فخصّه لأهمّ ما في كتابه وبحثه توجيه ظواهر الرسم العثماني، هذه التوجيهات التي وصفها بالعجائب

والغرائب. فكأني بالعنوان عَقْدًا قد أُقْفِلًا طرفاه بإحكام ودقّة، فيه قلادة في غاية الجمال والحسن، جعلها صاحب العقد في الوسط حتى يتباهى بعرضها للنظرين والمتأملين في العقد...

ولعلّ في تقديم التركيب الأوّل "عنوان الدليل" ما يشير إلى غلبة وهيمنة الجانب الحسابي الرياضي والجانب الصوفي العرفاني على فكر ابن البناء المراكشي، سواء من حيث قصد ذلك أم لم يقصده. فلفظة "عنوان" التي يغلب على الظنّ أنّه أراد بها كون هذا الكتاب مجرد "مفتاح" ومدخل ومقدمة "لتدبّر الكتاب" كتاب الله تعالى؛ تحمل في طياتها معاني التواضع والزهد والفقر وكذا معاني التفكّر والتدبّر والتأمل الملازمة لأهل التصوف. كما أنّ لفظة "الدليل" تحمل في طياتها معاني الحجّة والبرهان والدقّة والميزان الملازمة للفكر الرياضي والله أعلم بالحقّ والصواب.

✓ دراسة صوتية للعنوان:

1. إنّ أوّل ما نلاحظه من قرائن صوتية في محاولتنا لاستكشاف واستشفاف معاني العنوان خلّوه النسبي^١ من المحسنات البديعية، وفي هذا دلالة واضحة على صدق صاحبه في اختيار ألفاظه، هذا الصدق الناجم عن حرية هذا الاختيار من جهة، وعن سعة مجال الاختيار من جهة أخرى.

2. الملاحظة الثانية متعلقة بالهندسة الصوتية لتراكيب العنوان، التي جاءت في غاية التآلف والاتساق، فهي كما تقدّم متكونة من تركيبين إضافيين يمثلان طرفيّ العنوان يتوسطهما جار ومجرور. فالملاحظ على الطرفين التساوي في عدد ألفاظهما^٢، ومقاطعهما^٣، وأصواتهما^٤، وسجعهما^٥. بينما جاء تركيب الوسط مغايرًا لهما، وكأنّهُ جعل من حدود البحث المنهجية والموضوعية محيطًا وسياجًا محكم الصناعة متين البنيان وفي وسطه هذه الغرر التي سماها بالعجائب والغرائب والتي عناها بلفظة المرسوم، فجاءت اللفظة الدالّة عليها مثلها غريبة في العنوان

١ إذ لا نلاحظ في العنوان من المحسنات سوى سجع (الدليل) و (التنزيل) وهو وجه يكاد لا يظهر ولا يذكر، لو قارناه بما حوته كثير من عناوين الكتب في زمان المصنف رحمه الله، من حيث توسعهم في استعمال المحسنات البديعية وكثرتها.

٢ كلمتان في كلّ تركيب: (عنوان، الدليل). (خطّ، التنزيل)

٣ ثلاثة مقاطع في كلّ تركيب: (عُنْ، وَأَنْ، دَلِيلُنْ). (خَطُّ، تَنْ، زَيْلُنْ)

٤ عشرة في كلّ تركيب بإضافة ما يسمى في القوافي بالوصل لكلمة (التنزيل) باعتبارها جاءت في آخر العنوان.

٥ بين لفظتي: (الدليل) و(التنزيل).

من حيث الصوت والصياغة والسبك.

3. الملاحظة الثالثة متعلقة بالجانب الفيزيولوجي لأصوات العنوان، فالملاحظ أنّها موزعة بين جميع مواضع آليات التصويت (الجوف، الحلق، اللسان، الشفتان، التجويف الأنفي) بشكل يكاد يكون متساويا ومتوازيا. ¹ وتوزيع الحروف بين مختلف مواضع وآليات التصويت دليل تمكّن هذه المعاني ورسوخها في كيان المصنف وفكره؛ فالمقتنع بالشيء يتكلم بكلّ ما فيه. كما أنّ هذا التوازن في استعمال آليات التصويت دليل وضوح رؤيته وصفائها وترتيبها في ذهنه وتنظيمها في فكره.

اكتفي بهذه الملاحظات الصوتية الثلاث للدلالة على تمكّن معاني العنوان في فكر المصنف من جهة وتمكّنه منها من جهة أخرى، ولن أتوسّع في الحديث عن الجانب الفيزيائي للأصوات وعن معانيها الذاتية والأصلية ومدى تحققها في العنوان؛ وذلك أنّ هذا الجانب من دلالات الأصوات فيه كثير من الاختلاف، أغلبه غير منضبط والأخذ ببعضه دون بعض قد يؤدي إلى التحكّم في نتائج البحث والخروج عن الموضوعية.

● **اصطلاحات العنوان:** هذا ما أمكننا جمعه واستخلاصه من لغة العنوان، أما عن اصطلاحاته فالأمر أصعب وأشدّ نتيجة ما يواجهه الدارس من عسر في تحديد المجال المعرفي للمصطلحات، خاصة وأنّ ابن البناء قد عرّف بمزجه بين مختلف العلوم والفنون ²، فقد يُدرج المصطلح الصوفي في مجال العقيدة وعلم الكلام، أو المصطلح الحسابي الرياضي في التصوّف وهكذا... لدى سنحاول تقديم مقارنة مصطلحية ساعين لأنّ تعكس قدر المستطاع مراد المصنف وتكشف مقصده من العنوان.

1. الدليل: يقصد به في المجال الصوفي الإشارة والمعنى والحجة ³، كما يقصد به الاحتجاج والاستنباط في مختلف العلوم والفنون؛ "فهو الذي يلزم من العلم به

١ استعمل المصنف أربعة أحرف جوفية وأربعة حلقية وأربعة شفوية وأربعة لسانية وستة من التجويف الأنفي (مع مراعاة كون حروف التجويف الأنفي وهي الميم والنون تتجزّان بين الفم والأنف).

٢ راجع مطلب مؤلفاته و منهجه في البحث والتأليف من الفصل الأول.

٣ قاموس المصطلحات الصوفية ص 60.

العلم بشيء آخر" ^١ أو هو "ما صح أن يرشد إلى المطلوب الغائب عن الحواس" ^٢. ولو نظرنا في السياق الذي ذكر فيه العنوان لوجدنا قرائن تشير إلى هذا المعنى الأخير، معنى الاحتجاج والبرهان؛ وذلك قوله: " بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان" ^٣.

2. المرسوم: في الاصطلاح الصوفي يقصد به التحديد والكتابات الدينية المقدسة ^٤ وهي في الإسلام المصحف الشريف خاصة. وعرف الشريف الجرجاني الرسم بقوله: "نعتٌ يجري في الأبد بما جرى في الأزل أي في سابق علمه تعالى." ^٥ وهذا التعريف يتناسب مع ما سماه المؤلف **بالعجائب والغرائب** ومع وصفه لمصنّفه بأنّه "مفتاح تدبّر" لكتاب الله تعالى. فإنّ هذه **العجائب والغرائب** المستنبطة من كتاب الله قد سبقت في علم الله عزّ وجلّ ثمّ إنّ هذه الظواهر - وهي مصدر هذه العجائب والغرائب- ستبقى دون تغيير أو تبديل إلى أن ينسخ الله تعالى كتابه ويرفعه، وإلى هذا المعنى أشار بقوله في المقدمة: " ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه".

وقد عرّف في مجال علم القراءات وما يتعلق بها بكونه "تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه." ^٦ وإذا نُسب للمصحف الشريف أو لعثمان رضي الله عنه قالوا: "علم تعرف به مخالقات المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي" ^٧. وهذا المفهوم الاصطلاحي قريب جداً باعتبار مجاله المعرفي ولكنّ الظاهر أنّ المصنّف لم يقصده، لأنّه استعمل هذا المفهوم في مصطلح الخطّ، كما سيأتي بيانه.

-
- ١ التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي 816هـ. دار الطلائع القاهرة 2009م ص107.
- ٢ الحدود في أصول الفقه، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي الباجي المالكي 474هـ. تحقيق ودراسة: مصطفى محمود الأزهري دار ابن القيم الرياض دار ابن عفان القاهرة ط1 1429هـ 2008م ص58.
- ٣ عنوان الدليل ص30.
- ٤ قاموس المصطلحات الصوفية ص66.
- ٥ التعريفات ص112.
- ٦ معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، أ.د. عبد العلي المسئول. دار السلام القاهرة 1428هـ 2007م ص219.
- ٧ المرجع نفسه ص256، معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي. دار القلم دمشق 1422هـ 2001م ص159.

3. الخطّ: "هو تصوير اللفظ بحروف هجائه" ^١ أو "هو علم تتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطأً، أو ما يكتب منها في السطور، وكيف سبيله أن يكتب وما لا يكتب، وإبدال ما يبدل منها في الهجاء." ^٢ وإذا نسب للمصحف أو لعثمان رضي الله عنه أفاد معنى الرسم الاصطلاحي العثماني الذي تقدّم تعريفه قريباً. ويبدو أنّ هذا الاصطلاح الأخير هو المقصود لدى المصنف بقريته إضافته " للتنزيل" أي للقرآن الكريم و " للمصحف" ^٣ الشريف في موضع قريب منه، وبقريته ذكره لوجه مخالفته للرسم القياسي الإملائي وقد سماه " خطّ الأنام" ^٤، ومعلوم أنّ الرسم والخطّ العثماني - عند الجمهور- إنّما تُدرس فيه أوجه مخالفته للرسم القياسي.
4. عنوان: هو أبرز ما في الكتاب، ^٥ وهو اسمه في الغالب الأعم، أو هو ما يضعه المؤلف على ظهر كتابه للتعريف به... ^٦. ولا بدّ أنّ الكاتب إنّما عنى بهذه اللفظة معناها اللغوي لأنّه لا يعقل أن يكون في عنوان الكتاب عنوان آخر، كما لا يعقل أن يكون الكتاب كلّهُ عنواناً أو اسماً لشيء آخر.
5. التنزيل: اسم للقرآن الكريم ^٧ إمّا علماً أو بوصفه نزل مرتّباً، في مهلة. ونسبة الخطّ للتنزيل، يقتضي أمرين اثنين أولهما: أنّه عنى به ظواهر الرسم العثماني لأثما هي وهي وحدها التي تميّز " خطّ التنزيل" عن غيره من الخطوط. ثانيهما: أنّ نسبة أحكام الخطّ لحيز محدود هو التنزيل يقتضي التتبع والاستقراء تاماً كان أو ناقصاً. ^٨

١ التعريفات ص102

٢ معجم مصطلحات القراءات القرآنية وما يتعلق بها ص206.

٣ عنوان الدليل ص30.

٤ المصدر نفسه.

٥ مقاييس اللغة ص652.

٦ العنوان الصحيح للكتاب تعريفه وأهميته وسائل معرفته وإحكامه وأمثلة للأخطاء فيه، الشريف حاتم بن عارف العوّني. دار عالم المعرفة 1419هـ ص16-17.

٧ مناهل العرفان ص17. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (740-794هـ). تحقيق: أبو الفضل الدّمياطي. دار الحديث القاهرة 1427هـ 2006م ص193

٨ ولكن سيتبيّن لنا من خلال تتبع توجيهاته في الفصل الثالث أنّ المصنف لم يلتزم بهذا الاستقراء شأنه في ذلك شأن جلّ - إن لم

- **ملاحظة:** من كلام المصنف في خاتمة الكتاب، والذي قد يشكل على ما قدمناه قوله: " وقد كمل هذا العنوان من علم البيان لمرسوم خط القرآن "١. ووجه الإشكال أن يظنّ الظانّ أنّ ما ذكره ها هنا عنوان آخر لكتابه مغاير للعنوان الذي حللنا تركيبه وشرحنا ألفاظه؛ وبالتالي فهو يقدر وينقض هذه التحليلات والتفسيرات المتقدمة.

فلا ينبغي أن نتجاوز هذا الإشكال دون الإجابة عنه، أو أن نقفز على هذه الإشارة دون الوقوف عندها وتحليلها، وبيان المراد منها، لعلنا نجد في طياته ما يرشدنا إلى مراد المؤلف ومنهجه في الكتاب.

1. ليست هذه الصيغة: "العنوان من علم البيان لمرسوم خط القرآن" عنوانا آخر

للتصريح إلى أن ينافس ويزاحم العنوان الذي جاء في المقدمة لقرائن وأسباب أهمتها:

✓ التصريح في المقدمة بصيغة العنوان بما لا مجال للشكّ فيه حيث قدّم

بين يدي ذكر العنوان قوله: "وسميته"^٢

✓ وقعت الصيغة ككلّ أو كلمة "العنوان" في خاتمة الكتاب بدلاً من

"هذا" الذي قصد به الكتاب ذاته لا عنوانه، بدليل قوله "كَمُل" ولا

يكمل إلاّ الكتاب. ما يرجح كونه قصد بها وصف الكتاب .

✓ جرت العادة والعرف على ذكر عناوين الكتب في المقدمات لا في

الخاتمات، وإعمال هذا العرف يقتضي تقديم عنوان المقدمة.

✓ اعتماد العنوان المذكور في المقدمة في نسخ الكتاب المخطوطة^٣ ، وفي

كتب التراجم والبرامج والفهارس والأثبات..

2. فرق المصنف في صيغة الخاتمة بين "المرسوم" وبين "خط القرآن" ما يرجح كونه

أراد بخط القرآن ما يصطلح عليه أهل الاختصاص بمرسوم الإمام أو بالرسم

العثماني، بينما أراد بالمرسوم ظواهره أو ما سماه "عجائبه وغرائبه"

3. ورود صيغة "العنوان" خلوا من اصطلاح الدليل قرينة قد تُرجح معنى كونه المفتاح

والمقدمة أو الرائد والسابق على غيرها من المعاني التي يفيدها لفظ واصطلاح

لم نقل كلّ- من تكلم في التوجيه بالمعنى لظواهر الرسم العثماني.

١ عنوان الدليل ص141

٢ المصدر نفسه ص30.

٣ هند شلبي، المصدر نفسه ص10...12.

العنوان.

4. علم البيان: للدلالة على المعاني البلاغية والإشارات العرفانية التي استخلصها واستنبطها المصنف من ظواهر الرسم العثماني. والله أعلم بالحق والصواب.

ت. الخلاصة والنتائج:

- ✓ باعتبار أنّ العنوان من وضع المؤلف، أرادته وقصده بالهيئة التي ذُكرت في المقدمة وتناقلها النساخ على ظهر الكتاب وطوّره، ووردت بهذه الألفاظ في كتب التراجم والفهارس والأثبات؛ فلا بدّ أن تكون لدلالاته أثر في فهم موضوع الكتاب، ودور في التعريف بتوجيهاته لظواهر الرسم العثماني.
- ✓ بمجموع الدراسة السياقية واللغوية - بشعبها الثلاث - والاصطلاحية لعنوان الكتاب نستطيع أن نستخلص ونستنتج بشيء من الظنّ الراجح مراد المصنف ومقصده من هذا الكتاب، وهو أنّه **مفتاح ومدخلٌ لجمع هذه التوجيهات الموصوفة بالعجائب والغرائب والتي استنبطها بالحجج والبرهان من خلال تتبع ظواهر الرسم العثماني.** ولا يُستبعد أن يكون في العنوان إشارة إلى كون صاحبه **حاز قصب السبق ونال الريادة وفضل الأوليّة** في تناول هذه المسائل. كما لا يستبعد أن يكون أراد بهذا الكتاب تقديم **المفتاح الذي لا يستغنى عنه لفهم ظواهر الرسم العثماني.**

2. تبويب الكتاب:

قسّم ابن البناء كتابه إلى مقدمة وسبعة أبواب، أصّل في مقدمته لمنهجه، وبيّن قواعده التي اعتمدها في توجيه ظواهر الرسم العثماني، أما باقي الأبواب فقد حاول فيها التفريع لما أصله في المقدمة والتمثيل لقواعده والتدليل عليها... وسنحاول من خلال هذا المبحث تفصيل هذا التبويب ومنهجه فيه.

أ. مقدمة الكتاب:

في ست صفحات^١، بدأها بخطبة، يليها بيانٌ لسبب تأليف الكتاب، ثمّ تفصيل الأصول والقواعد التي اعتمدها في توجيه ظواهر الرسم العثماني، ليختتم بنوع من الاعتراف بكون ما قدّمه من

١ عنوان الدليل من الصفحة 29 إلى الصفحة 34 من الطبعة المعتمدة في الدراسة.

توجيهات وتفريعات إنما هو محاولة واجتهاد أو فهم شخصي قد يجد غيره في فهمه ما هو أفضل وأوثق وأؤكد منه.

- **خطبة الكتاب:** في تسعة أسطر^١، اشتملت على حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وقد يبدو الأمر إلى هذا الحدّ مألوفاً، معروفاً، لا يحتاج إلى لفتة أو وقفة، لكن واعتماداً على ما درسناه وقررناه في فصل مؤلفاته؛ فإنّ خطبِ ابن البناء علاقة بموضوع كتابه وكثيراً ما يورد فيها من المعاني والألفاظ ما يساعد على فهم واستيعاب ما سيأتي لاحقاً في لبّ عرضه، وموضوع كتابه.^٢ لذا ينبغي التأمل في هذه الخطبة والبحث في ألفاظها واصطلاحاتها، والتدبر في معانيها وأفكارها.
- إنّ أوّل ما يلاحظ على الخطبة توسعه في استعمال الاصطلاح الصوفي^٣، كنعحو:^٤ الهداية^٥، السبيل، اليقين^٦، النور^٧، المورد^٨، الصفاء^٩، السلوك^{١٠}، المقامات^{١١}، الإحسان^{١٢}،

١ المصدر السابق الصفحة 29-30

٢ وأكثر ما يظهر هذا الملمح في كتابه مراسم الطريقة؛ حيث افتتح كل باب من أبوابه الفلسفية الكلامية بخطب وأدعية وأذكار روحية صوفية اختار فيها من العبارات والألفاظ وما يتناسب مع كلّ باب، بل ما يفسر ذلك الباب ويشرحه ويقرب فهمه وهذا من إبداعاته التي لا يكاد يأتي عليها العدّ والحصر. راجع كلام الدكتور شوقي علي عمر في كتابه: ابن البناء المراكشي وكتابه مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة الصفحة 73-74.

٣ التصوف كمجال معرفي محدّد له مصطلحاته الخاصة به، لكن ما يميّز به ابن البناء - كما تقدم معنا في فصل مؤلفاته ومنهجه في الكتابة- أنّه يستعمل هذه المصطلحات خارج مجالها المعرفي إمّا بسبب اتجاهه المنهجي في المزج بين مختلف العلوم حتى يستفيد بعضها من بعض، أو بسبب تشربه لهذه المصطلحات وتأثره العميق بمفاهيمها، وكلّ إناء ينضح بما فيه. وعن هذه المصطلحات الصوفية ينظر: دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظاهري (ت1407هـ). دار ابن حزم القاهرة 1429هـ 2008م ص316 وما بعدها.

٤ عُدل عن أكثر الصيغ المستعملة في الخطبة إلى صيغة المصدر حتى يبيّن أكثر الجانِب الاصطلاحي فيها.

٥ الهداية "هي تصويب العبد إلى طريق توصله إلى الحق وقد تطلق على بيانها فقط." معارج التشوف إلى حقائق التصوف، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني. تحقيق وتصحيح: محمد بن أحمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن الحسني التلمساني. مطبعة الاعتدال دمشق ط1-1355هـ 1937م ص26. قاموس المصطلحات الصوفية. عربي فرنسي إنجليزي ص144.

٦ اليقين "هو سكون القلب إلى الله بعلم لا يتغير ولا يحول ولا يتقلب ولا يزول عند هيجان المحركات وارتفاع الريب في مشاهدة الغيب..." معارج التشوف إلى حقائق التصوف ص17 وما بعدها. قاموس المصطلحات الصوفية ص101. ينظر مزيد تفصيل في: التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلابادي 380هـ. دار صادر بيروت ط2 1427هـ 2006م ص73.

٧ النور ويجمع عندهم على الأنوار وهي "ما ظهر من كثائف التحليات" في مقابل الأسرار وهي "ما بطن فيها من المعاني اللطيفة" معارج التشوف ص42. قاموس المصطلحات الصوفية 142-143.

الإحسان^٥، العرفان^٦، الحكمة^٧، الذكر^٨...

الملاحظة الثانية في الخطبة هو ذلك الانسجام والتناغم التام بينها وبين موضوع الكتاب ككل، سواء من حيث ألفاظها أو معانيها، فإذا كان الموضوع العام هو البحث في أسرار رسم القرآن والتأصيل لها، فكذلك ألفاظ الخطبة جاءت موزعة بين ما دلّ على مادة البحث كنحو: الكتاب، خط المصحف، الفرقان، النور المبين، المورد الأصفى... وألفاظ أخرى دالة على التأصيل والتعميد كنحو: الألباب، مُقيم الدليل، مُجلي، مُوضّح، مُعلّم، هادي، بينوا، ضبطوا، بيان، تفهيم، السبيل... وألفاظ أخرى دالة على أسرار هذه الظواهر وعلى جانبها الخفي كنحو: الحكمة، الزلفى، المورد، المقامات، الإحسان... خاصة إذا حملت هذه الألفاظ على معانيها الاصطلاحية الصوفية .

أما من حيث معانيها، فقد حمد الله وأثنى عليه بكونه "منزل الكتاب" إشارة إلى مادة البحث المتعلقة بهذا الكتاب، ثم وصفه سبحانه وتعالى بكونه "هادي الألباب" - أي العقول- وجاعل السبيل ومقيم الدليل "إشارة إلى جانب التأصيل والتعميد، وختم بقوله: "مجلي اليقين بالنور المبين" ولعلّ في هذا إشارة إلى الجانب الخفي في مرسوم الإمام والله

-
- ١ المورد، الموارد، المرید... المصدر الصوفي... قاموس المصطلحات الصوفية 136، معراج التشوف إلى حقائق التصوف 47.
- ٢ قاموس المصطلحات الصوفية ص 82.
- ٣ المرجع السابق ص 74.
- ٤ المرجع نفسه ص 131-132.
- ٥ "مقام يكون فيه المتصوف السالك ملاحظاً لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كأنه بين يدي الله تعالى وهو مقام الكشف والشهود." معجم مصطلحات التصوف الفلسفي ص 14-15. قاموس المصطلحات الصوفية ص 8.
- ٦ المعرفة أو العرفان، وهذا الاصطلاح الأخير هو الذي استعمله ابن البناء في خطبته، وهي عندهم: "التمكن من المشاهدة واتصالها فهي شهود دائم بقلب هائم فلا يشهد إلا مولاه ولا يعرج على أحد سواه مع إقامة العدل وحفظ مراسم الشريعة فهذه حدود المقامات قد انتهت في المعرفة." معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 10. قاموس المصطلحات الصوفية ص 130.
- معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، مصطلحات التصوف كما تداولها خاصة المتأخرون من متصوفة الغرب الإسلامي، الدكتور محمد الغدلولي الإدريسي. دار الثقافة الدار البيضاء. ط 1 1423 هـ - 2002 م ص 189. ص 156. التعرف لمذهب أهل التصوف ص 40-43-97-100.
- ٧ "إتقان الشيء وإبداعه ففي العلم تحقيقه والعمل به وفي القول إنجازه وتكثير معانيه وفي العمل إتقانه وإكماله..." معراج التشوف ص 26، 31. قاموس المصطلحات الصوفية ص 51.
- ٨ قالوا في تعريفه الكثير فهو عندهم: "طرد الغفلة" نسيان ما سوى المذكور "التعرف لمذهب التصوف ص 73...، قاموس المصطلحات الصوفية ص 62.

أعلم. ومثل ذلك صنع في صيغة صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم، وترضيه على الصحابة رضي الله عنهم...

إنّ مناسبة الخطبة وانسجامها مع موضوع البحث ليس بالأمر الجديد أو الغريب والعجيب، فهو شيء مقصود عند جلّ البلغاء والفصحاء من المؤلفين والكتابيين، وهو من باب مناسبة المقال للمقام... لكن الأمر المهم عند ابن البناء المراكشي هو إمكانية استنباط أحكامه وتلخيص أبحاثه ومعرفة مقصده ومراده من خلال هذه الخطبة، وسنقف ها هنا عند بعض جملة وألفاظه التي من شأنها أن ترشدنا إلى ما يجلي حقائق رسالته ويفصح عن أسرار منهجه:

✓ ثنائه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة الأُمّية.

✓ ووصفه للصحابة الكرام رضي الله عنهم بكونهم "ضبطوا بخط المصحف لغته

[رسول الله صلى الله عليه وسلم] الفصيحة على أكمل بيان لتفهيم الفرقان"

لعلّ في الجمع بين أمية النبي صلى الله عليه وسلم وبين نسبة خط المصحف للصحابة

رضي الله عنهم إشارة منه رحمه الله إلى أنّ رسم المصحف اصطلاح واجتهاد منهم رضي الله عنهم، يؤكّد هذا قوله بعد ذلك بقليل: "ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق بل على أمر عندهم قد تحقق". والقول باصطلاحية الرسم العثماني وأنّه من عمل الصحابة واجتهادهم رضي الله عنهم ليس بالأمر الجديد، وهو ظاهر مذهب جمهور المتقدمين إذ كانوا ينسبون الرسم للصحابة رضي الله عنهم^١ وهو مذهب كبار المختصين كأبي عمرو الداني

١ لا تكاد تجد أحدا من المتقدمين إلا وهو ينسب رسم المصحف إلى الصحابة الكرام عليهم الرضوان وفي هذا إشارة واضحة إلى أنّه من وضعهم واصطلاحهم، ولعلّ أول من نسب له القول بالتوقيف وبإعجاز الرسم العثماني هو الشيخ العارف الصوفي عبد العزيز الدبّاغ فيما نقله عنه تلميذه ابن المبارك السجلماسي في كتابه: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدبّاغ. دار الكتب العلمية بيروت ط الثالثة 1423هـ 2002م ص85 وما بعدها. وجميع - فيما أعلم - من قال بالتوقيف والإعجاز من المتأخرين يورد هذا القول ويستدل به، ينظر على سبيل المثال لا الحصر: إرشاد الحيزان إلى ما يجب اتّباعه في رسم القرآن، محمد علي خَلَف الحسيني المشهور بالشيخ الحدّاد (ت 1357هـ 1939م) المكتبة الأزهرية للتراث ص 63. مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ 1948م) بتحقيق: د. نواف الجراح. دار صادر بيروت 1429هـ 2008م ص225. سمير الطالبين، علي محمد الضباع (1380هـ 1961م). المكتبة الأزهرية للتراث 1420هـ 1999م ص18. وينظر أيضاً: رسم القرآن المعجز بخصائصه وظواهره وأسراره، عاطف قاسم أمين. المكتبة الأكاديمية الجيزة القاهرة 2001م. من بدائع الإعجاز في رسم القرآن، خالد السيد بلاسي. مجلة منار الإسلام أبو ظبي السنة 18 (1413هـ 1993م) العدد7 الصفحة 14. رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره، محمد سامر النّص. دار التوفيق دمشق (د ت). وقد تقدّم الحديث عن هذه المسألة بإسهاب في المبحث الثاني من

والشاطبي^٢ والسخاوي^٣ والجعبري^٤ من المتقدمين أو كغانم قدوري الحمد^٥ وعبد الهادي حميتو من المعاصرين^٦. لكنّ الجديد الذي يعرضه ابن البناء في خطبته، وله فيه قصب السبق في بيانه، والريادة في حسن تحليله وعرضه، هو كون الصحابة رضي الله عنهم قصدوا "بخطّ المصحف" الذي "خالف خطّ الأنام في كثير من الحروف والأعلام" "تفهيم الفرقان"^٧ أي تفسير القرآن وبيان معانيه والكشف عن أسراره وذخائره. واجتهاداته في هذا الكتاب وتوجيهاته جميعها إنما بدأت من هذا المنطلق، فهي في عمومها لا تخرج عن كونها محاولة

الفصل الأول.

١ المنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني 444هـ. دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن . الدار التدمرية الرياض 1431هـ 2010م ص130.

٢ أشار إلى ذلك في البيت السابع من رائيته "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" بقوله:
علّق علاقته أولى العلائق إذ خير القرون أقاموا أصله وزرا.

والمعنى: أنه أفضل ما تتعلق به القلوب من العلوم لأنّ أصحابه الذين أقاموا أصله وقعدوا له هم خير القرون رضي الله عنهم أجمعين. ينظر: شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصحف. شيخ الإسلام موسى جار الله روستوفدوني (1295-1369هـ) تحقيق: عمر ما لم أبه حسن المرابطي النيجيري. دار الصحابة للتراث طنطا 1428هـ 2007م ص22. والإمام الشاطبي هو: القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الرعييني الضرير الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسائة (538هـ) بشاطبة jativa في مقاطعة بلنسية شرق الأندلس هاجر إلى المشرق ونزل القاهرة ودرّس بها إلى أن توفي سنة تسعين وخمسائة (590هـ) من مصنفاته: نظم "حز الأمانى ووجه التهاني" في القراءات، و"عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" في رسم القرآن، و"ناظمة الزهر" في علم الفواصل والعدّ... غاية النهاية 20\2600.

٣ الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (558-643هـ) دراسة وتحقيق د. نصر سعيد. دار الصحابة طنطا 1427هـ 2006م ص78، 124

٤ جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري 732هـ. دراسة وتحقيق: محمد خضير مضحي الزوبعي إشراف غانم قدوري الحمد دار الغوثاني دمشق 1413هـ 2010م ص127

٥ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد. طبعة اللجنة الوطنية العراقية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر 1402هـ 1982م ص15، 57، 72... والكتاب كلّه قائم على كون الصحابة رضي الله عنهم إنّما رسموا المصحف وفق الرسم الذي كان شائعاً في زمانهم...

٦ وما يذكره جلّ الكاتبيين قديماً وحديثاً من إقرار النبي صلى الله عليه وسلم وإقرار الوحي للرسم القرآني لا يتعارض مع كونه اصطلاحياً اجتهادياً الأصل، كما أنّ كونه اصطلاحياً اجتهادياً الأصل لا يعني بالضرورة جواز مخالفته وكتابة المصحف بغيره، وكلّ ذلك تقدّم بيانه في الفصل الأوّل.

٧ كلّ ما جاء بين الأقواس "... من كلام المصنف، عنوان الدليل عن ص30.

للبحث عن العلاقة بين ظواهر الرسم العثماني وبين معاني النص القرآني.

● **سبب تأليف الكتاب:** يقول ابن البناء رحمه الله مبيناً سبب تأليفه للكتاب: " لما كان خط

المصحف الذي هو الإمام الذي يعتمد القارىء في الوقف والتمام ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه قد خالف خط الأنام في كثير من الحروف و الأعلام. ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان ووقفت منه على عجائب ورأيت منه غرائب جمعت منها في هذا الجزء ما تيسر عبرة لمن يتذكر وسميته (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) هو لأولي الألباب مفتاح تدبر الكتاب بحول الله تعالى وقوته." اهـ^١

إنّ السبب الأوّل الذي دعا المؤلف إلى إخراج هذا الكتاب وتصنيفه هو محاولة الكشف عن أسباب مخالفة خطّ المصحف للخطّ المعهود، "خطّ الأنام". خاصة وأنّ هذه المخالفة مقصودة من الصحابة رضي الله عنهم معلومة عندهم .

وقد بحث الكاتب عن حقيقة هذه المخالفة وعن أسبابها فاهتدى إلى "عجائب" و"غرائب" جمع في هذا الكتاب بعضها وجعلها مفتاحاً أو منهاجاً لتدبر كتاب الله وفهم معانيه.

● **التأصيل والتفصيل لتوجيهاته:** ما يهّمنا من تأصيلاته في هذا المبحث هو منهجها وطريقة

عرضها لا غير، أمّا تحليلها ونقدها والحكم عليها فليس هذا محلّه. وسنقصر الحديث عنها في النقاط التالية:

✓ يعتبر ابن البناء هذه التأصيلات ضرورية، لا يمكن فهم واستيعاب ما بعدها إلاّ

بالوقوف عليها، نستشعر هذا ونفهمه من خلال قوله: " ولا بد من تقديم ما لا بد

من تقديمه في البيان ليكمل بذلك فيه العرفان"^٢

✓ لم يتعرّض ابن البناء في هذه التأصيلات لظواهر الرسم العثماني (الحذف، الزيادة،

الإبدال، الفصل، الوصل)^٣ وإنّما لمادتها وموضوعها من جهة، ولما لها به من علاقة

١ المصدر السابق ص30.

٢ المصدر نفسه .

٣ لم يتعرض لها في صلب حديثه عن تأصيلاته وقواعده ، ولكنّه في آخر هذه المقدمة أقام علاقة بين تأصيلاته وبين هذه الظواهر دون تقديم دليل يربط بينهما كما سيأتي بيانه قريباً.

علاقة في المعنى من جهة أخرى، فأما مادتها فالمقصود بها الحروف التي تقع فيها هذه الظواهر وقد ذكر المؤلف ما هنا أربعة هي: الهمزة والألف والواو والياء. وأما ما يتعلق بها من جهة المعنى فالوجود باعتبار ظهوره وخفائه أو باعتبار وقوعه من عدمه...

✓ تتنوع هذه التأصيلات وتتنوع بين جوانبٍ ومناحٍ ثلاثة هي:

المنحى الصوتي: ويظهر في حديثه عن آلية التصويت، ومخارجها،^١ وتفريقه بين الحركات الثلاث من حيث القوة والضعف،^٢ وكذا حديثه عن الهمزة^٣، وعن حروف العلة^٤...

المنحى الباطني: ويتمثل أكثر ما يتمثل في قرنه بين الحروف وبين بعض المعاني الخاصة، فالهمزة تدل مثلاً على الأصالة والبداية والألف على الفصل والواو الظهور والياء البطون^٥... وهذا منحى باطني بامتياز^٦

المنحى العرفاني الصوتي: ويتمثل أكثر ما يتمثل في تقسيمه للمعاني وللوجود إلى ظاهر^٧ وباطن^٨ وإلى ملك^٩ وملكوت^{١٠} وعزة^{١١} وجبروت^{١٢}

✓ إقامة العلاقة بين الحروف وبين معانيها، وكذا بين ما يطرأ عليها من حذف أو

١ المصدر السابق ص31 حيث يقول: "ومحل اللفظ الصوت وهو من لدن محل الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين ثم إلى حيث يبلغ في الوجود. وفي الصوت تحدث الحروف المقطعة المسموعة في اللفظ. وما وراء الهمزة في الصدر من الهواء المندفع في الحجاب الذي به يكون التصويت لا يسمع."

٢ المصدر نفسه.

٣ المصدر نفسه ص31-32.

٤ المصدر نفسه ص32.

٥ المصدر نفسه ص32.

٦ المدارس الباطنية بين العلم والفلسفة والعقيدة والدين، د. محمد عزيز الوكيل. دار الحوار اللاذقية 2007م ص 67، 363 وما بعدها.

٧ قاموس المصطلحات الصوفية ص87-88

٨ معجم مصطلحات التصوف الفلسفي ص47. قاموس المصطلحات الصوفية ص24.

٩ معراج التشوف ص33. قاموس المصطلحات الصوفية ص133.

١٠ المصادر نفسها

١١ قاموس المصطلحات الصوفية ص93.

١٢ معراج التشوف ص33-34. قاموس المصطلحات الصوفية ص41.

زيادة أو بدل وبين ظواهر الوجود دون تقديم - في المقدمة- أي دليل ظاهر، أو قرائن تؤيد هذا الربط أو تشير إليه من قريب أو بعيد. فهو يقول في معاني الحروف دون مقدمات أو ممهّدات: "ولأحوال هذه الحروف مناسبة لأحوال الوجود حصل بها بينهما ارتباط به يكون الاستدلال . فالهمزة تدلّ على الأصالة والمبادئ فهي موصولة. والألف تدل على الكون بالفعل في الوجود فهي مُفصّلة...^١ وعن علاقة ما يطرأ على هذه الحروف بظواهر الوجود يقول: " الألف يدل على قسمي الوجود والواو على قسم الملك منه لأنه أظهر للإدراك . والياء على قسم الملكوت منه لأنه أبطن في الإدراك. فإذا بطنت حروف في الخط ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك. وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك. كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول. وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود...^٢"

ب. باقي أبواب الكتاب:

- قسّم المصنف كتابه بعد المقدمة إلى تسعة أبواب وخاتمة هي: باب الهمزة، وباب الألف، وباب الواو، وباب الياء. وباب مدّ التاءات وقبضها، وباب الوصل والحجز، وباب حروف متقاربة، ثم الخاتمة
- ✓ فأما باب الهمزة فقد حرّره في عشرين صفحة^٣، بدأها بتمهيد، ثمّ عقد لها أربعة فصول، فصول، الثلاثة الأولى ذكر فيها توجيهات رسم الهمزة بحسب موضعها في الكلمة؛ في أوّلها، في آخرها، وفي وسطها. بينما خصّ الفصل الرابع للهمز المزدوج في الكلمة الواحدة.

وقد قامت الدراسة بموازنة باب الهمزة عند المصنف بأمثاله في مصادر علم الرسم ومراجعته القديمة والحديثة. ففي كتاب المقنع لشيخ الصناعة وإمامها أبي عمرو الداني (444هـ) عقد بابا خاصا بالهمز "باب ذكر الهمزة وأحكام رسمها في المصاحف"^٤ كما

١ عنوان الدليل ص32.

٢ المصدر نفسه ص34. والأدلة على هذه الأصول بالنسبة للمؤلف هي ما سيرضه في صلب الكتاب من أمثلة لهذا يقول في آخر المقدمة: "...على ما نبينه بعد إن شاء الله." المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

٣ عنوان الدليل، ابتداء من الصفحة 35 إلى غاية الصفحة 55.

٤ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ). دراسة وتحقيق: حسن بن فهد الحميد. دار التدمرية الرياض 1431هـ 2010م. ص419.

عقد فصولاً وأبواباً أخرى ذكر فيها أحكام رسم الهمز تبعاً لأصالة، وذلك في أبواب الحذف^١ والزيادة^٢ والبدل^٣، وقد يذكر بعض أحكامها في محفل بيان توجيهه لظواهر الرسم^٤.

وفي مختصر التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح^٥ (496هـ) تناول مسائل الهمز باعتبار ترتيب ورودها في المصحف الشريف، وأكثر ما تكلم عليها في سورة الفاتحة^٦، حيث قسّم الهمز إلى ساكن ومتحرك، ثمّ قسّم المتحرك إلى ما كان في أوّل ووسط وآخر الكلمة. كما أنّه تناول أحكام الهمز في مواضع مختلفة من كتابه بحسب ورود مسائلها، سواء كأحرف وأفراد^٧، أو كأصول وقواعد^٨.

وفي عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي (590هـ) لم يعقد لأحكام الهمز باباً خاصاً سوى ذكر حروف منها وقعت في الرسم على خلاف القياس^٩. وكذلك صنع جلّ من كتب في علم الرسم من المعاصرين خصّوا للهمز باباً مستقلاً كعلي محمد الضباع في سمير الطالبين^{١٠}، والطالب عبد الله في الإيضاح الساطع^١... إلخ.

١ المصدر نفسه ص292، أحكام همزة الوصل تبعاً لأبواب الحذف.

٢ المصدر نفسه ص395. باب ذكر ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة.

٣ المصدر السابق ص404. باب ذكر ما رسمت الواو فيه صورة للهمزة على مراد الاتصال والتسهيل.

٤ كالباين المتقدمين في المصدر نفسه ص395، 404.

٥ سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي شيخ القراء وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيراً وسمع منه غالب مصنفاته وأخذ عنه مؤلفاته وهو أجلّ أصحابه ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، من مصنفاته "البيان الجامع لعلوم القرآن" و"التبيين لهجاء التنزيل" "الاعتماد في أصول القراءة والديانة" توفي ببلنسية سنة ست وتسعين وأربعمائة. غاية النهاية 1392\316\1.

٦ مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح (496هـ). دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال. طبع بعناية وزارة الأوقاف ومجمع الملك فهد للمصحف الشريف 1421هـ 2000م. 2\42...53...

٧ المصدر نفسه 2\95، 136، 171، 214، 220، 221، 419، 436، 438، 440، 469، 503، 802، 836، 888، 919، 921، 923، 938، 944، 947، 953... إلخ.

٨ المصدر نفسه 2\192، 332، 379، 759... إلخ.

٩ تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم، أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (بعد 800هـ) بمراجعة وتعليق وتصحيح عامر السيد عثمان (1900-1988م). دار الصحابة طنطا 1427هـ 2006م ص125 وما بعده ابتداء من البيت مائتين (200) وما بعده.

١٠ سمير الطالبين ص56

ولعلّ ما يمكن تسجيله على باب الهمزة عند ابن البناء المراكشي بعد هذه الموازنة

أمرين اثنين:

الأول: عدم استيعابه لجميع مسائل الهمز في رسم الإمام. يظهر ذلك جليا في مبحث الهمزة في أول الكلمة حيث خصّ لها ثلاثة أسطر ونصف من كتابه^٣ مكتفيا بذكر القاعدة العامة وهي رسم الهمزة ألفا، دون إشارة إلى كثير من مسائل الباب أوردها أهل الاختصاص^٤ ولعلّ أهمّ ما تركه المصنف استثناءات الباب التي تنقض توجيهاته وتردّها^٥. ومثل ذلك يقال في باقي مباحث الهمز^٦

الثاني: وهو أمر لا يتعلق بابن البناء وحده، بل بكلّ من خصّ الهمزة بباب خاص

في علم الرسم بما في ذلك جهابذة هذا العلم وأساطينه كأبي عمرو الداني وغيره. فإنّ المتأمل في هذا العلم الشريف في تاريخه وفي ظواهره يترجح لديه أنّه ما كان ينبغي للهمزة أن يكون لها بابها الخاص - كظاهرة من ظواهر الرسم - لسببين اثنين؛ أولهما أنّ الهمزة - على قول - لم يكن لها صورة على عهد الصحابة رضي الله عنهم، والرسم إنّما هو متعلق بما كتبه الصحابة دون غيرهم. الثاني: أنّ جميع ما ذكره من أحكام الهمز - دون استثناء - يندرج تحت باقي ظواهر الرسم العثماني: الحذف والإبدال أو الزيادة؛ لأنّ أحكام الهمزة كما ذكرها من خصّ لها بابا أو مبحثا تنحصر في سقوطها أو أن

١ الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي. تصحيح وتهديب ومراجعة: الشيخ ابن محمد بن الشيخ أحمد الموريطاني. تولت طباعته محضرة المحسنين لتحفيظ القرآن الكريم بنواكشوط 1418هـ 1998م ص102.

٢ دليل الحيران على مورد الظمان ص128 بدأ الخراز باب الهمز عند قوله:

وهاك حكم الهمز في المرسوم وضبطه بالسرائر المعلوم

وكتبوا الهمز على التخفيف وأولا بالألف المعروف.

المتحف في رسم المصحف ص32. شرح العقيلة لموسى جار الله القازاني ص80. الوسيلة لأبي الحسن السخاوي ص304. جميلة الجعبري 570. ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة ص281. مذكرة في رسم المصحف ص51...

٣ عنوان الدليل ص35.

٤ استغرق مبحث الهمز في الابتداء في كتاب المقنع للداني - وهو في حجم العنوان تقريبا - أربع صفحات من ص421 إلى ص424.

٥ ينظر هذه الاستثناءات في: سمر الطالبين ص60. المتحف في رسم المصحف ص33.

٦ وازن بين المقنع الذي استغرق بحث الهمز دون توجيه بل بمجرد ذكر الحكم والتمثيل له أربع عشرة صفحة من الحجم (29.7-

21)، بينما بلغت في عنوان الدليل بكثرة توجيهاته وتوسعاته ثماني عشرة صفحة من الحجم (21 - 18.5).

تجعل لها صورة: ألفا واوا أو ياء، أو تجعل لها صورتان ألف وواو أو ألف وياء، فما سقط منها يندرج في باب الحذف وما صُوِّرَ منها بأحرف العلة الثلاث يندرج في باب الإبدال أو الزيادة.^١ ولعلّ هذا هو السبب الذي دعا عددا من الكُتّاب قديما إلى ترك باب الهمز وإهماله، ومن هؤلاء ابن معاذ الجهني (407هـ) في كتابه البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة. كما دعا آخرون إلى إدراج باب الهمز في مباحث الإبدال وعلى رأس هؤلاء أبي عمرو الداني (444هـ) رحمه الله^٢ وابن درستويه في الكتاب^٣ ✓ أبواب الألف والواو والياء: حرّر باب الألف في إحدى وثلاثين صفحة^٤، وجعله ثلاثة فصول أولها خصّ به الألف الزائدة في الرسم، والثاني للمحذوفة وسماها الناقصة والثالث للمقلبة عن ياء أو واو. بينما اقتصر في بابي الواو والياء على فصلي الزيادة والنقصان^٥، والنقصان^٥، مع ملاحظة الصغر المفرط لباب الواو حيث لم يتعد ثلاث صفحات^٦، و باب الياء ثمان عشرة صفحة^٧.

- ١ ومن يرى أنّ صورة الهمز هي الألف - وهو الراجح- فإنّ رسمها كذلك لا يعدّ من ظواهر الرسم العثماني لعدم خروجه عن الأصل سواء كان هذا الأصل لفظ الكلمة أو قياس رسمها.
- ٢ نعم خصّ أبو عمرو الداني مباحث الهمزة بباب مستقل لكنّه أدرجه مع أبواب الإبدال، ففي الصفحة ثمان وتسعين وثلاثمائة (398) من المقنع تناول "باب ذكر ما رسمت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم ومراد الأصل" ذكر فيه نحو: ﴿الزَّكَاةَ﴾^١ وبعده ص404 "باب ذكر ما رسمت الواو فيه صورة للهمزة على مراد الاتصال والتسهيل" وهي من أبواب البديل كذلك، ليذكر في الصفحة 419 "باب ذكر الهمزة وأحكام رسمها في المصاحف" ثمّ في الصفحة 436 "باب ذكر ما رسم بالألف من ذوات الياء على اللفظ" وهو باب للألف المبدلة ياء نحو: الموتى السلوى صرعى أدنى أزكى.... ليواصل بعده أبواب البديل "باب ذكر ما رسم بالياء من ذوات الواو لمعنى" ص 452، وفي صنيع أبي عمرو هذا، إشارة واضحة إلى أنّ أحكام الهمز أكثرها تندرج في باب البديل والله أعلم.
- ٣ الكتاب ص24. وابن دُرُشْتُوِيَّة هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي، كان عالما فاضلا أخذ علوم اللغة عن ابن قتيبة وعن المبرد وغيرهما، ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين (258هـ) وتوفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة (346هـ) من مصنفاته: "تفسير كتاب الجرمي" "الإرشاد" في النحو "كتاب في الهجاء" قال القفطي: "وهو من أحسن كتبه" وله أيضا: "شرح الفصيح، والرّد على المفضّل في الرّد على الخليل، والمقصود والممدود...إنباه الرواة2\113، وفيات الأعيان3\44
- ٤ عنوان الدليل من الصفحة 55 إلى الصفحة 86.
- ٥ المصدر نفسه فصل الواو الزائدة ص87-88، فصل الواو الناقصة ص88-89. فصل الياء الزائدة ص91...93، فصل الياء الناقصة 93...105.
- ٦ المصدر نفسه باب الواو من الصفحة 87 إلى الصفحة 89
- ٧ المصدر نفسه من الصفحة 91 إلى الصفحة 109

وبعد دراسة هذه الأبواب من حيث منهجها وموازنتها بمصادر ومراجع علم الرسم
نسجل الملاحظات التالية:

1. إن هذه الأبواب لم تستوعب جميع مسائلها ومباحثها^١، فقد ترك المصنف كثيرا منها، ولا يشفع له الاختصار أو أنه إنما قصد بيان التوجيه للظاهرة ككل لا لمجموع أفرادها؛ وذلك لأن ما تركه ينقض ما ذكره كما سيأتي بيانه بإذن الله.
2. إدراج بعض أحكام البدل في الزيادة، وذلك قوله: "وكذلك الواو التي زيدت لعضد الهمزة كما نبهنا عليه في باب الهمزة"^٢ وقد أدرجها كل من ابن معاذ الجهني^٣ وأبي عمرو الداني في البدل^٤
3. ترك فصل إبدال الياء واوا، وقد ذكره جلهم^٥ وخصه بعضهم بباب مستقل^٦
4. إدراج أحكام حذف النون في باب الياء^٧ بدعوة أئمتنا يشتركان في المعنى، لكن رحمهم الله لم يصرح ولم يبيّن قصده بهذا المعنى، أهو التوجيه أم كونها وقعتنا لاما في الكلمة؟ إذا كان التوجيه فإنه في حذف الياء تعلقها بالعالم الملكوتي الباطني، بينما هو في النون دلالتها على معنى الضالة والنقصان. وإذا كان وقوعها لاما في الكلمة، فليس مسلما لأن الياء تقع لاما في نحو: الجوار، نذر، وتقع زائدة في نحو: نكير، عباد، يهدين... فيبقى قصده من المعنى فيه كثير من الخفاء واللبس.
5. انفراده ببحث ظواهر الرسم باعتبار الحروف التي وقعت عليها: الهمزة، الألف، الواو،

١ المصدر السابق فقد ترك مثلا في باب الواو: الزيادة في بعض المصاحف في حرف: لأصلبنكم في الشعراء 71 وفي طه 49. والحذف في {يعش، صالح، تدع، يستوون، الغاوون، ووري، تلوون... فأووا... إلخ. ينظر دليل الحيران ص 163-124 وما بعدها

٢ المصدر نفسه ص 88

٣ البديع ص 48

٤ المقنع ص 404، ص 359.

٥ ينظر على سبيل المثال: عقيلة الشاطبي في باب رسم بنات الياء والواو. جميلة أرياب المراد ص 621، الوسيلة ص 324. تلخيص الفوائد لابن القاصح ص 139. المتحف في رسم المصحف ص 42. سمير الطالبين ص 62.

٦ في المقنع: باب ذكر ما رسم بالياء من ذوات الواو. وقال الإمام الخراز في مورد الضمان:

القول فيما رسموا بالياء وأصله الواو لدا ابتلاء

وفي اللفظ تقرأ هذه الياءات ألفات مفتوحة أو مقللة أو مماله. ينظر: المقنع ص 452، دليل الحيران ص 176.

٧ عنوان الدليل ص 106.

الياء... لا باعتبار الظواهر ذاتها.

6. استعمال اصطلاحات خاصة به كالنقص بدل الحذف.

✓ باب مدّ التاءات وقبضها: حرّر هذا الباب في عشر صفحات¹، بدأه بتمهيد لتأصيل توجيه أفراده ومسائله؛ لأنها لا تدرج في القواعد التي ذكرها في المقدمة، ثم فصل القول بسرد حروفه وبيان مواضعها وتوجيهها، وما يسجل على هذا الباب من الملاحظات ما يلي:

1. ينبغي لمسائل التاء والهاء أن تدرج في باب الإبدال؛ لأنّ الهاء فيها مبدلة من تاء، وهذا ما لم يصنعه المصنف.
2. استعمل المصنف اصطلاحاً خاصاً به وهو "مدّ التاء وقبضها" بدل الاصطلاح المتداول في علم الرسم وهو: "التاء والهاء" أو الاصطلاح الحادث التاء المفتوحة والمربوطة.
3. تأثير هذا الاصطلاح على تسمية الحروف وتحديد نوع الظاهرة التي تنسب إليها؛ إذ المصنف يعتبر الهاء والتاء حرفاً واحداً هو التاء الممدودة والتاء المقبوضة، وباعتبارهما حرفاً واحداً فلا ينبغي الحديث عن ظاهرة الإبدال إذ لا يبدل الحرف من نفسه.
4. الاصطلاح له أهميته في توجيه ظواهر الرسم العثماني لأننا نحاول من خلاله البحث عن مراد الصحابة وقصدتهم من هذه الهيئات الكتابية المخصوصة؛ فلا ينبغي بحال من الأحوال تجاهل اصطلاحهم أو إلزامهم باصطلاحات حادثة بعدهم.²

١ المصدر السابق من الصفحة 109 إلى الصفحة 118.

٢ ينظر: المتحف ص 43. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المارغني. تحقيق عبد السلام البكاري. مركز التراث الثقافي الدار البيضاء بالاشتراك مع دار الحديث القاهرة. 1429هـ 2008م ص 182.

٣ الاصطلاح الأوّل هو التاء والهاء لا غير (وكذلك هو في كتب الرسم القديمة مثل: البديع 37، المقنع 487 وفي أكثر الحديثة: سميّ الطالبين 64-65، دليل الحيران 194) غير أنّ هذا الاصطلاح بدأ يتغير ولو بصفة محتشمة ابتداءً من القرن السادس والسابع الهجري على يدّ النحاة واللغويين على وجه الخصوص وقليل من علماء الرسم (ينظر الهجاء في رسم المصحف، لمؤلف مجهول من القرن السادس. تحقيق غانم قدوري الحمد. دار الغوثاني دمشق 1433هـ 2012م استعمال اصطلاح التاء الطويلة في أكثر من أربعة وثلاثين موضعاً في مقابل الهاء ص 114. المصدر ص 109) وقد بقي استعمال اصطلاح التاء والهاء إلى وقت قريب (عنوان النجاة في قواعد الكتابة -مخطوط- مصطفى السفطي بن مصطفى الفاكهاني بن علي بن أحمد شليبي (ت 1909م) خزينة الأزهر للمخطوطات نسخة رقم: 335258. لوحة 7 الوجه ب. كان الأستاذ إبراهيم المارغني يخيّر بين الاصطلاحين

5. لم يستوعب الباب جميع مسائله، ومما تركه ولم يشر إليه: ثمرة، آية، لومة، هيهات، مرضات، ولات، ذات، اللات...

✓ باب الوصل والحجز: حرره في ثمان عشرة صفحة¹، بدأه بتمهيد توجيهي حاول فيه كعادته رحمه الله إثبات العلاقة بين ظاهرة الرسم المدروسة وبين مختلف ظواهر الوجود، لينتقل بعد ذلك إلى تعداد مواطن الوصل و"الحجز". ولعلّ أهم ما تمّ تسجيله من ملاحظات في هذا الباب ما يلي:

1. عدم استيعابه لجميع أفراد الباب ومسائله؛ خاصة وأنّ ما تركه منها ينقض أو على الأقل لا يتماشى والتوجيهات التي ذكرها.²

2. مخالفة الاصطلاح المستقر عند أهل الاختصاص؛ حيث استعمل اصطلاح

ويعرضهما كليهما ، دليل الحيران(194-195) وقد غلب اصطلاح التاءين المربوطة والمفتوحة على علماء الإملاء واللغة المعاصرين حتى أصبحت تسمية هاء التأنيث تاء في مدارسنا ومعاهدنا من شواذ الغرائب (المفرد العلم في رسم القلم، السيد أحمد الهاشمي . دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ 1998م ص152. لآلئ الإملاء، محمد مامو. دار اليمامة دمشق. ط4. 1426هـ 2005م ص21، 19. مرجع الطلاب في الإملاء، إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت. ط 6. 2005م 1426هـ ص131، 132. دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية، فتحي الخولي. مكتبة رحاب الجزائر ط 6. 1409هـ 1989م ص25). وبمذهبهم واصطلاحهم أخذ كثير من القراء المعاصرين كالشيخ المتولي في "اللؤلؤ المنظوم" حيث يقول: هاك ما جرّ من التاءات وفيه عند الوقف خلف آتي

ويقول أيضا: مناة مزجاة بربط زُسما والوقف بالهاء لكل فيهما.

وكذا الشيخ حسن بن خلف الحسيني في الرحيق المختوم بنثر اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم ص23، 22، 20، 15. وينظر: المجموع في هاءات التأنيث والموصول والمقطوع، أحمد عبد العظيم عطية. دار الإيمان الإسكندرية 2003م وفي المعاجم المصطلحية المتخصصة لم يرد في تسميتها بالتاء المربوطة أو المفتوحة شيء سواء بترك ذكرها أصلا (معجم علوم القرآن ص76 باب التاء) أو بترك الحديث عنها والإحالة على هاء التأنيث (معجم مصطلحات علم القراءات ص 113 من باب التاء) وإنما عرّفوها وتحديثا عنها تحت مسمى هاء التأنيث (معجم مصطلحات علم القراءات ص328. معجم علوم القرآن ص300) ١ عنوان الدليل من الصفحة 119 إلى الصفحة 137.

٢ مما تركه من مسائل هذا الباب وكلماته: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص3، ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ الصافات: 130. ﴿مَهْمَا﴾ الأعراف: 132، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ التكاثر: 8، ﴿حِينَئِذٍ﴾ الواقعة: 84، ﴿أَيَّمَا﴾ القصص: 28، ﴿نِعْمًا﴾ النساء: 58، ﴿وَيَكَاكُ... وَيَكَاكُهُ﴾ القصص: 82، ﴿أَنْ لَّمْ﴾ البلد: 7، ﴿أَنْ لَوُ﴾ الأعراف: 100... ينظر: المجموع في هاء التأنيث والموصول والمقطوع، أحمد عبد العظيم عطية. دار الإيمان الإسكندرية 2004م ص19-20-21-22.

"الحجز" بدل الفصل أو القطع.^١

3. أدرج في هذا الباب ما ليس منه، كحديثه عن الضمائر المتصلة،^٢ نحو: ﴿

أَمْوَالُهُمْ ، أَوْلَادُهُمْ ، عَنْكُمْ ، سَكِينَاتِكُمْ ...﴾ وأداة التعريف "ال"^٣، وحروف الهجاء التي لا تتصل في الخط بأخواتها وهي: الواو والذال والذال

والراء والزاي.^٤ حديثه عن حذف اللام^٥ في نحو: ﴿الَّيْلَ ، الَّذِي ، الَّذِينَ ، ...﴾

4. خصّ الكلمات المشوبة بالإدغام في هذا الباب بفصل خاص^٦، وهذا من إبداعاته.

✓ باب حروف متقاربة: ذكر في هذا الباب^٧ كلمات متشابهة المبني غير أنّها اختلفت في

حرفٍ واحد، كنحو: سورة وصورة، سور وصور، ناضرة وناظرة... فحاول بيان ما لهذا الحرف من تأثير في تغاير معنى الكلمتين. وهو باب - كما ترى - بعيد كل البعد عن علم الرسم العثماني.

ولو استثنينا حرفي: ﴿بَسَطَةٌ﴾^٨ ﴿يَسُوطٌ﴾^٩، اللتين رسمتا في بعض المصاحف بالسين وفي أخرى بالصاد لما اندرج شيء مما ذكره في مسائل ومباحث علم الرسم العثماني.

ت. خاتمة الكتاب: لم يخصص المصنف خاتمةً للكتاب بالمعنى المتعارف عليه للخاتمة، والتي تقتضي باباً مستقلاً يذكر فيه تلخيصاً لما ذكره في صلب الكتاب، أو نتائج استنبطها منه، أو استدراكاً على

١ ينظر المقنع ص 459، البديع للجهني ص 24، سمير الطالبين ص 66، المتحف ص 45، مصحف جامع الحسين ص 341، مذكرات مقالتي ص 69.

٢ عنوان الدليل ص 125-126.

٣ المصدر نفسه ص 135.

٤ المصدر نفسه ص 127.

٥ المصدر نفسه ص 136.

٦ المصدر نفسه ص 128.

٧ المصدر نفسه ص 139...141.

٨ البقرة 247.

٩ الرعد 26. وقد ترك المصنف ذكر حرف: ﴿الْمُصَيِّرُونَ﴾ في الطور 37، ينظر: كتب الهجاء في رسم المصحف ص 116، 148، سمير الطالبين ص 65، المتحف في رسم المصحف ص 42.

بعض مسأله، أو إرشادا لمباحث تحتاج إلى مزيد تفصيل وبيان، ونحو ذلك... وإتّما اكتفى بأربعة أسطر ذكر فيها وصفا موجزا للكتاب، وبيانا مهمّا لقصده ومراده منه.¹

✓ أما الوصف فهو قوله: "وقد كمل هذا العنوان من علم البيان لمرسوم خط القرآن".²

✓ وأما قصده وهدفه، فقد صرّح المصنّف أنّه إمّا قصد موافقة مراد الصحابة رضي الله عنهم³، وأنّه إن طابق مراده مرادهم وقصده قصدهم فذاك ما كان يرمي له ويهدف إليه، "وإن لم يكن ذلك" أي إن لم يوافق قصدهم فإنّ ما ذهب إليه المصنّف في صلب الكتاب وحرّره فيه متضمن في هذا المقصد لأنّه لازم منه. والحق أنّ هذا اللزوم لا يلزم؛ لأنّه ليس بيّنا، ولا نعلم أنّهم علموا به أو أرادوه، ولم نعرضه عليهم فقبلوا به ورضوه...⁴

ث. خلاصة هذا المبحث ونتائجه:

✓ اختلفت كتب الرسم في تبويب مسائل هذا العلم وتصنيفها، وأكثر وأشهر كتبهم جاءت وفق هذه المناهج:

1. التبويب بحسب ظواهر الرسم العثماني: حذف، زيادة، بدل...⁵
2. جرد ظواهر الرسم من خلال تتبع مواطنه ومفرداته في المصحف الشريف ابتداء من أوّل الفاتحة إلى آخر سورة الناس...⁶
3. الجمع بين الطريقتين...⁷

١ ولا ينبغي عدّ هذا نقصا أو عيبا في الكتاب؛ لأنّه سلك فيه عادة المتقدمين وعرفهم في الاهتمام بمقدمات الكتب دون خواتمها. وليس من الموضوعية الحكم على القديم بالمستحدث والمستجد بعده، والمبحث أعلاه ليس إلّا وصفا لواقع

٢ تقدّم الحديث عنه في آخر مبحث عنوان الكتاب

٣ وهذا الملمح من المؤلف في غاية الأهمية، لأنّه يمثل المفصل والفارق بين توجيه القراءات وتوجيه الرسم؛ فالأوّل يبحث عن قرائن وأوجه اختيارها دون غيرها ممّا ثبت من القراءات سواء كانت هذه القرائن والأوجه لغوية، لهجية، نحوية، رسمية، سياقية، أو معنوية... بينما يبحث الثاني - أي توجيه ظواهر الرسم - عن مراد الصحابة ومقصدهم ومنهجهم في رسم هذه الظواهر.

٤ ينظر مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، دار الوفاء. ط 3: 1426 هـ 2005 م.

121\20. التعريفات ص187. وسيأتي مزيد بيان وتفصيل في المسألة.

٥ وعلى هذا المنهج أكثر كتب علم الرسم في القديم والحديث. ينظر كتاب المقنع للداني، البديع لابن معاذ الجهني، سمير الطالبين، مرشد الخلان...

٦ وعلى هذا المنهج كتاب مختصر التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح تلميذ الداني، وكتاب المهجاء في رسم المصحف...

٧ وعلى هذا المنهج أصحاب النظم كالشاطبي في العقيلة والخراز في مورد الظمان...

أمّا ابن البناء فقد عمد إلى منهج خاص وطريقة جديدة مبدعة قائمة على تتبع الأحرف التي وقعت عليها ظواهر الرسم العثماني، وما خرج عن هذه الحروف خصّه بأبواب منفردة كـ"الوصل والحجز".

ولعلّ من أهمّ ميزات هذه الطريقة تيسير تتبع الظواهر المختلفة في الحرف الواحد، تجميع أكبر قدر ممكن من الظواهر في الموضع الواحد، كباب الألف فقد جمع فيه أكثر وأغلب ظواهر الرسم العثماني...

أمّا عن عيوبها، فأهمّها عدم استغراقها وشمولها لجميع ظواهر الرسم العثماني، ولهذا السبب اضطر لإضافة أبواب كالوصل والحجز. كما اضطر إلى إلحاق بعض المباحث بغير أبوابها كحذف اللام ألحقه بالوصل والحجز، وحذف النون ألحقه بباب الياء...

✓ عدم استيعاب جميع أبواب ومسائل الرسم - تقدّم بيان ذلك- ولعلّ من أهمّ ما تركه المصنّف ولا يخلو كتابٌ من ذكره "باب اختلاف المصاحف" ¹ أو كما يسميه بعضهم "باب ما فيه قراءتان" ²... إلخ.

✓ على غير عادة علماء الرسم ترك المصنّف الحديث عن مقدمات الرسم كتعريفه ومبادئه وتاريخ تدوين القرآن وحكم الالتزام برسم المصحف... إلخ

4. دراسة مصطلحية للكتاب:

قديمًا سُمي محمد بن أحمد الخوارزمي ³ (387هـ) المصطلحات "بمفاتيح العلوم"؛ لأنّ فقه العلم وفهمه متوقف على ضبط هذه المصطلحات ومعرفة مقاصدها والمراد منها، كما سماها "أوائل الصنائع" ⁴ لأنّ ضبطها والوقوف عليها - كذلك - بمثابة المقدمات الضرورية لأيّ صناعة

١ ينظر على سبيل المثال: المقنع ص504-537-562...

٢ ينظر على سبيل المثال: سمير الطالبين ص69...

٣ محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، من أهل خراسان، أشهر مصنفاته "مفاتيح العلوم" ألفه وأهداه للوزير العتيبي عبيد الله بن أحمد. قال الزركلي: "ويعدّ كتابه من أقدم ما صنّفه العرب على الطريقة الموسوعية

Encyclopédie قال المقرئ: "وهو كتاب جليل القدر." توفي سنة سبع وتسعين وتسعمائة (997هـ). الأعلام

312\5-313.

٤ مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (387هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي بيروت. ط 2:

أو فنّ أو علم، ولا يمكننا مجال من الأحوال ولوج علم أو فهم عالم دون فقه مصطلحاته الخاصة به.

ويعتبر المختصون اليوم المصطلح مُكتنَز العلوم، إذ يحوي في طياته مباحث كلّ علم ومسائله، ويعتبره آخرون العلم ذاته؛ خاصة إذا علمنا أنّ ما من علم إلاّ وهو في حقيقة أمره مجموعة من المصطلحات يربط بينها نسق معرّفِي محدّد.¹

لأجل هذا كلّه ينبغي أن تتقدّم أيّ دراسة أو بحث في كتاب أو عن عالم أو علم نظرة ووقفّة مصطلحية، من شأنها أن تعكس الحقيقة العلمية الواضحة والمجردة... يقول الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي² - بعد كلام مهم في بيان أهمية المصطلح -: "...ومن ثمّ كانت دراسة المصطلحات من أوجب الواجبات وأسبقها وأكدها على كلّ باحث في أيّ فنّ من فنون التراث، لا يقدّم - ولا ينبغي أن يُقدّم - عليها تاريخ ولا مقارنة، ولا حكم عام ولا موازنة، لأنّها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه ينبنى التقويم السليم والتاريخ السليم..."³

وقد قامت هذه الدراسة على تتبع الإجراءات العملية التالية:

1409هـ 1989م ص13

- الدورة التأهيلية الثانية "المدخل إلى الدراسات المصطلحية" بعنوان: مفاتيح العلوم. المنتدى الإسلامي لحكومة الشارقة. من 22\05\2011م - 26\05\2011م. من تقديم: أ.د. مصطفى فضيل. أ.د. عز الدين البوشيخي. (عشرة محاضرات). ينظر المحاضرة الأولى لمصطفى فضيل: "مفهوم الدراسة المصطلحية وأهميتها" مبحث: "الموجب العلمي للدراسات المصطلحية" والمحاضرة الثانية للأستاذ عز الدين البوشيخي "مفهوم المصطلح ووظائفه" مقدمة المحاضرة.
- الشاهد بن محمد البوشيخي ولد سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (1945م) بالحريشة قرية بامحمد مدير معهد الدراسات المصطلحية بجامعة فاس ورئيس مؤسسة البحث والدراسات العلمية (مبدع) ورئيس وحدة القرآن والحديث بالدراسات العليا بجامعة محمد بن عبد الله بفاس " مَعْلَمَة حية نابضة بمحور العلم والثقافة ليس في الواقع المغربي فقط، وإنما في واقع الأمة الإسلامية. له عدة إسهامات في تحريك الحس الحضاري، وإيقاظ الشعور الجماعي للأمة من خلال ما يكتب وما يحاضر به في المحافل الثقافية والعلمية." من مصنفاته: مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، نظرات في المصطلح والمنهج، نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، القرآن الكريم والدراسات المصطلحية، نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث... " والأستاذ البوشيخي إلى جانب ذلك كله داعية إسلامي قدير يحمل همّ الدعوة إلى الله، ويسعى إلى استرداد ذات الأمة المهترئة، وحمل أبناء الإسلام على الرضاع من لبنه الخالص بتصور شامل يستوعب فقه الدين وفقه الواقع، ويتسلح بالعلم والعمل. " الموسوعة الحرة ويكيبيديا مادة الشاهد البوشيخي
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الشاهد البوشيخي. دار القلم بيروت ط 2: 1415هـ 1995م ص13.

- إحصاء واستقراء الألفاظ التي ترجحت مصطلحيتها.^١
- بحث في الدلالات المعجمية والمصطلحية للألفاظ المنتقاة.^٢
- التصنيف المصطلحي بحسب المجالات المعرفية، وتحديد المفاهيم والتعريفات المصطلحية.^٣
- العرض المصطلحي أو تقديم نتائج الدراسة المصطلحية، وهذا الإجراء الأخير هو المادة العلمية المثبتة في هذا المبحث.

وسنعرض مصطلحات الكتاب وندرسها من خلال تقسيمها إلى:

1. المصطلحات الفنية الخاصة: وهي مصطلحات علم الرسم.
2. المصطلحات العلمية العامة: وهي مصطلحات مختلف الفنون والعلوم المدرجة في الكتاب.
3. المصطلحات الصوفية والباطنية: وقد أفردنا لها حيزًا خاصًا لتنوعها وكثرة ورودها.

أولاً: المصطلحات الفنية الخاصة بعلم الرسم:

1. **تعصيد الهمز:** أصل العَضُد في اللغة العَضُو بين الساعد والكتف، ويستعار في موضع القوة والمُعِين، وأعضاؤُ كلِّ شيء ما يشدُّ حوَالِيهِ من البناءِ، وفلان عِضَادَةٌ فلان إذا كان لا يفارقه.^٤

ولأنَّ ابن البناء رحمه الله اختصَّ بهذا الاصطلاح وانفرد به؛ فإنَّ صياغة تعريفه وبيان مفهومه ينبغي أن يستقى من كتابه ومن خلال تتبع استعمالاته.

استعمل هذا المصطلح في باب الهمزة وحده أكثر من خمس وثلاثين مرة، فلا تكاد تخلو صفحة من ذكره، كما أورده مرتين في باب الألف^٥، ومرة واحدة في باب الواو^٦. ويبدو أنَّه لفظ أراد به ما اصطلاح عليه أهل الاختصاص بتقوية الهمز^٧، وبيانها^٨، وإبدالها^٩،

١ يتميَّز المصطلح بكونه "كلِّ" لفظ تبيَّن من قرائن استعماله أنَّه أتى به من المجال اللغوي العام، ليعبَّر به عن معنى ما في مجال لغوي خاص "الشاهد البوشيخي ص 16. سواء كان فعلاً أو اسماً، جامداً أو مشتقاً، مفرداً أو مركباً، وسواء ترجَّحت مصطلحيته أو بمجرد غلبة الظنِّ، بل وحتى بعض الاستعمالات اللغوية التي تساعد على فهم المصطلح وتميَّزه. ينظر المرجع السابق ص 15-16.

٢ وذلك بعرضها على المعاجم اللغوية والمتخصصة .

٣ من خلال عرضها وموازنتها بمثيلاتها في مختلف المصادر والمراجع التي تشترك معها في مجالها المعرفي.

٤ العين 648. مقاييس اللغة 786. مجمل اللغة 524. أساس البلاغة 424.

٥ عنوان الدليل الصفحة 61-64.

٦ المصدر نفسه الصفحة 88.

٧ ينظر المقنع ص 351، 353، 354... إلخ

وإبدالها^أ، وتصويرها^ب، والمقصود به "جعل حرف مقام آخر" وهو هنا رسم الهمزة ألفا أو واوا أو ياءً.^{٥-٤}

2. تدبير الهمز: دبرها حركتها أو حركة ما قبلها^ب، لغة^ب من ذهاب الشيء وآخره قال تعالى:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِّرَ﴾^{٣٣} ^أ بمعنى إذا ذهب وقال أيضا: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾^٩ أي من

مؤخره، ومن معانيها التي تتناسب واستعمال المؤلف الاستخلاف تقول دبرني فلان أي خلفني وجاء بعدي أو في أثري.

وهو اصطلاح كالذي قبله من إبداعاته وانفراداته، يقصد به أن تتقوى الهمزة بحركتها

أو حركة ما قبلها فتصور بها، وهو المفهوم ذاته لاصطلاح التعضيد والإبدال والتصوير

بإضافة الحيشية والجهة التي استدعت تصوير الهمزة وفقها أي حركتها أو حركة ما قبلها.

اصطلاحات أخرى بالمفهوم ذاته: التصوير^١، الإثبات^{١١}، الظهور^{١٢}، الإبدال^{١٣}،

١ مختصر التنزيل 572\3... المقنع 395...

٢ عبد العلي المسؤل ص 106 معجم علوم القرآن للحرمي ص 327-70.

٣ وهو الاصطلاح الأكثر استعمالا في الباب، ينظر: المقنع 404-416-419... البديع 51 مختصر التنزيل 503\3-572-726، 772-726، 842\4، 901-919-955-1049-1244... سمر الطالبين 57... دليل الحيران 132... المتحف 34...

٤ معجم مصطلحات علم القراءات ص 106.

٥ هذا التعريف ينسحب وينطبق على المصطلح في جميع مواضعه التي ذكرها المصنف يستثنى من ذلك (موضع في الصفحة 44) حيث أورده في مقابل الزيادة فهو مفهوم مغاير للمفهوم الذي جرى عليه في الكتاب كله، ولكن بعد التتبع والتأمل تبين أنّ هذا الموضوع تصحيف من النسخ، وقد اختارت المحققة الأستاذة هند شلي اللفظة المصحفة معتقدة أنّها الصواب. وقد تصحفت من "القصد" التي وردت في نسخة المكتبة الحسينية بالرباط.

٦ المصدر نفسه . ورد هذا الاصطلاح في عشرة مواضع في الصفحات: 36-46-47-48-49.

٧ مقاييس اللغة 374، مجمل اللغة 257، أساس البلاغة 182، العين 279-280، مختار الصحاح 117-118، المصباح المنير 72.

٨ المدثر 33.

٩ يوسف 25.

١٠ عنوان الدليل 35...

١١ المصدر نفسه 35-46-51.

١٢ المصدر نفسه خمس مرات في الصفحات: 35-51-52.

١٣ المصدر نفسه سبع مرات في الصفحات: 51-52-53.

- الزيادة^١... وتعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يعدّ عيباً في حقّ المصنف، ولعلّ عدم تخصصه وإلمامه بعلم الرسم هو السبب الرئيس لهذا التنوع المصطلحي، خاصة وأنّ هذا العيب سيتكرر مع جلّ مصطلحات هذه الصناعة.
3. سقوط الهمزة: في إحدى عشر موضعاً في باب الهمز، ويقصد به ترك رسم الهمزة، وهو المفهوم المصطلح عليه في الصناعة بالحذف^٢
- اصطلاحات أخرى بالمفهوم ذاته: الحذف^٣، النقصان^٤.
4. الحذف: "إسقاط [صورة] أحد حروف الهجاء الخمسة: حروف المدّ الثلاثة واللام والنون"^٥ وهو اصطلاح وافق فيه أهل الاختصاص^٦ وأكثر من استعماله.
- اصطلاحات أخرى بالمفهوم ذاته: النقصان، في باب كلّ من الألف^٧ والواو^٨ والياء^٩، السقوط^{١٠}، الإخفاء^{١١}، البطون^{١٢}...
5. الإثبات: بالمفهوم المقابل للحذف^{١٣}، جرى فيه على سنن أهل الاختصاص^{١٤}.
- اصطلاحات أخرى بمفهوم الإثبات: الكتابة على اللفظ^{١٥} وهو اصطلاح سمى فيه
-
- ١ المصدر نفسه 37-39-40-43-44.
- ٢ الجرمي 122 عرّف الحذف بقوله: "هو الإسقاط والإزالة". ينظر: المقنع 292...421... سمير الطالبين 58... دليل الحيران 39-59-107-112-125-127... المتحف 39...
- ٣ عنوان الدليل 47-50.
- ٤ المصدر نفسه 37.
- ٥ ذكره في أكثر من اثني عشر موضعاً في باب الألف، وخمسة في باب الواو، وخمسة عشر في باب الياء.
- ٦ عبد العلي المسئول ص 168-169. الجرمي ص 122...
- ٧ المقنع 170...220...257، 250، 247، 378... إلخ، سمير الطالبين 24...50..
- ٨ عنوان الدليل ترجم لفصل حذف الألف بقوله: "فصل في الألف الناقص من الخطّ" ص 65، وينظر الصفحة 55.
- ٩ المصدر نفسه ص 87...
- ١٠ المصدر نفسه 91...
- ١١ المصدر نفسه في أربعة مواضع في باب الألف 58-60-73، وموضع في باب الواو 88، وآخر في باب الياء 102. وقد استعمل الداني في المقنع هذا الاصطلاح ولكن بمفهوم مغاير، فهو عنده الزوال والسقوط من اللفظ دون الخطّ ص 369
- ١٢ المصدر نفسه 86.
- ١٣ المصدر نفسه 82.
- ١٤ المصدر نفسه تسعة مواضع في باب الألف 55-56-65-65-71-72-83، وخمسة في باب الياء 93-94-104
- ١٥ المقنع 170...247...273...340...365...371...378، سمير الطالبين 24...

- الظاهرة بتوجيهها^٢
6. الإبدال^٣: وهو جعل حرف مقام آخر^٤ في الرسم اصطلاحات بالمفهوم ذاته: القلب،^٥ موافقة الأصل^٦، الظهور^٧
7. الزيادة^٨: "ما يزداد من حروف المدّ في الرسم"^٩
- مصطلحات أخرى بالمفهوم ذاته: الإثبات^{١٠}، كما اصطلح على مقابل الزيادة بال حذف^{١١} والسقوط^{١٢}
8. مدّ التاء^{١٣}: تقدّم في دراسة تبويب الكتاب الحديث عن هذين الاصطلاحين والاختلاف فيهما بين المتقدمين والمتأخرين وبين علماء الرسم واللغة، والأشهر والأكثر عند أهل الاختصاص أن يسمى رسم هاء التأنيث تاء في نحو: ﴿رَحِمَتْ﴾^{١٤} ﴿سُنَّتْ﴾^{١٥}
- ﴿كَلِمَتْ﴾^{١٦}... إبدالاً وبدلاً^{١٧}
-
- ١ في موضعين ص76.
- ٢ وهو توجيه معروف عند أهل الاختصاص (المقنع436) لكنّهم لم يسموا ويصطلحوا به على الظاهرة ذاتها.
- ٣ عنوان الدليل 55، ينظر دليل الحيران 164، المتحف 40، سمير الطالبين 62...
٤ عبد العلي المستول ص31.
- ٥ عنوان الدليل 82-85
- ٦ وهو من باب تسمية الظاهرة بتوجيهها والمعلول بعلته . ص76-77
- ٧ بنسبة هذا الاصطلاح للحرف المبدل إليه كقوله ظهور الواو وظهور الياء المبدلتين من الألف. ص81-82
- ٨ المصدر نفسه: أكثر من سبعة وعشرين موضعاً في باب الألف 55-56-57-58-60-61-62-64-78، ستة مواضع في باب الواو 87-88، أربعة مواضع في باب الياء 91-92.
- ٩ عبد العلي المستول ص 229. الجرمي ص 162... وهو الاصطلاح المشهور والمتداول عند أهل الاختصاص ينظر: المقنع 351-371، دليل الحيران 150-159-162... سمير الطالبين 55-56
- ١٠ عنوان الدليل 56-58-62... ذكر الداوي هذا الاصطلاح بهذا المعنى في المقنع ص 346-371 "باب ذكر ما رسم بإثبات الياء زيادة أو لمعنى"
- ١١ عنوان الدليل 59
- ١٢ المصدر نفسه 58-90
- ١٣ المصدر نفسه 109-110-111-112-113...
١٤ الروم 50.
- ١٥ فاطر 43.
- ١٦ غافر 6.

9. قبض التاء^٣: وهي ما اصطاح عليها اليوم في المناهج المدرسية وعند علماء الإملاء المعاصرين بالتاء المربوطة^٤
10. الحجز^٥: لغة الفصل والحوّل بين الشيئين^٦ وفي كتاب الله عزّ وجلّ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾^٧، وقصدّه به ما يعرف عند أهل الاختصاص بالقطع والفصل وهو "قطع الكلمة عمّا بعدها رسماً، وهو الأصل والوصل مقابله"^٨
- اصطلاحات أخرى بالمفهوم ذاته: الفصل^٩، القطع^{١٠}، الوقف^{١١}، ثبوت النون^{١٢} وهذا الاصطلاح الأخير خاص بفصل الحروف المدغمة^{١٣}
11. الوصل^{١٤}: رسم الكلمة ملتصقة بالتي بعدها، وقد اصطاح عليها بسقوط النون في فصل الحروف المدغمة^{١٥}
- نتائج وملاحظات: لعلّ أهمّ ما نلاحظه ونسجله على هذا الجزء من الدراسة المصطلحية ما
-
- ١ عبد العلي المستول ص31.
- ٢ الجرمي ص70.
- ٣ عنوان الدليل 109-110-112...
- ٤ المفرد العلم للسيد أحمد الهاشمي ص 152، مرجع الطلاب في الإملاء لإبراهيم شمس الدين ص 131، دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية لفتحي الخولي ص25، لآلئ الإملاء محمد مامو ص19...
- ٥ استعمل هذا الاصطلاح في ترجمة الباب: "باب الوصل والحجز" وينظر الصفحات 119-123-129-130...
- ٦ العين 173، مقاييس اللغة 298، مجمل اللغة 196، أساس البلاغة 113-114، مختار الصحاح 124، المصباح المنير 47.
- ٧ النمل 61.
- ٨ سمير الطالبين ص66. عبد العلي المستول ص262
- ٩ أكثر ما ورد مفهوم الحجز والقطع ورد باصطلاح الفصل ينظر المصدر: 119-120-121-122-123-124... ينظر تعريفه في سمير الطالبين ص66 وعبد العلي المستول ص262.
- ١٠ عنوان الدليل 126-128.
- ١١ المصدر نفسه 131.
- ١٢ المصدر نفسه 135.
- ١٣ المصدر نفسه 128.
- ١٤ المصدر نفسه 119-120-121-122... إلخ.
- ١٥ المصدر نفسه 128.

يلي:

- أ. إحداث وإبداع مصطلحات جديدة، وهي ميزة عُرف بها ابن البناء المراكشي في مصنفاته جميعها، ويبدو أنّ سببها الأول هو موسوعية الرجل ومزجه بين مختلف المجالات المعرفية: تعضيد الهمز، تدبير الهمز، الحجز
- ب. التنوع في استعمال مصطلحات شتى للمفهوم الواحد: تصوير الهمز بأحد حروف العلة الثلاث اصطلح عليه بتعضيد الهمز، وتدبيرها، وتصويرها، وإثباتها، وإظهارها، وإبدالها. الحذف يصطلح عليه بالسقوط، النقصان، الإخفاء والبطون. الإبدال يصطلح عليه بالبدل، والقلب، وموافقة الأصل، والظهور. كما اصطلح على الإثبات بالزيادة والكتابة. وعلى الفصل بالحجز والقطع وثبوت النون. وقد تقدّم أنّ هذا التنوع يعدّ عيباً في حقّ المصنف وأنّ سببه الرئيس هو عدم التخصص .
- ت. استعمال المصطلح الواحد لمفاهيم مختلفة: الحذف في باب الهمز وأبواب الألف والواو والياء، ومثله السقوط والظهور والثبوت والزيادة والإبدال بين الأبواب ذاتها. والإثبات اصطلح به على ما يقابل الحذف وعلى مفهوم الزيادة. وقد يختلف استعمال المصطلح الواحد في الباب نفسه، كاصطلاح الحذف في باب الألف فقد أطلقه بالمعنى المعروف الشائع وهو ترك رسم الألف الملفوظ في نحو: ﴿لِلَّهِ الْعَلَمَاتُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَلِكٌ...﴾^١ كما أطلقه على معنى ترك زيادة الألف في نحو: ﴿وَجَاءُوا﴾^٢ و﴿وَبَاءُوا﴾^٣
- ث. الاختيارات المصطلحية لابن البناء واستعمالاته مغايرة لاختيارات واستعمالات أهل الفن والاختصاص: التعضيد بدل التصوير، النقصان بدل الحذف، الحجز بدل الفصل والقطع، قبض التاء بدل الهاء...
- ج. ولعلّ أهمّ نتيجة نستنبطها ونستقيها من مجموع النتائج والملاحظات السالفة الذكر أنّ ابن البناء ليس من أهل هذه الصناعة ولا هي من اختصاصه ، وهذا هو سبب مخالفته لاصطلاحات القوم ولمنهجهم وطريقتهم في عرض المسائل وبحثها.^٣

١ الأعراف 116.

٢ البقرة 61.

٣ يؤيد هذه النتيجة ويؤكددها كونه على كثرة مؤلفاته التي فاقت المائة ليس له في علم الرسم سوى هذه الخلاصة، وكذلك الأمر بالنسبة للعلوم القريبة من علم الرسم والمتداخلة معه كعلم الضبط والقراءات والتجويد والوقف والعدّ... ليس له أيّة مشاركة في جميع هذه العلوم، بخلاف أهل الاختصاص كأبي طالب مكّي والداني وأبي داود والشاطبي والمهدوي والسخاوي والجعبري وابن

ثانيا: المصطلحات العلمية العامة

ولعلّ أوّل ما نسجله في هذا المبحث صعوبة تتبع هذه مصطلحات لكثرتها حيث لا تكاد تمرّ بك الجملة الواحدة إلّا وبها ألفاظ عدّة تحمل مفاهيم مصطلحية خاصة، ثمّ تنوع هذه المصطلحات وتوزعها بين مختلف العلوم، ما يصعّب استقراؤها وإحصاؤها وبالتالي تصنيفها والبحث في دلالاتها ومفهومها.

وأمام هذا الكمّ الهائل والمتنوع من المصطلحات سنضطر إلى تقسيمها وفق هذين الاعتبارين - الكم والنوع - إلى أربعة أقسام هي:

- ✓ المصطلحات اللغوية النحوية والبلاغية، مصطلحات هذين القسمين هي الأكثر ورودا ودورا في الكتاب.
- ✓ المصطلحات المنطقية الجدلية الفلسفية والأصولية والتي استعملها المؤلف في الاحتجاج والاستدلال واستنباط التوجيهات والأحكام
- ✓ مصطلحات علم القراءات وما يتعلق به، وهي المصطلحات التي ينبغي لكتاب في علم الرسم أن يهتم بها ويتقنها ويكثر من استعمالها، كما هو شأن أكثر كتب علم الرسم إن لم نقل كلّها.
- ✓ مصطلحات باقي العلوم...

1. المصطلحات اللغوية النحوية والبلاغية: هي أكثر المصطلحات من حيث العدد اللفظ والمعنى^١، الخطاب^٢، البيان^٣، الفصاحة^٤، البلاغة^٥، الإبهام^٦، السياق^٧، التقديم

الجزري والمارغني والضباع... فإنّ لهم مشاركات عدّة ومتنوعة في جميع هذه العلوم والفنون.

١ عنوان الدليل 91-92-139... المصطلح النقدي في "نقد الشعر" دراسة لغوية تاريخية نقدية، إدريس التاقوري. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا 2، 1984م. ص 453، 456.

٢ عنوان الدليل 100-102-103-104-133... الكشف 739.

٣ عنوان الدليل 96-107-133-136... الحدود 61، التعريفات 155، الكشف 348.

٤ عنوان الدليل 96... المصطلح النقدي 379-382، التعريفات 166، الكشف 1273.

٥ عنوان الدليل 96... المصطلح النقدي 85-88، التعريفات 52-53، الكشف 342-495.

٦ عنوان الدليل 88-93... الكشف 1433.

٧ عنوان الدليل 111... الكشف 993.

والتأخير^١، الاتصال والانفصال^٢، الاختصاص^٣، الإطلاق^٤، المجاوزة^٥، الإضمار^٦، الخاص^٧، الخاص^٧، العام^٨، التشبيه^٩، المعاني^{١٠}، التأويل^{١١}، الاستفهام^{١٢}، الإنكار^{١٣}، النفي^{١٤}، النهي^{١٥}، النهي^{١٥}، المبالغة^{١٦}، الإثبات^{١٧}، التقدير^{١٨}، التضمن^{١٩}، التنبيه^{٢٠}، الحسي^{٢١}، ضرب الأمثال^{٢٢}، الصفة والوصف والموصوف^{٢٣}، العطف^{٢٤}، الشرط وجوابه^{٢٥}، نون الوقاية^{٢٦}، الضمير^{٢٧}،

- ١ عنوان الدليل 56-114...المصطلح النقدي 61-63، الكشاف 365.
- ٢ عنوان الدليل 52-47-98-102-103-104-110-117-118... الكشاف 92-284-1441.
- ٣ عنوان الدليل 44-52-91-92... الحدود 65، الكشاف 115.
- ٤ عنوان الدليل 86... الكشاف 222.
- ٥ عنوان الدليل 128-130 الكشاف 1470.
- ٦ عنوان الدليل 126... التعريفات 35، الكشاف 219.
- ٧ عنوان الدليل 92-100-124... الحدود 65، الكشاف 732.
- ٨ عنوان الدليل 78-79-86-104-120-127-128-130... التعريفات 157، الحدود 64.
- ٩ عنوان الدليل 97... المصطلح النقدي 245-250، الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (739هـ) دار الكتب العلمية بيروت. 1424هـ 2003م. ص 164. التعريفات 63، الكشاف 434.
- ١٠ عنوان الدليل 134-135-56-57-58... المصطلح النقدي 325-330، الخطيب القزويني 23... التعريفات 155، الكشاف 1573.
- ١١ عنوان الدليل 62... الحدود 73، التعريفات 56، الكشاف 376.
- ١٢ عنوان الدليل 92-133... الكشاف 171.
- ١٣ عنوان الدليل 92... المعجم الوافي في النحو العربي، د.علي توفيق الحمد. يوسف جميل الزعبي. دار الجيل بيروت ودار الآفاق المغرب 1404هـ 1984م ص 17، الكشاف 286.
- ١٤ عنوان الدليل 92-120-124-125-133-135... المعجم الوافي 112.
- ١٥ عنوان الدليل 128... الكشاف 1730.
- ١٦ عنوان الدليل 68... الكشاف 1428.
- ١٧ عنوان الدليل 120... المصطلح النقدي 105-106 الكشاف 98.
- ١٨ عنوان الدليل 63-92... التعريفات 71، الكشاف 497.
- ١٩ عنوان الدليل 85... التعريفات 66، الكشاف 569.
- ٢٠ عنوان الدليل 58-64... التعريفات 73، الكشاف 469.
- ٢١ عنوان الدليل 44-45... الكشاف 662...
- ٢٢ عنوان الدليل 99... المصطلح النقدي 457-460.
- ٢٣ عنوان الدليل 67-68-73-88-97-109-110-112... التعريفات 134، المصطلح النقدي 517-522.

الضمير^٤، المضاف والمضاف إليه^٥، الفعل^٦، الاسم^٧، الظرف والمظروف^٨، البديل^٩، النداء^{١٠}، الحال^{١١}، التركيب^{١٢}، اسم الفاعل^{١٣}، ما لم يسم فاعله^{١٤}، التذكير والتأنيث^{١٥}، التعريف والتنكير^{١٦}، التثنية والجمع^{١٧}، المصادر^{١٨}... إلخ

2. المصطلحات المنطقية والكلامية والأصولية: كثيرة من حيث العدد، توزعت على جميع أبواب

الكتاب، استعملها المؤلف في الجدل والاحتجاج، ولعل أهمها وأبرزها ما يلي:

الأصل^٩، الاعتبار^١، المفهوم^٢، التفصيل^٣، الإجمال^٤، السلب^٥، الاختصاص^٦، التركيب^٧،

- ١ عنوان الدليل 89-131-133... التعريفات 151.
- ٢ عنوان الدليل 92-130-131-133-134... المعجم الوافي 36-320، الحدود 90.
- ٣ عنوان الدليل 91... المعجم الوافي 330.
- ٤ عنوان الدليل 60-65-99-100-101... المعجم الوافي 87، قاموس الإعراب، عيسى مومني، دار العلوم عنابة الجزائر. 1421هـ 2000م ص 103.
- ٥ عنوان الدليل 109-116-127... التعريفات 35، الكشاف 1560.
- ٦ عنوان الدليل 62-86-88-96-97-98-102-109... التعريفات 166، الكشاف 1280.
- ٧ عنوان الدليل 97-98-102-109-110... التعريفات 31، الكشاف 181.
- ٨ عنوان الدليل 125... التعريفات 144.
- ٩ عنوان الدليل 124-125... التعريفات 49، الكشاف 314.
- ١٠ عنوان الدليل 101-102... التعريفات 224، المعجم الوافي 16-370.
- ١١ عنوان الدليل 126... التعريفات 86، المعجم الوافي 353، الكشاف 610...
- ١٢ عنوان الدليل 45-123... التعريفات 62، الكشاف 423.
- ١٣ عنوان الدليل 89... شذا العرف في فنّ الصرف، الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي. تحقيق د. يوسف الشيخ محمد. دار الكتاب العربي بيروت 1426هـ 2005م ص 90.
- ١٤ عنوان الدليل 134... شذا العرف 61، الكشاف 1281.
- ١٥ عنوان الدليل 109... المعجم الوافي 19، شذا العرف 99. الكشاف 1419.
- ١٦ عنوان الدليل 124-125-135-136... المعجم الوافي 36...
- ١٧ عنوان الدليل 68-69-74... المعجم الوافي 19...26، شذا العرف 106، الكشاف 379، 571...
- ١٨ عنوان الدليل 68-69... الكشاف 1555.
- ١٩ عنوان الدليل 35-36-42-43-47-52-127-136-137... ينظر تعريفه وبيان مفهومه في التعريفات للجرجاني (816هـ) ص 34. الحدود في أصول الفقه، القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي المالكي (474هـ). تحقيق مصطفى محمود الأزهرى دار ابن القيم الرياض ودار ابن عفاان القاهرة 1429هـ 2008م. ص 109. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (ق 12هـ) تحقيق د.علي دحروج ترجمة د. عبد الله الخالدي. مكتبة لبنان ناشرون بيروت

التركيب^٧، الموجب والإيجاب^٨، الوجه^٩، اللزوم^{١٠}، الاجتماع^{١١}، التنبيه^{١٢}، الرجوع^{١٣}،
الانقلاب^{١٤}، العلم (جزئياته وكلياته، الضروري منه والنظري...) ^{١٥}، الحدوث^{١٦}، التعلق^{١٧}،
الإدراك^{١٨}، الأدلة والآثار^{١٩}، العدم^{٢٠}، العلة^{٢١}، العرّض^{٢٢}، التوهم^{٢٣}، الحسن^{٢٤}، التغاير^١

1996م. ص213...

١ عنوان الدليل 36-38-57-58-63-65-75-83-92-93-94-125-131... التعريفات 36، الكشاف 177-227.

٢ عنوان الدليل 39-130... التعريفات 218، الكشاف 1617.

٣ عنوان الدليل 42-61-65-68... الكشاف ص284.

٤ عنوان الدليل 42... التعريفات 17.

٥ عنوان الدليل 42... التعريفات 132، الكشاف 965.

٦ عنوان الدليل 44-52... التعريفات 21-59، الكشاف 115-394.

٧ عنوان الدليل 45-59... التعريفات 62، الكشاف 423.

٨ عنوان الدليل 47-136... التعريفات 229، الكشاف 291-1669.

٩ عنوان الدليل 47-131... الكشاف 1759.

١٠ عنوان الدليل 48-52-92-131-134... التعريفات 188، الكشاف 251-1405.

١١ عنوان الدليل 52... التعريفات 17، الكشاف 100.

١٢ عنوان الدليل 52... التعريفات 73، الكشاف 516.

١٣ عنوان الدليل 52... التعريفات 111، الكشاف 846.

١٤ عنوان الدليل 52... التعريفات 176، الكشاف 285.

١٥ عنوان الدليل 39-57-119-100-103-128-130-133-132-136... التعريفات 155- الحدود 36-39، الكشاف 1215.

١٦ عنوان الدليل 115-116... التعريفات 87، الكشاف 110.

١٧ عنوان الدليل 132-134... التعريفات 155، الكشاف 844...

١٨ عنوان الدليل 132... التعريفات 22، الكشاف 129.

١٩ عنوان الدليل 134... التعريفات 107.

٢٠ عنوان الدليل 120... الكشاف 1170.

٢١ عنوان الدليل 124... التعريفات 154، الحدود 111، الكشاف 489.

٢٢ عنوان الدليل 121... التعريفات 149، الكشاف 1171.

٢٣ عنوان الدليل 121-124-135-100-63-68... التعريفات 246 الكشاف 534.

٢٤ عنوان الدليل 121-122... التعريفات 91، الكشاف 662.

الحصة^أ، الحجة^ب، الاقتصار^ج، النسبة^د، الإحاطة^{هـ}، البرهان^و، اليقين^ز، الاستدلال^ح، تتضمن والتضمين^ط، النقض^ي، العكس^ك، الجهة^ل، التصوّر^م، التأويل^ن، التمكّن^س... إلخ

3. مصطلحات علم القراءات وما يتعلق به: المقصود بالعلوم المتعلقة بعلم القراءات علم العدّ والتجويد والوقف والضبط... ونحوها، وقد خُصّصَ لها مطلب منفرد لأنّ علم الرسم - المجال المعرفي الخاص لهذا الكتاب- له تعلق شديد ووطيد بعلوم القراءات جميعها، فهو جزء منها وأحد روافدها، وينبغي لمن خاض غماره أن يكون ملماً بأصولها ضابطاً لمصطلحاتها وقواعدها مدركاً للعلاقات التي تربط بين مختلف علومها وفروعها... ولعلّ أبرز هذه المصطلحات ما يلي:

التلاوة^{١٧}، الإدغام^{١٨}، التخفيف^{١٩}، الثقل^{٢٠}، العلوّ^{٢١}، الجهارة^{٢٢}، حروف المدّ واللين^١

- ١ عنوان الدليل 131... التعريفات 69، الكشاف 489.
- ٢ عنوان الدليل 130... الكشاف 679.
- ٣ عنوان الدليل 96... الكشاف 622.
- ٤ عنوان الدليل 93... التعريفات 173.
- ٥ عنوان الدليل 102... التعريفات 232، الكشاف 511.
- ٦ عنوان الدليل 102، التعريفات 19.
- ٧ عنوان الدليل 103... التعريفات 50، الكشاف 324.
- ٨ عنوان الدليل 103... التعريفات 251، الكشاف 1812.
- ٩ عنوان الدليل 105... التعريفات 107، الكشاف 151.
- ١٠ عنوان الدليل 85... التعريفات 66، الكشاف 469.
- ١١ عنوان الدليل 64... التعريفات 236، الحدود 116، الكشاف 1724.
- ١٢ عنوان الدليل 64... التعريفات 153، الكشاف 1202.
- ١٣ عنوان الدليل 63... الكشاف 598.
- ١٤ عنوان الدليل 63... التعريفات 65، الكشاف 455.
- ١٥ عنوان الدليل 62... التعريفات 56، الحدود 73، الكشاف 376.
- ١٦ عنوان الدليل 61... التعريفات 73، الكشاف 508.
- ١٧ عنوان الدليل 104... الكشاف 505، عبد العلي المسئول 147.
- ١٨ عنوان الدليل 88-131... عبد العلي المسئول 58، الجرمي 20، الكشاف 129.
- ١٩ عنوان الدليل 88-57... الكشاف 397، عبد العلي المسئول 123...، الجرمي 85.
- ٢٠ عنوان الدليل 57-58-60-68... الكشاف 538.
- ٢١ عنوان الدليل 139 ويقصد به صفة الاستعلاء، عبد العلي المسئول 70، الجرمي 44، الكشاف 170.
- ٢٢ عنوان الدليل 139 ويقصد به صفة الجهر، عبد العلي المسئول 165، الجرمي 120

قيام المدّ مقام الحركة^٢، التحقيق والإبدال والحذف في باب الهمز^٣، الياء المحضة وغير المحضة^٤، همزة الوصل^٥، حركة نفسها^٦، جنس حركة ما قبلها^٧، اجتماع السواكن^٨، الوقف^٩، خواتم الآي^{١٠}، تناسب الآي^{١١}... إلخ.

4. مصطلحات مختلف العلوم والفنون: وهي مصطلحات علمية موزعة على علوم عدّة وفنون شتى أكثرها علوم العقيدة والشريعة والكلام وعلوم الرياضيات والطب والنجوم والحساب... إلخ. فمن بين هذه المصطلحات ما يلي:

النسبة المعلومة والمجهولة^{١٢}، العدد^{١٣}، الواحد^{١٤}، الأضعاف^{١٥}، التكثير^{١٦}، المثل الجزئي^{١٧}، عشرة الأمثال^{١٨}، القنطار^{١٩}، المثقال^{٢٠}، الوزن^{٢١}، التداخل^{٢٢}، التماثل^{٢٣}، مسير النجوم^{٢٤}، أطوار

-
- ١ عنوان الدليل 35... عبد العلي المستؤل 291-289، الجرمي 234-249، الكشاف 1418-1497. النجوم الطوالع ص72-73...
- ٢ عنوان الدليل 45
- ٣ المصدر نفسه 50-51... الكشاف 86-392-631، الجرمي 84-122، عبد العلي المستؤل 29-122-167...
- ٤ عنوان الدليل 52... عبد العلي المستؤل 348... الجرمي 336... وهو اصطلاح خاص يقصد به الياء التامة الحركة والياء المختلصة الحركة والله أعلم.
- ٥ عنوان الدليل 136... عبد العلي المستؤل 334، الجرمي 304-310...
- ٦ عنوان الدليل 46... عبد العلي المستؤل 179...
- ٧ عنوان الدليل 36... عبد العلي المستؤل 179...
- ٨ عنوان الدليل 45...
- ٩ المصدر نفسه 57... عبد العلي المستؤل 342... الجرمي 319... الكشاف 1802.
- ١٠ عنوان الدليل 99...
- ١١ المصدر نفسه 61-62...
- ١٢ المصدر السابق 102، التعريفات 232، الكشاف 1687.
- ١٣ عنوان الدليل 71-73-95... التعريفات 148، الكشاف 230.
- ١٤ عنوان الدليل 64...
- ١٥ عنوان الدليل 64، الكشاف 468.
- ١٦ عنوان الدليل 70.
- ١٧ المصدر نفسه 72.
- ١٨ المصدر نفسه 64.
- ١٩ المصدر نفسه 107.
- ٢٠ المصدر نفسه 107. الكشاف 1449.

أطوار التكوين^٥، السعة الجزئية والكلية^٦... الأسماء الحسنى^٧، التعطيل^٨، التجسيم^٩، التشبيه^{١٠}،
التنزيه^{١١}، التقديس^{١٢}، الكمال^{١٣}، الذات^{١٤}، الصفات^{١٥}، الصفة النفسية^{١٦}، المولد^{١٧}، الفرد^{١٨}،
الجهة^{١٩}، الإحاطة^{٢٠}، الاستفهام في حق الله^{٢١}، الإيمان^{٢٢}، الإسلام^{٢٣}، الضلال^{٢٤}، الشرك^{٢٥}،
الإنس^{٢٦}، الجن^{٢٧}، العفريت^{٢٨}، الحدوث^{٢٩}، الشريعة^{٣٠}، الفقه^{٣١}، الفروع^{٣٢}، الأحكام^{٣٣}، الحلال

- ١ عنوان الدليل 69. الكشاف 1779.
- ٢ عنوان الدليل 69. التعريفات 60، الكشاف 401.
- ٣ عنوان الدليل 72. التعريفات 72، الكشاف 506.
- ٤ عنوان الدليل 98-105. الكشاف 996 (المسير، السير)
- ٥ عنوان الدليل 106.
- ٦ المصدر نفسه 139. الكشاف 956.
- ٧ عنوان الدليل 99-100-101-102-104-110... التعريفات 31... الكشاف 181... (الاسم)
- ٨ عنوان الدليل 63-68-81... الكشاف 485.
- ٩ عنوان الدليل 81...
- ١٠ المصدر نفسه 63-68-81... التعريفات 63-64، الكشاف 434.
- ١١ عنوان الدليل 73-96... الكشاف 518، التعريفات 73.
- ١٢ عنوان الدليل 104... التعريفات 71.
- ١٣ عنوان الدليل 104... التعريفات 184.
- ١٤ عنوان الدليل 99... التعريفات 107، الكشاف 816...
- ١٥ عنوان الدليل 99... التعريفات 134، الكشاف 1078.
- ١٦ عنوان الدليل 97... الصفة النفسية عند الأشاعرة هي صفة الوجود ولا تدلّ على معنى زائدٍ على الذات.
- ١٧ عنوان الدليل 81. من نسبة الولد لله عزّ وجلّ، تعالى عن ذلك علواً عظيماً.
- ١٨ عنوان الدليل 130-133... التعريفات 165
- ١٩ عنوان الدليل 63... الكشاف 598.
- ٢٠ عنوان الدليل 73-102... التعريفات 19.
- ٢١ عنوان الدليل 133. الكشاف 171، التعريفات 25 (مطلق الاستفهام)
- ٢٢ عنوان الدليل 73-102-103-107-114-115... التعريفات 46، الكشاف 297.
- ٢٣ المصدر 134... التعريفات 30، الكشاف 178.
- ٢٤ عنوان الدليل 81... التعريفات 139، الكشاف 1119.
- ٢٥ عنوان الدليل 81... الكشاف 422-1020-1028.
- ٢٦ عنوان الدليل 104 التعريفات 44، الكشاف 278.

الحلال والحرام^٨، الطهارة^٩، الصلاة^{١٠}، الزكاة^{١١}، الصدقات^{١٢}، التصرفات المالية^{١٣}، ربا الفضل
وربا النسيئة^{١٤}، أبواب النكاح^{١٥}، الرضاع^{١٦}، القصاص^{١٧}، الذبائح^{١٨}، الصيد^{١٩}، الجهاد^{٢٠}،
الغنائم^{٢١}، العبيد^{٢٢}، الوصايا^{٢٣}، الموارد^{٢٤}... الحث^{٢٥}، الزراعة^{٢٦}، الفلاحة^{٢٧}، التجارة^{٢٨}،

- ١ عنوان الدليل 104الكشاف 583.
- ٢ عنوان الدليل 104
- ٣ المصدر السابق 115-116...التعريفات 87، الكشاف 627.
- ٤ عنوان الدليل 77. التعريفات 127، الكشاف 1018-1028.
- ٥ عنوان الدليل 77.التعريفات 167، حلية الفقهاء، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (395هـ). تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي. الشركة المتحدة للتوزيع بيروت 1403هـ 1983م ص 23.
- ٦ عنوان الدليل 77. التعريفات 165.
- ٧ عنوان الدليل 77. التعريفات 96.
- ٨ عنوان الدليل 77. التعريفات 96، الكشاف 660-703.
- ٩ عنوان الدليل 77. التعريفات 143، الحلية 33.
- ١٠ عنوان الدليل 77. التعريفات 135، الكشاف 1081، الحلية 65.
- ١١ عنوان الدليل 77-78. التعريفات 116، الحلية 95.
- ١٢ عنوان الدليل 77 التعريفات 133، الكشاف 1074، الحلية 96...
- ١٣ عنوان الدليل 78
- ١٤ المصدر نفسه 77-78. التعريفات 111، الحلية 125، الكشاف 841.
- ١٥ عنوان الدليل 79. التعريفات 237، الحلية 165.
- ١٦ عنوان الدليل 79. التعريفات 113، الكشاف 866، الحلية 187.
- ١٧ عنوان الدليل 79. التعريفات 173، الحلية 195.
- ١٨ عنوان الدليل 79. الكشاف 822، الحلية 202.
- ١٩ عنوان الدليل 79. التعريفات 137، الكشاف 1106، الحلية 202.
- ٢٠ عنوان الدليل 79. التعريفات 85، الكشاف 598، الحلية 201.
- ٢١ عنوان الدليل 77. التعريفات 161-162، الكشاف 1255.
- ٢٢ عنوان الدليل 79. الكشاف 1162، 1163.
- ٢٣ عنوان الدليل 79.
- ٢٤ المصدر نفسه 79.
- ٢٥ المصدر نفسه 77.
- ٢٦ المصدر نفسه 80.

تركيب الأدوية^٢، اختيار الأغذية^٤... إلخ.

نتائج وملاحظات:

أ. ليس غريبا على كتاب يبحث في العلاقة بين ظواهر الرسم العثماني ودلالات ومعاني كلمات القرآن الكريم كثرة المصطلحات وتنوعها؛ فهو يتناول بشكل أو بآخر علم التفسير وهو علم يجمع بين مختلف المعارف والعلوم؛ لذا لا ينبغي استثمار عدد المصطلح في البحث عن منهج وعن مكونات علم ابن البناء في هذا الكتاب، بل ينبغي الالتفات أكثر إلى نوعه.

ب. تردّد المصطلحات بين مفاهيم عدّة ومجالات معرفية شتّى؛ نتيجة تنوعها وتعددتها من جهة، ونتيجة ظاهرة المزج بين مختلف الفنون والعلوم من جهة أخرى، فمن أمثلة ذلك ما يلي:

✓ الثبوت: مصطلح تتردد مفاهيمه بين علم الرسم^٥، والقراءة^٦، واللغة^٧، والعقيدة^٨، والتصوف^٩، والجدل^{١٠}...

١ المصدر نفسه.

٢ المصدر نفسه 77. التعريفات 58، الكشاف 381.

٣ عنوان الدليل 80.

٤ المصدر نفسه .

٥ هو عندهم ما يقابل الحذف.

٦ يطلق عندهم في باب ياءات الزوائد، قال الإمام الشاطبي:

420 - ودونك ياءات تسمى زوائد لأن كنّ عن خطّ المصاحف معزلا

421 - وثبتت في الحاليين ذرًا لوامعا بخلف وأولى التّمل حمزة كَملا

422 - وفي الوصل حمّاد شكور إمامه وجملتها ستون واثنان فاعقلا

فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي(743هـ). دار الصحابة طنطا. 1425هـ 2004م. 383\1

٧ يطلق عند علماء العربية في مقابل "النفى".

٨ يطلق عندهم في باب الصفات ويقصد به الإيمان بما ثبت منها في الكتاب والسنة، ينظر: العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر. دار النفائس عمان. ط15. 1423هـ 2004م. ص240.

✓ الحال: مصطلح تتردد مفاهيمه بين علم النحو^٣، والبلاغة^٤، والفلسفة^٥، والطب^٦، والجدل^٧، والتصوف^٨...

✓ ومثل ذلك يقال في الدليل، السلب، الشرط، الصفة، التعريف، العدد...إلخ.

ت. قلّة الاصطلاح الخاص بعلم القراءات وما يتعلق به، وهي ظاهرة لافتة للانتباه خاصة وأنّ علم الرسم هو أحد أهمّ روافد علم القراءات ولا يسمى القارئ قارئاً إذا كان لا يلمّ بهذا العلم ولا يحسنه، ثمّ إنّ علم القراءات هو بمثابة حاضنة علم الرسم فلا يمكن تناول مسائله ودراسة مباحثه إلاّ في إطار هذه الحاضنة. والحديث عن علم الرسم بمعزل عن علم القراءات كالحديث عن إعراب الكلمات بمعزل عن دلالاتها، أو كالحديث عن علم المعاني بمعزل عن النحو...إلخ.

ولو عقدنا موازنة بسيطة وسريعة بين كتابنا هذا وبين مختلف كتب الرسم العثماني لتّضح لنا جلياً هول هذا النقص وفضاعته^٩، وسبب تهويل هذه الملاحظة؛ أنّ النقص في المصطلح نقص في العلم ذاته، فكأنّما ابن البناء تناول توجيه ظواهر الرسم العثماني بعيداً عن علم القراءات وما يتعلق به من تجويد وضبط ووقف

- ١ هو عندهم ضدّ المخوّ. ويقصدون به إقامة أحكام العبادة كما يقصدون بالخوّ إزالة أوصاف العادة وهي نحو الزلة عن الظواهر والغفلة عن الضمائر والعلّة عن السرائر. ينظر كشاف مصطلحات الفنون ص98-1490.
- ٢ هو الحكم بثبوت شيء لآخر. التعريفات 17.
- ٣ ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ). تحشية الدكتور إميل يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت ط2. 1424هـ 2003م 312\1.
- ٤ وهو عندهم نعت المتكلم وشأنه - حال تكلمه - الذي يدلّ على مقصده ومراد كلامه.
- ٥ وهو عندهم "كيفية مختصة بنفس أو بذي نفس وما شأنها أن تفارق" أي غير مستقرة. كشاف مصطلحات الفنون ص610.
- ٦ يطلق عندهم على ثلاثة أشياء: الصحة والعلّة وما بينهما. كشاف مصطلحات الفنون ص610.
- ٧ الحال عندهم "صفة لموجود لا موجودة ولا معدومة" كشاف اصطلاحات الفنون ص611.
- ٨ قال الجرجاني: "والحال عند أهل الحقّ معنيّ يردّ على القلب من غير تصنّع ولا اجتلاب ولا اكتساب، من طرب أو حزين أو قبضي أو بسط أو هيئة، ويؤول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكاً يسمى مقاماً، فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل الجهود". التعريفات ص86.
- ٩ استعمل إبراهيم المارغني في شرحه للبيت الأول فقط لباب الحذف من المصطلحات مقدار ما استعمل ابن البناء في الكتاب كلّهُ (12 مصطلحاً). دليل الحيران ص26-27-28. عند شرحه لقول الناظم: باب اتّفاقهم والاضطراب في الحذف من فاتحة الكتاب

وعدّ... وهو للتشبيه والتقريب كمن تناول مسائل كالتقديم والتأخير، والقصر والحصر في علم المعاني دون التعرض لقواعد النحو، وهو أمرٌ مستبعدٌ مستغربٌ عند أهل الصناعة والاختصاص^١.

ث. استحداث مصطلحات جديدة وخاصة، وهي ظاهرة ملازمة لابن البناء في جميع كتبه ومباحثه كما تقدّم تقريره في غير ما موضع، ومن أمثلة هذه المصطلحات ما يلي:

✓ العلوّ بدل الاستعلاء

✓ الجهارة بدل الجهر

✓ التلاوة بدل القراءة... ويبدو أنّ في اصطلاح العلوّ والتلاوة لمسة صوفية؛ إذ

العلوّ اتّجاه المتصوف في سلوكه، والتلاوة خصوص التنسك والتعبّد

بالقراءة...

ثالثاً: المصطلحات الصوفية

عموماً تغلب على الكتاب النزعة الصوفية، يظهر ذلك جلياً من خلال المصطلحات الموظّفة،

طريقة الاستدلال، طبيعة التوجيهات والأحكام... وما يهتّمنا هنا هو تأكيد وتوثيق هذه

النزعة من خلال تتبع ودراسة مصطلحات الكتاب، وسأبدأ في هذا المبحث بتعداد هذه

المصطلحات ثمّ محاولة دراستها واستنتاج فوائدها ونكتها تساعداً على فهم حقيقة توجيهات ابن

البناء لظواهر الرسم العثماني.

أ. محاولة تتبع وتعداد المصطلحات الصوفية:

الظاهر والباطن^٢، الملك والملكوت^٣، الوجود^٤، الجبروت^١، الحال^٢، الحسن^٣، الوهم^٤،

١ إنّ موضوع التقديم والتأخير ومادته في علم المعاني إنّما هو عناصر النحو كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول... وأدوات القصر إنّما هي عناصر نحوية... ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية. محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة القاهرة. ط2. 1408هـ 1987م ص31...184

٢ عنوان الدليل: تكرر هذا المصطلح في أكثر من ستين موضعاً 36-37-38-39-40-41-42... ينظر مفهومه وتعريفه في معجم مصطلحات التصوف الفلسفي ص 47-48، قاموس المصطلحات الصوفية ص 24-87، التعريفات 144، كشاف المصطلحات 307.

٣ عنوان الدليل: تكرر المصطلح في أكثر من ستين موضعاً 37-39-41-42... ينظر معراج التشوف إلى حقائق التصوف ص33، قاموس المصطلحات الصوفية 133، التعريفات 221-222، كشاف المصطلحات 1642-1643.

٤ عنوان الدليل: تكرر في حوالي خمسين موضعاً 37-38-39-40-41-42... ينظر قاموس المصطلحات الصوفية 147... التعريفات 241.

الوهم^٤، الشعري والشعوري^٥، الدلائل والآثار^٦، الحجة^٧، الخيال^٨، العدم^٩، الهداية^{١٠}،
الولاية^{١١}، الطبقة^{١٢}، المرتبة^{١٣}، الدرجة^{١٤}، المنزلة^{١٥}، المقام^{١٦}، المشاهدة^{١٧}، المعاينة^{١٨}،
الحجاب^{١٩}، الإدراك^{٢٠}، الغيب^{٢١}، العلوي^{٢٢}، المعنى اللطيف^{٢٣}، الإحسان^{٢٤}، الجسماني^{٢٥}،

- ١ عنوان الدليل 49... معراج التشوف 33، قاموس المصطلحات الصوفية 41-90، التعريفات 79.
- ٢ عنوان الدليل: 113-116-121-126-127-128-134... ينظر معراج التشوف 22، قاموس المصطلحات الصوفية 45-46، التعريفات 86.
- ٣ عنوان الدليل: 49-58-59-70-71-72-95-98-112-117... قاموس المصطلحات الصوفية 90، التعريفات 20-91.
- ٤ عنوان الدليل: 60-63-68-121-124-135... قاموس المصطلحات الصوفية 121-150، التعريفات 246.
- ٥ عنوان الدليل: 63-68-134... قاموس المصطلحات الصوفية 78، التعريفات 129.
- ٦ عنوان الدليل: 99-102-103-109-110-134... قاموس المصطلحات الصوفية 6.
- ٧ عنوان الدليل: 96... قاموس المصطلحات الصوفية 46، التعريفات 87.
- ٨ عنوان الدليل: 134-135... معجم مصطلحات التصوف الفلسفي 96، قاموس المصطلحات الصوفية 58، التعريفات 105، كشاف المصطلحات 399-400.
- ٩ عنوان الدليل: 120... قاموس المصطلحات الصوفية 92.
- ١٠ عنوان الدليل: 80-95-103-104... معراج التشوف 26، قاموس المصطلحات الصوفية 144، التعريفات 247.
- ١١ عنوان الدليل: 80-87... معجم مصطلحات التصوف 205... معراج التشوف 14-48، قاموس المصطلحات الصوفية 132.
- ١٢ عنوان الدليل: 37-38-39-44-87... كشاف المصطلحات 1125.
- ١٣ عنوان الدليل: 36-87-102... كشاف المصطلحات 1508.
- ١٤ عنوان الدليل: 103... قاموس المصطلحات الصوفية 59.
- ١٥ عنوان الدليل: 96... قاموس المصطلحات الصوفية 134، كشاف المصطلحات 1655.
- ١٦ عنوان الدليل: 73-98-101-104... قاموس المصطلحات الصوفية 131...
- ١٧ عنوان الدليل: 52-82-83-94-97-101... معراج التشوف 9-10، 46، التعرف لمذهب أهل التصوف 85، قاموس المصطلحات الصوفية 90-127، كشاف المصطلحات 1545.
- ١٨ عنوان الدليل: 103... معراج التشوف 9-10، قاموس المصطلحات الصوفية 97.
- ١٩ عنوان الدليل: 44... معجم مصطلحات التصوف 79، قاموس المصطلحات الصوفية 46.
- ٢٠ عنوان الدليل: 73-97-98-99-100-102-103... قاموس المصطلحات الصوفية 10.
- ٢١ عنوان الدليل: 56-98-99-100-102... التعرف لمذهب أهل التصوف 85، قاموس المصطلحات الصوفية 99-90-100.

الثبوتيات^٥، الخير والشر^٦، الدنيا والآخرة^٧، الحضرة والحضور^٨، التدبّر والتذكّار^٩، التوكّل^{١٠}،
الشكر^{١١}، الوصال^{١٢}، دعاء القلب واللسان^{١٣}، الصبر والفرج^{١٤}، الإيثار والخصاصة^{١٥}،
التأويل^{١٦}، العلم^{١٧}، الشريعة والطريقة^{١٨}، الأحكام^{١٩}، التدبير^{٢٠}، المشيئة^{٢١}، الصفاء^{٢٢}،

- ١ عنوان الدليل: 123... قاموس المصطلحات الصوفية 91-96، التعريفات 156.
- ٢ عنوان الدليل: [المعاني] قاموس المصطلحات الصوفية 129، التعريفات 214-215، كشاف المصطلحات 1600...
- ٣ عنوان الدليل: 98-101... قاموس المصطلحات الصوفية 8، التعريفات 20.
- ٤ عنوان الدليل: 69-72-73-93-94.. التعريفات 82.
- ٥ عنوان الدليل: 48... قاموس المصطلحات الصوفية 40.
- ٦ عنوان الدليل: 119...
- ٧ المصدر نفسه: 62-72-103-105....
- ٨ المصدر نفسه: 73-82-88-97-101-102-112-113... معراج التشوف 36.
- ٩ عنوان الدليل: 60-93... التعريفات 60، معراج التشوف 21، قاموس المصطلحات الصوفية 10-31، التعرف على مذهب أهل التصوف 73.
- ١٠ عنوان الدليل: 117... التعرف على مذهب أهل التصوف 71، كشاف المصطلحات 533، التعريفات 76، قاموس المصطلحات الصوفية 121.
- ١١ عنوان الدليل: 75... التعرف على مذهب أهل التصوف 70، قاموس المصطلحات الصوفية 78، التعريفات 129.
- ١٢ عنوان الدليل: 117-118... التعرف على مذاهب أهل التصوف 77، قاموس المصطلحات الصوفية 6.
- ١٣ عنوان الدليل: 43.. قاموس المصطلحات الصوفية [دعاء] 60.
- ١٤ عنوان الدليل 57... التعريفات 132.
- ١٥ عنوان الدليل: 59... التعريفات 46.
- ١٦ عنوان الدليل: 37-62... معجم المصطلحات الصوفية الفلسفية 56...، قاموس المصطلحات الصوفية 28، التعريفات 56، كشاف المصطلحات 376.
- ١٧ عنوان الدليل 39-50... قاموس المصطلحات الصوفية 95... التعريفات 155.
- ١٨ عنوان الدليل: 112... معراج التشوف 39، التعرف على مذهب أهل التصوف 57، قاموس المصطلحات الصوفية 77، التعريفات 128.
- ١٩ عنوان الدليل 43... قاموس المصطلحات الصوفية 8.
- ٢٠ عنوان الدليل 37-50... التعريفات 60، كشاف المصطلحات 402.
- ٢١ عنوان الدليل: 43... قاموس المصطلحات الصوفية 128، التعريفات 211، كشاف المصطلحات 1553.
- ٢٢ عنوان الدليل: 61... قاموس المصطلحات الصوفية 82، التعريفات 135.

الفرقان^١، التسمية والاسم...^٢، الموصوف والصفات^٣، الإحاطة^٤، الإشارة^٥، التقديس^٦،
التقديس^٦، التنزيه^٧، التسبيح^٨، الأزمان^٩، الأكوان^{١٠}، الحركات^{١١}...

ب. ملاحظات ونتائج:

- ✓ أكثر المصطلحات توظيفاً واستعمالاً في الكتاب هي المصطلحات الصوفية؛
وبالتالي فإنّ أكثر الفوائد بل وأكثر العلوم تواجداً وبخثاً وتفرعاً هي العلوم
الصوفية العرفانية بشقّي أنواعها وأقسامها...
- ✓ من خلال تتبع هذه المصطلحات والنظر فيها يتبيّن لنا أنّ الكاتب وظّف
التصوف بشقّي أقسامه وأنواعه لدراسة وبخث ظواهر الرسم العثماني، ولعلّ أهمّ
هذه الأقسام والأنواع ثلاثة هي:
- التصوف التعبدي السلوكي: يتضح جلياً من خلال توظيف المصطلحات التالية:
التدبّر، التذکر، الشکر، التوکل، الوصال، الصبر، الفرج، الإيثار، الفيء
بالقلب^{١٢}، الحضور بالقلب^{١٣}، الدعاء باللسان والقلب^{١٤}، الصفاء، التسبيح...
- التصوف العلمي الفلسفي: يتّضح جلياً من خلال توظيف المصطلحات التالية:
الشریعة والطريقة، الإشارة، الحال، المقام، المنزلة، المرتبة، الدرجة، الولاية، الهداية،

-
- ١ عنوان الدليل : 60-68... قاموس المصطلحات الصوفية 103، التعريفات [الفرق] 165.
- ٢ عنوان الدليل : 67... معجم المصطلحات الصوفية الفلسفية 22-23، التعرف على مذهب أهل التصوف 23، قاموس
المصطلحات الصوفية 127، التعريفات 31...
- ٣ عنوان الدليل : 67... التعرف على مذهب أهل التصوف 20، التعريفات 134.
- ٤ عنوان الدليل : 73... معجم المصطلحات الصوفية 10-11، قاموس المصطلحات الصوفية 7، التعريفات 19...
- ٥ عنوان الدليل : 75... قاموس المصطلحات الصوفية 96، التعريفات 33.
- ٦ عنوان الدليل 77... قاموس المصطلحات الصوفية 34، التعريفات 71.
- ٧ عنوان الدليل : 73-77... قاموس المصطلحات الصوفية 37، التعريفات 73، كشاف المصطلحات 518.
- ٨ عنوان الدليل : 77... قاموس المصطلحات الصوفية 32، التعريفات 63، كشاف المصطلحات 427.
- ٩ عنوان الدليل : 80... قاموس المصطلحات الصوفية 70.
- ١٠ عنوان الدليل : 51-80... قاموس المصطلحات الصوفية 115.
- ١١ عنوان الدليل : 80... قاموس المصطلحات الصوفية 47-48.
- ١٢ عنوان الدليل 59.
- ١٣ المصدر نفسه 73.
- ١٤ المصدر نفسه 43.

- الحس، الغيب، الخيال، الوهم، العلم، المعاينة، المشاهدة، الحجاب...
● التصوف الباطني: يتضح من خلال توظيفه المصطلحات التالية: الظاهر والباطن، الملك والملكوت، العزة والجبروت، الوجود، الأزمان، الأكوان، الحركات...
كما يتضح من خلال حديثه المفرط عن عالم الباطن الذي يثيره ويعود إليه ويستدل به في كل ساعة وحين... فلا تكاد تمر بك صفحة من الكتاب إلا وفيها حديث عن ظواهر الأشياء وبواطنها؛ فقد تكرر المصطلح كما تقدم في أكثر من ستين موضعاً.
أمر آخر يؤكد هذا الجناح الباطني للكاتب، ويتمثل في حديثه عن الماورائيات^١، فمن ذلك قوله: إلى حيث لا غاية^٢، إلى ما لا يدركه العيان^٣، إلى ما وراء ذلك ذلك من هداية الكتاب^٤، إلى حيث لا نهاية لعذابه^٥... وهو في هذا كله يتحدث عن تجاوز حدود السنن الكونية والضوابط الزمكانية...
وأخيراً اهتمامه بأسرار الحروف وما تحمله من معانٍ ظاهرة أو باطنة خفية...^٦

4. منهجه في البحث والاستدلال:

إنّ دراسة منهج المؤلف في البحث وطريقته في الاستدلال ذات أهمية بالغة في الوقوف على حقيقة توجيهاته لظواهر الرسم العثماني؛ لأنها تمكّننا ابتداءً من معرفة أسلوب تناولها، وطبيعة وحقيقة أدلتها، ثمّ إنّ تحليل هذه التوجيهات ونقدها لن يكون موضوعياً إلاّ إذا درست كآصول ومنهج ثمّ بعد ذلك كفروع وآحاد، حتى لا يضيع الباحث في الجزئيات والفروع، وحتى لا يُعْمَل بعض هذه الجزئيات دون بعض أو يحكّم بعضها في بعض...

أولاً : منهج المؤلف في البحث

إنّ أهمّ خصائص هذا المنهج ما يلي

أ. الانتقال من الكلّيات إلى الجزئيات ومن التأسيس إلى التفريع: فقد بدأ المصنف في مقدمة كتابه

١ ليس المقصود بالماورائيات هنا مطلق الغيب وإنما ما لا ينضبط بالحدود الزمانية والمكانية، أو ما يخرق السنن الكونية

٢ المصدر السابق 103.

٣ المصدر نفسه 103.

٤ المصدر نفسه 104.

٥ المصدر نفسه 105.

٦ الكتاب كلّه قائم على محاولة تفسير ظواهر متعلقة بالحروف، ومعلوم أنّ الباطنية تحتم أكثر ما تحتم بالحروف ومحاولة

استنباط أسرار الكون وكشفها من خلالها... ينظر: المدارس الباطنية ص67...

- بالتفصيل والتأصيل لينتقل بعد ذلك إلى التفريع والتبيين في باقي أبواب الكتاب ، وهو منهج عرف به في جلّ كتبه وأبحاثه^١، نتيجة اعتماده وتأثره بالمنطق الأرسطي^٢ القائم على ذات المبدأ - أي الانتقال من الكليات إلى الجزئيات -.
- ب. دقّته العجيبة في تفريع المسائل باعتماده التقسيمات العقلية والمنطقية^٣ - كما هو الحال في فصول الهمزة^٤ والألف^٥ مثلاً- وهو ملمح كالذي قبله لا يكاد يخلو منه كتاب من كتبه^٦...
- ت. المزج بين مختلف المجالات المعرفية، وليس المقصود هنا استعانة العلوم بعضها ببعض، أو إشراك بعض العلوم في بعض خاصة تلك التي تجمع بينها علاقة تداخل كعلم النحو والبلاغة وعلم القراءة والرسم... وهكذا^٧ بل المقصود المزج من حيث مصطلحاتها قواعدها أدلتها ومناهجها حتى حتى لا يكاد القارئ يتبيّن أيّ علم يتناوله الكتاب.^٨
- ث. رغم أنّ ابن البناء قد وضع أصولاً وقواعد وكليات يجمع بها بين فروع وجزئيات مسائله، إلا أنّ ما يميّز توجيهاته والعلوم التي بثّها في كلّ مسألة تناولها قصورها عليها لا تتعداها لغيرها^٩، فما من من مسألة إلاّ وما يقوله فيها مغاير كلّ المغايرة لما يقوله في سواها... وهذا ما يصنف توجيهاته في خانة "الفنّ" الذي يمتاز بقصور علله وذاتيته وعدم انضباطه ، بخلاف "العلم" الذي يمتاز فيما يمتاز به بالانضباط والموضوعية وتعدي العلل...
- ج. الردّ على المخالفين، غير أنّه لم يتوسع في هذه الردود، بل جاءت مختصرة، ولم يردفها

١ ينظر مبحث منهجه في الكتابة والتأليف. في الفصل الأوّل من هذه الرسالة

٢ ينظر: ابن البناء والبحث عن الكليات البلاغية، عباس أرحيلة ص 254... وما بعدها، وينظر كذلك: المصطلح النقدي ص 21.

٣ هي التي لا يحتمل العقل والمنطق غيرها.

٤ عنوان الدليل ص 35-36-45-50.

٥ المصدر نفسه 55.

٦ ينظر المصطلح النقدي لسعاد فريح ص 21.

٧ لا يمكن للبلاغي مثلاً أن يدرس مسائل التقديم والتأخير بمعزل عن القواعد النحوية، كما لا يمكن لعالم الرسم أن يدرس ظاهرة الحذف بمعزل عن القراءات المطابقة للظاهرة والأخرى المحتملة لها...

٨ وقد تقدّم كيف أنّ بعض كبار المحققين حاروا في نسبة بعض كتب ابن البناء لعلم دون آخر، كما حصل لكل من الدكتور شوقي علي عمر و الدكتور أحمد صبحي في كتاب مراسم الطريقة حيث قال هذا الأخير: "...يتعذر أن تدرج هذه الرسالة تحت علم الكلام أو الفلسفة أو التصوف، لأنّه يندرج تحتها جميعاً في توليفة متسقة منسجمة." ابن البناء المراكشي وكتابه مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة ص 77 .

٩ وهذا ما سيبينّ لنا عند تتبع واستقراء توجيهاته...

بالحجج والأدلة، كما أنّها لم تشمل جميع ظواهر الرسم العثماني، بل اكتفى ببعضها كظاهرة الزيادة، حيث ردّ على من قال بمطلق الزيادة وعلى من وجّدها بالتفريق.

فمن أمثلة ردّوده قوله يوجّه زيادة الألف في ﴿مِائَةٌ﴾^١ : "وليس زيادة الألف في مائة للفرق بينها وبين (منه). كما قال قوم لأنّه ينعكس بالمئتين إذ لا تلتبس. فقد وجد الحكم وهو زيادة الألف في المائتين مع تحلّف العلة. وينتقض أيضا قولهم بفتة فإنّها تلتبس بفيه. فقد وجدت علة الالتباس وتحلّف حكم زيادة الألف للفرق."^٢ والصبغة المنطقية الجدلية ظاهرة في ردّه (العكس، النقض، العلة، الحكم...).

ثانيا منهج المؤلف في الاستدلال:

إنّ أهمّ ما يميّز أدلة ابن البناء - فيما أعتقد- تنوعها الكبير، فلا تكاد تجد دليلا يشبه آخر؛ فقد جعل لكل حرف تناوله دليله الخاص به وتأويله المتعلق بظواهر الوجود الذي لا يتعداه لغيره... أما الميزة الثانية فهي توزّعها على علوم شتى وفنون عدّة. والميزة الثالثة أنّ الأدلة أكثرها^٣ إنّما تتناول علاقة اللفظة أو الآية (موضوع ظاهرة الرسم العثماني) بظواهر الوجود ولا تبحث في حقيقة الظاهرة ذاتها.

وسيحاول البحث ها هنا تقديم أنواع هذه الأدلة وبعض نماذجها

أ. الأدلة النقلية:

✓ القرآن: طبعي أن يستدلّ المؤلف بالقرآن الكريم في بحث يتناول ظواهر رسمه، وقد جاءت هذه الاستدلالات إمّا مباشرة بذكر الحكم أو الوجه وإردافه بالدليل كقوله في باب الهمزة: "ويدل على هذا التأويل ما جاء في قصة نوح في سورة المومنون في وصف الملأ بالذين كفروا... فلهم الأمر في قومهم ولا يرون أحداً من البشر فوقهم لقولهم: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾^٤ فهؤلاء الطبقة العليا في الملأ."^٥ وقد يستعمل يستعمل الآية على طريقة الاقتباس، وهي أبلغ وأروع حيث يستدل الكاتب بالآية من

١ البقرة 259- النور 2.

٢ عنوان الدليل 64، واظر أيضا مزيدا من الردود ص 44- 88.

٣ إذا استثنينا الاستقراء فإنّ جميع ما ذكره من الأدلة لا يتناول ذات الظاهرة وإنّما يحاول إثبات علاقة ما بين الكلمة (مادة وموضوع ظاهرة الرسم) وبين ظواهر الوجود الظاهرة والباطنة، وملك الله وملكوته وعزّته سبحانه وتعالى وجبروته.

٤ المومنون 24.

٥ عنوان الدليل 37.

حيث لا يشعر القارئ ولا يتفطن لذلك؛ لأنّ الكلام واحد متصل، فمن ذلك قوله في آخر المقدمة: "﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^٤ ومبدأ الاعتبار لأولي الأبصار ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾^٥ ."^٦ وفي هذا الكلام إشارة للقارئ بأن يعتمد طريقته في التوجيه والبحث بالتفكير والنظر في ظواهر الكون والوجود، وأن يعتمد المنهج الإشاري القائم على أنّ كل شيء "نهايته التذكّار بالعزير الغفار". والله أعلم بالحق والصواب.^٧

✓ السُّنَّة: يكاد يكون استدلاله بالسنة منعماً لولا مواضع قلائل ذكر فيها أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم^٨، كاستدلاله على قسمة الكون من حيث وجوده والعلم به إلى: ملك وملكوت وإلى عزة وجبروت، بحديث تسبيح الملائكة عليهم السلام: "سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت."^٩، وكذا استدلاله على معنى العزة وهو ما من شأنه أن يدرك ولكن لم يصله إدراكنا بعد بوصفه صلى الله عليه وسلم للجنة في قوله: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر."^{١٠} مع العلم أنّ المصنف قد اتّبع منهاجاً خاصاً في ذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قائماً على ترك ذكر سنده مطلقاً حتى أصل السند أي الصحابي راوي الحديث لا

١ الأحزاب 4

٢ النور 44

٣ عنوان الدليل 34.

٤ لمزيد من أمثلة الاستدلال بالقرآن ينظر ص33-37-38-43-80-81-93-120... إلخ

٥ لو كان موضوع الكتاب مطلقاً ظواهر الرسم العثماني من حيث تعدادها أو بيان اختلاف النقلة فيها أو توجيهها على منهج من تقدّمه أو من جاء بعده من المتخصصين لَمَا استغرنا قلة نصوص السنّة للبون الشاسع والفرق الواسع بين العلمين، لكنّ المصنف يذهب بتوجيهاته مذهب المفسرين حيث ربط بين طريقة رسم الكلمة القرآنية وبين ما تفيد من معاني جليلة وخفية فالكتاب يبحث بشكل أو بآخر في معاني كلام الله عزّ وجلّ؛ وها هنا موطن استغراب قلة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمثل المصدر الثاني لتفسير كلام الله عزّ وجلّ .

٦ عنوان الدليل ص33. والحديث مروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في مستدرک الحاكم (405هـ) 3\85، وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ (369هـ) ص534، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (430هـ) ص6773، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي (294هـ) ص256. ومن حديث عمر رضي الله عنه في شعب الإيمان للبيهقي (458هـ) ص166. والدليمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه كما في تخريج أحاديث الأحياء... 2417... [تخريج إلكتروني]

٧ عنوان الدليل ص33. والحديث أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

يذكره، عدم تخريج الحديث وذكر مظانّه، لا يذكر شيئاً عن درجة قبول الحديث وردّه...

ب. الأدلة العقلية:

✓ الاستقراء: وهو الدليل ذاته الذي استعمله كلٌّ من سبقه ممّن حاول توجيه ظواهر الرسم العثماني، غير أنّ الفرق بين صاحبه وبين من سبقه هو كون استقراء سابقه^١ استغرق القرآن كلّهُ أو حاول ذلك، بينما المصنف ها هنا يذكر في غير ما موضع من كتابه أنّه استقراء ظنيّ وناقص، حيث صرّح أنّه لم يأت على ذكر جميع مواضع الظواهر التي أورد أمثلة منها، كما صرّح أنّه لم يستغرق استنباط جميع أحكام وتوجيهات ظواهر الرسم العثماني، فمن ذلك قوله منبّهاً على أنّ الأحرف التي ذكرها لا تستغرق الظاهرة كلّها: "وهذه الكلمات جوامع جزئيات. وتعتبر ما لم نذكره يمثل ما قد ذكرته بحول الله."^٢ والبحث في هذا الموضوع لا ينتقد هذه الجزئية، وأما يصف واقعا خالف فيه المصنف أقرانه ممّن كتب في علم الرسم العثماني، ويصف الدليل المستعمل بأنّه ظنيّ لأنّه استقراءً جزئيّ محلّ محدّد ولظواهر معروفة ومضبوطة جزئياً.

كما صرّح بعدم استقراء توجيهات ظواهر الرسم حيث قال: "ولا تقف بالفهم عند أوائل العلم، فإنّ معارف الملك والملكوت لا تنحصر فيما أقول."^٣

✓ قرائن وأدلة جدلية ومنطقية :

وقد تقدّم معنا^٤ إجادة ابن البناء وإتقانه لآليات المنطق والجدل^٥ واستعانته به في الاستدلال والاحتجاج في مختلف الفنون والعلوم^٦، وهو في كتابه هذا يُكثر من الاستعانة

١ كالداني في المقنع وأبي داود في التنزيل ومختصره والشاطبي في العقيلة والبلنسي في المصنف والخراز في ضبطه وكذا شرح

العقيلة كالسخاوي والجعبري وغيرهم... فإنّهم استقرؤوا وحاولوا إحصاء القرآن كلّهُ...

٢ عنوان الدليل 39.

٣ عنوان الدليل 34. ينظر على سبيل المثال الصفحات التالية: 34-39-41-87-97... وقد أشار في كثير من هذه المواضع إلى أنّ ما يذكره مجرد مثال.

٤ ينظر مبحث مؤلفات ابن البناء من هذه الرسالة.

٥ ينظر مقال: مخطوط الجدال لابن البناء المراكشي، للأستاذ المصطفى الوظيفي. مجلة دعوة الحق المغربية السنة الثامنة

والثلاثين العدد 314 جمادى الآخرة 1416هـ نوفمبر 1995م.

٦ ينظر: ابن البناء والبحث عن الكليات البلاغية مقال للأستاذ عباس أرحيلة. مجلة كلية الآداب، جامعة القاضي عياض

عياض مراكش، العدد 8 السنة 1992م من الصفحة 254 إلى الصفحة 262. المصطلح النقدي البلاغي عند ابن البناء

الاستعانة بذات الآليات والمنهج لإثبات توجيهاته واحتجاج لها، فمن ذلك احتجاجه بقياس الشبه^١، وقياس الأولى^٢، وقياس الفرق^٣، وكذا احتجاجه ببعض القواعد الجدلية كقوله التعضيد [التعليل] مقدّم على الزيادة^٤، وأنّ الحذف إنّما يطال الضعيف بخلاف الزيادة^٥، وكذلك صنع بالإبدال... ولعلّ فيما قدّمناه في مبحث المصطلحات المنطقية والكلامية والأصولية من هذا الفصل ما يؤكّد توسّعه في الاستدلال الجدلي والمنطقي...
✓ قرائن وأدلة صوتية: المقصود بها ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها وعملية التصويت وآياتها، ومن أمثلة أدلته في هذا الصنف ما يلي:
قال يوجّه ترك الصحابة رسم الهزمة: "ومحل اللفظ الصوت وهو من لدن محل الهزمة في أقصى الحلق إلى الشفتين ثمّ إلى حيث يبلغ في الوجود... وما وراء الهزمة في الصدر من الهواء المندفع في الحجاب الذي به يكون التصويت لا يسمع. والهزمة مبدأ الصوت، فلا صورة لها لأنّها حدٌّ بين ما يسمع وما لا يسمع..."^٦
ومن ذلك استدلاله بالوقف على جواز رسم الهزمة الساكنة^٧، وبأنّ الحذف في الرسم يقع أحياناً تبعاً للصوت^٨، كما استدل على ترك رسم الهزمة باجتماع السواكن^٩...
✓ قرائن وأدلة نحوية: ومن أمثلتها ما يلي:
استدلاله على اختيار حذف صورة الهزمة بضرورة بقاء علامة الإعراب: "... ولا ينبغي أن يسقط حرف الإعراب للتخفيف لما فيه من الإخلال بظهور المعنى..."^{١٠}، ومن ذلك

-
- المراكشي، رسالة ماجستير للأستاذة سعاد فريح صالح الثقفي ص21-23. الروض المريع في صناعة البديع ص46... إلخ.
- ١ عنوان الدليل 65-66 وكمثال له: قياس لفظة ﴿الْقُرْآنُ﴾ الأعراف: 204 بلفظة ﴿الْكِتَابُ﴾ البقرة: 2 من حيث إثبات الألف فيهما أو حذفها..
 - ٢ عنوان الدليل 46-130...
 - ٣ كاحتجاجه بالفرق بين علمنا وعلم الله تعالى، عنوان الدليل 63.
 - ٤ المصدر نفسه 44.
 - ٥ المصدر نفسه 50...
 - ٦ المصدر نفسه 31.
 - ٧ المصدر نفسه 36.
 - ٨ المصدر نفسه 46-83.
 - ٩ المصدر نفسه 45.
 - ١٠ المصدر نفسه 48.

استدلاله على بعض توجيهات زيادة الألف ورسم الهاء تاءً بالفروق بين الفعل والاسم^١، والاسم^٢، وكذا استدلاله بانفصال الضمائر واتصالها على توجيهات مسائل الوصل والفصل^٣...

✓ قرائن وأدلة متعلقة ببنية الكلمة (صرفية): من أمثلتها ما يلي:

استدلاله بالقلبِ الصرْفِي على توجيه رسم همزة ياءٍ حيث قال: "وإن كانت الهمزة مضمومة بعد كسرة دبرتها الكسرة حركة ما قبلها مثل: ﴿سُنُقْرُوكَ﴾^٤ لأنه لو دبرها حركة نفسها للزم أن يكون الواو قبله كسرة فينقلب ياءً."^٥

استدلاله على توجيه حذف الواو وإثباتها بأصل الحرف ودوره ومكانته في الكلمة حيث يقول: "... فإذا اجتمع واوان والضم فتحذف الواو التي لا تكون عمدة في الكلمة وتبقى التي هي عمدة ثابتة، سواء كانت الكلمة فعلاً مثل: ﴿لَيْسْتُمْ﴾^٦ أو صفة مثل: ﴿الْمَوَدَّةُ﴾^٧ ﴿لَيْعُوسٌ﴾^٨ و﴿الْغَاوِنَ﴾^٩. أو اسماً مثل ﴿دَاوُدَ﴾^{١٠}.

﴿دَاوُدَ﴾^{١١} إلا أن يقوى كل واحد منهما فيثبتان جميعاً مثل: ﴿تَبَوَّءُوا﴾^{١٢}. فإن الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الإدغام، فقويت في الكلمة، والواو الثانية ضمير الفاعلين، فثبتا جميعاً."^{١٣}

ومثل ذلك توجيهه لرسم الهمزة ياء في أئمة حيث استدلل بأصل الكلمة وبنيتها وميزانها

١ المصدر السابق 57-58-109.

٢ المصدر نفسه 123.

٣ الأعلى 6.

٤ عنوان الدليل 48-49.

٥ الإسراء 7.

٦ التكوين 8.

٧ هود 9.

٨ الشعراء 94.

٩ البقرة 251.

١٠ الحشر 9.

١١ عنوان الدليل 88.

الصرفي^١... إلخ.

✓ قرائن وأدلة بلاغية: وابن البناء من فطاحلة هذا العلم وجها بذته ومن منظريه، وهو أحد ثلاثة رجال يعدون بحق رواد المدرسة البلاغية والنقدية المغاربية، وهم حازم القرطاجني^٢ من خلال كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) وأبو القاسم السجلماسي^٣ من خلال كتابه (المنزغ البديع في تحسين أساليب البديع) وصاحبنا من خلال كتابه (الروض المربع في صناعة البديع).^٤

ومن أمثلة استدلالاته البلاغية: توجيهه للحذف في ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾^٥ حيث قال: "فإقامة الوصف مقام الموصوف يدلّ على عظم الصفة الملكية فإنّها تتضمن جميع الصفات الملكوّية والجبوتية..."^٦ ومن احتجاجاته البلاغية في باب الوصل والفصل قوله: "...وإنّما لزم دخول المعطوف في جواب هذه الشرطية لأنّه نفي اشتمل عليه العلم جاء على لفظ الاستفهام. وهذا الأسلوب من البيان إنّما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أنّ المخاطب عنده علم ذلك المنفي حاصل يستفهم عنه نفسه يخبره به إذ قد وضعه الله عندها. وجاء عليه كثير من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^٧ ويكون في الإثبات كما يكون في النفي. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى

١ المصدر السابق 52.

٢ حازم بن محمد بن حسن، بنّ حازم القرطاجني، أبو الحسن ولد بقرطاجنة شرق الأندلس سنة ثمان وستمائة للهجرة (608هـ) ثمّ هاجر إلى مراكش فتونس، من مصنفاته "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وله ديوان شعر توفي سنة أربع وثمانين وستمائة (683هـ). الأعلام 2\159.

٣ أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي ولد ونشأ بسجلماسة، ورحل إلى فاس لطلب العلم ودرس في القرويين من مصنفاته "المنزغ البديع في تجنيس أساليب البديع" توفي نحو سنة أربع وسبعمائة (704هـ). موسوعة ويكيبيديا الحرة مادة أبو محمد القاسم السجلماسي.

٤ ينظر: الروض المربع في صناعة البديع، تحقيق ودراسة الأستاذ رضوان بنشقرون. المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء المراكشي، رسالة ماجستير. مقال نشوء البلاغة وتطورها في المغرب، رضوان بنشقرون مجلة كلية الآداب جامعة فاس العدد 6 السنة 1982م الصفحة 168-169.

٥ الرحمن 31.

٦ عنوان الدليل 75.

٧ النساء 87.

الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾^١ . و ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ

﴿١٤﴾^٢ . ومعنى ذلك أنه قد حصل لكم العلم بذلك الذي تجدونه عندكم إذا

استفهمتمكم بأنفسكم عنه. فإنّ الربّ لا يستفهم خلقه عن شيء جهله وإنّما يستفهمهم به يقرهم ويذكرهم أنهم قد علموا حقّ ذلك الشيء. فهذا أسلوب بديع انفرد به القرآن وهو في كلام البشر يختلف. فاعلم.^٣

✓ قرائن وأدلة من مختلف العلوم والفنون: وقد استدل ابن البناء بمقررات مختلف العلوم والفنون فمن ذلك استدلاله ببعض الحقائق العقديّة كقوله يحتج لزيادة الياء في قوله تعالى

﴿بِأَيِّدٍ﴾^٤: "ولا شكّ أنّ القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود

من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوّتي في الوجود."^٥ ومن ذلك قوله يستدل على حذف النون وإثباتها: "إن كانت الياء ضمير المتكلم، فإنّها: إن كانت للبعد فهو الغائب، وإن كانت للربّ فالغيبية للمذكور معها فإنّ العبد هو الغائب عن الإدراك في ذلك كلّه فهو في هذا المقام مسلم مؤمن بالغيب مكتف بالدلائل والآثار فيقتصر في الخط لأجل ذلك على نون الوقاية والكسرة وفيه من جهة الخطاب به الحوالة على الاستدلال بالآيات دون تعرض لصفات الذات. ولما كان الغرض من آي القرآن جهة الاستدلال والاعتبار بالآثار وضرب الأمثال دون التعرض

لصفة الذات كما قال تعالى: ﴿وَيَحذِرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ﴾^٦ وقال تعالى: ﴿فَلَا

تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٧ كان الحذف في خواتم الاي

كثيراً مثل: ﴿فَاتَّقُونَ﴾^٨ ﴿فَارْهَبُونَ﴾^٩ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ

١ الإنسان 1.

٢ هود 14.

٣ عنوان الدليل 133.

٤ الذريات 47.

٥ عنوان الدليل 90-91.

٦ آل عمران 28.

٧ النحل 74.

٨ البقرة 41.

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ وهذا كثير جداً.^٣

ومن استدلالاته بعلم الرياضيات والحساب قوله يوجّه زيادة الألف في كلمة ﴿مِائَةٌ﴾ : "وكذلك زيدت الألف في ﴿مِائَةٌ﴾ لأنه اسم اشتمل في الوجود على كثرة مفصلة بمرتبتين آحاد وعشرات. وهو تضعيف العشرة عشرة أمثال الذي هو تضعيف الواحد عشرة أمثال إذا علم ذلك بالفعل في الوجود و كان حقاً لا شك فيه. فالمائة أضعاف الأضعاف للواحد ففيها تفصيل الأضعاف مرتين لذلك زيدت الألف في مائتين أيضاً تنبيهاً على المرتبتين في الأضعاف."^٤

ومن استدلالاته بعلم المقاييس والموازن وهو أحد تخصصات ابن البناء المراكشي يقول موجّهاً حذف النون: "وكذلك ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ حذف النون لأنّ هذا الميثقال أصغر مقداراً وأحقّره في الاعتبار، منه الابتداء إلى القنطار..."^٥ ومن استدلالاته بعلم الفلك والنجوم تخصص آخر لابن البناء، يقول موجّهاً حذف الياء: "وذلك ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾^٦ هو السري الملكوتي الذي يستدلّ عليه بآخره من جهة الانقضاء وبمسير النجوم"^٧

ت. الأدلة والأصول الباطنية والعرفانية: لا يكاد يمرّ بك بحث من بحوث الكتاب إلاّ وبه إشارات صوفية، أوحجج عرفانية، أو تعليقات باطنية... ولعلّ من أمثلة ذلك ما يلي:

✓ دلالات الحروف : إسناد دلالات ومعانٍ اعتبارية لحروف الهجاء منحىً باطني معروف عند مختلف المذاهب والفرق الباطنية^٨، وقد سلك الكاتب هذا المسلك في تأصيلاته

١ البقرة 40.

٢ الذاريات 56-57.

٣ عنوان الدليل 99.

٤ المصدر نفسه 64.

٥ لقمان 16.

٦ عنوان الدليل 107.

٧ الفجر 4.

٨ عنوان الدليل 98.

٩ يراجع (المدارس الباطنية بين العلم والفلسفة والعقيدة والدين) للدكتور محمد عزيز الوكيل. ص 67... وينظر: معجم

لقواعد التوجيه حيث قال في المقدمة: "... فالهمزة تدلّ على الأصالة والمبادئ فهي موصولة. والألف تدلّ على الكون بالفعل في الوجود فهي مفصّلة لأثما من حيث إنّها أوّل الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع متصلّة بهمزة الابتداء. ولذلك جعلت علامة الاثنين. والواو تدلّ على الظهور والارتفاع والارتقاء فهي جامعة لأثما عن غلظ الصوت وارتفاعه بالشفة معاً إلى أبعد رتبة في الظهور. والياء تدلّ على البطون فهي مخصّصة لأثما عن رقة الصوت وانخفاضه في باطن الفم."^١

✓ ربط ظواهر الرسم العثماني بالظواهر الكونية من حيث وجودها والعلم بها ظاهراً وباطناً، حيث يقول: "إذا بطنت حروف في الخطّ ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك. وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك. كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجرت فلمعنى مفصول. وإذا تغيرت بضرب من التغيّر دلّت على تغيّر في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبّر..."^٢ وقال أيضاً: "زيادة هذه الحروف ونقصانها ينوب مناب ذكر صفات الوجود."^٣

✓ يقول محتجاً ومستندلاً على بعض مسائل الحذف المزدوج للواو: "وإنّما لا يصحّ اجتماع ثلاث واوات في الخطّ لأنّ الواو دليل الوجود الملكي ومدركاته قسمان: جوهر وعرض لا غير، فلا يجتمع في العلم ثلاث ظهورات فلا يجتمع في الخطّ ثلاث واوات. ولأنّ الجوهر والعرض ليسا بقسمين ظاهرين في الوجود الملكي لأنّ الجوهر لا ينفك عن العرض حسناً فلا يظهر اثنين فلا يجتمع في الخطّ واوان في كلمة واحدة..."^٤

وما يُسجلّ على الأدلة والقرائن الصوفية والباطنية أنّها على قسمين اثنين: القسم الأوّل منها ما لا يمتّ للمستدلّ عليه بصلة قطّ. القسم الثاني ما تبدو العلاقة بينه وبين المستدلّ عليه بعيدة.

ثالثاً خلاصة ونتائج هذا المبحث: لعلّ أهمّ ما يمكننا استخلاصه واستنتاجه من دراسة منهج بحث واستدلال ابن البناء ممّا له أثر مباشر على توجيهاته لظواهر الرسم العثماني ما يلي:

✓ قصور أدلة توجيهاته وعللها على الحرف الذي يتناوله بالدراسة؛ ما يجعل كلامه وبحثه في هذا الكتاب

مصطلحات التصوف الفلسفي للدكتور محمد العدلوني الإدريسي ص 33-46

١ عنوان الدليل 32.

٢ المصدر نفسه 34.

٣ المصدر نفسه 37.

٤ المصدر نفسه 49.

أقرب إلى الفنّ منه إلى العلم.^١

- ✓ الأصول التي عرضها في مقدمة كتابه استدللّ عليها بتوجيهاته لظواهر الرسم العثماني في باقي الأبواب، وهذه التوجيهات هي ذاته ما يريد إثباته من خلال تأصيلاته في المقدمة، وهذا هو عين الوقوع في الدور، أو هو ما يسميه الأصوليون استدلالاً بوجه الخلاف.
- ✓ إنّ ظاهرة المزج المعرفي في هذا الكتاب ليست استعانة علم بعلم آخر؛ وإتّما هي تدخّل علم في علم آخر، ما نتج عنه تركيب وتلفيق غريب بين مختلف المصطلحات والقواعد والمبادئ والأدلة والحجج...^٢
- ✓ لم يستغرق الكاتب في إحصائه لظواهر الرسم العثماني المصحف كلّ، بل اكتفى بنماذج مشيراً إلى أنّ ما ذكره مُغنى عن تتبع فروع المسائل وحروفها... وأنّ ما ذُكر أصلٌ يقاس عليه ما تُرك ذكره...
- ✓ غلبة الاتجاه الصوفي الباطني على توجيهاته وأدلّته...

١ ينظر: منهجية البحث العلمي، ماثيو جيدير، ترجمة ملكة أبيض، منشورات وزارة الثقافة السورية 2004م. ص 9-10.

٢ ينظر ذم حمل بعض العلوم على بعض في قواعدها واصطلاحاتها وتخصّصاتها في: الموافقات 1\54-55. فقد ذكر

الإمام الشاطبي هناك كلاماً نفيساً...

الفصل الثاني

المبحث الثاني: دراسة تأصيلية لتوجيهات ابن البناء

المراكشي

المطلب الأول: ماهية توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي

- التسمية والاصطلاح
 - حقيقة وماهية التوجيه
 - اصطلاحات أخرى وظفها ابن البناء للدلالة على المفهوم ذاته
- المطلب الثاني: دراسة مقدمة تأصيلاته وقواعده التي بنى عليها التوجيه
- المطلب الثالث: الأصول التي بنى عليها ابن البناء توجيهاته لظواهر الرسم

العثماني

المطلب الرابع: المنهج العملي التطبيقي لابن البناء في استنباط توجيهات

ظواهر الرسم العثماني

- طريقته العملية في توجيه ظواهر الرسم العثماني
 - طريقته العملية في استنباط توجيهات ظواهر الرسم العثماني
 - طريقته العملية في استنباط دلالات الحروف الإشارية
- المطلب الخامس: دراسة نقدية لأصول ومنهجية ابن البناء في توجيه ظواهر
- الرسم العثماني.

المبحث الثاني: دراسة تأصيلية لتوجيهات ابن البناء المراكشي.

المطلب الأول: ماهة توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي:

لقد دأب ابن البناء على الانفراد وربما الشذوذ في جلّ بحوثه وكتبه - كما تقدّم معنا في غير ما موضع من هذه الدراسة-. وسنحاول في هذا المطلب الوقوف على ماهية توجيهاته في نفسها من حيث التسمية والاصطلاح ومن حيث الحقيقة والمفهوم... ثمّ مقارنتها بتوجيهات غيره... لأننا لا نستطيع أن نمضي في بحث شيء هو - توجيه ظواهر الرسم العثماني - ونحن لا نعلم هل صاحبنا قد التزم ماهية وحقيقة التوجيه المعروفة والمعهودة عند ذوي الاختصاص والتي بيّنا معالمها الكبرى في الفصل الأول، أم أنّه كعادته قد انفرد عن الجماعة وشدّ عنهم في بعض حقائقها؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره.

أولاً: التسمية والاصطلاح: لعلّ أول انفردات ابن البناء اصطلاحه الخاص، فالتوجيه عنده هو (المعنى). يقول رحمه الله في مقدمة كتابه: "...ويبدل بعضها من بعض [يقصد حروف العلة في الرسم العثماني] معنى يوجبه."¹ ويقول أيضاً: "فإذا بطنت حروف في الخطّ ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك. وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك. كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول. وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبّر على ما نبّينه بعد إن شاء الله."² لكن ينبغي الإشارة إلى أنّ استعمال لفظة (المعنى) اختلف في الكتاب من موضع لآخر، فإذا كان أكثر استعمالاته بمفهومه الاصطلاحي مرادفاً للتوجيه والتعليل³، فإنّه في مواضع أخرى استعمل بمعناه اللغوي⁴. ولأنّ بين الاستعمالين اللغوي والاصطلاحي تداخلاً وتجاذاً كبيرين؛ إذ توجيهه لظواهر الرسم قائم - أصلاً- على مراعاة المعنى؛ فالتوجيه عنده (معنى) ومنطلقه أو حقيقته (معنى) كذلك، ما يصعّب الفصل بين الدلالة الاصطلاحية واللغوية للفظة المعنى في كثيرٍ من مواضع الكتاب⁵. بل تجده أحياناً يجمع في التعبير الواحد بين الدالتين كليهما، تأمل قوله في الألف التي تزداد في وسط الكلمة، قال: "هذا يكون لمعنى في نفس معنى الكلمة"⁶ وقوله في الباب ذاته: "...وذلك أنّ هذه الألف زائدة في وسط الكلمة فهي لمعنى في نفس معنى الكلمة."⁷

١ عنوان الدليل ص32.

٢ المصدر نفسه ص33.

٣ المصدر نفسه: ص32-33-46-56-57-65-68-69-74-75-77....

٤ المصدر نفسه: ص46-47-60-62-63-67-68...

٥ ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه: ص39-46-61-62-74-76...

٦ المصدر نفسه ص62.

٧ المصدر نفسه ص68.

لنحاول الآن البحث عن حقيقة هذا الاستعمال؛ لنرى هل خرج ابن البناء عن أصول المادة اللغوية؟ وهل خالف به حقيقة الاصطلاح ومفهومه؟ وذلك من خلال البحث أولاً في العلاقة بين الاستعمالين اللغوي والاصطلاحي، وثانياً بالبحث في اصطلاحات القوم واستعمالاتهم.

مادة كلمة (معنى) (ع،ن،ي) من عَنِي يَعْنِي قال ابن فارس: "العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماشٍ فيه وجرّصٍ عليه. والثاني: دالٌّ على خضوع ودُلٌّ. والثالث: ظهورُ الشيء وبروزه." ^١ ولهذا الأصول الثلاثة تفرّعات شتى واستعمالات عدّة، بتتبعها نجد العلاقة بيّنة واضحة بين دلالات هذه المادة اللغوية وبين مفهوم التوجيه الاصطلاحي، ولعلّ أبرزها وأهمّها ما يلي:

● إنّ توجيه الظاهرة تدليل لها وتقريب وتطويع، وهو بهذا المعنى مندرج في الأصل اللغوي الثاني الذي ذكره ابن فارس، ومن هذا القبيل قول الخليل: جئتكَ عانياً أي ذليلاً خاضعاً، والعاني:

الأسير الخاضع المتذلّل^٢. والعنوة الطاعة^٣، ومن هذا القبيل كذلك قوله تعالى: ﴿وَعَنْتِ

الْوَجْهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾^٤

● توجيه الظاهرة هو الوقوف على القصد منها، ومنه قولهم: عنيتُ بكلامي كذا أي أردتُ وقصدتُ^٥، ومّا جاء في مقاييس ابن فارس واضحاً في هذا المعنى: "والذي يدلّ عليه قياس اللُّغة اللُّغة أنّ المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهرُ في الشيء إذا بُحِث عنه." ^٦

● توجيه الظاهرة هو الوقوف على حقيقتها وماهيتها، ومن هذا القبيل قولهم إنّ معنى الشيء هو حقيقته، وقال الخليل: معنى كلّ شيء محنته ومآله الذي يصير عليه أمره.^٧

هذا عن دلالاته اللغوية وعلاقته بمفهوم المصطلح، أمّا عن استعماله الاصطلاحي فإنّ ابن البناء وإن كان انفرد به بين علماء الرسم فإنّه لم ينفرد به في الدلالة على مطلق التوجيه؛ لأنّ من تسميات توجيه القراءات واصطلاحاته (معاني القراءات)، ولأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري^٨ (370هـ) كتاب في توجيه القراءات بهذا

١ مقاييس اللغة ص703...

٢ العين ص690.

٣ مقاييس اللغة ص704.

٤ طه 111.

٥ أساس البلاغة ص438.

٦ مقاييس اللغة ص705.

٧ العين 690.

٨ أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الهروي الأزهري الشافعي، إمام عالم باللغة والعربية، ولد سنة اثنين

العنوان^١، وللشيخ أبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس (من علماء القرن الخامس الهجري) كتاب في توجيه القراءات بعنوان: (المختار في معاني قراءات أهل الأمصار)^٢.

وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي أن يلام ابن البناء على هذا الاصطلاح، ولا أن يستغرب منه، لأنّ له سلفاً فيه فهو مسبق إليه، ولأنّ العلاقة بينه وبين دلالاته اللغوية قائمة وقوية.

ثانياً: حقيقة وماهية التوجيه عند ابن البناء

اختلف الموجهون لظواهر الرسم العثماني في طبيعة وماهية توجيهاتهم انطلاقاً من اختلافهم في توفيقية أو اصطلاحية الرسم ذاته، فمن قال بالاصطلاح جنح إلى التوجيهات العلمية كاللغوية والتاريخية واختلاف القراءات ونحو ذلك، ومن قال بالتوقيف - ولم يترك التعليل والتوجيه أصلاً، باعتباره سرّاً القول فيه تحرّص ورجم بالغيب - جنح إلى ربطه بالمعاني الخفية للقرآن الكريم، أو إلى التأويل الإشاري والباطني^٣.

وابن البناء رحمه الله على عاداته في التفرد والتميّز فهو من القائلين بالاصطلاح إذ نسب الرسم للصحابة رضي الله عنهم وهو القائل في حقهم: "...الذين سلكوا سبيله، وبينوا دليله وبالغوا في الإرشاد والنصيحة وضبطوا بخط المصحف لغته الفصيحة على أكمل بيان لتفهيم الفرقان المبلغ إلى مقامات الرضوان ومحل الإحسان".^٤ بل إنّ ظواهر الرسم ذاتها هي من عندهم باجتهداهم وكدهم وهذا هو ظاهر قوله: " ولم يكن ذلك

أثنين وثمانين ومائتين (282هـ)، أسرته العرب في طريق حجّه فمكث عندهم في الأسر مدّة يرعى الغنم فاستفاد من لغتهم وحفظ غريب ألفاظهم ثمّ تخلص من الأسر وحضر حلقات العلم وبرز وتقدّم في علوم اللغة والفقه، من مصنفاته "تهذيب اللغة" "الألفاظ الفقهية" "التفسير" "علل القراءات"... توفي سنة إحدى وسبعين وقيل سبعين وثلاثمائة (370-371هـ). إنباه الرواة 177\4، سير أعلام النبلاء 315\16، طبقات الشافعيين ص 288، تاريخ الإسلام 325\8، طبقات الشافعية الكبرى 108\63\3.

١ توجيه المفسرين للقراءات المختارة ص 91-113.

٢ الكتاب طبعته دار الرشد بالرياض (1428هـ 2007م) ضمن سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (187) بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني، وقد اعتبر المحقّق مصنّف الكتاب أبا بكر أحمد بن عبيد الله مجهول العين لا يعرف عنه سوى القرن الذي عاش فيه وثلاثاً من شيوخه البصرين وعنوان كتاب آخر هو "شرح ما ينصرف وما لا ينصرف". ينظر: موقع أهل التفسير موضوع بعنوان: صدر حديثاً الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار لأحمد بن عبيد الله بن إدريس، للأستاذ عبد الرحمن الشهري. بتاريخ 2007\9\19م. وأبو بكر هذا غير أحمد بن عبيد الله بن إدريس بن زيد بن الصباح، أبو بكر، المعروف بالنرسي، مولى بني ضبة، المولود بتاريخ ستّ وثمانين ومائتين (286هـ) والمتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وقيل ثمانين (379-380هـ). تاريخ بغداد وذبوله 2294\4\5، تاريخ بغداد بتحقيق بشار عوّاد 2247\413\5.

٣ ينظر رسم المصحف غانم قدوري الحمد ص 169 وما بعدها، عبد الهادي حميتو ص 17 وما بعدها، المتخفّ في رسم المصحف ص 68 وما بعدها...

٤ عنوان الدليل ص 30.

منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق^١. ورغم أخذه بهذا الرأي إلا أنه مال للتوجيه الإشاري والتعليل بالمعنى فالصحابه رضي الله عنهم - عند ابن البناء- إنما ضبطوا المصحف ورسومه "لتفهم الفرقان". كما يستفاد ذلك من ردّه وانتقاداته لأصحاب التعليقات الأخرى^٢.

فهو إذا من القائلين بربط ظاهرة الرسم بمعنى الكلمة التي اكتفتها، لكن ليس انطلاقاً من توقيفية الرسم وإنما من خلفيته الصوفية وقاعدته الباطنية .

ثم إنّ المعنى الذي وجّه به ابن البناء ظواهر الرسم العثماني ليس على إطلاقه بل هو معنى خاص، بيّنه من خلال تأصيلاته الصوتية والكلامية في مقدمة الكتاب قائم على النظر في ظواهر الوجود وأقسام العلم والإدراك، كما سنبينه قريباً إن شاء الله.

ثم إنّ مما تميّز واختصّ به ابن البناء جزؤه وقطعه بهذه التوجيهات من جهة تأصيله لها ومنهجها فيها. فالمقدمة أوردها وكأنّه لا تأويل لهذه الظواهر إلا ما ذكره فيها، وكذلك الجزم والقطع الذي لازم توجيهاته في سائر كتابه، وانتقاده لمن خالفها^٣، بل إنّه ذكر في حاشية كتابه أنّها هي، هي عينها قصد الصحابة رضي الله عنهم، فإن لم تكن كذلك فهي "مضمن ولازم" عن قصدهم^٤، وكلّما فتح مجال الاجتهاد أمام غيره في بحث هذه التوجيهات إنّما يفتحه في تفرعاته لا في تأصيلاته ومنهجها فقد قال بعد الانتهاء من الحديث عن أصوله وقواعده: "ولا تقف بالفهم عند أوائل العلم، فإنّ معارف الملك والملوك لا تنحصر فيما أقول"^٥. وحتى الاصطلاح الذي غلب على كتابه (المعنى) في مقابل التوجيه والتعليل والتفسير، كأنّه يقصد من ذلك لزومه لأنّ معنى الكلمة هو دلالتها التي تلزم اللفظ بخلاف التعليل والتوجيه والتفسير فإنّها فهم يفهمه المجتهد...والله أعلم بالحق والصواب.

ثالثاً: اصطلاحات أخرى لمفهوم التوجيه: إضافة إلى اصطلاح المعنى الذي اعتمده ابن البناء في مقدمته وفي أكثر تفرعاته استعمل اصطلاحات أخرى كالتنبيه^٦، والبيان^٧، والعلامة^٨، والدلالة^٩، والإشارة^{١٠}.

١ المصدر السابق.

٢ ينظر المصدر نفسه ص44-64...

٣ ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه ص44.64...

٤ المصدر نفسه ص141.

٥ المصدر نفسه ص34.

٦ المصدر نفسه ص: 52-58-60-63-64-67-75...

٧ المصدر نفسه ص: 61-67...

٨ المصدر نفسه ص: 61-73...

٩ المصدر نفسه ص: 67-75-76-87...

١٠ المصدر نفسه ص: 75...

والملاحظ على هذه الاصطلاحات أنّ صاحبها لم يخرج بها عن مفهوم التوجيه بالمعنى؛ وذلك أنّ التنبيه إنّما يقصد به تنبيه الصحابة رضي الله عنهم من خلال ظواهر الرسم العثماني إلى معانٍ خفية لا يفيدها اللفظ لا بمنطوقه ولا بمفهومه. وكذلك البيان والعلامة أي جعل هذه الظواهر بياناً وعلامات على معانٍ خفية أرادها وقصدها الصحابة رضي الله عنهم. بل إنّ في استعمال اصطلاح الإشارة دلالة واضحة على التوجيه بالمعاني الباطنية الخفية.

أما وقد عرفنا ولو بشيء من الإجمال حقيقة توجيهات ابن البناء من حيث الاصطلاح والماهية، سننتقل في المطالب الآتية إلى دراستها وتفصيل القول فيها من حيث أصولها ومناهجها الكلي...

المطلب الثاني: دراسة مقدمة تأصيلاته وقواعده التي بنى عليها التوجيه

أورد ابن البناء في مقدمة كتابه بحثاً خصّه لبيان قواعد وأصول توجيهاته وجعله مفتاحاً لفهم هذه التوجيهات وأصلاً لتفريعاتها ودليلاً على صوابها وصحتها؛ فمن أراد أن يستوعب توجيهاته لظواهر الرسم العثماني ويفهمها حقّ الفهم، يتوجب عليه أن يتوقف ملياً وطويلاً أمام هذه المقدمة.

وسنحاول في هذا المطلب الوقوف على أهمّ ما جاء في هذه المقدمة من كلّ ما من شأنه أن يعرفنا بتوجيهات ابن البناء المراكشي سواء من حيث أصلها أو صحتها أو حكمها... على أن نوجّل مناقشتها لمطلب خاص في آخر هذا الفصل إن شاء الله.

1. ضرورة هذه المقدمة^١ لفهم توجيهات ابن البناء: يرى ابن البناء أنّ هذه المقدمة يتوقف عليها فهم حقيقة توجيهاته فلا يمكن تجاوزها أو تناول هذه التوجيهات بمعزل عنها حيث يقول رحمه الله: "ولا بدّ من تقديم ما لا بدّ من تقديمه في البيان ليكمل بذلك فيه العرفان..."^٢ وقد بدأ رحمه الله تفريع هذه التوجيهات وبسطها بالإحالة على هذه المقدمة^٣، ثمّ إنّه استعمل في هذه التوجيهات اصطلاحات وإشارات لا يمكن فهمها إلاّ بالعودة إلى هذه المقدمة، أين شرحها وبيّن مفهومها.

2. المجالات المعرفية والفوائد العلمية التي تناولها ابن البناء في مقدمته: تناول المصنف في مقدمته

جوانب علمية عدّة متفرقة على معارف شتى نوجزها فيما يلي:

١ المقصود بالمقدمة في هذا المطلب ليس كلّ المقدمة بل المبحث الذي خصّه لبيان أصول توجيهاته وقواعدها. أمّا باقي ما جاء في المقدمة فقد تناولناها بالدراسة والبحث والتحليل في المبحث الأوّل من هذا الفصل.

٢ عنوان الدليل ص30.

٣ المصدر نفسه ص35.

● الجوانب الصوتية:

- ✓ وصف عملية التصويت وآلياتها: ومن ذلك قوله رحمه الله: "ومحل اللفظ الصوت وهو من محل الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين ثم إلى حيث يبلغ في الوجود. وفي الصوت تحدث الحروف المقطعة المسموعة في اللفظ. وما وراء الهمزة في الصدر من الهواء المندفَع في الحجاب الذي به يكون التصويت لا يسمع..."^١
- ✓ استنباط أحكام متعلقة بالرسم من خصائص صوتية قال رحمه الله: "والهمزة مبدأ الصوت، فلا صورة لها لأنّها حدٌّ بين ما يسمع وما لا يسمع."^٢
- ✓ تقسيمه للحركات الثلاث باعتبار الخفة والثقل وتعليقه الصوتي لذلك، حيث يقول: "والحركات ثلاثة النصب والرفع والخفض وأولها وأخفّها في الحسن على النفس فعل النصب لأنّه على الانفتاح الذي هو أصل الصوت ثمّ يعرض له الضم والكسر. وأثقلها فعل الرفع، ودونه فعل الخفض."^٣
- ✓ العلاقة بين الحركات الثلاث وحروف المدّ والهمز: ومّا قاله في هذا الشأن: "فإذا طوّلت الهمزة بمدّ الصوت حدثت حروف المدّ واللّين الثلاثة تابعة للحركات الثلاث. فلها صورة ظاهرة في السمع وهي: الألف والواو والياء. فهذه الحروف الثلاث من حيث اتّصلت بالهمزة كانت أول الحروف كلّها لأنّها في مقطع الهمزة والحروف بعدها في مقاطع أنفسها. وإذا تحرّكت الحروف وطوّلت بالمدّ تتبعها هذه الحروف الثلاثة أيضا. فكانت بهذه الجهة آخر الحروف كلّها. وهي مع كلّ حرف في مقطعه. فلأجل ذلك لم يجعل للهمزة صورة في الخطّ."^٤
- ✓ الفرق بين مخرج الهمزة ومخرج باقي الحروف، من جهة كون مخرج الهمزة هو أوّل المخارج فنحصّ لأجل ذلك بإسقاط صورة الهمزة، ومن جهة اتصال الهمزة وغيرها من الأصوات بحروف المدّ. وتقدّم في النصّ الأوّل في هذه

١ عنوان الدليل 32.

٢ المصدر نفسه.

٣ المصدر نفسه.

٤ المصدر نفسه 32-33.

الجزئية وفي آخر النصوص التي نقلتها إشارة للمسألتين فلا داعي لإعادة قوله وتكراره...

● الجوانب الفلسفية:

✓ اعتبار المعاني من جهة وجودها وجهة العلم بها، حيث يقول رحمه الله: "ولما كانت المعاني تعتبر اعتبارين: تعتبر من باب الوجود بالفعل سواء كانت الآن محصّلة لنا أو لم تكن وتعتبر من باب الإدراك والعلم سواء كانت في الوجود أو لم تكن."^١

✓ تقسيم غير المدركات إلى ما نتوهمه وليس من شأنه أن يدرك، وما نتوهمه الآن لأننا لم نصل إلى إدراكه بعد. حيث يقول: "والذي لا يدرك نتوهمه على قسمين: ما ليس من شأنه أن يدرك... " ومثّل له بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله عزّ وجلّ، وقال عن الصنف الآخر: "وما من شأنه أن يدرك لكن لم نصله بإدراك، وهو ما كان في الدنيا ولم ندركه ولا مثله، وما يكون في الآخرة وما في الجنة كما قال عليه السلام: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..."^٢

● جوانب كلامية منطقية:

✓ تقسيم المدركات إلى ما مردّه إلى الضرورة والأخبار وما مردّه إلى النظر والاعتبار، حيث يقول: "وانقسم أيضا باب الإدراك على قسمين: ما مدرّكه الضرورة والأخبار، وما مدرّكه النظر والاعتبار."^٣

✓ التقسيمات المنطقية والعقلية: فمن ذلك اعتبار المعاني من جهة وجودها ومن جهة العلم بها، والوجود محصل وغير محصل، ومدرك وغير مدرك، والمدرك باطن وظاهر، وغير المدرك متوهم ولن يدرك، ومتوهم الآن سيُدرك مستقبلا على حقيقته...^٤

● جوانب صوفية:

١ عنوان الدليل ص33.

٢ المصدر نفسه.

٣ المصدر نفسه ص33-34.

٤ عنوان الدليل ص33.

- ✓ تقسيم المدركات إلى ظاهر وباطن^١
- ✓ علاقة الحروف بالمعاني : فمن ذلك قوله: "فالهمزة تدلّ على الأصالة والمبادئ فهي مُوصلة والألف تدلّ على الكون بالفعل في الوجود فهي مفصّلة..."^٢
- ✓ ومثل ذلك ربط الحروف بظواهر الوجود: فهو يقول: "فإذا بطنت حروف في الخطّ ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك...."^٣
3. دلالات الحروف ومعانيها: من أهمّ ما جاء في هذه المقدمة التأصيلية حديثه عن معاني الحروف التي سيعتمدها في تفصيلات توجيه ظواهر الرسم العثماني. وهذا تفصيل ما ذكره :
- الهمزة: قال في معناها: "فالهمزة تدلّ على الأصالة والمبادئ فهي مُوصلة."^٤
 - الألف: "والألف تدلّ على الكون بالفعل في الوجود فهي مفصّلة لأنّها من حيث إنّها أوّل الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع متصلّة بهمزة الابتداء. ولذلك جعلت علامة الاثنين."^٥
 - الواو: "والواو تدلّ على الظهور والارتفاع والارتقاء فهي جامعة لأنّها عن غلظ الصّوت وارتفاعه بالشقّة معاً إلى أبعد رتبة في الظهور."^٦
 - الياء: "الياء تدلّ على البطون فهي مخصّصة لأنّها عن رقة الصوت وانخفاضه في باطن الفم."^٧
4. تفصيله للقول في معاني الوجود وعلاقتها بالمعاني الخفية لظواهر الرسم العثماني: فصّل المصنّف في هذه المقدّمة^٨ القول في أقسام الوجود وبيّن أنواعها باعتبار الكون والعلم والظهور والمآل

١ المصدر السابق.

٢ المصدر نفسه ص32. وسيأتي قريباً تفصيل علاقة الحروف بالمعاني من خلال ما ذكره في هذه المقدمة.

٣ المصدر نفسه ص34.

٤ المصدر نفسه ص32.

٥ المصدر نفسه.

٦ المصدر نفسه.

٧ المصدر نفسه.

٨ المصدر نفسه ص33،34. سنعود إلى هذه التقسيمات بنقل نصّها كاملاً وشرحه وتقييمه في المباحث القادمة.

- والثبوت ثم ربط جميع ذلك بظواهر الرسم العثماني فجعل لكل ظاهرة منها وجهاً يستقيه من أحد أقسام معاني الوجود المتقدمة...
- فالمعنى عند ابن البناء إما موجود أو غير موجود، والموجود منه معلوم أو غير معلوم، والمعلوم إما ظاهر أو باطن، وغير المعلوم إما هو كذلك في الحال دون المآل أو في الحال والمآل، والمعلوم إما يثبت بالضرورة أو بالأخبار أو بالنظر والاعتبار.
- والألفاظ تشترك في الاعتبار بين مختلف هذه التقسيمات فاحتاجت إلى بيان وفرقان حتى يتحدّد موضعها وبالتالي دلالتها، وهذا هو دور ظواهر الرسم العثماني؛ فإنّ الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل من شأن كلّ ذلك أن يبيّن موضع هذه اللفظة وخانتها التي تنتمي إليها في هذه التقسيمات والتفريعات جميعها.
5. اعتبار هذه الأصول التي قدّمها بداية وإرشاداً لعلم لا حدّ له ولا نهاية، حيث يقول: "ولا تقفّ بالفهم عند أوائل العلم، فإنّ معارف الملك والملكوت لا تنحصر فيما أقول." لكن هذا الاجتهاد الذي يرشد إليه المصنف ليس على إطلاقه كما يظنّه البعض بل هو مقيد بمعارف الملك والملكوت، دون غيره من التوجيهات اللغوية أو التاريخية... فكأنّه يقول: إذا أردت أن تجتهد فاجتهد ولكن في حدود معاني الملك والملكوت والعزة والجبروت؛ لأنّ المعارف المتعلقة بما لا تنحصر فيما ذكرته...

المطلب الثالث: الأصول التي بنى عليها ابن البناء توجيهاته لظواهر الرسم العثماني

- استند ابن البناء في توجيهاته على أصول وقواعد، أكثرها نصّ عليها في مقدمته، وبعضها في الخاتمة، وأخرى استفيدت من استقراء الكتاب وإحصاء جزئياته ومسائله... والمقصود بأصول توجيهاته هنا هنا ليس أدلتها أو مستندها^١، بل هي تلك القواعد أو المعالم المنهجية التي تتكرّر مع كلّ توجيه من توجيهاته من أوّل كتابه إلى آخره...
1. الأصل الأوّل: الانطلاق في توجيهاته من ملاحظة مخالفة رسم المصحف "لخط الأنام":
- يقول ابن البناء متحدثاً عن هذا الأصل: "وبعد فإنّه لما كان خطّ المصحف الذي هو الإمام الذي يعتمد القارئ في الوقف والتمام ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه قد خالف خط

١ المصدر السابق ص34.

٢ فقد تقدّم مبحث خاص نوقشت فيه أدلة ابن البناء، بتفصيل ومن حيثيات عدّة ومناحي شتى...

الأناام في كثير من الحروف والأعلام...^١ ثم إنَّ هذه المخالفة لم تأتْ هكذا اتفاقاً واعتباطاً، بل إنَّ الصحابة رضي الله عنهم قد قصدوا هذه المخالفة وأرادوها، يقول المصنف: "... ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق..."^١ وتقول الأستاذة هند شلبي مقرّرة هذه الحقيقة: "وقد أشار ابن البناء منذ البداية إلى أنّ هذا الاختلاف بين رسم المصحف والرسم القياسي ليس وليد اتفاق ومصادفة بل هو نتيجة تحقق ودراية، فكان ذلك سبباً للبحث والتدبّر سعياً للكشف عن العلل الكامنة وراء ذلك الرسم."^٢

✓ وانطلاقاً من هذا الأصل المنهجي نلاحظ أنّ المصنف اقتصر في بحثه على مخالفات الرسم العثماني للرسم الإملائي ولم يراع مطلق مخالفة الرسم للفظ.

✓ كما أنّه ونتيجة لالتزامه بهذا ترك الحديث عن مباحث من ظواهر الرسم العثماني ليست من قبيل هذه المخالفة التي اعتمدها، وذلك مثل بعض مسائل اختلاف المصاحف.

✓ استعماله لقواعد الرسم الإملائي في توجيه ظواهر الرسم العثماني والتعريف بها والحكم عليها...^٣

2. الأصل الثاني: علاقة ظواهر الرسم العثماني بمعاني القرآن الكريم:

فابن البناء على خلاف من سبقه من موجّهي ظواهر الرسم العثماني لم يعتمد التوجيه اللغوي الصوتي ولا التوجيه التاريخي ولا التوجيه بالقراءات والأحرف... بل اعتمد في توجيهاته على ربط الظاهرة بالدلالات والمعاني. يقول ابن البناء رحمه الله متحدّثاً عن عمل الصحابة في رسم المصحف: "... وضببطوا بخط المصحف لغته الفصيحة على أكمل بيان لتفهيم الفرقان المبلّغ إلى مقامات الرضوان ومحل الإحسان."^٤ ويقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "وقد ظلّت العلل التي يقدمها العلماء لظواهر الرسم لغوية أو ممّا يتعلق بالسهولة والخفة على الكاتب حتى وضع أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي^٥ الشهير بابن البناء المراكشي (654-721هـ) كتابه في الكشف عن الأسرار التي يتضمنها الرسم العثماني... فأصبحت تلك العلل تتعلق إما

١ المصدر السابق 30. والنصان متتابعان فهما في حقيقة الأمر نصاً واحداً.

٢ مقدمة المحققة للمصدر نفسه ص15.

٣ خاصة في باب الهمزة حيث قدّم لفصولها الأربعة بمقررات وقواعد علم الإملاء مشوبة بتأويلاته الكلامية ونزعاته الصوفية،

ثمّ انطلق منها في توجيه ظواهر رسم الهمزة... المصدر السابق ص36-45-46-50...

٤ المصدر نفسه ص30.

٥ هكذا في الأصل والصواب (العددي) نسبة إلى علم العدد

باختلاف رسم الكلمة لاختلاف معناها حسب موقعها الذي ترد فيه أو اختلاف الرسم لمعان باطنة تتعلق بمراتب الوجود والمقامات.^١

ثم إنّ المعاني التي وجّه بها ابن البناء ظواهر الرسم ليست مطلقة بل هي معانٍ خاصة اتّسمت بما يلي:

- المعاني التي استقاها ابن البناء لا يفيدها اللفظ بالوضع أو بالسياق وإنما هي معان باطنية تستشفّ بالتأمّل والتدبّر والوجد الصوفي. ولعله إلى هذا المعنى أشار بقوله: "...ووقفت منه على عجائب ورأيت منه غرائب جمعتُ منها في هذا الجزء ما تيسر عبّارة لمن تذكر.^٢
- المعاني التي استقاها ابن البناء متعلقة بأحوال الوجود من حيث وقوعه وإدراكه... وممّا قاله رحمه الله في هذا المعنى: "ولأحوال هذه الحروف مناسبة لأحوال الوجود حصل بها بينهما ارتباط به يكون الاستدلال."^٣
- المعاني التي استقاها ابن البناء وذكرها منحصرة فيما هو ظاهر وباطن أو مَقْصَلٌ وغير مَقْصَلٌ أو مقطوع وموصول أو ثابت ومتغيّر... ونحو ذلك من علاقات معنوية لم يتجاوزها قطّ...

3. الأصل الثالث: تحديده وتقسيمه لأحوال المعاني والوجود التي أناط بها ظواهر الرسم العثماني

وسنحاول هنا بسط مذهبه فيها على أن نؤجل موقف الدراسة من هذا التصنيف وهذه القسمة إلى آخر الفصل.

يقول ابن البناء رحمه الله: "ولما كانت المعاني تعتبر اعتبارين: تعتبر من باب الوجود بالفعل سواء كانت محصّلة لنا أو لم تكن وتعتبر من باب الإدراك والعلم سواء كانت في الوجود أو لم تكن. كما انقسم باب الوجود على قسمين: ما يدرك وما لا يدرك. والذي يدرك على قسمين: ظاهر ويسمى: الملك وباطن ويسمى: الملكوت. والذي لا يدرك نتوهمه على قسمين: ما ليس من شأنه أن يدرك فهو معاني أسماء الله وصفة أفعاله من حيث هي أسماءه وأفعاله فإنّه انفراد بعلم ذلك سبحانه وتعالى فهذا من هذا الوجه يسمى: العزة. وما من شأنه أن يدرك لكن لم نصله بإدراك، وهو ما كان في الدنيا ولم ندركه ولا مثله، وما يكون في الآخرة وما في الجنة كما قال

١ رسم المصحف ص 186-187. وينظر مقدمة هند شلي على المصدر ص 16-17.

٢ عنوان الدليل ص 30.

٣ المصدر نفسه ص 32.

عليه السلام: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر." وقال الله العظيم: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١. وهذا من هذا الوجه يسمى الجبروت. وجاء ذلك كله مرتبا في الحديث في تسييح الملائكة عليهم السلام وهو قولهم: "سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت". وانقسم أيضا باب الإدراك على قسمين: ما مدركه الضرورة والأخبار. وما مدركه النظر والاعتبار.^٢

إنّ فهم هذا الكلام المعبأ بالمصطلحات الكلامية والفلسفية يحتاج إلى إعادة قراءته أكثر من مرة وإلى كثير من التركيز ولن نقف على حقيقته كاملة إلا بتحليله وتبسيطه وإعادة النظر فيه جزئية جزئية... ولهذا سنحاول ترتيبه وشرحه من خلال هذا الجدول البياني:

المعاني		طبيعة التقسيمات	
اعتبار المعاني من جهة وجودها بالفعل (سواء كانت محصّلة أو غير محصّلة)	اعتبار المعاني من جهة العلم بها (سواء كانت في الوجود أو لم تكن)	جهدتا اعتبار المعاني	
		ما لا يدرك (المتوهّم)	ما يدرك (العلم)
		ليس من شأنه أن يدرك	ظاهر (الملك) باطن (الملكوت)
		أقسام المعاني باعتبار إدراكها والعلم بها ^٣	أقسام المدركات باعتبار الظهور وعدمه. وأقسام المتوهّمات باعتبار قابليتها للإدراك
		الضرورة	أقسام العلم باعتبار وسائله (مداركه)
		الأخبار	
		النظر	
		الاعتبار	

١ النحل 8

٢ عنوان الدليل 33-34.

٣ أقسام المعاني في باب الوجود باعتبار إدراكها....

وبعد صياغة ابن البناء لهذه الشبكة من التقسيمات يحاول الآن تطبيقها على معاني القرآن الكريم وألفاظه. يقول رحمه الله: "والتنزيل في الخطاب بين هذه الأقسام صارت اللفظة بحسب ذلك مشتركة في الاعتبار بين البابين وأقسام الوجود فاحتاجت إلى فرقان." ^١ وقصده بالفرقان هنا الشرح والبيان، وهذا هو الذي قصده الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ويحاول المصنف تتبعه من خلال هذا الكتاب.

يبدأ ابن البناء هذا التنزيل والتطبيق بتصنيف حروف ظواهر الرسم الثلاث (الألف، الواو، والياء) ليجعل لكل واحد منها خانته التي ينتمي إليها ويدلّ عليها؛ فالواو لأنه أظهر في الإدراك" جعله في خانة الملك. والياء "لأنه أبطن في الإدراك" جعله في خانة الملكوت، وميزة الألف أنه يدل على الصنفين كليهما الملك والملكوت.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى تصنيف الظواهر نفسها، حيث يقول: "فإذا بطنت حروف في الخطّ ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك. كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول. وإذا تعيّر بضرب من التعيّر دلّت على تعيّر في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر على ما نبينه بعد إن شاء الله." ^٢

وانطلاقاً من هذه التقسيمات ومن تطبيقاتها على الخطاب القرآني في جانبه الكتابي يقدم لنا ابن البناء توجيهاته لظواهر الرسم العثماني.

4. الأصل الرابع: معالجة التوجيه عن طريق التمثيل دون الاستقراء التام والإحصاء. ^٣

المتبع لتفريعات ابن البناء يلاحظ أنه لم يعتمد الاستقراء التام لأحرف المصحف الشريف كمنهج مطرد - كما هو عرف علماء الرسم - ^٤ فهو في بعض الأحرف يشير إلى شيء من هذا

١ المصدر السابق 34.

٢ المصدر نفسه.

٣ وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في مطلب منهجه في الاستدلال عند تعرضنا لدليل الاستقراء

٤ أكثر - حتى لا نقول كل - علماء الرسم اعتمدوا منهج الاستقراء والإحصاء في تعداد ووصف ظواهر الرسم العثماني، وكيف لا يفعلوا ذلك وهي محدّدة ومحصورة بين دفتي المصحف، والاصطلاح فيه أقلّ بكثير من القياس. حتى أنّ أبا داود ومن جرى على منهجه في التصنيف تتبعوا المصحف حرفاً حرفاً من أوله إلى آخره. وكذلك صنع أصحاب التصنيف بالأبواب لم يتركوا حرفاً من أحرف ظواهر الرسم العثماني إلاّ ذكروه اللهم إلاّ القليل ممّا اختلفت المصاحف فيه أو نذرت روايته أو شدّت...

الإحصاء كقوله مثلاً: "﴿الْمَلُؤُا﴾ أربعة أحرف... " وقوله "﴿جَزَؤُا﴾ خمسة أحرف... " ونحو ذلك... لكن بالنظر إلى مجمل كتابه فإنه أبعد ما يكون عن الاستقراء. إنَّ عدد الكلمات القرآنية التي اكتشفها شيء من ظواهر الرسم العثماني وحاول ابن البناء توجيهها^٢ لا يكاد يتجاوز المائتين حرفاً وهو رقم يوازي ما ذكره أبو عمرو الداني في باب واحد من كتابه.^٥

كما أنَّ ابن البناء كثيراً ما يشير في نهاية مباحثه إلى أنَّ ما لم يذكره أكثر ممَّا ذكره، وأنَّ على القارئ أن يقيس ما لم يذكره على ما ذكره، بل على القارئ أن يجتهد لنفسه في البحث عمَّا فاتته ملتزماً منهجه ومعالمه في ربط ظواهر الرسم بظواهر المعرفة والوجود... وممَّا قاله رحمه الله في هذا الخصوص ما يلي: "وهذه الكلمات جوامع جزئيات، وتعتبر ما لم نذكره بمثل ما قد ذكرته بحول الله."^٦ "وفيما ذكرته كفاية في التنبيه للطالب النبيه"^٧ وقوله في مقدمته: "ولا تقف بالفهم عند أوائل العلم، فإنَّ معارف الملك والملوك لا تنحصر فيما أقول." وكثيراً ما كان يقدِّم بين يدي بحثه قوله "مثل"^٨ أي أنَّ ما يورده ليست سوى أمثلة، وأنَّ للمسألة جزئيات وفروعاً أخرى لم يذكرها.

5. الأصل الخامس: حقيقة التوجيه هو الوقوف على قصد الصحابة - رضي الله عنهم - ومرادهم من هذه الظواهر. يقول ابن البناء في هذا الخصوص: "فإن يك ذلك حدَّهم فقد وافقت قصدهم وإن لم يكن ذلك فهو متضمن فيه ولازم عنه. ولم أقصَّ إلاَّ خيرهم ولا قفوتُ إلاَّ أثرهم والعبارة باللازم عن الملزوم حكم جائز معلوم."^٩

١ النمل 29.

٢ الحشر 17.

٣ بحذف المكرر، وما أورده عرضاً وتبعاً للتمثيل أو للاستشهاد، وما ليس من مسائل الرسم.

٤ حوالي أربع ومائتان كلمة (204)

٥ كباب (ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات) ، بل إنَّ أول رواية ذكرها الداني في المقنع عن نافع رحمه الله فيها

من الحروف ما يوازي تعداده تعداد ابن البناء في الكتاب كلّه. ينظر المقنع ص170.

٦ عنوان الدليل 39

٧ المصدر نفسه 86.

٨ المصدر نفسه ص... 83-84-85-86-87....-93-97-103...

٩ المصدر نفسه ص141.

وهذا الأصل في غاية الأهمية لأنه ركن يميّز توجيه ظواهر الرسم العثماني عن غيره من التوجيهات في مختلف المجالات المعرفية، والمراد بقصد الصحابة معرفة منهجهم في الكتابة وقواعدهم وأسباب التباين والتمايز بين الرسم واللفظ وكذا أسباب تنوع وتعدد أوجه رسم الكلمة الواحدة في كتاباتهم...

المطلب الرابع: المنهج العملي التطبيقي لابن البناء في استنباط توجيهات ظواهر الرسم العثماني

1. طريقته العملية في توجيه ظواهر الرسم العثماني:

كثيراً ما يبدأ ابن البناء مباحثه بإيراد الحرف متبهاً على الظاهرة التي اكتنفته ثم يوجهها ببيان موقعها من تقسيمات الوجود والمعاني لينتهي بالبحث في دلالات الكلمة ومعانيها عمّا يوافق هذا التوجيه .

مثال 1: قوله: ﴿الْمَلُؤُا﴾ أربعة أحرف عضدت فيها الهمزة بالواو تنبيهاً على أنّ معنى الكلمة ظاهر

للفهم في قسم الملك من الوجود. فهؤلاء ﴿الْمَلُؤُا﴾ هم أرفع الطبقات وهم أصحاب الأمر المرجوع إليهم في التدبير. فقوي معنى الهمزة فعضدت...¹

مثال 2: ﴿يَايِكُمُ الْمُفْتُونُ﴾² كتبت بياءين تخصيصاً لهم بالصفة وحصول ذلك وتحققه في الوجود. فإنهم فإنهم هم المفتونون دونه...³

مثال 3: ﴿نِعْمَتَ﴾⁴ مدّت في أحد عشر موضعاً. أحدها في سورة إبراهيم ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ

اللَّهِ لَا تُحْصَوها﴾⁵ فهذه بمعنى الحاصلة بالفعل في الوجود. يدل ذلك عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ

لظُلُومٍ كَفَّارٌ﴾⁶ فهذه نعمة متصلة بالظلوم الكفار في تنزلها. وقال تعالى في سورة النحل ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا

نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوها﴾⁷ وهذه قبضت تاؤها لأنها بمعنى الاسم يدل ذلك على قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ

١ المصدر السابق 36-37.

٢ القلم 6.

٣ عنوان الدليل 92.

٤ النحل 114.

٥ إبراهيم 34.

٦ النحل 18.

لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ فهذه نعمة وصلت من الربّ الغفور، فهي ملكوتية ختمها باسمه عزّ وجلّ وختم الأولى باسم الإنسان.^٢

ومن أساليبه التي أكثر من استعمالها، ذكره للظاهرة عموماً وتوجيهها ثم التمثيل لها بكلمات القرآن ويختم كعادته بربط معنى الكلمات بتوجيهاته

مثال 1: بعد أن عنون بالذي تزداد فيه [أي الألف] من أول الكلمة. قال: "هذا يكون باعتبار معنى زائد

بالنسبة إلى ما قبله في الوجود مثل ﴿أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ﴾^٣ أو ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾^٤ زيدت الألف تنبيهاً على أنّ المؤخر أشدّ وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً. فالذبح أشدّ من العذاب والإيضاع أشدّ فساداً من زيادة الخبال.^٥

مثال 2: تحت عنوان: "الذي تزداد فيه من آخر الكلمة" والحديث دائماً عن الألف الزائدة. قال: هذا يكون

باعتبار معنى خارج عن الكلمة فحصل في الوجود، مثل زيادتها بعد الواو في الأفعال مثل ﴿يَرْجُوا﴾^٦ و

﴿يَدْعُوا﴾^٧. وذلك أنّ الفعل أثقل من الاسم لأنّ الفعل يستلزم معناه فاعلاً بالضرورة فهو جملة في الفهم

منقسمة قسمين، والاسم مفرد لا يستلزم غيره. فالفعل أزيد من الاسم في الوجود...^٨

مثال 3: تحت عنوان: "الذي تزداد فيه في وسط الكلمة" قال: "هذا يكون لمعنى في نفس الكلمة ظاهر في

الفهم، مثل ﴿وَجَاءَ﴾^٩. زيدت الألف دليلاً على أنّ هذا المجيء. قد عبّر عنه بالماضي، ولا يتصوّر إلاّ بعلامة

بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوي في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك المجيء. ويدلّ على ذلك قوله تعالى في غير

هذا الموضع ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾^{١٠}. وقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾^{١١}.

١ النحل 18.

٢ عنوان الدليل ص110.

٣ النمل 21.

٤ التوبة 47. رسمت في بعض المصاحف بزيادة الألف بعد همزة ينظر رسم المصحف لغانم قدوري ص342-343...

٥ عنوان الدليل 56.

٦ الكهف 110.

٧ البقرة 221.

٨ عنوان الدليل 57.

٩ الفجر 23.

١٠ النازعات 36.

١١ الفرقان 12.

فهو على خلاف حال: {وجيء بالنبيين والشهداء} ^١. فإنّ هذا على معنى معروف المثل في الدنيا والآخرة. ^٢ وأحيانا كان يذكر أصلا من أصول ظواهر الرسم العثماني ويوجّهه بتصنيفه في شبكة تقسيماته للوجود والمعاني ثمّ بعد ذلك يسرد مجموعة من الكلمات ويحاول أن يبحث في دلالاتها وسياقاتها ما يفيد توجيهه ويوافقه مثال: قوله "عضدت الهمزة بالياء في أربعة أحرف تنسيهاً على اختصاص معنى الكلمة بظهوره في المعنى الملكوتي." ^٣ ثمّ يتبع ذلك بمجموعة من الكلمات التي تشترك في زيادة الياء ^٤ فيقول: "منها في يونس: ﴿مِنْ تَلْقَائِي﴾ الملكوتي. ^٥ هو التلقاء الخاص الذي يظهر من قبل النفس ورأيها. وفي النحل: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ هو الإيتاء الخاص الذي بيّنه. وفي طه: ﴿وَمِنْ آتَائِي إِلَيْكَ﴾ هي آناء خاصة ملكوتية غير معينة معينة بالحس... ^٦"

نلاحظ في جميع الأمثلة المتقدمة أنّ المعاني التي يستنبطها ابن البناء من الكلمات التي التبتت بشيء من ظواهر الرسم العثماني تأتي دائما متأخرة عن تسمية الظاهرة وتصنيفها في خانة الوجود والإدراك، وفي هذا تحكّم ظاهرٌ سيأتي بيان وجهه في آخر هذا الفصل.

2. طريقته العملية في استنباط توجيهات ظواهر الرسم العثماني:

إنّ المستقرئ والمتتبع لتوجيهات ابن البناء بمختلف أشكالها وأساليبها المتقدمة، سيلاحظ أنّها وبكلّ بساطة عبارة عن محاولةٍ للرّبط بين ظاهرة الرسم العثماني وبين دلالة الحرف الإشارية العامة والمجملة من جهة، ودلالات الكلمات في سياقها القرآني الموافقة للدلالة الإشارية من جهة أخرى.

أمّا ظواهر الرسم العثماني فهي كما تقدم ذكره في غير ما موضع:

1. الحذف: وهو أن يخالف رسم الكلمة لفظها بحذف صوت أو أكثر.
2. الزيادة: زيادة الرسم لرمز كتابي لا وجود له في اللفظ.
3. البديل: إبدال رمز كتابي لصوت في اللفظ برمز آخر لا وجود له في اللفظ.

١ هذه الكلمة كتبت في المصاحف المطبوعة على خلاف ما ذكر المصنف بزيادة الألف هكذا ﴿وَجِئْنَا بِالتَّيِّبِينَ﴾ وَالشُّهَدَاءِ ﴿ الزمر 69 وسيأتي الحديث عنه بمزيد من البيان والتفصيل في الفصل الثالث إن شاء الله.
٢ عنوان الدليل 62.

٣ الزيادة على قول أو تصوير الهمزة ياء بمعنى إبدالها على القول الآخر.

٤ يونس 15.

٥ النحل 90.

٦ طه 130.

٧ عنوان الدليل ص 44.

4. الوصل: الوصل في الرسم بين ما يفصل في اللفظ.
 5. الفصل: الفصل في الرسم بين ما يوصل في اللفظ.
 6. اختلاف المصاحف: والذي عني به المصنف من هذا النوع هو اختلافها في رسم الكلمة الواحدة بين موضع وآخر.
- أما دلالات الحرف الإشارية فهي^١: التفصيل، الظهور، البطون، الوصل، الحجز، التغير...مما استفيد من تقسيماته للوجود والمعاني، أو مما استنبطه من الخواص الصوتية للحروف.
- أما دلالات الكلمات التي اكتنفها شيء من ظواهر الرسم العثماني فهي معانيها اللغوية في سياقها القرآني، فهي بطريقة أو بأخرى نوع من التفسير والتأويل لها...
- ولمزيد من الشرح وتقريب الفهم نورد أمثلة لبعض توجيهاته ثم نحاول تحليلها وفق هذا المنهج في الاستنباط:

مثال 1: قال رحمه الله: " كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود إذا اعتبر ذلك من جهة ملكوتية أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس فإن الألف تحذف في الخط علامة لذلك. وإذا اعتبر من جهة ملكية أو صفة حقيقية في العلم و أمور سفلية ثبت الألف. واعتبر ذلك في لفظي القرآن والكتاب. فإن القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب. فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل.

قال الله تعالى في هود: ﴿الرَّكَنُ أَهْلِكْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ فَصَلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ ﴾. وقال في فصلت: ﴿كَنْبٌ فَصَلْتُمْ أَيْدِيَهُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ قَرَأْتَهُ فَانصَبْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾. ولذلك ثبت في الخط ألف القرآن وحذف ألف الكتاب."°

شرح هذا المثال: الظاهرة المدروسة هنا هي حذف الألف من كلمة ﴿كَنْبٌ﴾ وإثباتها في ﴿قُرْآنٌ﴾. والدلالة الإشارية لحرف الألف هي التفصيل - كما بيّن ذلك في المقدمة -. والتوجيه قائم على ربط الحذف والإثبات في كلٍّ من لفظي ﴿كَنْبٌ﴾ و ﴿قُرْآنٌ﴾ بمعنى التفصيل، ومحاولة إثبات هذا المعنى في الدلالات

١ سيأتي قريباً بيان طريقته العملية في استنباط دلالات الحروف.

٢ هود 1.

٣ فصلت 3.

٤ القيامة 17-18-19.

٥ عنوان الدليل ص 56.

السياقية لهاتين اللفظتين. وهو ما توصل إليه بقوله: " فإن القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب. فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل ... ولذلك ثبت في الخط ألف القرآن وحذف ألف الكتاب."

مثال 2: قال رحمه الله: " الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة. فمن ذلك: ﴿إِنَّمَا﴾ بكسر الهمزة. كله موصول إلا حرف واحد. ﴿إِنَّكَ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾^١ فصل حرف التوكيد لأن حرف "ما" يقع على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى "ما" مفصول في الوجود والعلم."^٢

شرح المثال: الظاهرة المدروسة هنا هي الفصل والوصل في كلمة ﴿إِنَّمَا﴾. والدلالة الإشارية لكل من الوصل والفصل - كما بيّنه في المقدمة - أن يقترنا بمعانٍ موصولة أو مفصولة في الخطاب. والتوجيه هو محاولة إثبات معنى الوصل في هذه الكلمة حيث وُصلت، ومعنى الفصل حيث فصلت. وهو قوله في آخر النَّص: "فُصِّلَ حرفُ التوكيد لأنَّ حرف (ما) يقع على مفصّل... الخ"

3. طريقته العملية في استنباط دلالات الحروف الإشارية:

تبع ابن البناء طريقتين وأسلوبين في استنباط دلالات الحروف التي سيجعل منها معلماً وقالباً يلتزمه في جميع توجيهاته لظواهر الرسم العثماني.

الطريقة الأولى: استنباط المعاني الإشارية للحرف انطلاقاً من خصائصه الصوتية .

الطريقة الثانية: استنباط المعاني الإشارية للحرف انطلاقاً من موقعه في شبكة تقسيم الوجود والمعاني .

أمّا دلالات الحروف إعمالاً للطريقة الأولى فهي:

1. الهمزة: "تدلّ على الأصالة والمبادئ فهي موصلة"^٣
2. " والألف تدل على الكون بالفعل في الوجود فهي مفصّلة لأنها من حيث إنها أول الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع متصله بهمزة الابتداء. ولذلك جعلت علامة الاثنين."
3. "والواو تدل على الظهور والارتفاع والارتقاء فهي جامعة لأنها عن غلظ الصوت وارتفاعه بالشفة معا إلى أبعد رتبة في الظهور."
4. " والياء تدل على البطون فهي مخصّصة لأنها عن رقة الصوت وانخفاضه في باطن الفم."^٤

١ الأنعام 134.

٢ عنوان الدليل 119.

٣ المصدر نفسه ص32.

٤ المصدر نفسه ص32.

أما عن كيفية استنباطه لهذه المعاني ووجهها؛ فإنّ الهمزة لما كانت مبدأ الصوت^١ جعلت علامة للمبادئ جميعها، ولما كانت الهمزة متحركة أصالة وضرورة^٢ بخلاف باقي الحروف جعلت من هذا المنطلق علامة للأصالة. وقد بيّن المصنف أنّ الألف هو الفاصل بين ما يسمع من الحروف وما لا يسمع فلذلك حملت معنى التفصيل. كما بيّن دور ارتفاع الصوت وانخفاضه في دلالة كلٍّ من الواو والياء.

أمّا دلالات الحروف إعمالاً للطريقة الثانية فهي:

1. "الألف يدل على قسمي الوجود"^٣ يقصد الملك والملكوت
2. "والواو [يدل] على قسم الملك منه لأنّه أظهر للإدراك"
3. "والياء [يدل] على قسم الملكوت منه لأنّه أبطن في الإدراك."

أمّا عن كيفية استنباطه لهذه المعاني ووجهها؛ فإنّه انطلق من دلالاتها الصوتية المتقدّمة لينزلها بذات المعاني في إحدى الخانات في شبكة تقسيماته للوجود والمعاني، فالواو بما فيها من معنى الارتفاع والظهور والارتقاء وما فيها من غلظ الصوت جعلها علامة للوجود المدرك الظاهر أي للملك، والياء بما فيها من معنى البطون والانخفاض جعلها علامة للوجود المدرك الباطن، أمّا الألف فإنّه لما كان يفيد التفصيل جعله ها هنا جامعاً بين عالمي الوجود المدرك ظاهره وباطنه أي الملك والملكوت.

المطلب الخامس: دراسة نقدية لأصول ومنهجية ابن البناء في توجيه ظواهر الرسم العثماني

أولاً مخالفة رسم المصحف لخطّ الأناص: إنّ الأصل الأوّل الذي انطلق منه ابن البناء في كتابه وبنى عليه توجيهاته هو ملاحظة مخالفة "خطّ المصحف" "خطّ الأناص"^٤، وهو أصل باطل؛ إذ كيف يخالف القديم ما استحدث بعده بل كيف يخالف الأصل ما تقرّع منه. والمتأمل في فتوى الإمام مالك وفي سؤال مستفتيه يلاحظ كيف سمى المستفتي "خطّ الأناص" محدثاً وكيف سمى الإمام مالك "خطّ المصحف" الكتابة الأولى.

١ المصدر نفسه ص31.

٢ المصدر السابق.

٣ المصدر نفسه ص34.

٤ ما بين المعكوفتين ليس في النصّ الأصلي أضفته حتى يستقيم المعنى ويُفهم.

٥ هذا هو الاصطلاح الذي استعمله ابن البناء للدلالة على مفهوم الرسم الإملائي.

ونصّ الفتوى كما ذكرها أبو عمرو الداني في المقنع قال: "سئل مالك رحمه الله: هل يُكتب المصحفُ على ما أحدثه النَّاسُ من الهجاء؟ فقال: لا، إلاّ على الكتبة الأولى".^١ وقد كانت الكتابات الإسلامية الأولى تعتمد ذات الرسم والمنهج والخطّ الذي اعتمد في رسم المصحف وبقي الأمر على ذلك حتى أواسط القرن الثاني للهجرة^٢ بل استمر في بلاد المغرب إلى عصور متأخرة جداً^٣. وليس من المنهج العلمي ولا من الموضوعية أن نحكم على القديم بما جدّ بعده، أو نقيس ظواهر الرسم العثماني على قواعد الإملاء العربي وهي في حقيقة أمرها -أي القواعد- مستوحاة ومستنبطة من رسم المصحف ليس إلاّ. قال الأستاذ غانم قدوري مقرراً هذه الملاحظة: "مما يلاحظ على كلام علماء السلف أنهم يشيرون بادئ ذي بدء إلى أنّ قواعد الرسم العثماني قد جاءت بصورة عامة موافقة لقواعد الهجاء إلاّ أنّ جملة من ظواهره جاءت خارجة على تلك القواعد، وهذا منهج مقلوب في دراسة القضية... وليس من المنطقي ولا من المنهج العلمي السديد أن نقيس ظواهر الرسم العثماني بأصول وقواعد جاءت لاحقة لتاريخ وجود تلك الظواهر، ومعتمدة عليها في أكثر جوانبها."^٤

ثانياً إننا نوجه توجيه ظواهر الرسم العثماني بالمعاني: تقدّم معنا أنّ ابن البناء هو أوّل من وجّه ظواهر الرسم العثماني وربطها بالمعاني، وخصّص من المعاني ما كان خفياً باطنياً إشارياً... وقد افتتن بهذا المنهج جماعة من المتقدمين كالزركشي في البرهان والقسطلاني في لطائف الإشارات، وكثير من فضلاء المعاصرين، وهو منهج يحتفل به العامة أيّما احتفال لغرابته وطرافة مسائله وملحه، ولأنّ فيه من الغلوّ في تعظيم المقدّس ما يتجاوب مع خزعبلات الجاهلين ومحدثات المبتدعين... وسنحاول من خلال هذا المطلب بيان بطلان هذا المنهج وخطورته:

١ المقنع ص164-165، الوسيلة ص116.

٢ ضحى الإسلام، أحمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة مهرجان القراءة للجميع (الأعمال الدينية) بإشراف د. سمير سرحان برعاية سوزان مبارك 1997م. ج2\ص269. وانظر صور كتابة الربيع بن سليمان لرسالة الشافعي رحمه الله كتبها خلال حياة الشافعي وتلمذه عليه، الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي (204هـ) بتحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية بيروت. ص93... لوحة رقم 4، وما بعدها من جزء الدراسة وينظر الصفحة 5-601 لتلاحظ الفرق بين كتابة الربيع زمن الشافعي بالخط الكوفي المشابه إلى حدّ كبير لخط المصحف وبين كتابته بعد بلوغه ما يقارب التسعين عاما من عمره بالخط اللين والذي بدأ يخرج فيه عن قواعد الرسم العثماني في جانبه الفني على الأقلّ...

٣ لقد حافظ المغاربة في كتاباتهم على ظواهر الرسم العثماني فتجدهم يسمون كلماتهم في رسائلهم ووثائقهم وكتبهم الأدبية والتاريخية بالحدف والزيادة والبدل تماماً كما يفعلون ذلك في رسم المصاحف، ينظر على سبيل المثال مخطوطي شرح البردة لسعيد العقباني...

٤ رسم المصحف ص203.

1. ليس في النصوص التي وصفت جمع عثمان رضي الله عنه ما يشير إلى اعتماد هذه الظواهر "لتفهم الفرقان"¹ أي تفسيره وبيان معانيه. بل إن تتبع هذه النصوص واستقراءها يؤكد أن ليس فيها إلا نقل أصوات القرآن الكريم وجمع أحرفه ومن ادعى غير ذلك لزمه الدليل. وليس من منهجية الدليل وحجيته ما قدمه ابن البناء في هذا الكتاب لأنه - إن سلمنا بصحته - استدلال بمحل الخلاف وهو ممنوع في الاحتجاج، ونوع من الوقوع في الدور.
2. لو كان القصد بهذه الظواهر التفسير والمعنى لكان الأولى بهذه المهمة عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم وغيرهم من كبار الصحابة وفقهائهم الأعلام بتفسير كتاب الله ومعانيه من الكتبة الذين عينهم عثمان وعلي رأسهم كاتب الوحي زيد بن ثابت رضي الله عن الصحابة أجمعين...
3. مفسرو السلف على كثرتهم وكثرة رواياتهم في التفسير وتعدد مذاهبهم فيه لم يستعينوا قط بهذه الظواهر على فهم القرآن وبيان أوجهه... هذا مع العلم أنه نُقلت عنهم روايات وأخبارٌ تتناول رسم المصحف ولكن ليس فيها شيء عن علاقة ظواهر الرسم بمعاني القرآن الكريم²
4. إذا كانت ظواهر الرسم متعلقة بمعاني القرآن الكريم فلم تخصيها بالمعاني الباطنية الخفية (التي لا يفيدها اللفظ)؟ وهل معاني القرآن وقد قال الله سبحانه وتعالى في وصفه ﴿وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ﴾³

الْكِتَابَ بَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿﴾ هل معانيه منحصرة في أحوال الوجود؟ أين هي معاني العقائد

١ هذا هو الاصطلاح الذي استعمله ابن البناء في المقدمة ص30.

٢ قام صاحب هذه الدراسة باستقراء بعض تفاسير الصحابة والتفاسير التي اهتمت بالرواية والأثر لتأكيد هذه الجزئية وإثباتها فمن ذلك: تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، جمع ودراسة وتحقيق: د. عبد الله أبو السعود بدر، دار عالم الكتب الرياض 1416هـ 1996م ينظر بعض حديثها عن المصاحف في الصفحات التالية: 121-122-124-165-166-185... إلخ. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (68هـ) جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ) دار الكتب العلمية بيروت (د.ت). وقد فسّر ابن عباس كلمات اكتنفها شيء من ظواهر الرسم العثماني بتهجي حروفها دون التعرض لما حذف منها ص2-3. وقد عدت حوالي 36 موضعا تحدّث فيها عن رسم المصاحف دون التعرض لهذه الظواهر ولا لعلاقتها بالمعنى. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (104هـ) جمع: د.محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديث مصر 1410هـ 1989م راجع الصفحات: 255-474-665-753... الدرّ المنتور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ). دار الفكر بيروت (د.ت) ممّا نقله في هذا الموضوع تهجي بعض المفسرين بكلمات يفسرونها حرفا وحرفا وتركوا الحروف المحذوفة لم يتعرضوا لها بشيء من التأويل والبيان ينظر الصفحة: 1\23 راجع كذلك: 1، 27، 28، 30... إلخ.

٣ النحل 89.

والعبادات والأخلاق والتشريعات والحدود ومختلف الأحكام والمواعظ والقصص...؟ أين محل هذه المعاني جميعها من ظواهر الرسم العثماني؟ وحتى لو سلّمنا بانحصار هذه المعاني في أحوال الوجود وشبكة تقسيماته فهل هذه الأحوال منحصرة في معاني البطون والظهور والوصل والقطع والثبات والتغيير والإجمال والتفصيل؟

5. إنّ مثل هذا التأصيل وهذا المنهج سينتهي - ولا بدّ - إلى التحكّم في تفسير كلام الله تعالى وتوجيهه ووجهاتٍ غير مقصودة ولا مرادة؛ فإنّه متى وجد الحذف في كلمة قرآنية سيضطر المفسّر إلى البحث عن معنى خفي وراء ظاهر اللفظ ودلالاته اللغوية، ومتى وجدت زيادة سيضطر إلى البحث عن معنى زائد عن دلالة اللفظ اللغوية، وهكذا في الوصل والقطع وفي البدل... وهذه دلالات لم يقل بها أحدٌ من المفسرين أو اللغويين... والمقرر الذي ينبغي أن يُعتمد هو أن تتبّع لطائف الإشارات أصل التفسير القائم على دلالات اللفظ اللغوية والسياقية وليس العكس.
6. ولأنّ هذا التأصيل والمنهج غير منضبط تمام الانضباط تشعبت تأويلات القائلين به بين معانٍ عدّة وتنوعت إلى أقوال شتى لا توافق بينها ولا تناسب ولا تجتمع أو تشترك في شيء سوى كونها تأويلات باطنية منطلقة من ظواهر الرسم العثماني¹ وذلك بخلاف التفسير² القائم على أصوله المتعارف عليها بين أهله وأصحابه فإنّ أقواله متعددة لكنّها في مجملها متشابهة متداخلة يكمل بعضها بعضا...

ثالثا موافقة قصد الصحابة :

لعلّ أوّل ما يلاحظ على هذا الأصل أنّ ابن البناء لم يلتزم به في أوّل تأصيلاته حيث بنى توجيهاته على ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم بعقود وهو مخالفة خطّ الأنام. كما يبدو أنّ ابن البناء لما استشعر بُعد قصد الصحابة لمثل هذه المعاني الكلامية والفلسفية المستحدثة

١ من أمثلة اختلاف أقوالهم في توجيه الكلمة الواحدة ما ذكره في تعليل زيادة الألف في {لأذبحنه} فذهب قوم إلى أنّه تنبيه على عدم وقوع الذبح [المقدمة ص456] وكيف يحتاج الصحابة إلى التنبيه على معنى هو ظاهر ومذكور في سياق الآيات. وقال آخرون: زيادة الألف دليل على "التمهل والتفكير والاسترخاء قبل اتخاذ قرار ذبح الهدهد..." [إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول. دار السلام القاهرة 1427هـ 2006م ص144. الإعجاز البياني في الرسم العثماني، د.حمدي الشيخ ص61.] ما يقتضي أنّ العذاب وقع ولم يتمهل فيه سليمان عليه السلام ولم يتفكر أو يسترخي في اتخاذ القرار إذ لا زيادة فيه. ورأي ابن البناء أنّ الزيادة في وسط الكلمة إشارة إلى أنّ المؤخر أشدّ وأثقل في الوجود من المتقدم عليه لفظا. فالذبح أشدّ من العذاب [عنوان الدليل ص56].

٢ المقصود تفسير ظواهر الرسم العثماني تفسيرات لغوية إملائية أو صوتية، تاريخية، فنية... إلخ

انتقل من رتبة مطابقة قصدهم إلى رتبة أدنى في الدلالة هي ما يلزمه أو يتضمنه^١. يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد متحدثاً عن بعد مطابقة توجيهات ابن البناء لقصد الصحابة: "ورغم الصورة المنطقية التي يعرض فيها المراكشي مذهبه فإنّ هذا الاتجاه بعيد كل البعد عن طبيعة الموضوع، فلم يدر في خلد الصحابة رضوان الله عليهم شيء من تلك المعاني التي يحاول أبو العباس المراكشي أن يعلل بها رسم الكلمات في المصحف في صورة فلسفية باطنية، فقد كانوا مشغولين بمعاني القرآن الناصعة وآياته المحكمة عن تلك المعاني الفلسفية الباطنية الغامضة البعيدة عن روح الوضوح واليسر، والتي يحتاج فهمها إلى لون معين من ألوان الثقافة..."^٢

وإذا كان قصد الصحابة بعيداً كل البعد عن هذه المعاني المستحدثة، فهل لازمه وما تضمنه بعيد كذلك؟

لنبحث ابتداءً عن مفهوم التضمن واللزوم. إنّ دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة اللزوم، فأما الأولى فالمقصود بها "دلالة اللفظ على تمام ما وضع له من حيث أنّه تمام معناه" والثانية "فهي دلالة اللفظ على جزء معناه الموضوع له" وأما الثالثة "فهي دلالة اللفظ على أمر خارج عن معناه لازم له"^٣ والملاحظ أنّ أقسام الدلالة الثلاثة متعلقة باللفظ، والألفاظ التي أشارت إلى قصد الصحابة رضي الله عنهم متوفرة في متناول الجميع ليس فيها شيء ممّا ذكره ابن البناء لا بالتطابق ولا بالتضمن ولا باللزوم.

ثمّ إنّ توجيهات ابن البناء رحمه الله ليست متعلقة بالألفاظ أصلاً حتى تدرج في هذه الأقسام الثلاثة، بل هي متعلقة برسوم ورموز الألفاظ المكتوبة.

وإذا عدلنا عن مفاهيم هذه الاصطلاحات الكلامية والفلسفية إلى مفاهيم أخرى في مجالات معرفية مغايرة فإنّ معنى اللزوم هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء، وهو على قسمين البين الذي يكفي تصويره مع تصوّر ملزومه في جزم العقل باللزوم بينهما، ويمثلون له بكون الاثنين ضعفاً للواحد فإنّ مجرد ذكر الاثنين تلزم منه هذه النتيجة، وغير البين الذي يفتقر جزم الذهن بلزومه إلى واسطة^٤. فأما النوع الأوّل فنحزم أنّ توجيهات ابن البناء لا تدرج فيه؛ إذ لا يعقل أن تغفل عن مثل هذه اللوازم البينة أمة الإسلام جميعها خلال أكثر من ستة قرون حتى يأتي ابن البناء فيكشف الستار عنها. أمّا القسم الثاني فلا يمكن

١ عنوان الدليل 141.

٢ رسم المصحف ص191.

٣ الأساس في المنطق (وهو شرح مبسّط على متن الأبهري 700هـ المعروف بإيساغوجي)، خالد بن خليل بن إبراهيم

الزاهدي. مكتبة أمير كركوك - دار ابن حزم بيروت. الطبعة الثانية 1434هـ 2013م. ص56 وما بعدها.

٤ ينظر: التعريفات للشريف الجرجاني ص187.

إدراج توجيهات ابن البناء فيه لافتقارها إلى الوساطة من جهة، ولأنّ الراجح -كما تقدم بيانه-^١ أنّ اللازم لا يجب ولا يلزم إلاّ إذا أَرَادَهُ صاحبُ الملزوم عنه، سواء صرّح بإرادته له أو قبله عند عرضه عليه^٢ من جهة أخرى. وبناء على ذلك فإنّه لا يصحّ بحال من الأحوال إلزام الصحابة رضي الله عنهم بتأويلات وتفسيرات لم يُقَرِّروا ولم يصرّحوا بها، بل ولم يعلموا بها أصلاً، وذلك حتى ولو كانت طريقة رسمهم وكتابتهم تفيدها كما زعم ابن البناء وغيره من القائلين بالتوجيه الإشاري.

رابعاً شبكة تقسيمات ابن البناء للوجود والمعاني:

- إنّ توجيهات ابن البناء كلّها مرتبطة بهذه الشبكة التي أصّلتها وبيّنها في مقدمته، والغريب فيها أنّها من عند نفسه من وإبداعاته وتفرداته؛ فابن البناء رحمه الله لم يذكر لها سلفاً ولا أثراً أو دليلاً سوى إحالته على توجيهات الكتاب، وإذا رجعنا إلى هذه التوجيهات وجدناه يحيلنا في كلّ مرة على هذه التقسيمات... وهذا ما يوقع القارئ في الدور.
- ولعلّ من أهمّ ما يتأكّد به عدم لزوم هذه القسمة أنّ كلاً من الوجود والمعاني يحتملان تقسيمات أخرى غير التي حدّدها ابن البناء وأوردها وكأَنَّها قسمة متحتّمة؛ فالوجود إضافة إلى كونه ظاهراً وباطناً فهو كذلك علوي وسفلي وهو مادي حسيّ ومعنوي روحي، وإذا كان الوجود هو كلّ ما دون الواجد فإنّه ينقسم باعتبار علاقته بالواجد إلى مكّلف بعبادته وغير مكّلف وإلى ما يعقل وما لا يعقل وما يعقل إلى عالم الإنس وعالم الجنّ وعالم الملائكة وما لا يعقل إلى ما يحيى وما لا حياة فيه... إلخ... والإدراك والعلم ينقسمان بدورهما بمختلف الاعتبارات إلى أكثر ممّا ذكره ابن البناء وجعله لازماً ومتحتماً، فمن حيث مصادرهما إلى ما كان مصدره الوحي والعقل والحسن والوجد... ومن حيث دراجاتهما في اليقين والظنّ والشكّ والوهم.^٣ ومن حيث طريقة حصولهما إلى ضروري ونظري، والمعاني تنقسم باعتبار محلّها إلى ما كان محلّها جوهر الشيء وما كان محلّها عوارضه وما كان محلّها مُدركُها لا ذواتها... ولن يجد

١ تقدّمت الإشارة إلى هذه المسألة عند دراسة خاتمة الكتاب في المبحث الأوّل من هذا الفصل.

٢ مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، دار الوفاء. ط 3: 1426 هـ 2005 م.

121\20. والقاعدة الشرعية المشهورة "لا ينسب لساكِتٍ قولٌ"

٣ الأساس في المنطق ص 46-47.

- من أمعن النظر في آيات القرآن الكريم صعوبة في حمل معانيه على هذه التقسيمات، فهو حمّالٌ لوجوه وإن استعصت دلالات ألفاظه وسياقاته على ذلك ففي إشارات¹ مسلك ومندوحة...
- وقد جعل ابن البناء لكلّ حرف من حروفِ ظواهرِ الرسمِ العثماني خاتمة أو خانات يصنفه فيها وينسبه إليها دون أن يقدّم على ذلك وجهها مقبولاً أو تعليلاً مفهوماً، بل لقد جعل للألف خاتمتين فهو "يدلّ على قسمي الوجود" الظاهر والباطن الملك والملكوت. وهذا من عجائب وغرائب ابن البناء؛ فإنّ المعنى إمّا أن يكون ظاهراً أو باطناً لأنّ المعنيين متناقضان لا يُتصور اجتماعها في المحلّ الواحد والوقت الواحد، وقد أدرج العلماء ذلك في المستحيلات. فأما إذا قيل إنّ الألف يدل على الظاهر في محلّ وعلى الباطن في محلّ آخر، أوجب بأنّ ذلك يوجب الاحتمال في موطن التفصيل فيسقط الاستدلال؛ لأنّه لا يمكن الاعتداد والاعتبار بوجه دون الآخر - من بين وجهيه - لورود الاحتمال في كلّ موضع من مواضعه وفي كلّ لفظ من ألفاظه عبر الكتاب كلّه.
 - إنّ ابن البناء في جميع توجيهاته يؤخّر دلالات ومعاني الكلمات عن مسمى الظاهرة وتوجيهها وتصنيفها، وفي هذا تحكّم بيّن؛ لأنّه يقدّم الحكم ثمّ يبحث في سياقات الألفاظ الظاهرة أو الباطنة والخفية عمّا يفيد، فهو كالذي يصدر الحكم ثمّ يبحث له عن دليل.

خامساً معالجة التوجيه عن طريق التمثيل دون الاستقراء والإحصاء:

تقدّم معنا أنّ ابن البناء لم يعتمد في توجيهاته منهج الاستقراء والإحصاء واكتفى بما يورده من أمثلة تاركا للقارئ مهمة القياس عليها.

وقد خالف في هذا الأصل جمهور الكاتبين في علم الرسم الذين جعلوا من الاستقراء والإحصاء سبيلاً للوقوف على ظواهر الرسم العثماني سواء من حيث التعداد والوصف أو التعليل والتوجيه.

وهو منهج يكاد يكون لازماً لدراسة ظواهر الرسم العثماني لأنّها في مقابل الرسم القياسي قليلة، ولأنّ محلّها المصحف الشريف وهو محصور ومحدود بين الدفتين، فلا سبب ولا عذر والأمر كذلك لترك الاستقراء .

وقد يقول قائل: إنّ الإحصاء واجب حالة وصف الظواهر وتعدادها لا حالة توجيهها وتعليلها. والجواب على هذه المغالطة من وجوه أهمّها ما يلي:

١ المقصود هنا "تأويل القرآن بغير ظاهره إشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوّف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر

المراد أيضاً. " [مناهل العرفان 2\320]

- التوجيه أحوج إلى الاستقراء من غيره؛ لأنّ الوجه لكي يصحّ ينبغي أن يشمل جميع فروع... فإنّ اختلّ أو تخلّف في بعض هذه الفروع انتقض التوجيه وبطل، إلّا إذا قدّم الموجّه تفسيراً لهذا التخلّف.
- الموجّه للظاهرة يحتاج إلى فهمها حقّ الفهم والإحاطة بكنهها ولا يتمّ له ذلك إلّا باستقراء جزئياتها.
- إنّ الكتب الجادة التي تناولت موضوع التوجيه استعانت بالاستقراء والإحصاء لكي تصل إلى نتائج أقرب ما يمكن إلى الحقيقة والصواب ولنا في كتاب (رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية) للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد أكبر مثال على ذلك^١

سادساً الأصول الصوتية لتوجيهات ابن البناء:

قدّم ابن البناء رحمه الله ملاحظات صوتية في غاية الأهمية بعضها فيزيائية متعلقة بصفات الحروف من حيث طولها وقصرها وكميتها وحجمها وقوتها وضعفها... وبعضها فيزيولوجية متعلقة بآليات وعملية التصويت، فحديثه عن بداية الصوت وعن أوّل الحروف مخرجا وتفريقه بين الصوائت والصوامت ودور ما سماه بالحجاب في عملية التصويت... كلّ ذلك من إبداعاته ومن سعة علمه وإطلاعه. ولكن العيب في بعض ملاحظاته الصوتية أنّه جعل منها أصولا وقواعد بني عليها توجيهاته، واشتقّ منها دلالات الحروف ومعانيها... وسنحاول في هذا المطلب الحديث عن بعضها وبيان بطلانها:

- لأنّ الهمزة هي مبدأ الصوت وهي الحدّ بين ما يسمع وما لا يسمع لم يُجعل لها صورة^٢. والردّ على هذا الزعم من وجوه أهمّها:

أ. هذا التعليل غير وجيه لعدم وجود علاقة ورابط منطقي ظاهر بين العلة والمعلول أو بين الدليل والمدلول. وهو كمن يقول إنّ الباء رسمت بذلك الشكل المخصوص والرمز المميّز لخروجها من الشفتين... وهذا هو التحكّم بعينه .

ب. إذا كان المقصود نفي صورة الهمزة في الكتابة العربية كلّها، نقول: إنّ للهمزة صورة هي الألف- وقد تقدّم إيضاح ذلك في مطلب بيان مفهوم ظواهر الرسم العثماني- واصطلاح


١ الكتاب هو أوّل محاولة معاصرة مكتملة وشاملة لتوجيه ظواهر الرسم العثماني وانظر أمثلة لاستعانته بالاستقراء والإحصاء في الصفحات التالية: 244-245-247-248-250-259-260-262-263-276-284-330-348-358-362-382-383-384-385...إلخ.

٢ عنوان الدليل ص31-35.

الهمز هو في حقيقة أمره تسمية لظاهرة صوتية بمعنى النبر وقوة الضغط على الحرف^١؛ ولأنّ أكثر الحروف التباسا بهذه الصفة هي الهمزة أطلقتها العرب عليها وشاع الاستعمال وانتشر حتى صار علما على الحرف ذاته لا على صفة من صفاته^٢. وتسمية الألف هي التسمية القديمة للهمزة، تشترك مع العربية في ذلك جميع اللغات ذات الأصل الواحد والمسماة بالسامية، فصوت الهمزة في اللغة الفينيقية (أولف أو أَلِف) وفي العبرية (أَيْف) بإمالة حركة اللام وهي في الآرامية (أَلَف) وفي الحبشية (أَلَف) بل وفي غيرها من لغات العالم كاليونانية (أَلَفَا) وهي ذات التسمية المستعملة في النظام العالمي للرموز الصوتية (Communications code words for the alphabet) وقريب منه صوت (A) في اللغات اللاتينية والأبجديات السكونية الحديثة. فالعربية إذن لم تشدّ عن غيرها من اللغات وصوت الهمزة فيها، تسميته وصورته هي الألف. أمّا عن كيفية انتقال تسمية الألف من صوت الهمزة إلى حركة الفتحة الطويلة فلعلّ سبب ذلك أنّ اللغة العربية وقبلها ما يصطلح عليه باللغات السامية كانت خالية من رموز الحركات القصيرة والطويلة فلمّا احتاجوا إليها استعانوا بصور حروف أخرى هي الهمزة والواو والياء^٣ ولقد استعمل علماء العربية في أوّل الأمر تسمية (لام أَلَف)^٤ علماً على حركة الفتحة الطويلة لكن يبدو أنّ تخفيف التسمية والاختصار قد عمل عمله بتحويل التسمية إلى (ألف) بجذف (لام) من (لام أَلَف) .

١ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصابور شاهين. مكتبة الخانجي القاهرة (د.ت) ص 17.

٢ المرجع نفسه ص 23.

٣ رسم المصحف، غانم قدوري ص 252. ويبدو أنّ هذه الاستعارة لم تقتصر على ما يسمى باللغات السامية فقط بل اللغة اليونانية وفروعها اللاتينية والأبجديات السكونية استعارت الرمز ذاته (A) للدلالة على حركة الفتح، ومثل ذلك صنعت مع جميع الحركات القصيرة والطويلة استعارت لها رموز الصوامت السامية التي لا توجد في أصوات اللغة اليونانية فرمز الهاء في الفينيقية  استعملته اليونانية للدلالة على صوت ما يشبه حركة الفتحة الممالّة في العربية (E) ورمز العين في الفينيقية (O) استعملته اليونانية للدلالة على حركة الضم بنوعيه الطويلة والقصيرة (O) المسماة omicra (Ω) المسماة oméga ... وهكذا

٤ وللعلماء في سبب تسمية حركة الفتحة الطويلة بلام أَلَف توجيهات عدّة [النجوم الطوالع ص 228] ولعلّ أقربها إلى الصواب والله أعلم أنّ هذا الصوت في الكتابات القديمة إذا اقترن باللام صار له رمزا وشكلا خاصا (لا) يتميز به عن جميع أشكال اتصاله بباقي الحروف [رسم المصحف غانم قدوري ص 345...]. ولأنّ صوت حركة الفتحة الطويلة لا يلفظ إلا مقرونا بصامت من الصوامت فكان لا بدّ عند تسميته من اختيار صامت وصوت يقترن به فاختر القدماء هذا الصوت لتمييزه عن غيره بهذا الرمز الكتابي (لا) ، ولا تزال هذه التسمية موجودة ومتداولة عند المغاربة دون المشاركة على عادتهم ودأبهم في الحفاظ على القديم والعمل به دون ما استحدثت من الأسماء والعلامات والرموز الكتابية... والله أعلم بالحق والصواب.

ت. إذا كان القصد نفي صورة الهمزة في خصوص رسم المصحف، نقول: يعتقد الكثير من المختصين أنه ليس للهمزة صورة بناء على ترك المصاحف رسم الهمزة في كثير من مواضعها، فليعلم أصحاب هذا الرأي أنّ المصاحف إنّما رُسمت على مذهب ولهجة أهل الحجاز الذين يخففون الهمزة ولا يحققونها، فمتى حققت الهمزة وجهها واحدا رُسمت ألفا ومتى خففت على لهجة الحجازيين رسمت وفق وجه تخفيفها ألفا أو ياء أو واوا أو أسقطت من الرسم حالة الحذف أو النقل أو الإدغام... يدلّ على ذلك أنّ الهمزة المحققة وجهها واحداً رسمت في المصاحف العثمانية ألفا كيفما كان شكلها، بل إنّ الهمزة في كلّ أحوالها مطلقا كيفما وقعت رسمت ألفا في مصاحف ابن مسعود رضي الله عنه...^١.

ث. إذا كان القصد نفي صورة الهمزة انطلاقا من عدم رسم رمزها المستحدث، نقول: إنّ علامة الهمزة التي أضيفت لاحقا للدلالة عليها وهي رأس العين (ء) أو غيرها من علاماتها كالنقطة الصفراء والحمراء والخضراء وعلامة العين كاملةً وصغيرةً... فهذه كلّها علامات مستحدثة لم تكن تدلّ على الهمزة ساعة كتابة المصحف بل لم تكن موجودة أصلاً، فلا يظنّ الظانّ أنّ الهمزة لا صورة لها في المصحف بناء على عدم هذه الرموز.^٢

● نسب لكلّ حرف معنى خاصا يفيد مستدلا بطبيعة وخصائص صوته وبأسلوب ومحلّ إنتاجه: وسنحاول في هذا المطلب الردّ على هذا الزعم إجمالا وتفصيلا

أ. تماما كما قدّمنا من قبل لا علاقة ظاهرة منطقية البتّة بين الدال والمدلول فيما ذكره بل هو مجرد ادّعاء وتحكّم ليس إلّا. وقادح عدم التأثير واضح جليّ فيه.

ب. جعل لكلّ من الهمزة والألف صفة مشتركة هي الفصل بين ما يسمع وما لا يسمع واستنبط من هذه الصفة دلالات وأحكاما مختلفة، قال في حقّ الهمزة: "والهمزة مبدأ الصوت فلا صورة لها لأنّها حدّ بين ما يسمع وما لا يسمع..."^٣ وقال في حقّ الألف: "...إنّها أول الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع..."^٤، ولأنّ موضع الفصل بين ما يسمع وما لا يسمع واحد فلا بدّ أن نخصّ أحد الحرفين به إمّا الهمزة أو الألف ولا يمكن

١ ربما لأنّه كان يقيم بالكوفة وأكثر من نزل بالكوفة عرب نجد وهم يحققون الهمز في لهجاتهم ولا يخففونها إلّا غبّا. راجع مطلب مناقشة مفهوم ظواهر الرسم العثماني في الفصل الثاني.

٢ ما دفعني إلى ذكر هذه الشبهة هو قول ابن البناء [عنوان الدليل ص 35 في نسخة الخزانة العامة بالرباط]: "فالهمزة من جهة الابتداء رأس الألف الذي هو أول الحروف... فلعله يقصد برأس الألف علامة (ء) والله أعلم.

٣ عنوان الدليل ص31.

٤ المصدر نفسه ص32.

بحال من الأحوال نسبته للحرفين معاً، هذا من جهة ومن جهة أخرى كيف يمكن للعلّة الواحدة أن تنتج معلولين مختلفين كيف لمبدأ الصوت أن يكون سببا في ترك رسم الحرف وإثبات رسمه في آنٍ واحدٍ، وأن يكون علامة على المبادئ في حقّ الهمزة^١ وعلى التفصيل في حقّ الألف^٢.. إنّ هذا من الجمع بين الضدين والله أعلم.

ت. من دلالات الهمزة التي ذكرها "الأصالة"^٣، إلاّ أنّه لم يصرّح بوجه هذه الدلالة، ولكن بشيء من التأمل في كلامه يبدو أنّه استند في استنباط هذا المعنى على ثلاث خصائص تميّزت بها الهمزة، كونها أوّل الحروف العربية^٤، وأنّ الأصل فيها التحريك^٥، وأنّ الأصل فيها الابتداء بها^٦.

✓ فأما كونها أوّل الحروف العربية مخرجاً فهذا يكفي فيه أن يثار السؤال المتكررة في أكثر استدلالاته ما العلاقة بين الدال والمدلول؟ وإنّ التسليم بمثل هذا الاستدلال يوجب علينا سحبه وتطبيقه على جميع حروف العربية فيستدل بمخارجها وصفاتها على معانيها التي سئلنا في فهم الكلام وتطبيقه^٧؛ فالحرف المنحرف يدل على معنى الانحراف والمستطيل على الاستطالة والمجهور على الجهر والمهموس على الهمس وما كان متوسط المخرج على التوسط وما كان متأخرا على التأخر... وهكذا.

✓ وأما تحركها بالضرورة والأصالة، فهذا عجيب وقد حاولت أن أبحث عن وجه هذا الكلام وعن مصدره في كتب اللغة والقراءة والتجويد ولكن دون جدوة، ولعله أتى من قبل همزة الوصل، فكأنّ اختيارها للتوصل إلى الابتداء بالسواكن قرينة على أصالة التحريك في الهمزة دون غيرها من حروف المعجم والله أعلم، وقد يكون غير ذلك. وبالنظر إلى أحوال الهمزة نجد السواكن منها أكثر من أن تحصر^٨.

١ المصدر السابق.

٢ المصدر نفسه.

٣ المصدر نفسه ص32.

٤ المصدر نفسه ص31.

٥ المصدر نفسه

٦ المصدر نفسه ص36.

٧ والأمر في غاية الخطورة إذا تعلق بكلام الله تعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم لتعلقهما بعبقيرة المسلمين وشريعتهم.

٨ ينظر من الأفعال الرباعية: بأبأ، بأذن، تأتأ، دأبج، ذأجأ، زأذب، رأأ... والثلاثي منه كثير في حالة تصريفه لا في مادته

✓ ما قيل في ادعاء أصالة التحريك في الهمز يقال في ادعاء أصالة الابتداء بها...وبالنظر في المعاجم العربية يتأكد المرؤ أنّ الهمزة تقع ابتداء وهو كثير كما تقع في وسط الكلام وآخره على حدّ سواء... فمن أين اكتسبت الهمزة هذه الأصالة في الابتداء...
ث. قال في حقّ الألف: "تدل على الكون بالفعل في الوجود فهي مفصّلة" ودليله: "لأنّها من حيث إنّها أوّل الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع متصلة بهمزة الابتداء."^١

✓ تقدّم الحديث عن عدم تأثير هذا الوصف في إثبات الحكم المنسوب للألف...
✓ هل الألف هي فعلاً أوّل الحروف في الفصل بين ما يسمع وما لا يسمع؟ أم أنّها الهمزة^٢؟ أم كلاهما؟ والجواب على هذا السؤال ضروري لأنّها العلة الموجبة لمعنى التفصيل؛ أمّا وقد وُلج الاحتمال محل هذا الوصف فلا يمكن أن نقطع هل معنى التفصيل اختص به الألف أم الهمزة أم كلاهما؟
✓ إنّ كلامه عن الألف هنا فيه كثير من اللبس، لعلّ سببه تصحيف وقع في النسخ^٣، أو خطأ في التعبير، وقد يكون المراد من الكلام أنّ الألف هو أوّل الحروف في الفصل الذي يسمع، أو أنّه نال رتبة الألفية بتبعيته للهمزة باعتباره حرفاً غير مستقل لا يمكن التلّفظ به إلاّ مقروناً بغيره. وعلى كلّ هذه الأوجه يبقى عدم التأثير قاذح في الاستدلال والتعليل، كما أنّ تصحيح هذا الاستدلال يوجب علينا الأخذ به في دلالات الحروف جميعها باعتبار مرتبة خروجها أو محلّ هذا الخروج...

وأصله.

١ المصدر السابق ص32.

٢ المصدر نفسه ص31.

٣ يفهم هذا من قوله: "متصلة بهمزة الابتداء" ص32، فكأنّ الألف هي "أوّل الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع..." لكن حالة اتصالها بالهمزة؛ لأنّ الألف لا يلفظ بها وحدها بل لا بدّ أن تتصل بغيرها وأوّل حرف مخرجا تتصل به حتى تتصف بصفة الألفية هو الهمز والله أعلم.

٤ اختلفت النسخ في هذا الموضوع، راجع هامش المصدر ص32.

ج. الواو "تدلّ على الظهور والارتفاع والارتقاء" أرجع هذا الحكم إلى خاصية من خصائص الواو الصوتية هي قوله: "لأنّها عن غلظ الصوت وارتفاعه بالشقّة إلى أبعد رتبة في الظهور".^١ وهذا الذي ذهب إليه المصنف رحمه الله مخالف لما قرّره أهل الاختصاص من وجوه أهمّها:
✓ إنّ الألف من بين حروف المدّ واللين الثلاثة هو الموصوف بالتفخيم^٢؛ فهو لأجل ذلك أولى بهذه المعاني من الواو.

✓ حتى من قال من أهل العلم باتّصاف الواو بهذه الصفة وهم أفراد يعدون على الأصابع^٣ لم يخالفوا الجمهور في كون رتبة تفخيم الواو دون رتبة تفخيم الألف^٤.

١ المصدر السابق ص32.

٢ هذا إذا تقدّمها حرف من حروف الاستعلاء أو التفخيم.

٣ قيل أوّل من قال بتبعية الواو لما قبلها في صفتي الاستعلاء والاستفال كالألف هو الإمام محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجّثلي زاده (1150هـ) في كتابه "جهد المقلّ" دراسة وتحقيق: د. سالم قدوري الحمد. دار عمار الأردن الطبعة الثانية 1429هـ 2008م. ص155. وقد ذكر هذه المسألة مبيناً انفراده عن مذهب جماهير القراء وكذا مبيناً شكّه وظنّه وعدم قطعه بصحتها وصوابها حيث يقول: "ولما كان في الياء والواو المدّيتين عمل عُضْوٍ في الحملة كما سبق، لم يكونا تابعين لِمَا قبلهما بل هما مرققان في كل حال، كذا يُفهمُ من إطلاقاتهم، ولعلّ الحق أنّ الواو المدّية تفخم بعد الحرف المفخم، والله اعلم." اهـ ومّا يؤكّد تفردّه بهذا الرأي قوله في "بيان جهد المقلّ": "وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك أو الإشارة إليه في كتب هذا الفن، لكن أعياني الطلب، فمن وجدته فليكتبه هنا" ينظر: شرح المقدمة الجزرية، عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كُبري زاده (968هـ) تحقيق: فرغلي سيد عرباوي. مكتبة أولاد الشيخ للتراث القاهرة. 2007م هامش الصفحة 160. وقيل أنّ الإمام الجعبري (732هـ) رحمه الله سبقه إلى ذلك حيث يقول في بعض نظمه:
والمد حرف في الزمان ولينه . أدناه والألف الأصيل صلائي
للزومها الإسكان بعد تجانس . وتحفظن بها عن الإثخان
قد جد في تفخيمها كالواو من. ترك الصواب وعد في الألحان

والحقّ والله اعلم أنّ الجعبري لا يقول بتفخيم الواو وإنّما هو هنا يحذر من تفخيم الألف - على مذهبه في لزوم الاستفال فيه - حتى لا ينحو به القارئ نحو الواو الأعجمية المفخمة . ومّن تبع المرعشي في مذهبه ذاك: الإمام المسعدي في الفوائد المسعدية ص68 [نقلا من شرح طاش كُبري زاده هامش الصفحة 160]. ومن المعاصرين أحمد الطويل في كتابه تيسير علم التجويد ص207 دار ابن خزيمة الرياض. الطبعة الثانية 1423هـ 2006م. والواو في علم اللسانيات واللغة الحديث مستفال على كلّ حال ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة طبعة 2013م ص42.

٤ قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: "المفخمت على ثلاثة أضرب: ضرب يتمكّن التفخيم فيه وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحا، وضرب دون ذلك وهو أن يقع مضموما، وضرب دون ذلك وهو أن يكون مكسورا." اهـ [النشر 1\218] يقول الشيخ محمد الصادق قمحاوي في البرهان في تجويد القرآن: "ومراتب التفخيم خمسة أعلاها المفتوح وبعده ألف نحو طائعين، ثم المفتوح ليس بعده ألف نحو صبر، ثم المضموم نحو فضرب، ثم الساكن نحو فائض، ثم المكسور نحو خيانة." ص41. ومن نظم

✓ قوله في بيان سبب غلظ صوت الواو: "ارتفاعه بالشقفة إلى أبعد رتبة في الظهور".
والحق أنّ الشقفة لا دور لها البتة في ارتفاع صوت الحروف، وعملها مقتصر في الواو
على الضمّ، أمّا العضو المسئول عن استعلاء الحروف وتفخيمها فهو اللسان
وارتفاعه نحو الحنك الأعلى، سواء أقصاه فقط مع حروف الاستعلاء أو أقصاه
وطرفه مع الراء والطاء والظاء أو أقصاه وحافته مع الضاد واللام، والألف في كلّ
ذلك تابع لهذه الحروف...^١

ح. يقول عن دلالة الياء: "تدل على البطون فهي مخصّصة" ودليله على ذلك أنّها تصدر "عن
رقّة الصوت وانخفاضه في باطن الفم".^٢ ومّا يجاب به في هذه الجزئية أنّه إذا كان الألف في
استدلالات ابن البناء فاصلة بين ما يسمع وما لا يسمع، وجامعة بين عالمي الوجود الظاهر
والباطن، فهي مفصّلة، أليس هذا التفصيل قريب من معنى التخصيص؛ فهو أولى به من
الياء، كما أنّ العلاقة بين البطون والتخصيص ليست ظاهرة جليّة كالعلاقة بين التفصيل
والتخصيص...^٣

● ميّز المصنّف رحمه الله بين اتصال حروف المدّ بالهمزة وبين اتّصالها بباقي حروف المعجم، وجعل
من هذا الفرق علّة أخرى لتترك رسم الهمزة. قال رحمه الله: "فهذه الحروف الثلاثة من حيث
اتّصلت بالهمزة كانت أوّل الحروف كلّها لأنّها في مقطع الهمزة والحروف بعدها في مقاطع
أنفسها. وإذا تحرّكت الحروف وطوّلت بالمدّ تبعتها هذه الحروف الثلاثة أيضا. فكانت بهذه الجهة
آخر الحروف كلّها. وهي مع كلّ حرف في مقطعه. فلأجل ذلك لم يجعل للهمزة صورة في
الخطّ".^٣

الشيخ المتولي في المسألة قوله:

ثمّ المفخّمات عنهم آتية على مراتب ثلاث وهيئة
مفتوحها مضمومها مكسورها وتابع ما قبلها ساكنها
وقيل بل مفتوحها مع الألف وبعده المفتوح من دون ألف
مضمومها ساكنها مكسورها فهذه خمس أتاك ذكرها

[الشرح العصري على مقدمة ابن الجزري، محمد بن محمود حوّا. دار ابن حزم بيروت 1429هـ - 2008م ص41.]

١ جهد المقلّ ص152...155.

٢ عنوان الدليل ص32.

٣ المصدر نفسه.

- ✓ ما هي العلاقة بين مخرج الحرف ورسمه؟ لا وجود لها. بل مخرج الحرف باعتبار رسمه وصفٌ طردي لا دخل له لا من قريب ولا من بعيد في تحديد رمزه الكتابي.
- ✓ وإذا قبلنا بهذه العلاقة وسلّمنا بما فإنّ أولى الحروف بترك رسمها هي حروف المدّ باعتبارها تختلف عن باقي الحروف في كونها أصواتاً لا حروفاً^١ باصطلاح علماء التجويد^٢، وبكون مخارجها مقدّرة لا محقّقة^٣؛ لأنّها لا تعتمد في خروجها على عضوٍ من أعضاء التصويت بخلاف باقي الحروف جميعها تعتمد على عضوٍ وحيّزٍ معيّنٍ ومحدّد.
- ✓ ثمّ كيف يستقيم جعل حروف المدّ واللين مع الهمزة أوائل الحروف كلّها، بينما هي ذاتها مع باقي حروف المعجم أو آخرها؟ أليس في هذا الجمع تناقض وتضاد.
- حديثه عن الحركات الثلاث عضّد به معاني حروف العلة فلأنّ "الفتحة فعل بين الضمة والكسرة" فهو يناسب التفصيل معنى الألف، ولأنّ "أثقلها فعل الرفع ودونه فعل الخفض" ناسب ذلك ظهور الواو وبطون الياء. وتام كلامه عن الحركات قوله: "والحركات الثلاث النصب والرفع والخفض. وأولها وأحقّها في الحسنّ على النفس فعل النصب لأنّه على الانفتاح الذي هو أصل للصوت ثم يعرض له الضمّ والكسر. وأثقلها فعل الرفع، ودونه فعل الخفض. والفتحة فعل بين الضمة والكسرة..."
- إنّ خفة الحروف ظاهرة نسبية تختلف باختلاف جهة اعتبارها، فإذا كانت في الفتحة من جهة حجم الحركة^٤، فإنّها في الكسرة من جهة يسرها على اللسان^٥. والمتأمل في كلام المصنف يميل إلى

١ تمرّ عملية التصويت بأربع مراحل: مرحلة الأمر العصبي (في الدماغ، والألياف العصبية)، مرحلة الهواء (ابتداء من الحجاب والرئتين إلى ما دون الأحبال الصوتية)، مرحلة الصوت (بداية من الأحبال الصوتية إلى الحيّز أي الذي تحدّد فيه شخصية الحرف)، مرحلة الحرف (عند اتصال الصوت بالحيّز الذي تحدّد فيه شخصية الحرف وهو المخرج) وأصوات المدّ أو حروفها باعتبار الاصطلاح الشائع يتوقف إنتاجها عند مرحلة الصوت.

٢ ينظر في التفريق بين الصوت والحرف: أسباب حدوث الحروف، الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (428هـ). تحقيق: محمد حسّان الطيّان، ويحيى مير علم. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. (د ت) ص 60-105. النجوم الطوالع ص230-231. راجع كلام ابن السيد رحمه الله في رسم المصحف للأستاذ غانم قدوري ص212-213.

٣ النجوم الطوالع ص227

٤ وهذه الخفة هي التي يقصدها اللغويون والنحاة حين يطلقون صفة الخفة على الفتحة، وهي ذاته العلة المانعة للروم والاختلاس في حركة الفتح عند القراء وعلماء التجويد قالوا لأنّها لخفتها لا تقبل التجزئة فذهب بعضها لها كلّها، وهو معنى قول ابن بري: ولا يُرى في النَّصْبِ للقرّاء والفتح للخفّة والخفاء. [النجوم الطوالع 183-184. النشر 2\126].

٥ ومن شواهد هذا التخفيف إمالة الفتح التي قصدوا بها التخفيف، قال ابن الجزري رحمه الله: "وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ وذلك أنّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أحف على اللسان من الارتفاع..." النشر 2\35. ومن

أن قصده بالخفة اليسر لا قلة الحجم بقريته قوله: "وأخفها في الحسن على النفس فعل النصب لأنه على الانفتاح الذي هو أصل للصوت. "فقوله "في الحسن" و "على النفس" و "لأنه على الانفتاح" كلها قرائن تشير إلى أن المقصود بالخفة سهولة لفظها والله أعلم .

أما فيما يخص جعله للفتحة بين الضمة والكسرة فهو ترتيب في غاية التحقيق يقره ويقرره علماء الصوتيات واللسانيات الحديثة^١، لكن عيبه أن يجعل من هذه الملاحظة القيمة مطية لاستنباط معان وأحكام لا علاقة لها بها، ككون الألف يفيد الفصل والتفصيل.

● إن كان ولا بد من الحديث عن معاني الحروف فهي المعاني التي استنبطها اللغويون والبلاغيون والنحاة باستقراء الاستعمال وملاحظة التراكم وعملها وتأثيرها ... وقد ذكروا للهمزة من المعاني الشيء الكثير لعل أهمها: المضارعة، التعدي، النداء، التسوية، الاستفهام، الإقرار، التهكم، الاستبطاء، التوبيخ، الإنكار، الاستحقاق، الكثرة، السلب، الصيرورة، الدخول في المكان، الوصول إلى العدد... ومن معاني الألف: التثنية، التأنيث، الفرق، الفصل، الكف، الإطلاق، الإعراب (نصبا ورفعا بمختلف ما يؤدي ذلك من معانٍ). ومن معاني الواو: العطف، المعية، الفصل والوصل، الإغراء، التحذير، الحال، القسم، الاعتراض، الإعراب ... ومن معانٍ الياء: المضارعة، التثنية، الجمع، التصغير، النسبة، الإعراب...^٢ هذه الدلالات استنبطت انطلاقا من دورها كحروف معاني لا حروف هجاء، أما كحروف هجاء فإن المناسبة والعلاقة بينها وبين المعنى تحتاج إلى إثبات أصلها قبل البحث في طبيعتها ونوعها، وممن أشار إلى هذا النوع من العلاقة بين الحروف والمعاني الخليل بن أحمد وتلميذه سيويوه^٣ وأسهب في بيانها ابن جني في

أهم عوامل تطور الأصوات اللغوية السهولة ومن مظاهر هذا العامل في لغتنا العربية ما تجنح له اللهجات الشعبية من الكسر والإمالة لأنها أسهل وأيسر على اللسان في النطق من الفتح والضم...

١ ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2013م ص35-36.

٢ المعجم الوافي في النحو العربي ص14... ص18... ص349... ص366...

٣ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ومعنى سيويوه رائحة التفاح بالفارسية سمي كذلك لأن وجنتيه كانتا كالنفحة الحمراء وإشراقا، إمام النحاة بالبصرة وصاحب "الكتاب" أجل وأهم ما صنف في النحو وتلميذ الخليل عبقرى هذه الأمة، ولد سنة ثمانية وأربعين ومائة (148هـ) بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء وتوفي سنة ثمانين ومائة (180هـ). تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (442هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الثانية 1412هـ 1992م 1\90. تاريخ بغداد وذيوله 12\190، وفيات الأعيان 3\464.

الخصائص "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"^١ فمن ذلك قوله: "خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب والقضم للصُّلب اليابس نحو قَضِمَت الدابة شعيرها."^٢ "ومن ذلك القَدَّ طولاً، والقَطَّ عرضاً؛ وذلك أنّ الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال، فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المماثلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولاً."^٣ ثم ذكر أمثلة أخرى استنبط منها دلالات للطاء والدال والتاء والصاد والسين والشين والجيم... إلخ^٤ والملاحظ في استنباطات هؤلاء الأعلام أنّهم ربطوا بين حروف الهجاء وبين دلالات اللفظ اللغوية الوضعية المعروفة عند أرباب الفصاحة، أمّا ابن البناء رحمه الله فإنّه يربط بين حذف الحرف من الكتابة أو زيادته أو إبداله أو فصله أو وصله وبين معاني اللفظ الموضوعية أصلاً للدلالة على الأصوات لا الكتابة؛ باعتبار الصوت سابق ومقدم على الكتابة.

سابعاً الأصول الكلامية والإشارية في دلالات الحروف:

المقصود هنا الدلالات والمعاني التي استقاها لا من خصائص الحروف الصوتية فقط، وإنّما من هذه الخصائص ومن إشارات باطنية وجدانية متعلقة بظواهر الوجود. وإليك هذه المعاني مقرونة بحروفها ووجه الربط والتعليل فيها:

- "الألف يدلّ على قسمي الوجود" لم يذكر علّة ذلك لكن يبدو أنّ توجيهه هو "التفصيل".
الواو يدلّ على قسم الملك "لأنّه أظهر للإدراك". الياء [يدلّ] على قسم الملكوت لأنّه أبطن في الإدراك"^٥

✓ نعيد ملاحظة نفي التأثير وانعدام العلاقة والرابط بين العلة والمعلول؛ لكونها قاذحة في هذا النوع من الاستنباط والتوجيه، ونظراً لخطورتها إذ القبول بها يُلزم الكلام ويقترنه بمعاني مستحدثة خيالية لا علاقة لها باللفظ -منطوقه ومفهومه- ولا بالسياق ولا بالحال...

١ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ). تحقيق: الشربيني شريدة. دار الحديث القاهرة 1428هـ 2007م

ج2\ص151.

٢ المصدر نفسه 2\156.

٣ المصدر نفسه 2\157.

٤ المصدر نفسه 2\157...165.

٥ ينظر جميع هذه الدلالات والأقوال في عنوان الدليل ص34.

- ✓ إذا كان الواو يدل على قسم الملك لظهوره بسبب ما وصفه من غلظ صوته، فإنّ هذه العلة في الألف أمكن وأقوى وأكثر فهي أولى بهذا المعنى من الواو، وهذا ما يقدر في استدلاله بقادحة النقص.
- ✓ إذا كانت الواو تدل على الملك والياء على الملكوت ألم يكن من المناسب أن تتواجد الياء في تسمية (المللكوت) بدل الواو.
- ✓ إنّ المتتبع لجزئيات الملكوت المذكورة في الكتاب يلاحظ أنّ أغلبها متعلقة بعالم الغيب، وعالم الغيب أجلّ وأعظم وأكبر وأقوى من عالم الظاهر، فهل انخفاض الياء يتناسب مع هذا العالم الجليل والعظيم أم ارتفاع واستعلاء الألف والواو؟ وهل نكتفي في تحديد ماهيته وبيان حقيقته بصفة واحدة هي الخفاء التي تناسب الياء، ونترك باقي الصفات وهي كثيرة، ولكنّها تناسب الألف أو الواو؟

ثامنا المنهج العملي التطبيقي لتوجيهات ابن البناء:

- إنّ التوجيهات العامة التي ذكرها كالبطون والظهور والتفصيل والوصل والحجز والتغيير... إلخ معانٍ مجملة وما من لفظ من ألفاظ القرآن الكريم - وهو حمال لوجوه باعتباره موجّهاً لمختلف الأماكن والعصور - إلاّ ويحتمل شيئاً من هذه المعاني فنزّلها على الكلمات التي اكتنفها شيء من ظواهر الرسم العثماني ليس بالأمر العسير لمن توسّعت معارفه وتشعبت وتنوعت اختصاصاته كابن البناء المراكشي. وفي هذه الطريقة كثير من التحكّم.
- إنّ طريقة ابن البناء في توجيه ظواهر الرسم العثماني هي في حقيقة أمرها تفسير إشاري ينطلق من ملاحظة الظاهرة الكتابية. وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يقف هذا التوجيه عند حدود التفسير الإشاري وينضبط بضوابطه ولعلّ من أبرزها ما يلي:
 - ✓ "ألا يتنافى وما يظهر من معاني النظم الكريم"
 - ✓ "ألا يُدعى أنه المراد وحده دون الظاهر"
 - ✓ "ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً"
 - ✓ "ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي"
 - ✓ "أن يكون له شاهد شرعي يؤيّده."¹

الفصل الثالث:

مناقشة تفصيلية لتوجيهات ابن البناء

المراكشي

المبحث الأول: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الهمزة

المبحث الثاني: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الألف

المبحث الثالث: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الواو

المبحث الرابع: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الياء

المبحث الخامس: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب مدّ

التاءات وقبضها

المبحث السادس: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب

الوصل والحجز

المبحث السابع: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب

حروف متقاربة

الفصل الثالث: مناقشة تفصيلية لتوجيهات ابن البناء المراكشي^١

المبحث الأول^٢: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الهمزة

تقدّم الحديث عن تأصيلاته لتوجيهات باب الهمزة في مقدمة الكتاب، وأوّل ما قرّره هناك مسألة ترك رسمها أصالة وابتداءً باعتبارها أوّل الحروف، والفيصل بين ما يسمع وما لا يسمع، وهو هنا يقرّر الأصل ذاته ثمّ يضيف أصلاً آخر مفاده أنّ الهمزة متى ثبتت ولم يتأتّ سقوطها في اللفظ عضدت - أي رُسمت - بأحد حروف العلة الثلاثة، وإن تأتى سقوطها خرجت عن هذا الأصل وتُرك رسمها ولم تعضد إلا إذا صاحبها معنى يقوي ظهورها^٣. ولعلّ أوّل ما يُستغرب ها هنا، أو على الأقلّ يحتاج إلى كثير من التركيز وإعمال الفكر لفهمه واستيعابه، هو جمعه بين أصلين متناقضين، فترك رسم الهمزة رأساً وابتداءً هو الأصل، وفي الوقت ذاته يقرر في مقابل ذلك أنّ عدم تعضيدها - أي تقويتها ورسمها في اصطلاحه الخاص - خروج عن أصالتها وهو التعضيد والرسم. حيث يقول: "قد تقدم أنّها لا صورة لها في الخط لأنّها مبدأ الحروف ... ثم تعضد في مواضع بأحد هذه الحروف الثلاثة حيث تثبت ولا يتأتى سقوطها. فإن تأتى سقوطها [أي من اللفظ] خرجت عن أصالتها [وهو هنا التعضيد أي التقوية والرسم] فلم تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقوي ظهورها، فتعضد على ما نذكره في فصول أربعة."^٤

مناقشة الفصل الأوّل: الهمزة في أوّل الكلمة

حكم الهمزة المبتدأة عند ابن البناء هو رسمها ألفاً مطلقاً وتوجيهه لهذا الحكم قوله: " إذا كانت الهمزة أوّل الكلمة فإنه لا يتأتى سقوطها لأنّها متحركة وليس قبلها غيرها. وهي من جهة المعنى مبدأ الحروف. وقد وقعت كذلك في أوّل الكلمة فظهرت ثابتة في كل وجه فعضدت بأول الحروف وهو الألف بأي حركة تحركت الهمزة."^٥ إنّ أوّل ما يشوب كلام ابن البناء ها هنا هو هذا الاقتضاب المخلّ وهذا التعميم والإجمال المعيبان؛ فعرضه للفصل كلّه بهذه البساطة وهذه الكيفية وكأنّ الهمزة في أوّل الكلمة يكفي أن يقال في حقّها ترسم ألفاً مطلقاً وكفى، وليس في الفصل بيان ومساائل أخرى وفروع واستثناءات وخروج عن الأصل.^٦

١ سيتم مناقشة وتحليل جميع مباحث هذا الفصل من خلال أصول توجيهات الظاهرة، و تتبع فروعها، وعرض مختلف آراء علماء الرسم في توجيهها.

٢ اصطلاح المباحث في هذا الفصل لم يراع فيها الحجم بقدر مراعاة تقسيمات ابن البناء وتصنيفاته لظواهر الرسم العثماني؛ فهي في حقيقة أمرها - من حيث التسمية والاصطلاح - مباحث كتاب عنوان الدليل وليست مباحث هذه الدراسة.

٣ عنوان الدليل ص 35.

٤ المصدر نفسه .

٥ المصدر نفسه .

٦ ينظر مسائل وتفصيلات الهمزة في أوّل الكلمة في: المتنع ص 421...424. ودليل الحيران ص 129-130. سمير

فقد ترك ذكر حكم الهمزة التي تأخذ صفة الابتداء حكما لا حقيقة، وهي الهمزة التي تكون في أول بنية الكلمة واتصلت بها بعض الزوائد كـنحو: ﴿سَأَزِلُّ﴾ ﴿كَأَنَّهُ﴾ ﴿لَا يَلْفُ﴾ ﴿بِإِيمَانِكُمْ﴾^١ ... ﴿أَفَأَنْتَ﴾ ﴿لِيَأْمُرُ﴾ ﴿فَلَا قَطْعَتَ﴾^٢ ...

كما ترك بيان ماهي الزوائد التي لا تُخرج الهمزة عن كونها في بداية الكلمة كالتي تقدمت بعض أمثلتها، والتي تندرج الهمزة بسببها في خانة المتوسطة لا المبتدأة^٣ كـنحو: ﴿يُؤَاخِذُ﴾ ﴿يُؤَلِّفُ﴾ ﴿مُؤْمِنَةً﴾^٤

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^٥ ... هذا مع العلم أنّ ابن البناء رحمه الله تبه على شيء من هذا القبيل، لكن في غير مظانّه^٥ أولا، وبإشارة خاطفة عابرة لا تفي بالمقصود ولا تؤدي المطلوب ثانيا، ولا يبدو أنّه قصد هذا المعنى بكمالها وتمامه ثالثا؛ وذلك قوله في مقدمة فصل الهمزة المتوسطة: " ونعني بالمرکبة ما تألفت من كلمتين مثل: أنبائهم. وليس السين مع الفعل المستقبل بتركيب لأن السين مختصر من سوف. وسوف كلمة مستقلة لا تتركب مع الفعل. تقول العرب: سوف أقوم وسوأ قوم وسأقوم. فهي كالحروف العامة فاعلم."^٦

ومن أهم ما تركه كذلك، مستثنيات هذا الفصل كـنحو: ﴿هَتُولَاءَ﴾ ﴿أَيِّدَا﴾ ﴿أَيِّنَّا﴾^٧ ... فإن الهمزة في أول اسم الإشارة وفي أداة الشرط والضمير من المبتدأة حكما، ورغم ذلك عضدت ورسمت بغير الألف^٨. هذا الإخلال بعرض مسائل الهمزة في أول الكلمة يطعن في توجيهه للفصل كلّ لأنه بناه على بعضه وجزء

الطالبين ص 60، المتحف ص 33. وهذا الإخلال في عرض مسائل الهمزة في أول الكلمة يؤكّد ما أثبتناه في غير ما موضع من كون ابن البناء ليس من أهل الاختصاص، ولا من العارفين بدقائق مسائل هذا العلم، وإنما هو دخيل عليه يحاول - كجمل من كتب في إيجاز الرسم العثماني وتوجيهه الإشاري - أن يعطي نظرة ذاتية خاصة قائمة على عموميات ومجملات فضفاضة هي في حقيقة أمرها تحكّم محض وتقول مجرد عن الأدلة العلمية والمنهجية الموضوعية ...

١ على التوالي: آل عمران 93- الأعراف 171- قريش 1- النساء 25.

٢ على التوالي: يونس 99- الحجر 79- طه 71.

٣ الحروف التي يعتدّ بها فتصير بسببها الهمزة في حكم المتوسطة هي التي يخلّ سقوطها ببنية الكلمة كالأمثلة المتقدمة أعلاه، ينظر المتحف ص 33.

٤ على التوالي: فاطر: 45، النور: 43، البقرة: 221، البقرة: 223.

٥ وردت هذه الإشارة في مقدمة فصل الهمزة المتوسطة ص 45.

٦ المصدر نفسه .

٧ على التوالي: الفرقان 17، الواقعة 47، النمل 67.

٨ ومن مستثنيات هذا الفصل كذلك: ﴿يَبْنُومَ﴾ [طه: 94]، ﴿بَوْمِيذٍ﴾ [طه: 102]، ﴿حِنْدٍ﴾ [الواقعة: 84]،

﴿أَوْئِيكُمْ﴾ [آل عمران: 15]، ﴿أَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: 19]... إلخ

منه أولاً، ولأنه اكتفى بتوجيه الأصل وترك توجيه ما استثني من هذا الأصل؛ والتوجيه والتعليل لأي حكم لا يصح إلا إذا اتسم بالطرد والعكس، وكلاهما منتفٍ في هذا الطرح... (الطرد الاستيعاب والعكس انعدام المستثنيات)

مناقشة الفصل الثاني: الهمزة المتطرفة

أولاً: تأصيلاته لهذا الفصل

يقول المؤلف مؤصلاً لتوجيهات ظواهر رسم الهمزة في آخر الكلمة ومبيّناً لقواعد كتابتها ما نصّه: " إذا وقعت الهمزة آخر الكلمة فقد أخرجت عن أصلتها بحسب وضعها آخر الكلمة محل الوقف والسكون. فإذا كان ما قبلها متحركاً مثل يستهزىء فإنه لا يتأتى سقوطها بإلقاء حركتها عليه لأنه متحرك. ويصح النطق بالهمزة ساكنة مثل: إن يشأ ويحيى أو في الوقف لأن الكلمة إنما تكتب على الوقف. فلذلك تعضد بحرف من جنس حركة ما قبلها لأنها إن سكنت في الوقف لم يدبرها حركة نفسها إذ لا حركة لها، إنما يدبرها حركة ما قبلها ولولا حركة ما قبلها ما عضدت فلذلك وجب أن يدبرها حركة ما قبلها إلا أن يقوى معناها في الكلمة بحيث تكون له مرتبة ظاهرة أصلية في الاعتبار فتعضد بحرف حركتها. " ^١ وقال أيضاً: " وإن كان ما قبل الهمزة ساكناً فإن كان الألف مثل: هباء وجفاء فإنها لا تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقويها... " ^٢ وقال أيضاً: " وإن كان الساكن قبل الهمزة الهمزة غير الألف مثل الخبء وبرىء فإنها لا تعضد لأنها مع الألف تحذف في الوقف لأنه لا يجتمع ساكنان ولا يتأتى إلقاء حركتها عليه لسقط. وأما مع غير الألف فيتأتى إلقاء حركتها عليه فتسقط من وجهين فلذلك تعضد حيث يقوى معناها. وأيضاً يصح في الألف التطويل فيقوم فيه مقام الحركة: فقد يلتقي لأجل ذلك ساكنان نحو دابة والطامة. وفي قراءة ورش: ومحياي وأرايت وشبه ذلك. " ^٣

ومناقشة هذا التأصيل من وجوه:

- إن الأصلة التي خرجت عنها الهمزة ها هنا، يقصد بها ابن البناء رحمه الله معنيين اثنين أولهما: أن الهمزة إنما هي لمبادئ الأمور لا لخواتمها ونهاياتها ^٤؛ والهمزة المتطرفة إنما جاءت في آخر الكلمة ومن هنا خالفت هذا الأصل. والحق أن الهمزة صوت صامت كباقي الصوامت العربية تأتي في أول الكلمة ووسطها وآخرها على حدّ سواء، ولو تصفّح وتتبع الواحد من أيّ معجم عربي سيجد من المواد اللغوية التي تنتهي بالهمزة الشيء الكثير... ^٥ ولعلّ في الكلمات -المتعددة- التي ذكرها ابن البناء نفسه في هذا الفصل ما يؤكّد أنّ

١ عنوان الدليل ص36.

٢ المصدر نفسه ص39

٣ المصدر نفسه ص44-45.

٤ المصدر نفسه ص32.

٥ راجع صحاح الجوهري فقد أورد في أول أبواب الكتاب عشرات المواد التي تنتهي أصولها بالهمزة في حوالي إحدى وخمسين

صفحة ج1\ص34...85.

ادّعاء هذا الأصل بعيد.

ثانيهما: أنّ الأصل في الهمزة التحريك، أو إنّ التحريك فيها "بالاضطرار" ^١ "ولا يتأتى النطق بها ساكنة" ^٢، وهو تأصيل غريب يخالف واقع اللغة العربية واستعمالات الهمزة في خصوص القرآن الكريم وفي عموم اللغة، ولا يجد القارئ والباحث أمام هذه المعضلة إلا أن يتهم فهمه أو يلوم العبارات المبهمة والملتبسة للمصنف. ووجه مخالفة الهمزة المتطرفة لهذا الأصل هو كون "آخر الكلمة محلّ الوقف والسكون" ^٣ ولهذا السبب اضطر المصنف إلى تعليل سكوتها وبيان جوازها حين قال: "ويصحّ النطق بالهمزة ساكنة... إلى آخر كلامه؛ وما كان مضطرا لهذا البيان والتعليل لو لم يكن يرى فيه مخالفة وخروجاً عن أصل الهمزة وقواعدها.

- قوله: "فإذا كان ما قبلها متحركاً مثل يستهزئ فإنه لا يتأتى سقوطها بإلقاء حركتها عليه لأنه متحرك" يريد بهذا الكلام تعليل رسم الهمزة لأنه قرّر في المقدمة أنّ الهمزة لا صورة لها ابتداءً وأصلاً ^٤ وأنها إنما تعضد وترسم حيث تثبت ولا يتأتى سقوطها ^٥.
والحق أنّ الهمزة المتحركة المسبوقة بمتحرك أوجها لحذفها استعملتها العرب في مختلف لهجاتها، أهمّها اثنان ^٦:

الوجه الأوّل: إفراغ الحرف قبلها من حركته ثمّ حذف الهمزة ونقل حركتها إليه، ومن أمثله مايلي:
قولهم: وَيُلْمِهِ مِنْ وِيلٍ لِأُمِّهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
أَبُوهُمْ أَبِي وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعَمَ وَمَتَعَنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِي
وقول الآخر: قُلْتُ لِشَيْطَانِي وَشَيْطَانَاتِي لَا تَقْرُبُونِي وَنَا فِي صَلَاتِي

١ عنوان الدليل ص31 يقول المصنف: "وهذه الحركات الثلاثة التي هي في الأصل للهمزة بالاضطرار هي التي تلقى على سائر الحروف الساكنة بالاختيار."

٢ المصدر نفسه يقول المصنف: "والهمزة مبدأ الصوت، فلا صورة لها لأنها حدّ بين ما يسمع وما لا يسمع ولا يتأتى النطق بها ساكنة ولا شيء من الحروف الساكنة ابتداءً إلا بتقدم الهمزة. فلا بدّ من حركتها بالضرورة." وهذه الضرورة ليست خاصة بحالة الابتداء كما قد يفهمه البعض بل هي عامة بدليل تخصيص الهمزة بما إذ الأصوات العربية جميعها لا يتأتى البدء بها ساكنة...
٣ المصدر نفسه ص36.

٤ المصدر نفسه ص31-32-35.

٥ المصدر نفسه ص35.

٦ ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي (636هـ). تحقيق: السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس يناير 1980م ص98...101، القرطبي 149\21، الخصائص 149\3، المبهج في القراءات السبع، عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله سبط الخياط البغدادي (541هـ). تحقيق سيد كشروي حسن. دار الكتب العلمية بيروت 1427هـ 2006م ج3\ص369.

الوجه الثاني: حذف الهمزة وحركتها رأساً، ومنه رواية جرير بن حازم^١ عن ابن كثير المكي^٢ قراءته في سورة المدثر ﴿لِحْدَى الْكُبْرِ﴾ بفتح اللام ولو نقلت حركة الهمزة لكسرت اللام كما هي قراءة ابن محيصن ﴿لِحْدَى الْكُبْرِ﴾. ومنه قول الشاعر:

يا للرجال لحادث الأزمان ولنسوة من آل ابي سفيان. يريد: آل أبي سفيان.

وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه لرسمها بحسب تأصيل ابن البناء إذ سقوطها متأثراً وممكن. وهذا خلاف ما ذهب إليه في هذا الفصل. وقد يقول قائل: إنّ الهمزة هنا لا يتأتى سقوطها فيما صحّ من القراءات، وهذا هو الذي عناه المصنف، وما ذكرتموه من أوجه سقوطها وتخفيفها لا تلزمه لأنّها في عموم اللغة لا خصوص صحيح القراءات. والجواب على هذه الشبهة: أنّ رسم المصحف لم يراع فيه صحيح القراءات فقط كما يظنّ البعض؛ خاصة وأنّ قواعد هذه الصحة وضوابطها متأخرة عن أصل الرسم. وإتّما روعي فيه أحرف القرآن المحكمة جميعها ما صحّ منها وما شدّد، ولعلّ المتتبع لتوجيهات علماء الرسم يلاحظ جليا كيف أنّهم أدرجوا القراءات الشاذة وروايات الصحابة والتابعين لأحرف القرآن في توجيهاتهم لظواهر الرسم العثماني.^٣ وقد قدّمنا في شواهد تأتي سقوط الهمزة بعض هذه القراءات الشاذة فلا وجه لهذا الإنكار والإشكال إذن.

- الانطلاق في تأصيل توجيهاته من قواعد إملاء العربية، وتحديد ظاهرة رسم الهمزة التي يريد بحث توجيهها انطلاقاً من مخالفتها لهذه القواعد؛ فهو يقرر أنّ الهمزة المتطرفة لها حالتان: أن تسبق بحركة فتعضد بحرف من جنس حركة ما قبلها. أو أن تسبق بساكن فلا تعضد، فإن خالفت هذه القواعد فلمعنى متعلق بأحوال الوجود وتقسيماته يحاول ابن البناء تجليته من خلال توجيهاته... وهذه القواعد التي قدّمها هي عينها قواعد رسم الهمزة المتطرفة في إملاء العربية وما يصطلح عليه "بالرسم القياسي" واصطلح عليه

١ جرير بن حازم بن زيد أبو النضر الجهضمي، ولد سنة عشر ومائة (110هـ)، روى الحروف عن ابن كثير وحيد بن قيس وروى عنه ابنه وهب وحجاج بن محمد وعلي بن نصر توفي سنة سبعين ومائة (710هـ). غاية النهاية 1\871

٢ أبو معبد محمد أو عياد المطلب عبد الله بن كثير الداري تابعي، أحد القراء السبعة، إمام الناس في مكة لم ينازعه فيها أحد. توفي سنة عشرين ومائة (120هـ). غاية النهاية 1\443\1852، البحث والاستقراء في تراجم القراء، محمد الصادق قمحاوي. دار الجوزي القاهرة 1427هـ - 2006م ص19.

٣ ولعل من أشهر من توسّع في توجيه ظواهر الرسم بالأحرف، وخاصة الشاذ منها، الإمام السخاوي في (الوسيلة) ينظر الصفحات التالية: 153-154-156-158-159-162-175-181-184-192-193-195-197-199-210-211-215-220-224-233-237-245-248-288-328... ومما قاله الأستاذ إبراهيم المارغني في التوجيه بالشاذ ما نصّه: "ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كتب المصاحف." دليل الحيران ص27.

الكاتب في مقدمته "بخط الأنام" ^١ . وهو منهج سار عليه جمع من المتقدمين ^٢ والمتأخرين ^٣ . وأقل ما يقال في هذا الأسلوب أنه منهج مقلوب في الحكم على الأشياء أوقع أصحابه في خطأ شنيع إذ حكموا الجديد المستحدث في القديم، وجعلوا من الفرع أصلا ومن الأصل فرعاً ^٤ .

ثانياً: تحليل ومناقشة توجيهات فروع هذا الفصل

﴿ الْمَلُؤُا ﴾ :

وردت هذه الكلمة بالرفع في سبعة عشر موضعاً ^٦ رسمت الهمزة في أربعة منها ^٧ واوا بعدها ألف هكذا

﴿ الْمَلُؤُا ﴾ ، بينما رسمت في باقي المواضع ألفاً هكذا ﴿ الْمَلَأُ ﴾

قال محمد بن عيسى ^٨ : "كتبوا الأوّل من سورة المومنون بالواو والألف وكذلك المواضع الثلاثة التي في سورة النمل

١ ينظر: دليل الإملاء ص113، المفرد العلم ص17، لآلئ الإملاء ص57، مرجع الطلاب في الإملاء ص118.
٢ ينظر على سبيل المثال: البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة لابن معاذ الجهني (ت407هـ أو 442هـ) ص54 وغيرها...

٣ ينظر على سبيل المثال: سمير الطالبين لعلي محمد الضباع فقد استهلّ حديثه عن الرسم العثماني بكونه "علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي" ص 22 وعن ظواهر الرسم العثماني قال: "إنّ مخالفة الرسم الاصطلاحي لأصول الرسم القياسي إمّا بنقصان كحذف الألفات والياءات والواوات وإمّا بزيادة كزيادة واو أو ألف أو ياء وإمّا ببدل كإبدال واو أو ياء من ألف وإمّا بفصل ما حقه الوصل أو عكسه. وإمّا بعدم مراعاة الملفوظ وقفا كرسم هاء التأنيث تاء، ولذلك انحصر أمر الرسم في ستّ قواعد: 1الحذف، 2الزيادة، 3البدل، 4الهمزة، 5الفصل والوصل، 6ما فيه قراءتان فكتب على أحدهما." ص23. فانظر كيف عرّف علم الرسم وحدّد قواعده أي ظواهره انطلاقاً من قواعد وأصول الرسم القياسي.

٤ ينظر رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص203. وقد تقدّم الحديث عن هذه الجزئية في مطلب الدراسة النقدية لأصول توجيهات ابن البناء في المبحث الثاني من الفصل الثاني .

٥ البديع 45، المقنع 407، الوسيلة 315، الجعبري 594، دليل الحيران 140، سمير الطالبين 59، المتحف 37...
٦ سورة الأعراف 60-66-75-88-90-109-127، هود 27، يوسف 43، المومنون 24-33، النمل 29-32-38، القصص 20-38، ص6.

٧ سورة المومنون 24، النمل 29-32-38.

٨ محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين أبو عبد الله التيمي الأصبهاني، إمام في القراءات كبير مشهور له اختيار أول وثانٍ، قال ابو حاتم: صدوق، وقال أبو نعيم: ما اعلم أحدا أعلم منه في وقته في فنّه، من مصنفاته: كتاب الجامع في القراءات، وكتابا في العدّ، وكتابا في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة، وكتابا في الرسم، ومنه ينقل أئمة الرسم. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل اثنين وأربعين (253هـ). غاية النهاية 2\223\3340.

وما سوى هذه الأربع بالألف لا غير.¹

قال ابن البناء رحمه الله موجهها هذا الرسم: "عضدت فيها الهمزة بالواو تنبيها على أن معنى الكلمة ظاهر للفهم في قسم الملك من الوجود. فهؤلاء الملاء هم أرفع الطبقات وهم أصحاب الأمر المرجوع إليهم في التدبير. فقوي معنى الهمزة فعضدت وزيدت الألف بعد الواو تنبيها على أنهم أحد قسمي الملاء فظهورهم هو بالنسبة إلى القسم الآخر في الوجود إذ منهم التابع والمتبوع قد انفصلا في الوجود."² ثم حاول بكثير من التكلّف بل والتمخّل والتمخّل الاستدلال على أنّ الملاء الذين عادوا نبيّ الله نوح عليه السلام درجات ومراتب أعلاهم وأرفعهم هم الذين رسموا بالواو وغيرهم بالألف. ثمّ ختم بقوله: "وما في سورة النمل فظاهر بيّن أنّهم أصل المشورة والفتوى لأنّهم شؤروا في أمر سليمان عليه السلام."³

ويبدو هذا التوجيه الذي قدّمه بعيدا كلّ البعد عن الصواب للأسباب التالية:

- إذا كان سبب هذا الرسم هو معنى الظهور وتعلق الكلمة بعالم الملك دون الملكوت؛ فإنّ في دلالات اللفظ اللغوية الظاهرة ما يعني الصحابة رضي الله عنهم عن الاستعانة بمثل هذه الرموز الكتابية الخفية لإيصال هذا المعنى وإثباته. فمادة (م ل أ) في المعاجم العربية⁴ وضعت للدلالة على كبراء القوم وأشرفهم المعظمين فيهم، المسموع لكلامهم ومشورتهم، المعمول بنصائحهم وتوجيهاتهم، سموا بذلك لأنّهم "يملؤون العيون رواءً ومنظراً والنفوس بهاءً وجلالاً... يقال فلان ملءٌ العيون أي معظّم عند من رآه."⁵ وكذلك هي في استعمال الشارع جاءت بمعنى الأشراف والرؤساء والكبراء وأهل الرأي⁶ خصّوا "بالذكر لأنّهم في العادة هم الذين يبحثون عن مصالحهم ليتفقوا

١ هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي (440هـ). تحقيق أ.د. حاتم الضامن الشارقة 1428هـ 2007م. ص57. المقنع ص408.

٢ عنوان الدليل ص36-37.

٣ المصدر نفسه ص38.

٤ كتاب العين ص923، مقاييس اللغة ص994، أساس البلاغة ص601، مفردات الأصبهاني ص357-358.

٥ مفردات الأصبهاني ص357.

٦ مفردات ألفاظ القرآن للأصبهاني. كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف. مكتبة الشركة الجزائرية (د ت) ص29-92-95-126.... الجامع لأحكام القرآن المبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (671هـ). تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة بيروت 1427هـ 2006م. ج4\ص228. في ظلال القرآن، سيد قطب (29 أوت 1966م). دار الشروق بيروت. الطبعة الثامنة والثلاثون 1430هـ 2009م. 1\266. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (23 جمادى الآخرة عام 1376 هـ،) تحقيق: عبد الرحمن بن مِعْلَل اللويح. دار ابن حزم بيروت 1424هـ 2003م. ص91.

فيتبعهم غيرهم على ما يروونه...^١ "فهم" ممثلون مما يحتاج إليه منهم^٢، فهذه الدلالات جميعها فيها معاني الظهور والتقدم والبروز لا تحتاج إلى مثل هذا الخروج عن أصول الكتابة القياسية لإثباتها.

● أما إذا كانت العلة ظهورياً خاصاً، فوق ظهور الملائة العاديين الذين رسموا بالألف دون الواو؛ فإن هذا التفريق يحتاج إلى إثبات، وهذا ما حاوله ابن البناء رحمه الله من خلال ذكره أوصافاً لهؤلاء الملائة زعم أنهم تفردوا بها، هذه الأوصاف هي: الكفر، رغبتهم في التفرّد، تربصهم بالنبی، اعتقادهم أنهم أفضل القوم. يستفاد هذا من قوله: "ويدل على هذا التأويل ما جاء في قصة نوح في سورة المؤمنون"^٣ في وصف الملائة بالذين كفروا. وبعده نسبوا إلى قومه وقالوا في الآية: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ وآخرها: ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. فلهم الأمر في قومهم ولا يرون أحداً من البشر فوقهم لقولهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ فهؤلاء الطبقة العليا في الملائة.^٤ وهو تعليل منتقض من جهتين اثنتين أولهما أن الوصف المدعى غير متحقق، ألا تر أن قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ لا يفيد بالضرورة اعتقادهم أنهم أفضل البشر على الإطلاق، ثانيهما أن هذه الأوصاف جميعها موجودة في غيرهم ممن رسموا بالألف دون الواو ففي قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾^٥ وصف للملائة بالذين كفروا بل وفي قوله تعالى ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَى الرَّأْيِ وَمَا نَزَّلْنَا لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ﴾^٦ جمع في نعتهم جل هذه الأوصاف، وأبلغ من ذلك كله قوله تعالى في سورة المؤمنون ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْفَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾^٧ ولين أطمعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخصرون^٨ أيعدكم أنكم إذا امتم

١ تفسير السعدي ص 91.

٢ قول الزجاج، تفسير القرطبي 4\228.

٣ سورة المؤمنون: 24-25.

٤ عنوان الدليل ص 37.

٥ الأعراف 66.

٦ هود 27.

وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاةُنَا الدُّنْيَا
نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ
﴿٣٨﴾^١

- ثم إن هذه العلة منتقضة بحروف النمل الثلاثة؛ إذ أهل المشورة أقل مرتبة ممن نصبهم للمشورة أو استدعاهم لها؛ فليسوا هم عليه القوم بالعلو المطلق، ورغم ذلك رسموا بالواو والألف.
- وإن قلنا بالتعليل فإن وصف المشورة منتقض كذلك بمأ فرعون ومأ يوسف فهم أهل مشورة ولكن رسموا بالألف فقط.
- إن وصف الظهور وصف مطاط نسبي غير منضبط لا يصلح للتعليل والتوجيه إذ ما من كلمة إلا وفيها شيء من هذا المعنى باعتبار من الاعتبار، ولهذا تراه كلما أورد هذا الوصف إلا وأردفه بنسبته إلى شيء آخر أقل ظهوراً منه^٢. وأين معنى الظهور في كلمات مثل: ﴿دُعُوا﴾^٣ و ﴿الضُّعَفَاءُ﴾^٤ و ﴿أَتَوْكُوا﴾^٥؟ إن معاني هذه الكلمات أقرب إلى السر والخفاء منه إلى الظهور، ورغم ذلك رسمت بالواو والألف بعدها.
- إن ما ذكره ابن البناء من نسبة هذا الرسم للموضع الأول من سورة المومنون ومواضع سورة النمل الثلاثة هو المشهور عند الرواة والنقلة، ولكن ذلك لا يمنع من ورود الخلاف بين المصاحف في مواضع سورة النمل؛ فقد نقل المهدي عن ابن الأنباري^٦ قوله: "ليس في القرآن بالواو والألف

١ المومنون 33-38.

٢ عنوان الدليل 37-39-40...

٣ غافر 50.

٤ إبراهيم 21- غافر 47.

٥ طه 18.

٦ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر بن الأنباري النحوي، ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، قال عنه الوزير القفطي: "وكان صدوقاً فاضلاً دينا خيراً من أهل السنة، وصنّف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء. توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. إنباه الرواة 201\3، طبقات الحنابلة، أبو الحسين بن أبي يعلى محمد بن محمد (526هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة بيروت (د.ت) 2\68. تاريخ بغداد 4\299، سير أعلام النبلاء 15\274، تاريخ الإسلام 7\564، الأعلام 6\334.

سوى الأول من سورة المومنون، وما سواه بالألف. ^١ واعتماد التوجيه بالمعنى ينقضه ويردّه عدم مراعاة اختلاف المصاحف؛ لأنّ وجود الوصف في معنى اللفظ مع اختلاف الحكم (أي الرسم) قادح في التعليل.

﴿نَبَأٌ﴾^٢

وردت بالرفع في خمسة مواضع التوبة 70، إبراهيم 9، ص 21-67، التغابن 5. رسمت الهمزة في أربعة منها بالواو بعدها ألف، وفي موضع التوبة رسمت بالألف فقط هكذا ﴿نَبَأٌ﴾. وجه ابن البناء هذا الحرف بقوله: "عضدت الهمزة لظهور تلك الأنباء وعظمتها في الوجود، و لكن بالنسبة إلى ما قد وقع مفهوما من خبرها. ولذلك زيدت الألف."^٣ وتعقب هذا التعليل من وجوه أهمها ما يلي:

- لماذا تخلف الحكم ^٤ (رسم الهمزة واوا) في موضع التوبة ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٥ رغم تحقّق العلة، واتّحاد القصة والمعنى مع باقي المواضع.

- وبالعكس يبطل هذا التوجيه عند ملاحظة حرف (ينبؤا) في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ بِيَوْمِ ذِي قَعٍ﴾

١ هجاء مصاحف الأمصار ص 57. المقنع ص 409.

٢ المقنع 404، مرسوم خط المصحف للعقبلي 135، هجاء مصاحف الأمصار 60، مختصر التبيين 3\631-747-

748، الوسيلة 313-314، الجعبري 595، دليل الحيران 138، سمي الطالبين 59، المتحف 37...

٣ عنوان الدليل ص 38-39.

٤ في هامش مختصر التبيين نقل الأستاذ أحمد شرشال عن اللبيب أنّ أبا عمرو الطلمنكي قال: رأيت في كتاب اللطائف في

علم رسم المصاحف لعطار بن يسار "نبأ" في براءة بالألف على الأصل وما عداه بالواو، إذا كان في موضع رفع. اهـ. وقال ابن أشته: "جميع ما في القرآن من ذكر: (نبؤا) فهو بالواو، إذا كان موضع رفع، إلا الذي في سورة التوبة، فإنه بالألف." اهـ وعن علم الدين السخاوي قال: "وبالألف رأيت في مصاحف أهل الشام، ومصاحف أهل اليمن، ومصاحف أهل مصر، ودخلت في جامع بني أمية... وفيه مصحف بخط كوفي يقال إنه بخط علي بن أبي طالب فرأيت فيه: "نبأ" الذي في براءة بالألف. اهـ مختصر التبيين 3\631.

٥ التوبة 70.

قَدَمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ فَإِنَّهُ رَسَمَ بِالْوَاوِ الَّتِي تَفِيدُ ظَهْرَ الْمَعْنَى فِي عَالَمِ الْمَلِكِ، وَلَكِنْ اللَّفْظُ هَا هُنَا متعلق أكثر بعالم الغيب والملكوت الذي يستوجب الخفاء والبطون... فالحكم ثابت والعلة التي ادّعاها متخلفة.

- إنَّ معنى ظهور النبا وعظمه في الوجود هو من الدلالات اللغوية لهذه الكلمة والتي استفيدت بالوضع الأوَّل^١؛ فهي تفيد أصالة وابتداء سواء رسمت بالألف أو بالواو أو بالواو والألف معاً؛ فلا حاجة والأمر كذلك إلى أن نخصّ رسماً دون آخر بدلالة هي لمنطوق اللفظ بجميع أشكال رسمه، ولا حاجة للصحابة رضي الله عنهم إلى أن يخالفوا - كما زعموا - الرسم القياسي للدلالة على معنى يدل عليه اللفظ بالوضع..
- اختلاف المصاحف في رسم هذه الكلمة (نبأ) ينقض توجيه الكاتب ويطله^٢؛ باعتبار أنَّ الكلمة واحدة رسمت في مصحف بشكل وفي مصحف آخر بشكل مغاير رغم اتحاد المعنى والسياق؛ فلا بدّ أن تكون علة هذا الاختلاف في الرسم شيئاً آخر غير المعنى المستوحى من الدلالة والسياق.

ويبدو أنّ ابن البناء اعتمد في إثبات هذا الحكم على قول الداني: "وكلُّ ما في القرآن على وجه الرفع فالواو فيه مثبتة، وكلّ ما كان على غير وجه الرفع فليس فيه واو، وإمّا هو (نبأ)."^٤ وقول العقيلي^٥ بعد أن أورد حرف إبراهيم: "...وكذلك ما جاء من لفظه مرفوعاً."^٦ اهـ وغفل المصنف عن قاعدة مشهورة ومعروفة عند أهل الاختصاص بهذا العلم الشريف وهي كون إطلاقهم للأحكام إمّا تنسحب على ما بعد الإطلاق لا على ما قبله^٧، فالعقيلي إمّا أورد هذا هذا الكلام عند تعرضه لكلمة (نبأ) سورة إبراهيم، والداني إنما ذكر قوله ذاك تعقيبا على قول

١ القيامة 13.

٢ مادة (ن ب و) قال ابن فارس: "النون والباء والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنحّ عنه" وسمي النبي من النبوة وهو الارتفاع كأنّه مفضّل على سائر الناس برفع منزلته. مقاييس اللغة ص1009.

٣ ينظر هامش مختصر التبيين 3\631-748، 747.

٤ المقنع ص404.

٥ إسماعيل بن ظافر بن عبد الله أبو طاهر العقيلي المصري المقرئ النحوي، ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة (554هـ) وقيل غير ذلك، قال ابن الجزري: "إمام محقق من أئمة الفن، له كتاب في الرسم من أحسن ما ألف في ذلك." توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة (623هـ). غاية النهاية 1\165، الأعلام 1\316

٦ مرسوم خط المصحف ص135.

٧ وهذا ممّا يؤكّد مرة أخرى أنّ ابن البناء ليس مختصاً بهذا العلم ولا هو من العارفين بدقائقه وجزئياته...

محمد بن عيسى الأصبهاني الذي بدأ كلامه من موضع إبراهيم كذلك. فالذي كان ينبغي أن يفهم من كلام الإمامين هو أن كلمة (نبأ) في موضع الرفع رسمت ابتداء من سورة إبراهيم إلى آخر المصحف بالواو والألف بعدها.

﴿بَدَأُ﴾^١

وردت في ستة مواضع ثلاثة منها بيونس واثنان في الروم وواحد في سورة النمل^٢. رسمت الهمزة فيها جميعا واوا بعدها ألف.

وجه ابن البناء هذه الظاهرة بقوله: "عضدت الهمزة لظهور الخلق في الملك بالنسبة إلى الملكوت."^٣ ومناقشة هذا التعليل من وجوه أهمها:

- إن هذا المعنى الذي ذكره في التوجيه لا يصلح للتعليل بحال من الأحوال؛ باعتباره وصفا مشتركا بين جميع جزئيات الملك ومكوناته، فهي على كثرتها التي لا تعد ولا تحصى تتصف كلها بالظهور إذا قوبلت بعالم الملكوت. فهل يصح والأمر كذلك أن نرسم كل همزة مضمومة بالواو والألف فقط لكونها من عالم الملك؟ هذا لا يقول به أحد لأنه مخالف لواقع مرسوم المصحف، فانظر مثلاً:

﴿وَيُسَنِّزُهُ﴾^٤ ﴿ظَمًا﴾^٥ ...

- ثم إن معنى ظهور بداية الخلق غير مسلم به؛ فهو متعلق بقدرة الله وبإعجازه لخلقه، وبداية الخلق إنما تكون من العدم واستيعاب عقل الانسان انتقال الشيء من العدم للوجود ومن عالم الروح لعالم المادة صعب الفهم وبعيد المنال فهو سرّ اختص به سبحانه وتعالى وهو بذلك أقرب إلى عالم الملكوت الذي يقتضي الخفاء والبطون من عالم الملك الذي يستدعي البروز والظهور...
- هذا الحرف كسابقه اختلفت المصاحف في رسمه^٦، ما يعني أن العلة والتوجيه الذي ذكره ابن البناء

١ البديع 48، المقنع 404-405، مختصر التبيين 4\955، الجعبري 595، دليل الحيران 138، سمير الطالبين 59،

المتحف 37...

٢ سورة يونس: 4-34-34، النمل: 64، الروم: 11-27.

٣ عنوان الدليل 39.

٤ النساء 140.

٥ التوبة 120. ينظر المقنع 407.

٦ أورده الداني في المقنع في باب ذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق ص 565. ومعلوم أن مفهوم اتفاق

مصاحف أهل العراق على رسمه بالواو والألف يقتضي رسمه في غيرها -كلها أو بعضها- بخلاف ذلك. ينظر هامش المقنع ص 413.

موجود في جميع المصاحف؛ باعتبار اللفظ واحد موضعاً وسياقاً ولكن الحكم تخلف في بعض المصاحف دون بعض، فلا بدّ والأمر كذلك أن نبحث عن توجيه الظاهرة بعيداً عن دلالة اللفظ وسياقه والله اعلم.

هذا كل ما ذكره ابن البناء من أمثلة في الهمز المتطرف المسبوق بحركة والذي خالف القياس وعضدت الهمزة فيه بحسب حركتها لا حركة ما قبلها. وترك من فروع هذه المسألة ما يلي:

﴿تَفْتَوُا﴾^١ ﴿يَنْفِيوُا﴾^٢ ﴿أَتَوَكَّوْا﴾^٣ ﴿لَا تَظْمَوُا﴾^٤ ﴿وَيَدْرُؤُا﴾^٥ ﴿مَا يَعْبُوْا﴾^٦
﴿يُنْشَوُا﴾^٧ ...

من أمثلة الهمزات المرفوعة المتطرفة والتي رسمت ألفاً ويمكن أن تنتقض بها توجيهات ابن البناء ما يلي :

﴿وَيُسْنِزُوا﴾^٨ ﴿ظَمُّا﴾^٩ ﴿يَتَّبِعُوا﴾^{١٠} ﴿نَتَّبِعُوا﴾^{١١}، مع العلم أنّ هذه الكلمات لا تخلو من معنى الظهور فالمقصود بالاستهزاء - على سبيل المثال - ها هنا ما أظهره الكفار من السخرية بكتاب الله تعالى وآياته، بقرينة إردافه بقوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾، والسمع لا يقع إلا على ظاهر بخلاف الاستماع ... وكذلك الظمّ

١ يوسف 85. ينظر: المقنع 404، البديع 48، مختصر التبيين 726\3، الوسيلة 316، الجعبري 595، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٢ النحل 48. ينظر: المقنع 405، البديع 48، مختصر التبيين 772\3، الوسيلة 316، الجعبري 595، دليل الحيران 141، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٣ طه 18. ينظر: المقنع 405، البديع 48، مختصر التبيين 842\4، دليل الحيران 142، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٤ طه 119. ينظر: المقنع 405، البديع 48، دليل الحيران 141، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٥ النور 8. ينظر: المقنع 405، البديع 48، مختصر التبيين 901\4، الوسيلة 316، الجعبري 595، دليل الحيران 141، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٦ الفرقان 77. ينظر: المقنع 405، البديع 48، مختصر التبيين 919\4، الوسيلة 316، الجعبري 595، دليل الحيران 139، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٧ الزحرف 18. ينظر: البديع 48، الوسيلة 317، الجعبري 596، دليل الحيران 138-139، سمير الطالبين 59، المتحف 37...

٨ النساء 140.

٩ التوبة 120. ينظر: المقنع 407.

١٠ يوسف 56.

١١ الزمر 74. ينظر: المقنع 408، هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص2.

وغيرها من الكلمات التي لن تخلو من معنى الظهور ولن تُعدمه؛ لأنه معنى نسبي، وحتى المعاني الباطنية الخفية فقد تكون ظاهرة إذا قوبلت بمعانٍ أخرى أكثر باطنية وخفاء منها...
وأما الهمزة المتطرفة الواقعة بعد ساكن والتي كان حقها أن تسقط ولكنها رسمت وعضدت على خلاف الأصل فهي على قسمين ما عضدت بالواو ذكر منها عشر كلمات، وما عضدت بالياء وذكر منها أربع كلمات. سنحاول فيما يلي تحليل ومناقشة توجيهه لهذه الكلمات واحدة واحدة:

﴿عَلَمُوا﴾^١

قال رحمه الله في توجيه هذا الحرف: "عضدت الهمزة تنبيها على علو درجتهم في العلم وظهورهم في الوجود في أرفع طبقة المرجوع إليهم في جزئيات العلم وكلياته ولذلك جعلهم الله آية."^٢
لعلّ أهم ما يسجل على هذا التوجيه مايلي:

- رسم الهمزة واوا علامة على ظهور معنى هذه الكلمة في الوجود - هذا ما قرره المصنف هنا - ولكنه غفل عن ظاهرة أخرى في ذات الكلمة هي حذف الألف قبل الهمزة وهي تدلّ على بطون معنى هذه الكلمة وخفائها في الوجود - كما قرره في مقدمته التأصيلية - فالكلمة والأمر كذلك - متعلقة بعالم الملك والظاهر وعالم الملكوت والباطن... فإمّا أن يكون هذا تناقضا يردّ توجيهه ويبطله، أو أنّ عليّ البطون والظهور وصفان طرديان لا يتعلق بهما رسم المصحف، أو أنّهما مَعْنَيَانِ واسعان بحيث يحتملهما معاً وفي آنٍ واحد كثير من ألفاظ القرآن إن لم نقل جلهما؛ ما يمنع التعليل بهما ...
- اختلاف المصاحف في حرف فاطر فقد رسمت في مصاحف العراق والمدينة بالواو^٣ بينما هي في مصاحف الشام بالألف فقط^٤. وإذا كانت دلالات اللفظ وسياقه واحدة بينما رسمه مختلف مختلف فإنّ أقلّ ما يستفاد من هذا الوضع عدم تعلق الرسم بمعنى هذا اللفظ...

١ الشعراء 197- فاطر 28. ينظر: المقنع 410-413، البديع 46، مختصر التبيين 938\4-939\4 1017-1018، مرسوم الخط للعقيلي 167-185، هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي 58، الوسيلة 314، جميلة الجعبري 598-605، دليل الحيران 138، المتحف 38.

٢ عنوان الليل ص39.

٣ المقنع 413، الجعبري 605...

٤ الوسيلة 314، دليل الحيران 138، جميلة الجعبري 605...

﴿جَزَاؤُ﴾^١

وردت هذه الكلمة بالرفع في سبعة عشر موضعاً، أجمعت المصاحف على رسم ثلاثة منها بالواو والألف هي موضع الشورى^٢ والموضع الأوّل والثاني من المائة^٣ قال عاصم الجحدري^٤: "في الإمام بالواو ثلاثة الحرفان اللذان في المائة، والحرف الذي في عسق."^٥ واختلفت في أربعة مواضع هي: موضع الكهف^٦ وطه^٧ والزمر^٨ والحشر^٩، واتفقت على رسم ما بقي منها بالألف فقط وهي عشرة مواضع^{١٠}. خصّ ابن البناء رحمه الله بالذكر ستة منها، جزم برسم خمسة منها^{١١} بالواو وذكر الخلاف في واحدة^{١٢}.
قال رحمه الله موجهاً رسم الهمزة بالواو بعدها ألف: "فهذه الحروف عضدت همزتها لظهورها وظهور مصالحتها في الوجود لكن بالنسبة إلى تلك الأعمال التي هي "جزاء" عليها وهي جوامع الأصناف من يجازي في الدنيا والآخرة ولذلك زيدت الألف بعد الواو في آخر الكلمة."^{١٣}

-
- ١ المقنع 410، البديع 45-46، مختصر التبيين 3\819-849، هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص 57-58، الوسيلة 312-313، الجعبري 602-603-604، دليل الحيران 139-140، سمير الطالبين 60، المتحف 37-38...
٢ الشورى 40.
٣ المائة 29-33.
٤ عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو المحشر الجحدري البصري، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة (128هـ). غاية النهاية 1\349\1498، التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (256هـ) دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن طبع بعناية محمد عبد المعيد خان (د.ت) 6\486، الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري البغدادي (230هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ. 1990م. 7\176.
٥ المقنع 411، ينظر تفصيل اختلاف المصاحف في هذه الكلمة في دليل الحيران 139-140، والكلام القيم لابن عاشر في فتح المنان 92 نقلاً من هامش المقنع 411.
٦ سورة الكهف 88. وقد قرأ حمزة والكسائي وحفص وكذا خلف ويعقوب (جزءاً) بالنصب والتنوين والباقون بالرفع دون تنوين.
٧ سورة طه 76.
٨ سورة الزمر 34.
٩ الحشر 17.
١٠ البقرة 85، البقرة 191، المائة 85، المائة 95، التوبة 26، يونس 27، يوسف 25، سبأ 37، فصلت 28، الرحمن 60.
١١ موضعاً المائة، وموضع الشورى، والحشر والزمر.
١٢ موضع طه.
١٣ عنوان الدليل ص 40.

ومناقشة هذا التعليل من وجوه:

- إنّ تحديد وتعداد المواضع التي ذكرها - بالجزم في بعضها وبنسبة الخلاف في أحدها- إذا كان ينبئ عن شيء، فإنّما ينبئ عن عدم اطلاعه على هذه المسألة حقّ الاطلاع وعدم الوقوف على مظاهرها في الكتب المتخصصة...
 - إنّ وجه ظهور هذه الحروف وظهور مصالحتها - كما زعم المصنف- ليست بالشيء الواضح البيّن في الآيات التي ذكرها...، خاصة وأنّ جزءاً من هذا الجزء وهو أعظمه وأهمّه متعلق بعالم الملكوت لأنّه جزء أخروي لا يعلم حقيقته وكنهه إلاّ الله سبحانه وتعالى، وهو المقصود إذا أطلقت هذه الكلمة دون تحديد لنوعية الجزء ومجمله.
 - ولو سلّمنا بهذا الظهور - غير المتبيّن - جدلاً فإنّ الكلمات التي وردت بالألف تحمل المعاني نفسها في أكثر مواضعها وسيقاتها، فلم -والأمر كذلك- تخلّف رسمها بالواو والألف؟ وهذا كلّ يؤكّد - مرة أخرى- أنّ الرسم غير متعلق بدلالات وسيقات ومعاني هذه الألفاظ.
 - إذا كان رسم الهمزة واوا من علامات الظهور وتعلق هذه الكلمة بعالم الملك، فإنّ حذف الألف قبلها من علامات البطون والخفاء وتعلق الكلمة بعالم الملكوت؛ وهذا ما يحتم علينا ردّ هذا التوجيه وإبطاله؛ لأنّه يوقعنا في التناقض المحال، أو عدم تأثير الوصف المدعى.
 - اختلاف المصاحف في رسم المواضع المتقدمة الذكر ينقض التوجيه بالمعنى؛ لأنّه وبكلّ بساطة إثبات للعلّة في جميع هذه المواضع لأنّ السياق متّحد ودلالة الألفاظ واحدة، بينما الحكم متخلف في بعض المصاحف ومثبت في أخرى...
 - وإذا كان ولا بدّ من البحث عن أوجه التباين في معاني هذه اللفظة في مختلف سياقاتها القرآنية، فإنّه يمكننا تقسيمها بثلاثة اعتبارات هي:
 - ✓ اعتبار جزاء الدنيا والآخرة
 - ✓ اعتبار جزاء الحسنى وجزاء العذاب
 - ✓ الجزاء الإلهي والجزاء البشري
- ومن خلال توزيع مواضع هذه الكلمة على مجموع هذه المعاني يتبيّن للباحث أنّ رسم الهمزة لا علاقة له بالمعنى... ففي جميع أحوالها ودون استثناء وجدنا أنّ المعنى الواحد رُسم بالواو مرة وبالألف مرة أخرى... وإليك هذا الجدول البياني الذي يقرب لك المسألة:

الكلمات	جزء الدنيا	جزء الآخرة	الدنيا والآخرة	جزء إلهي	جزء بشري	جزء الحسنی	جزء العذاب	رسمها بالواو	رسمها بالألف
البقرة 85			*	*			*		*
البقرة 191	*			*			*		*
المائدة 29		*		*			*	*	
المائدة 33		*		*			*	*	
المائدة 85		*		*		*			*
المائدة 95									*
التوبة 26	*			*			*		*
يونس 27		*	*	*			*		*
يوسف 25					*		*		*
الكهف 88				*		*		*	*
طه 76		*		*		*		*	*
سبأ 37			*	*		*			*
الزمر 34		*		*		*		*	*
فضّلت 28		*		*			*		*
الشورى 40				*			*	*	
الرحمن 60			*	*		*			*
الحشر 17		*		*			*	*	*

﴿شُرَكَاءُ﴾:

١ المنع 411، البديع 46، سمير الطالبين 60، المتحف 37، دليل الحيران 141، الوسيلة 317، الجميلة 608،

النشر\1\451....

اقتصر في بيان حكم رسمه وتوجيهه على موضعين اثنين: أول الأنعام^١، وموضع الشورى^٢، وهما الموضوعان اللذان رسما بالواو، وترك الحديث عن غيرهما.

قال في توجيهه للحرف الأول: " عضدت الهمزة لأنهم زعموا ذلك وأظهروه في الوجود وبالغوا في التشريك في الملك. وهذا خطاب في مواطن الآخرة يظهر للكافرين عيانا باطل ما هم عليه. " ^٣ وقال في توجيه الحرف الثاني: " عضدت الهمزة بيانا أن ما أظهره شركاء الله في الملك مفقود منهم صفة توجب لهم شيئا من ذلك. وهو خطاب في موطن الدنيا يظهر منه للمؤمنين باطل ما عليه الكافرون. " ^٤

مناقشة هذا التوجيه:

- وردت كلمة شركاء بالرفع في ستة مواضع^٥، رسم اثنان منها^٦ بالواو والباقي بالحذف، ولأن ابن البناء اقتصر في عرضه على موضعي التعضيد والإبدال، دون الإشارة إلى باقي المواضع فإن توجيهه وتعليقه يبقى ناقصا لعدم بيان الخلف والفرق بين هذه المواضع وبين مواضع الحذف...
- إذا كان رسم الهمزة واوا في هذا الحرف متعلق - كما نصّ عليه المصنف - بعلّة إظهار الشرك والشركاء، فإن هذه العلة محققة في المواضع التي رسمت بالحذف كذلك. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليأتوا

بشركائهم إن كانوا صديقين ﴿٤١﴾ ﴿٧﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴿٨﴾ ...

- الفرق في المعنى بين موضعي الأنعام والشورى بين وشاسع ورغم ذلك رسما بالواو دون غيرهما؛ وإن دلّ هذا على شيء فإتّما يدلّ على أنّ الرسم غير متعلق بالدلالة والمعنى... وإليك ها هنا بيان لبعض هذه الفروق...

١ الأنعام:94.

٢ الشورى:21.

٣ عنوان الدليل ص41.

٤ المصدر نفسه.

٥ النساء 12، الأنعام94، 139، الزمر 29، الشورى 21، القلم 41.

٦ الأنعام 94، الشورى 21.

٧ القلم 41.

٨ الأنعام 139.

موضع الأنعام	موضع الشورى
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾
[الأنعام:94]	[الشورى:21]
الخطاب موجه للكافرين	الخطاب موجه للمؤمنين
خطاب أخروي	خطاب دنيوي
شركاء في الشفاعة	شركاء في التشريع
وردت في سياق التأنيب والتعذيب	وردت في سياق المحاجات

- ذكر المصنف خلافا في موضع القلم، فقد رسم في بعض المصاحف بالحذف وفي أخرى بإبدال الهمزة واوا رغم اتحاد الحرف موضعا ودلالة وسياقا؛ ما يؤكد مرة أخرى عدم تعلق ظواهر الرسم العثماني بالمعنى؛ إذ لو تعلقت بالمعنى لالتحد الرسم ها هنا لاتحاد المعنى.
- حديثه عن الخلاف في موضع القلم دليل آخر على توجيهاته الفضفاضة العامة التي يمكن الاستدلال بها في أي موضع ومع أي حرف؛ فقد ذكر لحرف واحد في موضع واحد وبسياق واحد وبدلالات موحدة - ولا بد- علتين الأولى تقتضي رسم الهمزة واوا والثانية تقتضي الحذف... ووجه النقض في هذا النوع من التوجيه أن يقال لصاحبه، إن هذا الذي ذكرته في هذا الحرف يمكننا الاستدلال به في جميع الأمثلة التي أوردتها في هذا الكتاب، لأن كل توجيه من توجيهاتك سنقابله بتوجيه آخر يقتضي خلافه قياسا على هذا الموضع...
- علل المصنف حذف الهمزة في حرف القلم بقوله: "...ومن لم يعضدها فلاهم لا يعقلون، إذ لو كانوا يعقلون ما أشركوا."^١ وهي علة موجودة وقائمة في المشركين الذين عضدت همزهم ورسمت واوا

؛ إذ لو كانوا يعقلون ما أشركوا بالله شيئاً.

- إذا كان الصحابة رضي الله عنهم قد قصدوا من هذه الظواهر الكتابية بيان معانٍ خفية متعلقة بعالمي الملك والملكوت، فإنّ تركها يقتضي عدم وجود هذه المعاني المراد بيانها؛ فلم يحتاج الكاتب - والأمر كذلك - في كلّ مرة إلى تعليل تركها وتوجيه الرسم الموافق "لخطّ الأنام" بمعانٍ خفية متعلقة بعالمي الملك والملكوت.
- تعزيد الهمزة دليلٌ تعلق معاني هذه الكلمة بعالم الملك، ولكن في الوقت ذاته التبتت هذه الكلمة بظاهرة أخرى هي حذف الألف قبل الهمزة ما يجعل معناها متعلقاً بعالم الملكوت؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على تناقض صارخ في هذا التوجيه، أو أنّ هذه التوجيهات فضفاضة تحتمل المعنى ونقيضه فلا تصلح للتوجيه والتعليل، أو أنّ الظاهرة الكتابية ليست متعلقة بالمعنى أصلاً...
﴿أَبْتَوْا﴾^١ ﴿الضَعَفَتُوا﴾^٢ ﴿الْبَلَتُوا﴾^٣ ﴿شَفَعَتُوا﴾^٤ ﴿دَعَتُوا﴾^٥ ﴿نَشَتُوا﴾^٦ ﴿أَبْتَوْا﴾^٧. لأنّ توجيهاته لرسم همزات هذه الأحرف بالواو والألف لم تخرج عن سابقاتها من ملاحظة معنى الظهور المتعلق بعالم

١ وردت في ثلاثة مواضع في سورة الأنعام 5 والشعراء 6 بالبدل وفي سورة القصص 66 بالحذف. لم يذكر منهما المؤلف إلا موضعين الإبدال. ينظر المقنع 412، مختصر التبيين 469\3... البديع ص 47، الجعبري 600، دليل الحيران 139، سمير الطالبين 60، المتحف 38...

٢ وردت في ثلاثة مواضع إبراهيم 21، غافر 47، البقرة 266، لم يذكر منهما المصنف إلا موضعين إبراهيم وغافر لرسمهما بالواو، ينظر المقنع 413... البديع لابن معاذ الجهني ص 47، الوسيلة 316-317، الجعبري 608، دليل الحيران 138-139، سمير الطالبين 60، المتحف 37...

٣ وردت في خمسة مواضع: البقرة 49، الأعراف 141، إبراهيم 6، الصافات 106، الدخان 33. لم يذكر منهما المصنف إلا موضعين الصافات والدخان. ينظر: البديع 47، المقنع 416، الوسيلة 316، الجعبري 607، دليل الحيران 139، سمير الطالبين 60، المتحف 37...

٤ سورة الروم 13. ينظر: البديع 47، المقنع 415، الوسيلة 311، الجميلة 601، دليل الحيران 139، سمير الطالبين 60، المتحف 37...

٥ موضعان: الرعد 14، غافر 50. لم يذكر المصنف منهما إلا موضع غافر. ينظر: المقنع 415، مختصر التبيين 1075\4، البديع 46، الوسيلة 311، الجميلة 601، دليل الحيران 141، سمير الطالبين 60، المتحف 37...

٦ وردت في تسعة عشر موضعاً: الأنعام 83-138، الأعراف 100، الأنفال 31، هود 87، يوسف 56-76-110، الإسراء 18، الأنبياء 9، الحج 5، يس 66-67، الزمر 75- الشورى 52، الزخرف 60، محمد 30، الواقعة 65-70. رسم موضع هود بالواو والباقي بالحذف. اقتصر المصنف على ذكر موضع الإبدال دون غيره. ينظر: المقنع 414، مختصر التبيين 297\3، البديع 46، الوسيلة 311، الجميلة 602، دليل الحيران 142، المتحف 37...

٧ المائة 18. ينظر: البديع 47، الجعبري 609، دليل الحيران 142، سمير 60، المتحف 38...

- الملك الذي يتناسب مع الواو...ولأنّ مناقشة هذه التوجيهات تشترك وتتداخل في أكثر مباحثها -سواء فيما بينها أو مع ما قبلها- سنحاول تحليلها ومناقشتها جملة واحدة...
- الإحلال بالإحصاء والتتبع والاستقراء؛ فالمصنف لا يذكر إلاّ الموضوع والموضوعين فيما ورد في أكثر من ذلك فحرف ﴿أَبْتَوْا﴾ و﴿الضَعَفَتُوا﴾ ورد كلٌّ منهما في ثلاثة مواضع لم يذكر المصنف منهما إلاّ اثنين، وحرف ﴿الْبَلَتُوا﴾ ورد في خمسة مواضع ذكر منها اثنين كذلك وحرف ﴿دَشَتُوا﴾ ورد في تسعة عشر موضعا لم يذكر منها إلاّ موضعا واحدا...
 - الاكتفاء بذكر الموضوع الذي أثبت فيه الظاهرة دون المواضيع التي تخلفت عنها، يقدر في التوجيه؛ لأنّه بذلك أثبت العلة دون بيان أطرافها وعدم عكسها.
 - هذه الأحرف كلّها جمعت بين ظاهرة رسم الهمزة واوا بعدها ألف المتعلقة بمعنى الظهور في عالم الملك، وبين ظاهرة حذف الألف قبل الهمزة المتعلقة بظاهرة الحفاء والبطون في عالم الملكوت؛ وهذا ما يجعلنا نستخلص -كما تقدم بيانه قريبا- ، أن هذه المعاني فضفاضة تصلح للشيء ونقيضه فلا يصحّ التوجيه والتعليل بها، أو أن الرسم لا علاقة له بها أصلاً...
 - إنّ أحرفا مثل: ﴿الضَعَفَتُوا﴾ ﴿أَبْتَوْا﴾ ﴿دَعَتُوا﴾ ﴿نَشَتُوا﴾ معنى الظهور فيها بعيد ولا يمكن إثباته إلاّ بكثير من التكلّف والتمحّل...
 - إنّ في الدلالات اللغوية لكلمة ﴿أَبْتَوْا﴾ وكذا وصف ﴿الْبَلَتُوا﴾ بالمبين ما يغني الصحابة عن استعمال هذه الرموز الكتابية لأجل الإشارة إلى معنى الظهور. وفي زيادة هذه الرموز للمعاني التي ذكرها المصنف اتّهام للصحابة رضي الله عنهم بالترف الفكري، أو بجهلهم وعدم اعتدادهم بدلالات هذه الكلمات سواء في ذاتها بالنسبة لـ ﴿أَبْتَوْا﴾ أو بسياقها في ﴿الْبَلَتُوا الْمُبِينُ﴾.
 - إذا كانت ظواهر الرسم متعلقة بالمعنى فينبغي أن تتحد هذه المعاني إذا اتّحدت الظاهرة ومحلّها؛ فرسم كلمة البلاء بالواو في كلّ من حرفي الصفات والدخان يقتضي أن تكون العلة المعنوية واحدة، ولكن خلاف ذلك هو الواقع، فقد وصف المصنف حرف الصفات بأنّه بلاء في "الشرّ" وحرف الدخان في "الخير" ¹ وإذا كان المبتلى في موضع الصفات قد وقّى حقّ هذا الابتلاء بالصبر عليه والنجاح فيه فكانت عاقبته الإمامة وجزاؤه الحسنى، فإنّ المبتلين في موضع الدخان قد نكلوا ونكصوا وزجروا وفشلوا في امتحانهم فكان جزاؤهم الذلّة والمسكنة واللعة...

• جميع الأحرف التي التبتت بظاهرة كتابية في موضع واحد ك ﴿شَفَعُوا﴾ ﴿دَعُوا﴾

﴿دَشَتُوا﴾ ووجهها ابن البناء بتعليلات - كعادته - متعلقة بالمعنى، فإنّ تعليله ذاك منتقض بالقصور؛ لأنّ معنى كلّ كلمة خاص بما يحدده لفظها وسياقها ومناسبتها... والعلّة القاصرة لا يوجّه ولا يعلّل بها؛ لأنّ أقلّ ما يلزم في العلم التثبت من مسأله، وبالعلل القاصرة يستحيل التثبت والتأكد من صحة المسألة المعلّلة بها؛ لعدم إمكانية اختبار طردها وعكسها.

ظاهرة تعضيد الهمزة بالياء: وقد ختم المصنف هذا الفصل بالحديث عن الهمزة المتطرفة التي عضدت ورسمت ياء ومثل لها بأربعة أحرف هي:

﴿تَلْقَايَ﴾ ﴿وَأَيْتَايَ﴾ ﴿أَنَايَ﴾ ﴿وَرَايَ﴾

• قال في توجيه مجموع هذه الأحرف: "عضدت الهمزة في أربعة أحرف تنبيهها على اختصاص معنى الكلمة بظهوره في المعنى الملكوتي." ¹ وإذا كان عالم الملكوت - كما قرّر من قبل - مختصّ بالخفاء والبطون؛ فإنّ جمعه بين ظهور المعنى وبين عالم الملكوت جمع بين متضادين بحسب أصوله ووفق تصنيفه...

• إخلاله بالإحصاء؛ حيث حصر الظاهرة في أربعة أحرف، وهو خطأ بيّن واضح ينبئ مرة أخرى عن عدم تخصصه في هذا العلم الدقيق وقلة اطلاعه على مسأله ومباحثه. فالمسألة تطال أحرفاً أخرى غير الأربعة التي ذكر هي: ﴿نَبَايَ﴾ ²، ﴿بَلِقَايَ﴾ ³ [الروم:8] ﴿وَلِقَايَ﴾ ⁴ [الروم:16]

﴿الْتِي﴾ ⁵

• عدم تعرضه للخلاف الواقع بين المصاحف في رسم هذه الأحرف ⁶

• عرضه للمسألة وكأّنها تعضيد همزة بالياء وكفى، يوحي كذلك بأنّه رحمه الله غير ملمّ بالمسألة،

١ عنوان الدليل ص44.

٢ الأنعام 34. ينظر: المقنع ص 371-375، الوسيلة ص 292، الجميلة ص 550... دليل الحيران ص 159، النشر 453\1.

٣ الروم 8. ينظر: المقنع ص 373، الوسيلة ص 294، الجميلة ص 551، دليل الحيران ص 161، سمير الطالبين ص 60، المتحف ص 38، النشر 452\1...

٤ الروم 16. ينظر المصادر والمراجع نفسها.

٥ الأحزاب:4، المجادلة:2، الطلاق:4. ينظر: المقنع ص 376، مختصر التبيين 5\1209، دليل الحيران ص 161، جميلة أرباب المرصد ص 551، النشر 452\1.

٦ البديع في الرسم العثماني ص 53.

- غير مطّلع على حيثياتها ومباحثها؛ ذلك أنّهم اختلفوا في تصوّر وتحديد الظاهرة الكتابية أصلاً، فضلاً عن توجيهها وتعليلها، ولهم في ذلك أقوال عدّة ومذاهب شتى نوجزها فيما يلي:
1. إنّ الألف هي صورة الهمزة والياء زائدة^١
 2. إنّ الياء هي صورة الهمزة والألف زائدة^(*)
 3. إنّ الألف هي صورة الهمزة والياء علامة حركتها^٢
 4. إنّ كلا من الألف والياء صورتان للهمزة حالة التحقيق والتخفيف أو حالة الوصل والوقف.^(**)
 5. إنّ الألف علامة الفتحة قبل الهمزة والياء صورة لها.^(**)
 6. إنّ الألف هو حرف مدّ مثبت في الرسم والياء صورة الهمزة.^٣
- ولأنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوّره؛ فإنّ توجيه المصنف وحكمه على الظاهرة يقدر فيه هذا النقص في تصور المسألة وتحديد ماهيتها.
- وسنحاول الآن مناقشة توجيهه للأحرف الأربعة التي أوردها:

﴿تَلْقَائِي﴾^٤

توجيهه للظاهرة: "...هو التلقاء الخاص الذي يظهر من قبل النفس ورأيها"^٥ ولعلّ أبرز ما يلاحظ على هذا التوجيه بخصوصه ما يلي:

- المعنى الذي ذكره في التوجيه مستفاد من ظاهر اللفظ ومن سياقه، ولا يحتاج الصحابة رضي الله عنهم إلى مثل هذه الظواهر الكتابية لبيانه "وتفهمه" خاصة إذا كانت هذه الظاهرة "مخالفة لخطّ الأناام" كما هو مذهب المصنف ورأيه.
- ولو قبلنا هذا التعليل والتوجيه الذي اختصّ به هذا الحرف في موضع واحد، فإنّه لا يتأتى لنا علمياً التأكّد من صحته؛ باعتباره تعليلاً قاصراً لا يتعدّى هذا الموضع ولا يتجاوزه؛ فلا يمكننا إثبات طرده وانعكاسه.

١ (*) المقنع ص374. وما يقال عن الياء والألف يقال عن الواو والألف.

٢ (***) الوسيلة ص293

٣ الوسيلة ص294.

٤ يونس 15. ينظر: البديع ص53، المقنع ص371، الوسيلة ص549...، دليل الحيران ص159، سمير الطالبين ص60،

المتحف ص38، النشر 1\452.

٥ عنوان الدليل ص44.

- اختلفت المصاحف في رسم هذا الحرف^١، وهذا الخلف ينقض أصل التوجيه بالمعنى؛ لأنّ المعنى واحد لآحاد اللفظ والسياق والكتابة مختلفة، فلا بدّ أن يكون سبب اختلافها خارجاً عن إطار المعنى.

﴿وإِتْيَايِ﴾^٢ وردت بالخفض في موضعين^٣ اختصّ أحدهما دون الآخر بالظاهرة.

اكتفى المصنف في توجيهه بقوله: "هو الإتيان الخاص الذي بيّنه"^٤.

- وهو توجيه أقلّ ما يقال عنه: إنّه مجملٌ فضفاض ينطبق على كلّ إتيان، فإتيان موضع النحل خاص باعتباره موجّه لذي القربى، وإتيان موضع النور حيث تحلّف الحكم خاص كذلك باعتباره إتياناً للزكاة المفروضة دون سائر الإتيان.. وما من إتيان إلاّ وهو خاص باعتبار فاعله أو مفعوله أو ما أضيف إليه من زياداتٍ وأوصافٍ...

- لم يتعرّض المصنف لموضع النور ولم يبيّن سبب تحلّف الحكم رغم وجود علّة الإتيان الخاص.

﴿ءَأَنَائِي﴾^٥ وردت بالخفض في موضع واحد بسورة طه^٦

قال المصنف موجهاً ظاهرة رسم الهمزة ياءً: "هي آناءٌ خاصة ملكوتية غير معيّنة بالحسن"^٦ ولمناقشة هذا

التوجيه -إضافة لما تقدّم في المناقشة العامة لهذه الأحرف الأربعة- نسجّل الملاحظات التالية:

- إنّ المعنى الذي ذكره في التوجيه بعيد ولا ينبغي التسليم له به؛ ذلك أنّ المقصود بالآناء ساعات

الليل وأوقاته^٧، والآناء جمع أيّ وأنى ومنه قول الشاعر^٨

حُلُوٌّ وَمُرٌّ كَعَطْفِ الْقَدْحِ مِرْتُهُ فِي كُلِّ إِنِّي حَذَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ

وحتى من خصّ الآناء بجزء من الليل فقد عيّنه بالزمن وهو حسبيّ فقالوا أوّله، وجوفه، وآخره،

وصلاة العشاء، وصلاة المغرب، وما بين صلاة المغرب والعشاء...^٩ وجميعها كما ترى معيّنة بالحسن

١ الوسيلة 294 رسم في المصحف الشامي بحذف الألف.

٢ ينظر: البديع ص 53، المقنع ص 371، الوسيلة 292، الجميلة ص 550، دليل الحيران ص 159...، سمير الطالبين

ص 60، المتحف ص 38.

٣ النحل 90، والنور 37.

٤ عنوان الدليل ص 44.

٥ سورة طه 130. ينظر: البديع ص 53، المقنع ص 371، الوسيلة ص 292، الجميلة ص 551، دليل الحيران ص 161،

سمير الطالبين ص 60، المتحف ص 38.

٦ عنوان الدليل ص 44.

٧ الطبري 7\125، ابن كثير ج 3\3 ص 1206، تفسير السعدي ص 489، تفسير الجلالين ص 321.

٨ هو المنتخل الهذلي وخطاً أحمد شاكر الطبري في نسبه للمنتخل السعدي هامش الطبري 7\125.

٩ الطبري 7\126...، التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي 741هـ. الدار العربية

- ولم يقل أحدٌ منهم - فيما اطلعت عليه من أقوال المفسرين - أنه وقت غيبي ملكوتي غير معيّن بالحسّ والقول به ادّعاء ينبغي إثباته بالرواية الصحيحة أو الدلالة اللغوية الصريحة...
• ثمّ إنّ هذا التوجيه على فرضية التسليم به، لا يصلح لتعليل الأحكام لقصوره على حرف واحد؛ فلا يمكن - والأمر كذلك- التثبت من صحّته علمياً...

﴿ورآي﴾ وردت هذه الكلمة في خمسة مواضع رسمت إحداها فقط بتعصيد الهمزة بالياء^١ قال رحمه الله موجّها هذه الظاهرة: "هو الوراء الخاص بالملكوت الذي يظهر بالحجاب"^٢. وأبرز ما يسجل على هذا التوجيه ما يلي:

- الإخلال بالإحصاء إذ لم يذكر إلا موضع الشورى...
• إنّ معنى "هذه الخصوصية الملكوتية الغيبية التي تظهر بالحجاب" ظاهر بيّن في سياق الآية بذكر "الوحي" وذكر "الحجاب" ولا أعتقد أنّ هذا المعنى يفتقر لأجل بيانه "وتفهمه" إلى أن يضطر الصحابة رضي الله عنهم إلى "مخالفة خطّ الأنام" وإحداث هذه الظواهر الكتابية في رسم المصحف الإمام....
• إنّ المواضع التي لم يوردها المصنف قد التبتت بالمعنى الذي ذكره في توجيهه ولكن الهمزة فيها لم تعضد بالياء كما في موضع الشورى؛ فالمعنى الغيبي الملكوتي ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَ أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^٣ فالبشرى ها هنا معجزة مخالفة لمعهد الناس وهي متعلقة بالمستقبل الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى... ومعنى توقف بيانه على رفع الحجاب مصّرح به في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^٤

العربية للكتاب ص411...

١ هود 71، الأحزاب 53، الحجرات 4، الحشر 14، الشورى 51. اختصّ هذا الحرف الأخير بالظاهرة المدروسة أعلاه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ﴾^{٥١} وينظر: البديع ص 53، المقنع ص 371، الوسيلة ص 292، الجميلة ص 549...، دليل الخيران ص 160...، سمير الطالبين ص 60، المتحف ص 38...

٢ عنوان الدليل ص44.

٣ هود 71.

٤ الأحزاب 53.

ثالثاً: نماذج من توجيهات غيره من العلماء

ولنعرج الآن على بعض ما ذُكر في توجيه هذه الأحرف المتقدمة ونحوها في كتب أهل الاختصاص قديماً وحديثاً، وسنحاول تقديم هذه الأقوال في شكل مذاهب مصنفة بحسب اتجاهها العلمي وميدانها المعرفي:

أولاً: التوجيه بالمعنى أو التوجيه الإشاري^٢

لأنّ التوجيه الإشاري يختلف من كلمة لأخرى؛ فإنّ تتبعه ونقل تفصيلاته سيخرجنا عن لب الموضوع وقصده ويخلّ بشكل البحث ومنهجه بما فيه من التطويل بلا فائدة ولا لزوم، لذا سنكتفي بذكر نماذج تفيدنا في عقد الموازنة بينه وبين توجيهات ابن البناء المتقدمة.

إنّ أوّل ما يلاحظ على التوجيهات الإشارية أنّها لا تختلف عن توجيهات ابن البناء، حيث حاول أصحابها اكتشاف الفارق في المعنى بين الحرف الذي التبس بالظاهرة والذي خلا عنها، وجعلوا من هذا التميّز والتباين علّةً وتوجيهاً للظاهرة، أمّا من حيث أصول التوجيه فلا تكاد تجد أحداً أصلّ لتوجيهاته كتأصيل ابن البناء رحمه الله.

ومن أمثلة ونماذج توجيهاتهم قولهم في: ﴿ءَأَنآيِ﴾ لبيان اختلاف تهجّد النبي صلى الله عليه وسلم عن تهجّد أمته^٣. وقالوا في ﴿وَإِتآيِ﴾ لبيان أهمية هذا الإتيان والإنفاق ولتحديد وتعيين المنفق عليهم^٤. وقالوا في ﴿جَزَأَوُا﴾ هو جزء خاص غير عاديّ^٥. وعن ﴿شُرْكُوُا﴾ قالوا: لعظم هذا الشرك

١ ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص 56-57، المقنع ص 407، مختصر التبيين لهجاء التنزيل 4\888، مرسوم خطّ المصحف للعقلي ص 158، البديع ص 45، السخاوي ص 315، المعبري ص 594، النشر في القراءات العشر 1\446، دليل الحيران ص 140، سيمر الطالبين ص 59، رسم المصحف لقدوري الحمد ص 316. إعجاز رسم القرآن وإعجاز تلاوته 147، 146-153...164، الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص 9، 86، 73، 72، 68، 61، 58، 48.

٢ لأنّ أكثر أوعية التوجيه الإشاري لظواهر الرسم العثماني إنما هي أوعية استهلاكية: تجارية وإعلامية فقد قصر البحث على النظر في ثلاثة كتب هي: الإبريز من كلام عبد العزيز الدبّاغ، لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (1156هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 1423هـ 2002م. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول. دار السلام القاهرة الطبعة الأولى 1427هـ 2006م. الإعجاز البياني في الرسم العثماني، الدكتور حمدي الشيخ. دار اليقين مصر الطبعة الأولى 1431هـ 2010م.

٣ الإعجاز البياني ص 48، إعجاز رسم القرآن ص 148.

٤ الإعجاز البياني ص 48-49، إعجاز رسم القرآن ص 146-147.

٥ الإعجاز البياني ص 58-59، إعجاز رسم القرآن ص 163-164.

وكونه غير معهود^١...

ثانيا: التوجيه باعتبار تعدد أحرف القرآن الكريم

الصحابة رضي الله عنهم لم يقصدوا برسم المصحف مطلق الكتابة وإنما جمع الأمة على مصحف واحدٍ ووضع معيار موحد لقبول القراءة الصحيحة، ما جعلهم يتخبرون من الأحرف الثابت الصحيح دون المنسوخ وغير الثابت، ولا يتمتع والأمر كذلك أن تكون بعض ظواهر الرسم العثماني متعلقة بهذا المقصد وهذه الاختيارات. ورسم الهمزة ألفاً مرة وياءً أو واوا مرة أخرى له علاقة بأحرف القرآن إذ نزل بعضها بتخفيف الهمزة على مذهب ولهجات بعض العرب كأهل الحجاز، بينما نزل بعضها الآخر بتحقيقها وفق لهجات أخرى كلهجات أهل نجد.

فرسم الهمزة واوا أو ياء إنما جاء على حرف التخفيف ورسمها ألفاً على حرف التحقيق.

ثالثا: التوجيه الفني الإملائي

إن اصطلاح الإملاء مغاير ومباين لاصطلاح الرسم والكتابة من حيث كونه يقدم قواعد كتابة لغة ما في فترة زمنية محدّدة، بينما الرسم والكتابة مطلقين عن تحديد الوقت والزمن^٢ والمقصود هنا التوجيه بقواعد الكتابة العربية في زمن الصحابة رضي الله عنهم.

● رسمت الهمزة واوا أو ياء على وجه الاتصال وما رسم بالألف فعلى وجه الانفصال^٣؛ فعولت

الهمزة المتطرفة بسبب نية الاتصال معاملة المتوسطة فنزلت منزلة ﴿دُعَاؤُكُمْ﴾ ﴿نِسَاؤُكُمْ﴾

﴿مَأْوَكُمُ﴾..... ﴿نِسَائِكُمْ﴾ ﴿أُولِيَآئِهِمْ﴾.....

● وقد تكون الألف قبل الياء والواو صورة للهمزة حالة الوقف رسمت ألفاً لأنها مسبوقه بفتحة^٤،

والواو والياء صورتها حالة الوصل رسمتا كذلك تبعا لحركتهما... كما تقدّم.

● رسمت الألف بعد الواو تشبيها لها بواو الجمع لوقوعها مثلها طرفا وهو قول أبي عمرو بن

العلاء^٥

١ الإعجاز البياني ص68، إعجاز رسم القرآن ص162.

٢ موسوعة UNIVERSALIS النسخة الفرنسية مادة: (L'ORTHOGRAPHE). :

le système de transcription graphique, adopté à une époque donnée.

٣ دليل الحيران ص143. المقنع 404، رسم المصحف ص316-318...

٤ الوسيلة 294.

٥ الوسيلة 314، دليل الحيران 143، وأبو عمرو بن العلاء هو زبانه بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله التميمي

- الياء والواو علامتان لحركة الهمزة المصورة الفأ^١ ورسم الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) برموز الحركات الطويلة (الألف والواو والياء) أسلوب كتابي كان معروفاً ومعهوداً في زمانهم. قال أبو عمرو الداني رحمه الله: "إنّ العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط. فكانت تُصَوِّرُ الحركات حروفاً، لأنّ الإعراب قد يكون بها كما يكون بهنّ. فُتصَوِّرُ الفتحة ألفاً، والكسرة ياءً، والضمة واواً. فتدُلُّ هذه الأحرف الثلاثة على ما تدلُّ عليه الحركات الثلاث، من الفتح والكسر والضمّ."^٢
- رسمت الألف بعد الواو علامة لإشباع حركة الهمزة. قال أبو عمرو الداني^٣: "أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها في اللفظ، لخفاء الهمزة وتُعدّ مخرجها، وفَرْقاً بين ما يُحَقِّقُ من الحركات وبين ما يُخْتَلَسُ منهنّ. وليس ذلك الإشباع والتمطيط بالمؤكّد للحروف، إذ ليس من مذهب أحد من أئمة القراءة. وإنما هو إتمام الصوت بالحركة لا غير." اهـ
- رسمت الياء بعد الألف رمز الهمزة دالّة على إشباع كسرة الهمزة وتماها وعدم اختلاسها^٤
- الألف قبل الواو والياء علامة حركة الفتحة قبل الهمزة^٥

رابعاً: التوجيه التاريخي

والفرق بين هذا التوجيه والذي قبله من حيث المبدئ والأصل، أنّ هذا التوجيه إنّما يبحث في بقايا وآثار الإملاء القديم (الكتابات السامية) في إملاء الصحابة رضي الله عنهم، بينما التوجيه المتقدم إنّما يبحث في قواعد وأصول إملائية خاصة بزمن الصحابة رضي الله عنهم قد زالت واندثرت بعدهم. لكن التمييز بين الأمرين صعب من الناحية التطبيقية؛ لهذا يبقى إدراج المسائل الكتابية في هذه الخانة أو تلك مجرد مقاربات وتخمينات قابلة للنقاش والتغيير...

أحد الأئمة قراء الأمصار السبعة، ولد سنة ثمان وستين (68هـ) وقيل غير ذلك، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه وقرأ على الحسن البصري وغيره توفي سنة أربع وخمسين ومائة (154هـ) وقيل غير ذلك. غاية النهاية 1\288\1283.

١ الوسيلة 294.

٢ المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ). تحقيق د.عزة حسن. دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق الطبعة الثانية (معادة) 1418هـ 1997م. ص 176-177.

٣ المصدر نفسه .

٤ الوسيلة ص 293.

٥ الوسيلة 293.

- رسمت الهمزة على وجه الجمع بين التحقيق والتخفيف فالواو والياء صورتا تخفيف الهمزة والألف صورة تحقيقها^١، وهذا الذي ذكرناه هو أحد المذاهب الثلاثة في رسم الهمزة وقد تقدّم بيانها والحديث عنها^٢، وأساس هذا المذهب أنّ التلفظ والنطق بالهمزة ها هنا تغير وتطوّر من اللغات السامية القديمة إلى اللغة العربية الحديثة، غير أنّ النظام الكتابي الذي لا يستطيع مسايرة هذا التطور بقي محافظاً على النظام القديم وأحياناً يثبت أمامه النظام الجديد^٣ يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "ولما كانت الروايات العربية انتقلت من الأنبار والحيرة في العراق إلى حواضر الحجاز ومدنه قبل الإسلام بقرن أو قرنين فإنّ صور هجاء الكلمات المهموزة حين انتقلت، وهي تمثل نطق من يحققون الهمزة ومرسومة دائماً ألفاً، قد أخذت تتخلى عن تلك الصور وبدأت تستجيب لنطق أهل الحجاز في تخفيف الهمزة ويبدو أنّ قرناً أو قرنين من الزمان لم يكن كافياً لإزالة صور هجاء الكلمات المهموزة تماماً، فكانت لها بقايا في غير أول الكلمات، وأحياناً أثبت رمز النطق الجديد إلى جانب رمز النطق القديم، وبذلك كان هذا الانتقال للكتابة من بيئة تحقق الهمزة وترسمها ألفاً في كل حال إلى بيئة تسهلها وتكتبها على نحو ما تسهل في غير أول الكلمة - إن صح ما ذكرناه هنا - كان عاملاً مهماً في تعدد صور هجاء الكلمات المهموزة وفي احتفاظ بعضها بأهجية قديمة وربما بدت الهمزة في بعض الكلمات لذلك مرسومة بطريقة مزدوجة."^٤ اهـ
- ولا يبعد أن تكون جميع التوجيهات المتعلقة برسم علامات الحركات القصيرة حروفاً من هذا القبيل خاصة وأنّ بعض أهل العلم كان يسمي هذا الفعل بالخطّ القديم^٥
- رسم الألف بعد الواو قد يكون علامة لانفصال الكلمة وانتهاء هجائها^٦، على طريقة أهل اليمن في خطّ المسند، الذين يفصلون بين الكلمات بخطّ عمودي كألف الكتابة العربية

١ الوسيلة ص293. ابن ولاد في كتاب المقصور والممدود ص164.

٢ تقدم الحديث عن إشكالية رسم الهمزة وهل هي ظاهرة مستقلة من ظواهر الرسم العثماني أم أنّها تابعة لغيرها؟ في الفصل الأوّل في مطلب تحديد عناصر مفهوم ظواهر الرسم العثماني. كما تناولنا ذات المسألة من حيثية أخرى في الفصل الثاني عند حديثنا منهج المصنف في تبويب مسائل علم الرسم.

٣ ينظر رسم المصحف ص320-321.

٤ المصدر نفسه ص350-351.

٥ ينظر: جميلة أرباب المراصد ص556.

٦ الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ). دراسة وتحقيق د. أحمد بن أحمد شرشال.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1420هـ. ص356.

الشمالية. وقصدوا إثباته بعد الواو دون غيرها من الحروف لما قد يقع فيها من الوهم والخطأ بسبب التباسها بواو العطف أو بسبب اتصالها ببعض الضمائر، فرسموا الألف لبيان انفصالها عمّا بعدها وتمييزها عن الواو العاطفة والله أعلم.

خامساً: التوجيهات الصوتية اللغوية

- رسمت الهمزة واوا أو ياء على مراد التخفيف، وما رسم منها بالألف فعلى مراد التحقيق^١
- الألف قبل الياء والواو، هي صورة الهمزة على مذهب التحقيق، والواو والياء زائدتان^٢ لتقويتها.
- والألف بعد الهمزة -التي صوّرت واوا- تقوية لها لحفائها، قالوا قوّيت في الخطّ كما قوّيت في اللفظ^٣
- الياء زائدة تقوية للهمزة المصوّرة ألفاً^٤

مناقشة الفصل الثالث: الهمزة المتوسطة

بدأ ابن البناء هذا الفصل بمناقشة مسألة مهمّة هي بيان حقيقة التوسط في الكلمة العربية، حيث قال: " وإذا وقعت الهمزة وسطاً في الكلمة المفردة أو المركبة ونعني بالمركبة ما تألفت من كلمتين مثل: أنبائهم. وليس السين مع الفعل المستقبل بتركيب لأن السين مختصر من سوف. وسوف كلمة مستقلة لا تتركب مع الفعل. تقول العرب: سوف أقوم وسوأ قوم وسأقوم. فهي كالحروف العامة فاعلم."^٥

ولكن لماذا عُدَّ الضمير (هم) في (أنبائهم) من بنية الكلمة دون (السين) أو ليس الضمير اسماً منفصلاً مثل (سوف)؟

ليس في كلام ابن البناء ما يجيب عن هذا الإشكال رغم أهميته وخطورته في تصوّر مسائل رسم الهمزة؛ لأنّها متعلقة بموضعها من الكلمة، في حين حقيقة هذه الكلمة وحدودها غير منضبطة بعد. ولعلّ هذا من أهمّ أسباب الاختلاف الكبير الواقع في رسم الهمزة سواء في الرسم العثماني أو في الرسم القياسي الذي تفرّع عنه واستنبط منه.

١ مختصر التبيين 3\469-747-819-849. الوسيلة 314-293، المهدي ص56. الداني في المقنع ص 404-

408. سمير الطالبين ص57. النشر في القراءات العشر 1\446. المقنع 404، رسم المصحف ص316

٢ الوسيلة 293.

٣ المصادر والمراجع نفسها.

٤ دليل الحيران ص162.

٥ المصدر نفسه ص45.

ولتحرير هذه المسألة وتحقيقها ينبغي مناقشتها ودراستها من حيثيتين اثنتين، أولهما: ضبط حدود الكلمة كتابيا. وثانيهما: تحديد تأثير لواحق الكلمة من حيث اعتبار موقع الهمزة فيها.

● إذا كانت الكلمة صوتيا ولغويا "ليست في الحقيقة إلا جزءا من الكلام، تتكون عادة من مقطع واحد أو عدّة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق بل تظل مميزة واضحة في السمع، ويساعد بلا شكّ على تمييز تلك الجوامع معانيها المستقلة في كلّ لغة." ^١ وإذا كانت في النحو "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد" ^٢ وأقسامها ثلاثة اسم وفعل وحرف معنى ^٣. فإنّها في خصوص علم الكتابة والإملاء تختلف وتتميّز عنها في باقي العلوم. وقد بدأ علماء الرسم مناقشة هذا الإشكال قديما بل لعلّه من أوائل مسائله التي برزت فقد ألف عبد الله بن عامر اليحصبي ^٤ (118هـ) كتاب (مقطوع القرآن وموصله) والذي عدّ أول ما كتب في علم الرسم، كما ألف كلٌّ من حمزة بن حبيب الزيات ^٥ (156هـ) وأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ^٦ (189هـ) كتاب باسم (مقطوع القرآن وموصله) وتواصل التأليف في خصوص هذه المسألة عبر تاريخ هذا العلم وإلى يومنا هذا. ^٧

إنّ ضبط حدود الكلمة كتابيا متوقف على عوامل عدّة أهمّها: علامات الفصل الكتابية، المقاطع الصوتية، المعنى، العرف الكتابي (هذا الأخير يؤثر فيه عوامل عدّة منها: الزمن والتاريخ، جماليات الخط، التيسير...)

- ١ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2013م. ص152.
- ٢ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تقيق حنا الفاخوري. دار الجيل بيروت (د.ت). ج1\ص14.
- ٣ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (761هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1424هـ 2003م. 1\33.
- ٤ عبد الله بن عامر بن يزيد بن تيم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي إمام الشام وأحد القراء السبع، أخذ القراءة عرضا على أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان وقيل عرض على عثمان نفسه رضي الله عنهم أجمعين، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة (118هـ). غاية النهاية 1\432\1790.
- ٥ حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمانين (80هـ) وأدرك الصحابة بالسّن، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماما حجة ثقة ثبتا... توفي سنة ست وخمسين ومائة (156هـ) وقيل غير ذلك. غاية النهاية 1\261\1190.
- ٦ علي بن حمزة بن عبد الله بن يحمين بن فيروز الأسدي مولاهم أبو الحسن الكسائي أحد القراء السبع والإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، توفي سنة تسع وثمانين ومائة (189هـ). غاية النهاية 1\535\2212.
- ٧ ومن أمثلة ما ألف فيها قديما كتاب (المقطوع والموصول) لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (327هـ)، ومما ألف فيها حديثا كتاب (المجموع في هاء التأنيث والموصول والمقطوع) لأحمد عبد العظيم عطية. دار الإيمان الإسكندرية 2004م.

إنّ الصحابة رضي الله عنهم اعتمدوا أسلوب الفصل بجزءٍ شاعر بين نهاية كلّ كلمة وبداية الأخرى، كما اعتمدوا على تغيير الرمز الكتابي للصوت الواحد بين كونه في أول أو وسط الكلمة وبين كونه في آخرها^١؛ وذلك حتى يكون رسمه إذاً وعلامة على نهاية هذه الكلمة كتابياً، فمن بين هذه الحروف التي اختلف رسمها باختلاف موضعها الهاء والياء والنون والفاء والقاف. عامل آخر له دوره البارز في ضبط حدود الكلمة هو المقطع الصوتي؛ وذلك أنّهم لم يعتدوا كتابياً بالكلمات ذات المقطع الواحد القصير كبحو باء الجرّ وفاء التعليل ولامه وكاف التشبيه والضمائر المتصلة كهاء الغيب وكاف الخطاب وحروف المضارعة والحروف الدالة على المتكلم والاثنتين والجماعة والتأنيث وغيرها^٢... فهذه جميعها وإن كانت أكثرها كلمات من الناحية اللغوية والنحوية فإنّها في الكتابة لا ترسم منفردة بل هي أجزاء من الكلمات التي تعلّقت بها فترسم معها على أنّها كلمة واحدة^٣. فكلمة مثل: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُومًا﴾ هي من الناحية النحوية جملة كاملة متكونة من عدّة عدّة كلمات هي همزة الاستفهام، ونون المضارعة، والفعل لَزِمَ، وكاف الخطاب، وميم الجمع، وواو الصلة، وهاء الضمير، وألف التأنيث، ولكنها كتابياً جميعها لا تمثل سوى كلمة واحدة. عامل المعنى مهمّ كذلك في ضبط هذه الحدود؛ فالكلمات التي تفيد معانٍ في نفسها تستقل كلّ واحدة بكتابتها وتنفصل عن مجاوراتها "وذلك ليدلّ كلّ على ما وضع له مفرداً"^٤. وكثيراً ما تشترك تشترك كلمتين في تحديد معنى واحد لا تفيده كلّ كلمة على حدّة ما يدفع الكاتب إلى الوصل بينهما.

عوامل أخرى تدخل في عملية ضبط حدود الكلمة متعلقة جلّها بالعرف الكتابي، هذا العرف الذي ينشأ نتيجة عوامل عدّة أهمّها: العامل التاريخي المتمثل في بقاء كثير من الرموز والأساليب الكتابية القديمة نتيجة تأخر تطور النظام الكتابي للغات في مقابل التطور السريع لنظامها الصوتي. العامل الجمالي كقصد التناسق والتناسب وكرهية اجتماع الأمثال، أو ما تعلق بصورة الحروف التي تقبل الاتصال والتي لا تقبلها^٥. عامل مراعاة السهولة والتيسير في ضبط الكلمات... إلخ.

١ الكتاب، أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه (347هـ). تحقيق: د. إبراهيم السمراي د. عبد الحسين الفتلي. مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت 1397هـ 1977م ص113-115.

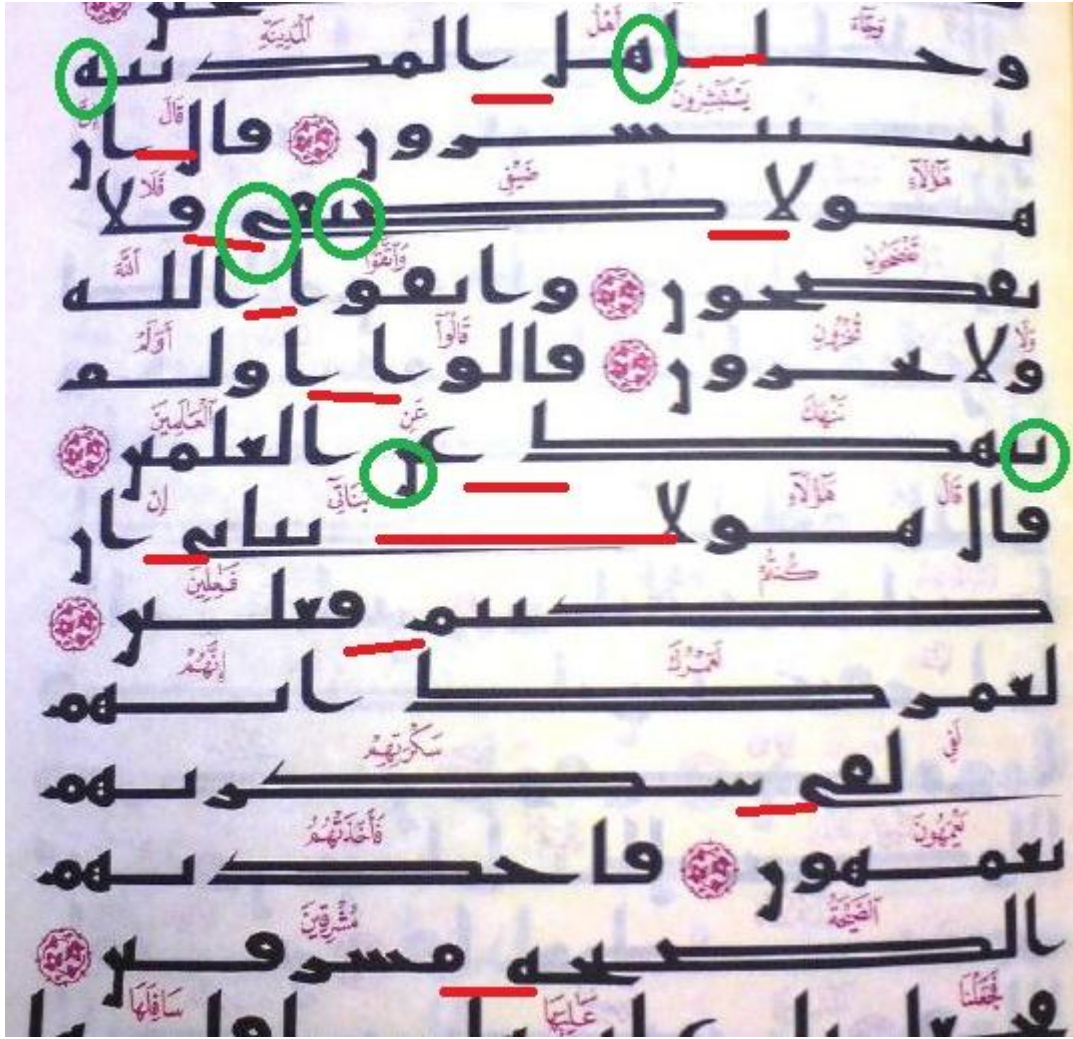
٢ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180هـ). تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة دار الرفاعي الرياض. الطبعة الثانية 1402هـ 1982م باب عدة ما يكون عليه الكلام 216\4.

٣ ابن درستويه ص48...

٤ المصدر نفسه ص47.

٥ المصدر نفسه.

وفي الشكل التالي وما يصاحبه من شروح توضيحي لبعض ما تقدم:
صورة لأحدى صفحات مصحف طشقند والذي يعود إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم، رسمت عليه جزء
من سورة الحجر ابتداء من الآية 37 إلى الآية 73.



الخطوط الحمراء تمثل اعتمادهم على الحيز الفارغ للتمييز بين الكلمات.
الدوائر الخضراء تمثل الفرق بين الرمز الكتابي للصوت ذاته بين كونه في وسط الكلمة أو آخرها. فرمز الهاء في

وسط ﴿أهل﴾ مغاير لما هو عليه في آخر ﴿المدينة﴾

رمز الياء في وسط ﴿ضيف﴾ مغاير لآخره

ورمز النون في أول ﴿تهلك﴾ مغاير عنه في آخر ﴿عن﴾

- إنّ اعتبار الهمزة مبتدأة أم متوسطة أو متطرفة في حدود الكلمة - التي تقدم الحديث عنها - متوقف على أمور أهمها :

✓ الاعتداد باللواحق من عدم الاعتداد بها في نحو: ﴿لَأَنزِلَنَّ﴾ و ﴿وَلَيْنَ﴾ و ﴿لَأَظُنَّكَ﴾ و ﴿لَأَنْتُمْ﴾...

✓ اعتبار الكلمة المركبة من كلمتين، كلمة جديدة مستقلة عن أصلها، أو النظر إليها باعتبار

أصلها، ومعاملتها معاملة الكلمتين المنفصلتين وذلك نحو: ﴿قَالَ يَبْنَومَ﴾ و ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾...

أولاً: تحليل ومناقشة تأصيلات هذا الفصل

- الملاحظة الأولى: إنّ أول ما يلاحظ على هذه التأصيلات التي اعتمدها، كونها في حقيقة أمرها لا تخرج عن القواعد والأصول الإملائية التي قررها علماء العربية¹ في وقت متأخر عن رسم المصاحف العثمانية، وقد تقدّم معنا أنه منهج مقلوب في معالجة القضية؛ باعتباره يُحْكَمُ الجديد المستحدث في القديم، ويعتبر الفرع أصلاً ينبغي القياس عليه والتحاكم إليه. وسأقدّم بين يدي هذه الملاحظة جدولاً يؤكّد أنّ المصنف لا يكاد يخرج في تأصيلاته لأحكام الهمزة المتوسطة عمّا قرّره علماء العربية

الصفحة	ما قبل الهمزة	شكل الهمزة	صورتها	أمثلة
46	ألف	فتحة	لا تعضد	﴿لِقَاءَنَا﴾
=	ألف	ضمة	واو	﴿نِسَاءُكُمْ﴾
=	ألف	كسرة	ياء	﴿الْمَلَكَةِ﴾
=	ساكن غير الألف	فتحة	لا تعضد	﴿سَعْلُونَ﴾
=	ساكن غير الألف	ضمة	واو	﴿يَلُومُ ² ﴾

١ ينظر المفرد العلم في رسم القلم لسيد أحمد الهاشمي ص 12...، مرجع الطلاب في الإملاء لإبراهيم شمس الدين

ص110...، دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية لفتحي الحولي ص91...، لآلئ الإملاء لمحمد مامو ص44...

٢ أكثر الأمثلة المذكورة في الجدول أوردها المصنف في كتابه وكلّ ما لم يمثل له، مثلث له من القرآن، وإلا استعنت بما أورده

=	ساكن غير الألف	كسرة	ياء	﴿مَوِيَلًا﴾
47-46	فتحة	ساكنة	ألف	﴿بَأْسَنَا﴾
=	ضمة	ساكنة	واو	﴿سُوَلَّكَ﴾
=	كسرة	ساكنة	ياء	﴿وَيَبْرُ﴾
47	فتحة	فتحة	ألف	﴿سَأَلْتَهُمْ﴾
=	ضمة	فتحة	واو	﴿سُوَالٍ﴾
=	كسرة	فتحة	ياء	﴿فَتَتَيْنِ﴾
48	كسرة	ضمة	ياء	﴿سَنَقَرْتُكَ﴾
49	كسرة	كسرة	ياء	مِئِينَ، ابْطِي...
=	ضمة	ضمة	واو	شُؤُونَ، شُؤُنٌ، نُؤُمٌ
=	ضمة	كسرة	ياء	سئلت [في غير القرآن]
=	فتحة	ضمة	واو	﴿أُوَيْدِيكُمْ﴾
=	فتحة	كسرة		﴿الْمُطْمِئِنَّةِ﴾

- الملاحظة الثانية: بعض هذه الأصول لا يسلم له بها، فمن ذلك قوله: "وإن كان ما قبل الهمزة ساكن غير الألف فتعضد أيضا مثل: (مؤثلا) عضدت، إلا أن تكون مفتوحة فلا تعضد." ¹ والحق أن هذا التأصيل مخالف لما هو مقرر عند أهل الاختصاص؛ يقول أبو داوود في المختصر: "كل همزة متوسطة وسكن ما قبلها سواء كان حرف علة أو حرف صححة فإنها لا ترسم خطأ، لدهابها من اللفظ، إذا خففت، إما بالنقل وإما بالبدل." ² وما يزيد هذا الخطأ تفاقما استدلاله بمؤثلا على صححة تأصيله، وهو حرف تداولته مصادر علم الرسم على أنه استثناء وخروج عن القاعدة، قال الداني: "ولا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في هذه

١ عنوان الدليل ص 46.

٢ مختصر التبيين ج 2\ ص 192-193. وينظر: دليل الخيران ص 132. ومما ذكره صاحب الهجاء في رسم المصحف، وهو كاتب مجهول من القرن السادس الهجري: "والأصل في ذلك أن الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً فلا حظ لها في الكتابة، كَلَّ القرآن، سواء كانت الهمزة متطرفة أو متوسطة..." ثم ذكر بعض ما يستثنى من هذه القاعدة ص 104.

[يقصد النشأة]، وفي قوله: (موثلاً) في الكهف لا غير.^١ وقد ذكره أبو داوود في أول مستثنيات بابه، ومثله صنع المهدي والشاطبي والسخاوي والجعبري والحراز والمارغني^٢... وهذا الذي ذكره علماء الرسم هو مذهب جمهور النحاة. قال ابن معاذ مبيّناً مذهب علماء العربية في هذا الباب: "وكان القياس في العربية في هذه الحروف ألاّ تصوّر الهمزة حرفاً، لأنّ النحويين قد أجمعوا أنّ الهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها لم تصوّر الهمزة خطأً."^٣ وإن كان في قوله "أجمعوا" شيء من المبالغة والمجازفة، ولكن ذلك لا يمنع من كونه المذهب المشهور المعروف والراجح وقد نصّ ابن درستويه في الكتاب على أنّ لعلماء الإملاء في المسألة مذهب آخر هو رسم الهمزة من جنس حركتها.^٤

● الملاحظة الثالثة: إنّه - عليه رحمة الله - لم يكتفِ بإيراد هذه التأصيلات والقواعد هكذا مجردة، بل أردفها بتوجيهات وتعليقات من شأنها أن تقرّرها وتؤكدّها، وقد جمع فيها بين التوجيهات الإشارية وبين التعليقات اللغوية (صوتية، نحوية، فنية...)، ومن أمثلتها ما يلي:

✓ توجيهه لامتناع رسم الهمزة ألفا بعد الألف بقوله: "لئلا يجتمع ألفان، فهما لا يجتمعان في الفم فلا يجتمعان في الخطّ..."^٥ وهو توجيه منتقض بحروف الإدغام التي لا تجتمع في الفم ولكن تجتمع في الرسم في نحو: ﴿فَمَنْ لَمْ﴾

✓ توجيهه لعدم رسم الهمزة ألفا إذا سبقت بساكن غير الألف: " لأنها لم تعضد مع الألف التي لا يتأتى سقوطها معه بإلقاء حركتها عليه فكيف تعضد مع غيره الذي يتأتى سقوطها معه بإلقاء حركتها عليه."^٦

١ المقنع ص355.

٢ المختصر 2\194، هجاء مصاحف الأمصار ص60-61، الوسيلة ص309-310، جملة أرباب المراد ص589-

590.

دليل الحيران ص133، 134، قال الإمام الشاطبي في عقيلته: والنشأة الألف المرسوم همزتها أو مدّة وبياء موثلاً ندرا

و قال الحراز في مورد الظمان: فصل "وما بعد سُكُونِ حُذِفَا ... ما لم يكُ السَّاكِنُ وَسَطًا أَلِفًا

كَمِلَةٌ يَسْتَلُونَ وَالنَّبِيءِ ... شَيْئًا وَسُوءًا سَاءَ مَعَ فُرُوءِ

إِلَّا حُرُوفًا خَرَجَتْ عَنْ حَكْمِهَا ... فَصُوْرَتْ بِأَلْفٍ فِي رَسْمِهَا

وَهِيَ تَنْوُءُ مَعَ حَرْفِ السُّوَى ... أَنْ كَذَّبُوا وَمِثْلُهَا تَبْوًا

وَالنَّشَاءُ الثَّلَاثُ أَيْضًا وَاخْتَلَفَ ... فِي رَسْمِ يَسْأَلُونَ عَنْ عَنِ السَّلْفِ

وَمَوْثَلًا بِأَلِيًّا وَمَا بَعْدَ الْأَلْفِ ... فَرَسْمُهُ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا أَصْفُ

وهذا ما يؤكّد مرة أخرى عدم تخصص المصنف، وأنّه قد خاض في علم لا يحسنه، غير ملتمّ بمسائله ولا عارف بدقائقه...

٣ البديع ص54.

٤ ابن درستويه، الكتاب ص28...

٥ عنوان الدليل ص46.

٦ المصدر نفسه.

- وهذا بناء على أصله من كون الهمزة متى تأتي سقوطها في اللفظ حذفت في الرسم.
- ✓ توجيهه لعدم رسم الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسرة أو ضمة ألفاً: " لأن حركتها أخت الألف فلو دبرها حركتها للزم الألف أن يكون قبلها ضمة أو كسرة وذلك لا يفهم فيقلب واوا أو ياء، فكذلك في الخط. فلذلك دبرها حركة ما قبلها."¹
- ✓ وقال في توجيه سقوط صورة الهمزة واوا كانت أو ياء إذا وليها واو الجمع أو ياؤه: " ولا ينبغي أن يسقط حرف الأعراب للتخفيف لما فيه من الإخلال بظهور المعنى: فقد سقط عضدها من وجه. "² وقصده أنهم أسقطوا صورة الهمزة لعدم تأثير سقوطها في المعنى بخلاف علامة الإعراب التي يخلّ سقوطها ببنية الكلمة ومعناها.
- ✓ وقال موجّها كراهة اجتماع الأمثال: " وإنما لا يصح اجتماع ثلاث واوات في الخط لأن الواو دليل الوجود الملكي ومدركاته قسمان: جوهر وعرض لا غير، فلا يجتمع في العلم ثلاث ظهورات فلا يجتمع في الخط ثلاث واوات. ولأن الجوهر والعرض ليسا بقسمين ظاهرين في الوجود الملكي لأن الجوهر لا ينفك عن العرض حسا فلا يظهر اثنين فلا يجتمع في الخط واوان في كلمة واحدة على ما نذكره في باب الواو. وإنما لا يصح أيضا اجتماع ثلاث ياءات في الخط لأن الياء دليل الوجود الملكوتي وهو ثلاث أقسام في الفهم ما يتصور من الجوهر وما يتصور من العرض وما يومن به من خلف علامة في الذهن شعرية فلا يجتمع في الفهم أربع بطونات ولأن ما يتصور من العلامة ليس هو ملكوتيا بل هو جبروتي نا لم ندركه فلا تكون الياء دالة عليه و إنما يدل عليه علامتها وهي الكسرة الخارجة عنها كما دل على هذا شيء خارج عنه فلا يجتمع في العلم ثلاث ياءات فلا يجتمع في الخط فافهم تعلم. "³ وهذا التوجيه أقلّ ما يقال عنه أنه بعيد كلّ البعد عن موضوع كراهة الصحابة لاجتماع الأمثال؛ لبعدهم عن هذه النظرة الفلسفية الكلامية المتكفّفة، ولأنّ كراهة اجتماع الأمثال ليست خاصة بالواوات والياءات بل بالألفات كذلك، والألف الذي يفيد - بحسب أصول ابن البناء- التفصيل وإثباته في باب الفصل بين العرض والجوهر أولى من حذفه. وظاهرة كراهة اجتماع الأمثال تطال حرف اللام كذلك فما موقع اللام من شبكة تقسيمات العلم والوجود عند ابن البناء؟ . وأخيرا على فرضية صحّة هذا المعنى، ما علاقة العرض والجوهر والملك والملكوت بقواعد كتابة الهمزة واوا أو ياءً
- الملاحظة الرابعة: إنّ الذي يحتاج إلى توجيه هو ما يخرج عن القياس وعن القواعد والأصول لا ما يجري

١ المصدر السابق ص47.

٢ المصدر نفسه ص48.

٣ المصدر نفسه ص49-50.

وفقها ويلتزم بنهجها.

● الملاحظة الخامسة : منهجياً إنّ العالم الذي ينقل أصلاً مقرّراً من علمٍ لعلمٍ آخر، ليس مطالباً بتقدم الدليل على صحّة هذا الأصل؛ لأنّ مكان إثباته هو العلم الأوّل الذي نقل منه. ومن هذا القبيل لا تجد الفقيه يشتغل بإثبات كون الأمر يفيد الوجوب وإنّما يستدل بهذا الأصل لإثبات وجوب الأحكام الشرعية، وكذلك المستدل بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف العلوم والفنون فإنّه يكتفي بذكر صحة الحديث المنقولة عن أهل الاختصاص وليس مطالباً بالتوسع في بيان أوجه صحة هذا الحديث أو ذاك...
وابن البناء رحمه الله مطالبٌ في هذا الفصل بتوجيه وتعليل مخالفات الرسم العثماني لما سماه "بخطّ الأنام" الذي بيّن قواعده في هذه التأصيلات. لأنّ الفرع - كما تقدّم - هو الذي يحتاج إلى التعليل، ولأنّ شرطه وقصده من هذا التصنيف.

ثانياً : تحليل ومناقشة توجيهات فروع هذا الفصل

﴿النشأة﴾^١ ﴿سطة﴾^٢

قرّر في تأصيلاته وقواعده أنّ الهمزة المتوسطة إذا سُبقت بساكن لا تعضد؛ لإمكانية سقوطها وحذفها^٣ إلاّ أنّ تقوى بالمعنى " فتخرج عن هذا الأصل، ومثّل لهذا الخروج بحرفي الباب، ثم قال موجهاً ومعللاً: "لأنّهما على معنى الهمزة وهو مبدأ الظهور في الوجود الحسي فعضدت الهمزة."^٤ ومناقشة هذا التعليل من وجوه أهمّها ما يلي:

● عدم تعرّضه لباقي استثناءات هذا الفصل كمثل: ﴿بَسَّالُونَ﴾^٥ ﴿السَّوَأَى﴾^٦ ﴿تَبَوَّأَ﴾^٧ خاصة وأنّ معنى البداية غير ظاهر في هذه الألفاظ كمثل ظهوره في النشأة وشطئه.

١ سورة النجم 47، الواقعة 62، العنكبوت 20. ينظر: البديع ص54، المقنع ص355، المختصر 2\195-4\119-978، هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص 60-61، الهجاء في مصاحف الأمصار لمجهول ص 229-104، الوسيلة ص309-310، جميلة أرباب المراصد ص589-590، دليل الحيران ص134.
٢ الفتح: 29. ينظر: البديع ص 54، المختصر 2\47-193-194\5، 113، الهجاء في رسم المصاحف لمجهول ص104-226، دليل الحيران ص134.
٣ عنوان الدليل ص35، 46.
٤ المصدر نفسه ص46.
٥ الأحزاب: 20. رسمت في بعض المصاحف بالألف صورة للهمزة بعد السين. ينظر: دليل الحيران 132، الهجاء في رسم المصاحف ص104.
٦ الروم: 10. ينظر المقنع: 355.
٧ المائة: 29. ينظر المقنع ص355.

• الخلاف الواقع في حرف ﴿شَطَّهٗ﴾: أكثر علماء الرسم لم يعدّه ولم يذكره في هذا الفصل، بل صرّح بعضهم برسمه بغير ألف كأبي داود^١، وجزم كلٌّ من أبي عمرو الداني والمهدوي بأنّه لم يستثنَ من هذا الباب إلاّ ﴿النَّشَاةَ﴾ و﴿مَوْبِلًا﴾^٢. وأشار المارغني للخلاف فيه وشهّر حذف همزة^٣، ولم يجزم برسم الهمزة ألفاً إلاّ صاحب الهجاء في رسم المصحف^٤. فهذا الخلاف إضافة إلى اختلافهم في ﴿يَسْأَلُونَ﴾ ينقض التوجيه بالمعنى من أساسه ويبطله من أصله؛ إذ لا يعقل أن يتحدّ اللفظ دلالة وموضعا وسياقا ويختلف حكم رسمه. إلاّ إذا كان الرسم لا علاقة لها بموارد المعنى (اللفظ، السياق، المناسبة...).

• المقصود في موضع النجم والعنكبوت بلفظ ﴿النَّشَاةَ﴾، النشأة الآخرة لا النشأة الأولى كما يفهم من توجيه المصنف، فالموضوع ها هنا ليس متعلقا بالبدايات كما زعم بل هو أقرب إلى يوم القيامة وإلى الخواتم والنهايات منه إلى البدايات.

1. ﴿الرَّيَا﴾^٥ ﴿رِيَاك﴾^٦ ﴿رِيَاي﴾^٧

ذكر في تأصيلاته أنّ الهمزة الساكنة المتوسطة تعضد بحركة ما قبلها نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾

لَيْسَ وقال موجّها هذه الأحرف المستثناة من الأصل "إلاّ أن يكون معنى الكلمة أمراً باطناً من عالم الملكوت فتبقى على الأصل ولا تعضد...". ثمّ يضيف مستدلاً على صحّة توجيهه: ^٨ "فهذه على خلاف رؤية العين الملكية الملكية فإنّها تعضد همزتها مثل: ﴿يُرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾".^٩

١ مختصر التبيين 113\5، وكذا في تأصيله لهذا الفصل 192\2...

٢ المقنع ص355، هجاء مصاحف الأمصار ص60-61

٣ دليل الخيران ص134.

٤ الهجاء في رسم المصحف ص226.

٥ الإسرائ 60، الصافات 105، الفتح 27.

٦ يوسف 5.

٧ يوسف 43، 100. تنظر مباحث هذه الحروف في: البديع ص 50، مختصر التبيين 3\706، المقنع ص331، هجاء

مصاحف الأمصار للمهدوي ص 61، الهجاء في رسم المصحف لمجهول ص 165، الوسيلة للسخاوي ص 300، جميلة أرباب المراصد للجعبري ص586...

٨ عنوان الدليل 47.

٩ آل عمران 13.

وهو توجيه منتقض بحرف مريم ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾ (٧٤) إذ لم تعضد الهمزة فيه^١ رغم كونه يندرج ضمن رؤية العين الملكية، فقد ذهب المفسرون إلى أن معناه في خصوص هذا الموضع هو: الشكل والمنظر.

ولو تأمل المصنف جيداً للاحظ أن من أهم ما رعاه الصحابة رضي الله عنهم واعتدوا به في ترجيح الإثبات أو الحذف هو مسألة طول وقصر الكلمة؛ فكلما كانت الكلمة طويلة كان ذلك مدعاة للحذف وكلما قصرت

الكلمة كان ذلك مدعاة للإثبات^٢. وهذا هو سبب التمييز بين ﴿رَأَى﴾ التي لن يبق فيها حالة الحذف إلا

حرفان، وبين باقي كلمات الباب التي يتجاوز عدد حروفها الثلاثة ﴿الرِّئْيَا﴾ ﴿رِيَّيَا﴾ ﴿رِيَّيَا﴾ ﴿رِيَّيَا﴾
﴿وَرِيَّيَا﴾...

2. ﴿فَادَّرَ تُمْ فِيهَا﴾^٤

قال موجّها ترك تعضيد الهمزة: "وهو شيء باطن. قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) ولذلك حذف ألفه."

وهو توجيه لا يمكن قبوله علمياً لقصوره على هذا الحرف؛ إذ لا يمكننا والأمر كذلك إثباته أو نفيه ببحث عكسه وطرده. ولأن الظاهرة المدروسة مطّردة في المصحف الشريف؛ ولا بد أن يكون توجيهها متماشياً معها مطّرداً كذلك، ومفسراً ومعللاً للظاهرة ككل وليس لفردٍ منها فقط.

ومما ينقض توجيهه هذا والذي قبله ويردّه تركه لحروف من هذا القبيل دون تعليل، فمن ذلك: ﴿أَخْطَانَا﴾

﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾^٦ ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ﴾^٧ فقد رسمت في بعض المصاحف بحذف صورة الهمزة وفي أخرى بإثباتها^٨،

١ مريم 74.

٢ المقنع ص 379، المحكم في نقط المصاحف للداني ص 167، مختصر التبيين 4\836.

٣ رسم المصحف غانم قدوري الحمد ص 257.

٤ سورة البقرة 72. وينظر: المقنع ص 508، المهدي ص 70، المختصر 2\163، الهجاء في رسم المصحف ص 101،

الوسيلة ص 162، جميلة الجعبري ص 255-588، دليل الخيران ص 30-137... سمير الطالبين ص 34-58، المتحف ص 36.

٥ تمة الآية المتقدمة البقرة 72.

٦ البقرة 286.

٧ النساء 103

٨ ق 30.

بإثباتها^١، وهذا ينقض توجيهه من جهتين أولهما كون المعنى المللكوتي غير ظاهر فيها، وثانيهما كون الخلاف فيهما يثبت أنّ الرسم غير متعلق بالمعنى؛ لأنّ هذا الأخير موحد لا يتغير في هذه الحروف رغم تعيّر صورة الرسم، فلا بدّ من تعلق الرسم بشيء آخر غير الدلالة والمعنى.

3. ﴿السِّيَّاتِ﴾^٢

قدّم أنّ الأصل في الهمزة المفتوحة المتحرك ما قبلها أن تعضد بحركة ما قبلها، لكن هذا الحرف خرج عن القاعدة حيث لم تعضد فيه الهمزة ولم يرسم لها صورة. قال موجّها هذه الظاهرة: "ولم تعضد في ﴿السِّيَّاتِ﴾ لأثما جماعة الدنيات فبعدت عن أصل المللكوتية وظهور الثبوتيات.^٣" لعلّ أهمّ ما ينتقض به هذا التوجيه تحلّف الأصل والقاعدة عن أحرف أخرى غير ملتبسة بهذا المعنى الذي ذكره، فمن ذلك: ﴿الْمُنَشَّاتِ﴾ قال أبو عمرو الداني: "ووجدت في مصاحف أهل العراق: (المنشئت) في الرحمن بالياء من غير ألف." ^٤ وحتى على وجه رسم الألف فإنّه يحتمل كونه صورة للألف المدّي لا للهمزة. فأين معنى الدنيات في ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنَشَّاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾^٥. كما أنّ اختلاف المصاحف في رسمها يقرر - كما تقدّم - عدم تعلق الرسم بالمعنى.

حرف آخر هو: ﴿بَيَّاتٍ﴾ وما جاء نحوه مثل: ﴿بَيَّاتِيهِ﴾^٦ ﴿بَيَّاتٍ﴾ ﴿بَيَّاتِنَا﴾^٧ وردت في بعض المصاحف بيائين (بياية) (بيائته)... ووردت في أخرى بياء واحدة (بأية). وهذا الوجه الثاني الذي خالف الأصل الذي قرّره ابن البناء هو المشهور المعمول به في المصاحف قديماً وحديثاً^٨

١ المقنع ص 280، المهدي ص 61، مختصر التبيين 2\323-3\535، دليل الحيران ص 138...

٢ وردت بهذا اللفظ في أربعة عشر موضعاً: النساء 18، الأعراف 153-168، يونس 27، هود 10-78-114، النحل

45، القصص 84، فاطر 10، غافر 9، العنكبوت 4، الشورى 25، الجاثية 21. ووردت بألفاظ أخرى ﴿وَالسِّيَّاتِ﴾

﴿سَيَّاتِكُمْ﴾ ﴿سَيَّاتِهِمْ﴾ ﴿سَيَّاتِهِ﴾ ﴿سَيَّاتِنَا﴾ وجميعها لها الحكم نفسه.

٣ عنوان الدليل 47-48.

٤ المقنع ص 383، وينظر: مختصر التبيين 4\1168، الوسيلة 291.

٥ المقنع 384، مختصر التبيين 2\122، الوسيلة 290-291.

٦ المقنع 384.

٧ دليل الحيران ص 38.

ثالثا: نماذج من توجيهات غيره

1. التوجيه باختلاف أحرف القرآن:

إنما رسمت ﴿النَّشَاءَ﴾ بالألف على خلاف أخواتها في المصحف لموافقة حرفٍ من أحرف القرآن السبعة وهو الذي قرأ به الصحابان ابن كثير المكي وأبي عمرو البصري حيث قرأ بفتح الشين ومدّها وهمزة بعد الألف^١. يقول الداني: "ويجوز عندي أن يكون رسموها هنا على قراءة من فتح الشين ومدّ".^٢ وكذلك ﴿شَطَّهَ﴾ رسمت على وجه وقف حمزة وهشام^٣. وفي خصوص ﴿الرَّيَّيَا﴾ ﴿رُءْيَاكَ﴾ ﴿رُءْيِي﴾ ﴿وَرِيَّيَا﴾... قال الأستاذ أحمد شرشال^٤ موجّها الحذف: "رعاية لقراءة الإبدال للأصبهاني^٥ والسوسي^٦ عن أبي عمرو ورعاية لقراءة الإدغام لأبي

١ مختصر التبيين 978\4، دليل الحيران ص134.

٢ المقنع ص355-356.

٣ جميلة الجعبري ص590. وهشام هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، أحد رواة ابن عامر، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة (153هـ)، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين (245هـ) وقيل غير ذلك. غاية النهاية 3787\354\2.

٤ الدكتور أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري من مدينة مليانة، قد تجاوز الستين من عمره، درس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حتى حصوله على شهادة الدكتوراة، اختير عضوا في اللجنة التأسيسية للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن التابعة للرابطة بجدّة، درّس في جامعات عدّة بالسعودية والكويت والأردن وموريتانيا... من مصنفاته في خصوص علمي الرسم والضبط وما يتعلق بهما ما يلي:

مختصر التبيين لهجاء التنزيل للإمام أبي داود سليمان بن نجاح المتوفى 496 في خمس مجلدات، خصص المجلد الأول منه

للدراصة، و قد طبع بمجمع الملك فهد 1423

الطراز في شرح ضبط الخراز للإمام التنسي المتوفى سنة 899 و طبع بالمجمع أيضا.

مخالفات النساخ و لجان المراجعة و التصحيح لرسم المصحف الإمام - تأليف، و بحث محكم طبع بدار الحرميز.

الوقف و الوصل في القرآن الكريم، تأليف طبع بدار الحرميز.

النهج السديد في مقررات التجويد، بحث قيم، لم ينشر بعد، أطلعني عليا.

أصول الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح، و هو ذيل كتابه مختصر التبيين الذي سبق ذكره.

٥ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب بن يزيد بن خالد بن قرّة بن عبد الله أبو بكر الأسدي الأصبهاني صاحب رواية ورش عند العراقيين إمام ضابط مشهور ثقة نزل بغداد. توفي سنة ست وتسعين ومائتين (296هـ). الغاية 3129\169\2.

٦ صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستي أبو شعيب السوسي الرقي المقرئ ضابط

محرر ثقة، راوي أبي عمرو، توفي سنة إحدى وستين ومائتين (261هـ) وقد قارب السبعين. الغاية 1445\332\1.

لأبي جعفر^١، ووقف حمزة أيضا.^٢ و﴿وَرِيًّا﴾ قال الداني رسمت كذلك على قراءة من لا يهمز.^٣

2. التوجيه الفني والإملائي:

الحذف بسبب كراهة الصحابة رضي الله عنهم لاجتماع الأمثال فكلمة ﴿السِّيَّاتِ﴾ اجتمعت فيها ثلاث ياءات الأولى ساكنة والثانية مكسورة والثالثة صورة الهمز؛ لذلك عمدوا إلى حذف كل ما لا يؤثر حذفه في النطق فالياء الأولى حذفت لأنها مدغمة في الثانية والثالثة حذفت لجواز استغناء الهمزة عن الصورة^٤، ومثل ذلك قالوا في ﴿فَادَارَ تَمَّ فِيهَا﴾^٥، وفي ﴿الرِّيَّا﴾ ﴿رِيَّاك﴾ ﴿رِيِّي﴾ ﴿وَرِيًّا﴾...^٦ ووجه الأمثال فيها أن الراء في الخط القديم تشبه الواو^٧

ومن هذا القبيل تعليق ترجيح الحذف والإثبات بمدى طول الكلمة وقصرها، يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "إن الكلمات كانت تخضع، في ميلها لإثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة، لعدد الرموز التي تتألف منها، فكلما كثرت رموزها أبطأت في الاستجابة لإثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة، وكلما قلت كانت أكثر استجابة

لذلك...^٨ وقريبا من هذا المعنى توجيه الإمام السخاوي للحذف في ﴿فَادَارَ تَمَّ فِيهَا﴾ بقوله: "اختصارا وتخفيفا"^٩

وقد أدرج الإمام الداني بعض ما تقدّم في "باب ذكر ما حذفت منه الواو اكتفاء بالضممة منها أو لمعنى غيره."^{١٠} ولم يرتض الجعبري هذا التوجيه ووصفه "بمحض الشذوذ"^{١١} وهو كما قال لأنّ الحركات القصيرة لم تكن في الرسم الأول فلا وجه للتعليل بما والله أعلم.

١ يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة (130هـ) وقيل غير ذلك. الغاية 2\382\3882.

٢ مختصر التبيين 3\706.

٣ المحكم ص167.

٤ المقنع ص383، مختصر التبيين 2\170، دليل الحيران ص38.

٥ المقنع ص508، مختصر التبيين 2\163، الوسيلة ص126...

٦ جميلة الجعبري ص588.

٧ الوسيلة ص300.

٨ رسم المصحف ص257...

٩ الوسيلة ص126.

١٠ المقنع ص326.

١١ جميلة الجعبري ص588-589.

3. التوجيه الصوتي:

أكثر توجيهات رسم الهمزة متعلقة بوجه قراءتها. أهو التحقيق أم التخفيف؟ ففي مثل ﴿الرَّيَّاءُ﴾ ﴿رِيَّاءُ﴾ ﴿رِيَّاءُ﴾ على ﴿رِيَّاءُ﴾ قال الداني: "واتفقت المصاحف على حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالة على تحقيقها." ¹ لأنّها لو رسمت لكانت واوا أو ياء؛ ولا ترسم كذلك إلّا إذا جاز إبدالها بحما أو تخفيفها قريبا منهما. بينما يرى الجعبري أنّ ترك رسمها يدلّ على أحد أوجه التخفيف وهو الإدغام كقراءة يزيد²، والصورة إنّما تتبع التخفيف³

4. توجيهات أخرى:

مما ذكر في توجيه هذه الأحرف ما ذهب إليه الإمام السخاوي من أنّ في حذفها تنبيه على أنّ أتباع الخط ليس بواجب، ليقرأ القارئ بالإثبات في موضع الحذف، وبالحذف في موضع الإثبات، إذا كان ذلك من وجوه القراءات.⁴

مناقشة الفصل الرابع اجتماع همزتين في كلمة واحدة

بدأ هذا الفصل مباشرة ببيان حكم الهمز المزدوج في أوّل الكلمة، وكان ينبغي أن يقدم بين يدي هذا الفصل بتمهيد لتحديد ماهية وحقيقة هذا الهمز المزدوج؛ هل هما من أصل الكلمة أم لا؟ هل يعتد بالفاصل بينهما أم لا؟ هل هناك فرق من حيث طبيعة هذه الهمزات وحكمها وأصلها وحركتها بين ما كانت ثانيهما ساكنة نحو ﴿ءَادَمَ﴾ من (ءآدم) وما كانت متحركة نحو ﴿قُلْ أَوْنَيْتُكُمْ﴾ من (أأنبيكم)؟ ولماذا لم ندرج أكثر هذه الهمزات في فصل الهمزة المبتدأة باعتبارها همزة في أوّل الكلمة دخلت عليها همزة استفهام؟ وهل هذه الأحكام خاصة بالهمز المزدوج أم تندرج معه ما اجتمعت فيه ثلاث همزات؟ وهل هي خاصة بالهمزات المحققة أم تندرج معها الموصولة كذلك؟.... إلخ وهذه كلّها أسئلة طرحها أهل الاختصاص في علمي القراءة⁵ والرسم⁶.

١ المقنع ص331.

٢ هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت130هـ)، تقدّمت قريبا ترجمته.

٣ جميلة الجعبري ص588.

٤ لم أتعرض للتوجيه الإشاري ها هنا لأنّ كلاً من محمد شملول في إعجاز رسم القرآن، وحمدي الشيخ في الإعجاز البياني في الرسم العثماني، لم يتعرضا لتوجيه هذه الأحرف وهما عمدة هذا البحث ومرجعه في التوجيه الإشاري.

٤ رسم المصحف ص349.

٥ الوسيلة ص127.

٦ التيسير ص24، النشر 1\357-359...، إتخاف فضلاء البشر ص63،

٧ تناول جلّ هذه المسائل أبو عمرو الداني في المحكم حيث خصّ الهمز المزدوج في كلمة بباب خاص من الصفحة 93 إلى

أولا مناقشة تأصيلاته العامة لهذا الفصل:

على غير عادة المصنف اكتفى في هذا الفصل بإيراد الأحكام مجردة عن كلِّ شرح أو توجيه إشاري أو محاولة لربطها بشبكته لتقسيمات الإدراك والوجود. فمن ذلك قوله: "وإن كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة أو مكسورة فتحقق الأولى المفتوحة وتبدل المضمومة واوا والمكسورة ياء...^١ ومثل ذلك قوله: "وإن كانت الهمزتان مفتوحتين فلا تعضد إحداهما لئلا يجتمع ألفان"^٢... إلخ.

ملاحظة أخرى منهجية متعلقة بتأصيلاته لهذا الفصل قوله: "إن كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة أو مكسورة فتحقق الأولى المفتوحة وتبدل المضمومة واواً والمكسورة ياءً يسقطان في الخطِّ في بعض الحروف... ويثبتان في بعض الحروف."^٣ تسويته بين سقوط الحروف وإثباتها يقتضي توجيه وتعليل الظاهرتين، لكن ما فعله هو الاقتصار على توجيه ما ثبت منها دون ما حذف.

الملاحظة الأخيرة في هذه التأصيلات هي اعتماده في كثير من أحكام تخفيف الهمز على ما عهده من رواية ورش^٤ من طريق الأزرق^٥، وحديثه عن المسألة برمتها وكأنها مسلمة لا خلاف فيها، فكأنَّ المصنف لا يحسن أو لا يعرف سواها، كما فعل عند حديثه عن الهمز المزدوج المتحرك حيث قال: "... فتحقق الأولى المفتوحة وتبدل المضمومة واواً والمكسورة ياءً."^٦ وكان ينبغي أن يقصر حديثه عن الرسم، وإن تجاوزه إلى القراءة فلا بدَّ أن ينسبها ويعزوها إلى ناقلها...

ثانيا مناقشة توجيهاته لأحرف خاصة

إلى الصفحة 110. أمَّا في المقنع فقد أدرجها في بابين اثنين: باب ذكر ما رسمت الواو فيه صورة للهمزة على مراد الاتصال والتسهيل ص404... وباب ذكر ما رسمت الياء فيه على مراد التلين للهمزة ص387...
١ عنوان الدليل ص50-51.
٢ المصدر نفسه ص53.
٣ المصدر نفسه ص50-51.
٤ عثمان يع سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم أبو سعيد -وقد اختلف في اسمه وكنيته- القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومائة (110هـ)، قرأ على نافع وغيره، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (197هـ). الغاية 1\502\2090.
٥ يوسف بن عمرو بن يسار أبو يعقوب المدني ثم المصري المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر توفي في حدود الأربعين ومائتين (240هـ). غاية النهاية 2\402\3934.
٦ عنوان الدليل ص50-51.

﴿إِلْفِهِمْ﴾^١

ذكر أنّ الأصل في اجتماع همزتين الأولى منهما متحركة والثانية ساكنة أن تبدل الثانية وتصور من جنس حركة الأولى، فإن اجتمع ألفان حذف أحدهما، ثم استثنى من هذا النوع حرفاً واحداً هو ﴿إِلْفِهِمْ﴾ موجهها هذا الاستثناء بقوله: "لأنّه إيلاف تدبير منتقل يدلّك عليه عمله في الرحلة المضافة للزمانين المختلفين".^٢ أما بخصوص مناقشة هذا التوجيه فإننا ولو تجاوزنا غرابة هذه العلاقة التي عقدها بين ظاهرة الحذف وبين هذا المعنى الخاص الذي ذكره، وتجاوزنا خروجه عن أصل ربط هذه الرسوم بظواهر الإدراك والوجود وبالعالمى الملك والملكوت، وتجاوزنا قصور هذا التوجيه وهذا التعليل على محلّه، فإنّ النظر في الحرف الذي جاء قبله كاف وبشكل حاسم لإبطال هذا التوجيه ونقضه، والمقصود قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾^٣ فالكلمة هنا نفسها بالمعنى ذاته الذي ذكره المصنف ولكن بثبوت حكم الأصل وعدم تخلفه؛ ما يعنى أنّ إثبات الياء وحذفها غير متعلق بالتوجيه الذي ذكره بل بعلّة أخرى مغايرة ينبغي البحث عنها بعيداً عن دلالات الألفاظ ومعانيها.

﴿قُلْ أَوْنَيْتُكُمْ﴾^٤

قال موجهها إثبات الواو صورة الهمزة بقوله: "لأنّ الواو فيه بدل من همزة المتكلم. وهو شيء موجود حاضر. فأظهرت الواو في الخطّ بخلاف الواو في ﴿أَشْهَدُوا﴾^٥ وأخواتها لأنّها بدل من همزة الفعل فهي ملكوتية." لم يبيّن المصنف وجه ملكوتية همزة الفعل، سوى كونها "بدل من همزة الفعل". أو ليست همزة ﴿أَوْنَيْتُكُمْ﴾ همزة فعل كذلك؟ فهذه الهمز جميعها حروف مضارعة للأفعال: (شهد، نزل، لقي، تبا)، فلماذا اختصت بعضها بالملكوتية دون بعض؟ إذا كان الحضور هو موجب إظهار صورة الهمزة؛ فإنّه يلزم منه إظهار هذه الصورة في جميع ما كان فيه الخطاب موجهاً للحاضرين في نحو: ﴿يَقُولُ أَيْنَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾^٥ ﴿قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾^٦ ﴿وَلَوْطًا﴾

١ قریش 2. ينظر: المقنع ص 424، مختصر التبيين 1323\5، الهجاء في رسم المصحف ص 249، دليل الحيران ص68...

٢ عنوان الدليل ص50.

٣ آل عمران 15. ينظر: المقنع ص 417-418، مختصر التبيين 332\2 الهجاء في رسم المصحف ص 122، الوسيلة ص308، جملة الجعبري ص586، دليل الحيران ص132، سمير الطالبين ص60، المتحف ص38.

٤ الزخرف 19. واستشهاده بهذا الحرف يؤكّد اعتماده على رواية ورش دون سواها، وأقلّ ما يعاب على ذلك عدم النسبة والعزو.

٥ الصافات 52.

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^١ ﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^٢ (أ.نكم) ،
والأمر خلاف ذلك؛ ما يضحد ويبتل هذه العلاقة المدعاة بين الحضور والخطاب وبين رسم صورة الهمزة.

﴿أَيْذَا﴾^٤

قال رحمه الله موجّها رسم الهمزة ياء في هذا الموضع دون سواه: "لأنّ الخطاب من موطن الآخرة وحضورها. ألا ترى كيف أخبر عنهم بماضي الكون فيها فقال تعالى: ﴿وَكَأَنوُا يَقُولُونَ أَيِّذَا مِتْنَا﴾ ولم يخبر بماضي الكون في غيرها."^٥

لعلّ أوّل ما يسجل على هذا التوجيه أنّ قوله تعالى: ﴿وَكَأَنوُا يَقُولُونَ﴾ قد يكون المراد بالكون فيه إفادة العادة والاستمرار في الشيء وربما الإصرار عليه... لا غير.

إنّ أكثر حديث الكفار الذي ورد بهذه الصيغة ورد عن قوم هلكوا وماتوا، وحديث القرآن عنهم حديث عن ماضٍ يقصد به الاعتاض والاعتبار... يظهر ذلك جلياً في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعَجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيْذَا كُنَّا تُرْبًا أَيْ نَأْيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ أَوْلَاتِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَاتِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلَاتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٦ فالحديث ها هنا "من موطن الآخرة وحضورها" كما هو في مثال الباب ولكن حكم تصوير الهمز ياءً تخلف .

ثمّ إنّ عالم الآخرة والغيب عالم ملكوتي يقتضي الخفاء والبطون ويتناسب معه حذف صورة الهمزة لا إثباتها كما تقرر في تأصيلات مقدمة الكتاب؛ فما بال المصنف ها هنا يستدل بهذا العالم الملكوتي على الإثبات دون الحذف؟

١ يوسف 90.

٢ العنكبوت 28. قرأ حمزة والكسائي وشعبة بـهمزتين على الاستفهام. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية "والدري"، الشيخ عبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي بيروت (د.ت)، ص 245.

٣ الأعراف 81. قرأ نافع وأبو جعفر وحفص بـهمزة واحدة مكسورة على الخبر والباقون بزيادة همزة مفتوحة قبل الهمزة المكسورة على الاستفهام... البدور الزاهرة، ص 119-120.

٤ الواقعة 47. ينظر: المقنع ص 389، البديع ص 52، المهدي ص 92، الهجاء ص 232، مختصر التبيين 4\1178، دليل الحيران ص 131.

٥ عنوان الدليل ص 51.

٦ الرعد 5.

﴿أَيْتَكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾^١

قال موجهها رسم الهمزة ياء: "ظهر الحرف المغيّر على حرف أصلي تنبيها على تحقق ظهور شهادتهم الباطلة في الوجود. وهي شهادة مغيرة عن أصل الشهادة الحقة. ولذلك قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾^٢." ورد هذا الحرف في أربعة مواضع، هذا واحد منها، وليس في باقي المواضع هذا المعنى الذي وجه به المؤلف رسم الهمزة ياء. ﴿أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بَٰجِلُونَ﴾^٣ ﴿أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾^٤ ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٥

ثم إن كلام الكفار كله ظاهر البطلان في الوجود، ولا يحتاج بيان ذلك إلى رموز كتابية مخالفة "لخط الأنام"...

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾^٦

قال موجهها رسم الهمزة ياء: "أظهرت الياء لظهور الذكر وتغييره للغفلة التي كانت أصلهم."^٧ ، لعل أهم ما يلاحظ على هذا التوجيه إضافة إلى قصور علته، وفقد الرابط بينه وبين الحكم، عدم تجلي هذا الظهور للذكر المدعى وبيانه. ثم إن حقيقة هذا الحرف هو دخول همزة الاستفهام على (إن) المخففة فأنزلت الكلمتين منزلة الكلمة الواحدة وعملت الهمزة الثانية المبتدأة معاملة المتوسطة^٨، وكذلك ينبغي أن يكون الأمر بالنسبة لأن المثقلة المثقلة لعدم الفارق من حيث المعنى؛ لكن الواقع غير ذلك لأن حكم رسمها اختلف فقد رسمت في موضع الشعراء

-
- ١ الأنعام 19. ينظر: المقنع ص 387، البديع ص 52، المهدي ص 91-92، مختصر التبيين 3\473، الهجاء ص 140، دليل الحيران ص 131.
- ٢ عنوان الدليل ص 52.
- ٣ النمل 55.
- ٤ العنكبوت 29.
- ٥ فصلت 9.
- ٦ يس 19. ينظر: المقنع ص 391، المهدي ص 92، المختصر 4\1022-1023، الهجاء ص 210، دليل الحيران ص 131.
- ٧ عنوان الدليل ص 52.
- ٨ دليل الحيران ص 130-131.

بالياء كهذه ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾^١ بينما رسم في موضع

الأعراف بغير ياء ﴿وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنْ لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾^٢

﴿أَيِّمَّةَ﴾^٣

قال موجهها رسمه بالياء : "وكذلك أئمة فانه يكتب بالياء عند الجميع لأن أصله أئمة جمع إمام، على وزن أفعللة. نقلت كسرة الميم إلى الهمزة الساكنة قبلها لارتباط الحرفين باجتماع الطرفين تنبيهها على رجوع حكم المأموم إلى الإمام كما رجعت غنة الميم إلى خلفها من إمام. فسكنت الميم فأدغمت في الميم في الثانية، وأبدلت الهمزة المسكورة ياء محضة لأنه قد لزم عضدها بحرف حركتها وهي ظاهرة في الواحد معضودة . وقد انقلب معنى الواحد للجمع واختصاص المعنى بجهة الملكوت ظاهر في العلم. فافهم."^٤

الملاحظة الأولى متعلقة بأصل إدراج هذه الكلمة ها هنا وذلك أنّها لم تخالف الأصول المقررة في شيء؛ فلا وجه لتكلف تعليلها، وهذه المعاني التي ذكرها المصنف لم يقصدها الصحابة رضي الله عنهم لأنهم وفق مذهبه لم يخالفوا "خط الأنام" لأجل "التفهم". فالهمزة الثانية أبدلت ياء على الأصل وهي بخلاف الأمثلة المتقدمة متوسطة حقيقة لا تنزيلاً.^٥

ملاحظة أخرى منهجية لا تقل أهمية عن الأولى، هي اختلاف المصاحف في رسم هذا الحرف^٦؛ وهذا ما يؤكد عدم تعلق حكم الرسم بالمعنى؛ لأنّ المعاني موحّدة والرسم مختلف. ومن الملاحظات المتعلقة بمضمون توجيه ابن البناء، أنّ هذا الحرف ورد بمعانٍ مختلفة بل متناقضة، فالأئمة بعضهم

١ الشعراء 41.

٢ الأعراف 141. قرأه نفع وأبو جعفر وابن كثير وحفص بهمزة واحدة مكسورة على الخبر والباقون بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الاستفهام. البدور الزاهرة ص121.

٣ التوبة 12، الأنبياء 73، القصص 5-41، السجدة 24. ينظر: المقنع ص 391، المهدي ص 92، مختصر التبيين 612\3-613، الهجاء ص156، الوسيلة ص306، جميلة الجعبري ص578-579، دليل الحيران ص131.

٤ عنوان الدليل ص 52-53.

٥ دليل الحيران ص131.

٦ فقد اختصت مصاحف العراق بهذا الرسم. قال الإمام الشاطبي في العقيلة (البيت 205):

أئمةً وأئن ذكّرتم وأئن فكاً بالعراق ولا نصّ فيحتجرا

قال الإمام الجعبري: "ورسمت المتوسطة بها وبهمزة أفعله بالياء في المصاحف العراقية في (أئمة)... الحميلة ص 579. ونقل

ذلك الإمام المهدي في هجاء مصاحف الأمصار ص 115. نسخة معهد المخطوطات العربية بتحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان. المجلد 19 الجزء 1 سنة 1393هـ. نقلا من هامش المقنع ص 391. وإن كان ظاهر كلام الداني اتفاق مصاحف المدينة مع مصاحف العراق .

أئمة للهدى وآخرين أئمة للكفر والضلال ﴿ وَإِنْ نَكَاثُوا أَيَّمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾^١ ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴾^٢ ولا يمكننا التسوية بينهم في الحكم، خاصة وأن "رجوع حكم المأموم إلى الإمام" ليس على حدٍّ سواء بين الفريقين، فإمامة الهدى ينسحب صوابها وفضلها وخيرها على المأمومين بينما يقصر خطؤها على الأئمة وذلك بخلاف أئمة الضلال...

ثالثا الوقوف على بعض توجيهات غيره

1. التوجيه التاريخي:

أساس هذا التوجيه قائم على وجود عرفين كتبيين الأول قديم يرسم الهمزة ألفا والثاني حديث يرسمها بحسب ما يتلفظ بها ويقرأ عليها من التخفيف، والانتقال من العرف القديم إلى الحديث لا يقع بطريقة مباشرة آلية بل يتحكم فيه عوامل عدّة كخبرة الكاتب وعادته ووقع محيطه... يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "...صورة الكلمة قبل دخول همزة الاستفهام كان قد شاع استعمالها على شكل معين، فلما دخلت همزة الاستفهام وتعرضت الهمزة الأصلية في الكلمة للتوسط والتخفيف لم يثبتوا ما طرأ على الكلمة من تغير في النطق تمسكا بالصورة المعروفة الشائعة للكلمة."^٣

2. التوجيه الصوتي:

رسمت الهمزة واوا أو ياء على مراد بيان وجه تخفيفها وتليينها، وحيثما رسمت ألفا فعلى مراد التحقيق^٤

3. التوجيه الفني والإملائي:

تنزيل الكلمتين منزلة الكلمة الواحدة؛ إذ الأصل في جلّ هذه الكلمات المتقدمة أن ترسم الهمزة ألفا باعتبارها وقعت في أول الكلمة وهمزة الاستفهام لا تؤثر لأنّها من اللواحق الدخيلة. فعوملت الهمزة في أول الكلمة معاملة المتوسطة^٥.

ما رسم بألف واحدة دون صورة الهمزة الثانية فعلى وجه كراهة الصحابة لتتابع الأمثال في الرسم ككراهتها

١ التوبة 12.

٢ الأنبياء 73.

٣ رسم المصحف ص 349.

٤ المقنع ص 387-417، المحكم ص 104، مختصر التبيين 2\332-735، الوسيلة ص 308.

٥ المحكم ص 108، دليل الحيران ص 130-131-132. هامش مختصر التبيين 2\332-1022\4.

في اللفظ؛ وذلك لأنّ القياس رسم الهمزة الثانية ألفا مهما كانت حركتها باعتبارها وقعت في أول الكلمة، فأُتحت صورتها وصورة همزة الاستفهام^١

4. التوجيه بأحرف القرآن واللهجات العربية:

ما رسم بألف واحدة فعلى قراءة من قرأ بهمزة واحدة على وجه الإخبار، وما رسم بألف وياء أو بألف وواو فعلى قراءة من قرأ بهمزتين على وجه الاستفهام. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنًا آءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾^٢ قرأ نافع^٣ والكسائي ويعقوب^٤ (أثنا) بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة الاستفهام و(أثنا) بهمزة واحدة مكسورة على الإخبار، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالإخبار في الأولى والاستفهام في الثانية، وقرأ الباقر بالاستفهام فيهما.^٥

5. توجيهات أخرى:

ذكر الداني أنّ تنوع الرسم إنّما أرادوا به بيان جواز الوجهين^٦ قال حمدي الشيخ موجّها رسم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ توجيهاً إشارياً: "توحي بالمحبة المتبادلة بين قريش وغيرها من القبائل المجاورة والبلاد الأخرى حتى شمل هذا التآلف أهل الشام وأهل اليمن الذين يتعاملون مع قريش في رحلة الشتاء والصيف."^٧

المبحث الثاني: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الألف

١ المحكم ص106، مختصر التبيين 3\735.

٢ الإسراء 49.

٣ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رؤيم، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعاية، كان يقول: قرأت على سبعين من التابعين، توفي سنة تسع وستين ومائة (169هـ) وقيل غير ذلك. الغاية 2\330\3718.

٤ يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، قال أبو حاتم السجستاني: "هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء." توفي سنة خمس ومائتين (205هـ). غاية النهاية 2\389\3893.

٥ البدور الزاهرة ص169-186.

٦ المحكم ص106.

٧ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص81.

قسّم ابن البناء باب الألف إلى ثلاثة فصول باعتبار ما يعتري هذا الرمز الكتابي من ظواهر، فالفصل الأوّل خصّه لظاهرة زيادة الألف والفصل الثاني لظاهرة "نقصانه" والفصل الثالث "لانتقابه" ياء أو واوا. وقد تقدّم معنا أنّ الألف تدلّ على الكون بالفعل في الوجود فهي مفصّلة^١. وينبغي لتوجيهاته في باب الألف أن تنطلق من هذا المعنى "التفصيل" الذي خصّ به هذا الحرف سواء من حيث العلم والإدراك، أو من حيث التفصيل الملكي والملكوئي.

مناقشة فصل الألف الزائدة

أولاً: تحليل ومناقشة تأصيلاته العامة

لعلّ أهمّ ما يمكننا تسجيله وملاحظته على تأصيلات ابن البناء لخصوص هذا الفصل ما يلي:

- في سابقة انفرد واختصّ بها المصنف، قسّم مباحث زيادة الألف باعتبار موضع الزيادة من الكلمة إلى ثلاثة أقسام ما يزداد منه في أوّل الكلمة وما يزداد في وسطها وما يزداد في آخرها. وجعل لكلّ صنف من هذه الأصناف توجيهها خاصاً به، فزيادة الألف في أوّل الكلمة إنّما "يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود".^٢ وزيادتها في آخر الكلمة "يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة فتحصل في الوجود".^٣ وزيادتها في وسط الكلمة "يكون لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر في الفهم".^٤
- مؤاخذه أخرى تسجّل على ابن البناء رحمه الله في هذا التبويب والتوجيه، تخصيصه مبحثاً لزيادة الألف في أوّل الكلمة. والحقّ أنّ الألف لا يمكن أن يزداد في أوّل الكلمة لأنّه حرف ساكن والعرب لا تبدئ كلامها بالسواكن. والأمثلة التي ذكرها^٥ إنّما هي متعلّقة بكلمات الألف فيها متوسط حقيقة أو تنزيلاً؛ فهذه الألفاظ متكوّنة من كلمتين أو أكثر أنزلت منزلة الكلمة الواحدة حيث لا يمكن الفصل بين أجزائها، ولا الوقف في وسطها، ولا يفهم معناها إلّا بكامل تركيبها.
- التداخل بين هذه التوجيهات، فالضرب الأوّل من الزيادة معناه مندرج في الضرب الثاني ولا يفترقان إلّا في كون المعنى الزائد في الضرب الأوّل خارج عن الكلمة ويعود إلى ما قبل الظاهرة، بينما هو في الضرب الثاني خارج عن الكلمة بإطلاق؛ قد يكون قبلها أو بعدها، قريباً منها أو بعيداً عنها. وإذا

١ عنوان الدليل ص32.

٢ المصدر نفسه ص56.

٣ المصدر نفسه ص57.

٤ المصدر نفسه ص62.

٥ من بين هذه الأمثلة: لأذبحنّه، لأوضعوا، تيأسوا، ييأس...

- كان الأمر كذلك فإنّ ظواهر الضرب الأوّل تصلح لها توجيهات الضرب الثاني لأنّها مندرجة فيها.
- التداخل بين التوجيه الإشاري للظاهرة وبين دلالات الكلمة اللغوية والسياقية، فالزيادة في الضرب الثالث تكون لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر في الفهم، وهذا المعنى - كما سيظهر لك - غالباً ما تفيده دلالات الكلمة اللغوية والسياقية فلا يحتاج ولا يفتقر إلى الظاهرة الكتابية للدلالة عليه.

ثانياً: تحليل ومناقشة توجيهاته لأحرف خاصة

الألف الزائدة في أوّل الكلمة:

1. ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾^١، ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾^٢

قال موجّهاً زيادة الألف في هذين الحرفين: " زيدت الألف تنبيهاً على أنّ المؤخر أشدّ وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً. فالذبح أشد من العذاب و الإيضاع أشد فساداً من زيادة الخبال. وظهرت الألف في الخطّ لظهور القسمين في العلم."^٣

أوّل ما يسجّل على المصنف ها هنا عدم تحديده للألف الزائدة فهي المعانقة للام أم التي جاءت بعد اللام ألف؟ وهذه مسألة مشهورة معروفة آثارها علماء الرسم^٤، وهي أوّل ما يبحثونه عند تعرضهم لهذه الأحرف. وتركها يقدر في توجيهه، وفي تصنيف هذا الحرف في خانة زيادة الألف في أوّل الكلمة، بل ويطعن في أصل معرفته وإطلاعه على مباحث هذا العلم الشريف...

إنّ معنى شدّة الذبح -الذي يفوّت ذات الطير- وثقله بالنسبة للعذاب معروف من دلالة اللفظ اللغوية ومن واقع الحال، ولا يحتاج لبيانه إلى "مخالفة خط الأنام" يمثل هذه الظواهر الكتابية.

١ النمل 21. ينظر: المقنع ص 364-525، المحكم ص 174، المهدي ص 64، البديع ص 54، المختصر 2\379، الهجاء ص 157-197، الوسيلة ص 163، جميلة الجعبري ص 312-314...، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص 338، دليل الخيران ص 150-151، سمير الطالبين ص 53، المتحف ص 29، رسم المصحف غانم قدوري ص 342. محمد شملول ص 144، حمدي الشيخ ص 61...

٢ التوبة 47. ينظر: المقنع ص 364، المحكم ص 174، المهدي ص 64، البديع ص 54، العقيلي ص 121، المختصر 2\379-3\624، الهجاء ص 157، الوسيلة ص 163، الجعبري ص 312-314، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص 338، دليل الخيران ص 154، سمير الطالبين ص 54، المتحف ص 29، رسم المصحف ص 342...

٣ عنوان الدليل ص 56.

٤ الوسيلة ص 164-165، جميلة الجعبري ص 316، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص 338-339، دليل الخيران ص 151. وقد ذهب المراد والفراء وغيرهما إلى أنّ الزائدة هي المعانقة للام، ومذهب علماء الرسم وكتاب المصاحف أنّها الموالية للام ألف...

وكون معنى "الإيضاح" أشدّ من "الخبال" معروف من سياق الآية ومن دلالات الألفاظ؛ فسرعة السير بين المجاهدين بالفتنة والنميمة والبغضاء أشدّ من الخبال الذي سببوه لكم بجنهم وخذلانهم^١ اختلاف المصاحف في كلمة ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾^٢ يقدر في أصل التوجيه بالمعنى؛ فقد قدّمنا في غير ما موضع أنّه إذا كان المعنى واحدا لا يتعدد -باعتبار وحدة اللفظ والسياق- وفي مقابله تعددت واختلقت أوجه رسمه فإنّ ذلك يدلّ بالضرورة على عدم تعلق الرسم بالمعنى.

2. ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ﴾^٣ ﴿وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قَاتِلٌ لِلَّهِ مُحَشَّرُونَ﴾^٤

لأنّ المصاحف اختلفت في رسم هذين الحرفين فقد جمع المصنف في تعليقه ها هنا بين الوجهين الزيادة وعدمها حيث قال: " فمن رأى أن مرجعهم إلى الجحيم أشدّ من أكل الزقوم وشرب الحميم وأن محشرهم إلى الله أشدّ عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا أثبت الألف ومن لم ير ذلك لأنّه غيب عنا فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يشته وهو أولى."^٥ إنّ من شروط التعليل أن يكون منضبطا ومحدّدا، وهذا الخلاف الذي ذكره يقدر في أصل التوجيه بالمعنى من هذه الحيشة؛ فإنّ جميع ما ذكر من توجيهات معنوية يمكننا أن نستنبط أو ندعي معانٍ مغايرة لها نردّها بها التوجيه وننقضه.

ثمّ إنّ هذا التردّد الذي ذكره في تفضيل المؤخر على المقدّم وانتهى به إلى ترجيح عدم الزيادة غير مسلّم؛ وذلك أنّ سياق الآيتين يأباه، فموضع الصفات حدّدت الآيات أنّ المقام مقام تفاضل وموازنة حيث بدأ السياق بقوله تعالى: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ سَجْرَةُ الزَّقُومِ﴾^٦ وقد قال المفسرون إنّ العطف بـ"ثم" يفيد الترتيب الزماني

١ ابن كثير 2\857. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ص271.

٢ جلّ المصادر والمراجع المتقدمة ذكرت اختلاف المصاحف في هذا الحرف وقد أورده أبو عمرو الداني في "باب ذكر ما

اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف" ص544.

٣ الصفات 68. ينظر: المحكم ص 175، المهدي ص 64، البديع 54، مختصر التبيين 2\379، الهجاء ص 212، الوسيلة ص163، جملة الجعبري ص 315، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص 338، دليل الحيران ص 154، سمير الطالبين ص54، المتحف ص29، رسم المصحف ص342...

٤ آل عمران 158. ينظر: المحكم ص 175، المهدي ص 64، البديع 54، مختصر التبيين 2\379، العقيلي ص 101، الهجاء ص 129، الوسيلة ص 163، جملة الجعبري ص 313-315، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص 338، دليل الحيران ص 154، سمير الطالبين ص 54، المتحف ص 29، رسم المصحف ص 342...

٥ عنوان الدليل ص 56

٦ الصفات 62.

الزماني أو ترتيب المضاعفة في العذاب، وبإعمال الوجهين المتأخر منهما أولى من المتقدم وأقوى وأشد^١. وكذلك الحال بالنسبة لموضع آل عمران فسياق النص ظاهر في تفضيل المؤخر على المقدم بما لا مجال للشك فيه قال ابن كثير^٢: "تضمن هذا أنّ القتل في سبيل الله، والموت أيضا وسيلة إلى نيل رحمة الله وعفوه ورضوانه، وذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني".^٣ وإذا كان الأمر كذلك معلوما معروفا، لم يحتاج الصحابة إلى هذه الرموز الكتابية المحيطة؟ وإلى "الخروج عن الأصل" و"مخالفة خط الأنام"

آخر هذه الملاحظات ترك المصنف حروفا من هذا القبيل لها الحكم ذاته، زيادة الألف فيما سماه أول الكلمة، دون أن يتعرض لها بتوجيه أو تعليل ما يشكك في صحة هذا التوجيه واطراد هذا التعليل. هذه الحروف هي: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾، ﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ﴿لَا تَوَهَّأ﴾^٤ بل إن بعض هذه الأحرف لا يشمل مثل مثل هذا التوجيه بحال من الأحوال كموضع الحشر؛ لأن اللام فيه لام ابتداء غير متعلقة بشيء قبلها^٥، ويضعف احتمال هذا النوع من التوجيه مع موضع آل عمران ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^{١٥١} وموضع الأحزاب ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾^{١٤} لأن اللام فيهما جواب لو^٦ ولا مجال في مثل هذه التراكيب للموازنة والمفاضلة، وإنما هي علاقة علاقة شرط وجوابه.

١ التسهيل لابن جزي الكلبي ص562، ابن كثير 4\1580.

٢ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء عماد الدين أبو الفداء، ولد سنة إحدى وسبعمائة (701هـ) في قرية مجيدل من أعمال بصرى الشام ونشأ وعاش في دمشق، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فروع الشافعية، فضائل القرآن... توفي بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة (774هـ). الأعلام 1\320.

٣ ابن كثير 1\379، وينظر التسهيل للكلبي ص122.

٤ الحشر 13. ينظر: مختصر التبيين 2\380-381 ونسبه إلى رسم الغازي بن قيس، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص338، دليل الخيران ص154، سمير الطالبين ص54.

٥ آل عمران 159. الهجاء ص129.

٦ الأحزاب 14. قال أبو داود: "في بعض مصاحف العراق بألف بعد اللام وفي بعضها بغير ألف". مختصر التبيين 2\380، الهجاء ص157-207، جملة الجعبري ص316، الطراز على ضبط الخراز للتنسي ص338، دليل الخيران ص154.

٧ إعراب القرآن لقاسم حميدان دعاس ص283 نسخة إلكترونية من موقع نداء الإيمان.

٨ المعجم الوافي في النحو العربي ص263. إعراب القرآن لقاسم حميدان ص93-223.

3. ﴿وَلَا تَأْيَسُوا...إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ﴾^١ ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ﴾^٢

قال موجّها زيادة الألف في هذه الأحرف: "لأنّ الصبر وانتظار الفرج أخفّ من الإياس. والإياس لا يكون في الوجود إلاّ بعد الصبر والانتظار."^٣

أهمّ الملاحظات المسجلة على هذا التوجيه ما يلي:

في خصوص مضمون التوجيه، فإنّ المعنى الذي ذكره المفسرون في موضع الرعد بعيد كلّ البعد عن المعنى

الذي وجّه به ابن البناء زيادة الألف. فقد فسّروا قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوِ يَشَاءُ اللَّهُ

لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^٤ بأن يعلموا أنّ الله قادر على هداية الناس أجمعين^٥، وهو معنى قرّره أهل اللغة وأثبتوه، ومنه قول الشاعر:

أفلم ييأس الأقسام أيّ أنا ابنه وإن كنت عن عُرض العشيّة نائياً.^٥

وقول الآخر: أقول لهم بالشّعْب إذ يأسروني ألم تياسوا أيّ ابن فارس زهدم^٦

معنى آخر في مضمون التوجيه لا يسلم للكاتب به وهو كون اليأس لا يأتي إلاّ بعد الصبر، والحق أنّه قد يكون ناتجاً عن ضجر وسخط على قضاء الله وقدره ابتداءً، دون صبر وطول تحمّل له. فعن أنس - رضي الله عنه - قال: مرّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري". فقالت: إليك عني، فإنّك لم تصب بمصيبتي! ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنت باب النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: تبكي على صبيّ لها. ففي هذا الحديث إشارة إلى أنّ اليأس قد يسببه الضجر والسخط على

١ يوسف 87.

٢ الرعد 31. ينظر هذه الأحرف جميعها في: المقنع ص 515-516، المحكم ص 174، المهدي ص 65، العقيلي ص 131، مختصر التبيين 3-726-727-740، الهجاء ص 168، الوسيلة ص 172-173، جملة المعبري ص 330، دليل الحيران ص 153-154، سمير الطالبين ص 54، المتحف ص 30...

٣ عنوان الدليل ص 57.

٤ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي (546هـ). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية بيروت 1422هـ 2001م 3\313، الكشاف 3\353، تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف المشهور بابن حيان الأندلسي (745هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون. دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ 1993م 5\382، ابن كثير 2\986، تفسير ابن جزّي ص 329، تفسير السعدي ص 394، وينظر تفسير كلّ من ابن عطية، الزمخشري وابن حبان...

٥ كتاب العين ص 51.

٦ مقاييس اللغة ص 1109.

قدر الله دون أن يُسبق بصبر.

ومّا يقدر في توجيهه ويطله، أحرف أخرى لها المعنى ذاته، وينطبق عليها التوجيه الذي ذكره المصنف ولكنها لم ترسم في أكثر المصاحف بالزيادة ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ﴾^١ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾^٢. أكثر هذه الأحرف اختلفت فيها المصاحف،^٣ وقد تقدّم غير ما مرة أنّ اختلاف حكم الرسم واتّحاد دلالة اللفظ يقدر في أصل التوجيه بالمعنى.

الوقوف على بعض توجيهات علماء الرسم لزيادة الألف "في أول الكلمة" : التوجيه الإشاري:

يرى كلٌّ من حمدي الشيخ ومحمد شملول أنّ سبب الزيادة في ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾ هو الدلالة على إمعان النظر والتمهّل قبل الفصل في أمر الهدهد، بدليل قول سليمان بعد ذلك ﴿أُولِيَائِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^٤
التوجيه التاريخي:

يرى أصحاب هذا التوجّه أنّ ظاهرة زيادة الألف في نحو ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾ من بقايا وآثار الكتابة النبطية القديمة، لم يستطع الخطّ العربي التخلّص منها. يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "يبدو أنّ ذلك الشكل لاتصال الألف باللام يرجع استخدامه إلى تاريخ قديم بل ربما يكون آثاراً من آثار أشكال اتّصال الحروف النبطية التي عجزت حركة تطوّر الكتابة النبطية إلى الكتابة العربية عن تغييرها، فظلت هذه الصورة لاتصال الألف باللام تخالف طريقة ارتباط الألف بأيّ حرف آخر من حروف العربية." ° ولا يبعد أن يكون سبب تخصيص اللام بهذه المزية دون سائر الحروف العربية كراهة الكتاب اجتماع الأمثال خاصة، وأنّ الشبه كبير بين اللام القديمة وبين الألف. ويضيف الأستاذ غانم قدوري الحمد ومبيّنا وجه زيادة الألف على هذا الرمز القديم قائلاً: "وأته خلال هذه القرون الطويلة لا بدّ أنّه قد اكتسب صفة الثبوت في الشكل حتى أصبح الكتاب حين يريدون كتابة اللام متصلة بالألف لم يعودوا يفكرون بأيّ الحرفين يبدأون فإنه من المحتمل جدّاً أنّ الكتاب حين يريدون إلحاق اللام في أول كلمة تبدأ بألف لا يتبادر إلى أذهانهم ولا تجري أقلامهم إلّا بهذا الشكل القديم الشائع المشهور لاتصال

١ يوسف 110.

٢ يوسف 80.

٣ العقيلي ص132، مختصر التبيين 3\726-732، الهجاء ص169، الفراء 1\439-440، سمير الطالبين ص54...

٤ حمدي الشيخ ص61، محمد شملول ص144. وكانّ أمر التعذيب لم يترتّب فيه!

٥ رسم المصحف ص345.

اللام بالألف (لا) فيلحقونه أمام الكلمة المراد إلحاق اللام بها دون أن يحدفوا رمز الألف الذي كان في أول الكلمة والذي صار أحد طرفي شكل (اللام ألف). ومن هنا استقرّ رمز الألف بعد اللام ألف في بعض الكلمات دون أن يكون لحركة الهمزة أيّ دخل في هذه الظاهرة.^١ وإلى هذا المعنى أشار الإمام السخاوي بقوله: "وقيل إنما زادوا ذلك ليأتوا بصورة الكلمة في الأصل قبل دخول اللام عليها."^٢ وأبلغ من ذلك وأوضح قول أبي عمرو الداني: "وحكى غير واحد من علماء العربية، منهم أبو إسحق إبراهيم بن السريّ^٣ وغيره، أنّ ذلك كان قبل الكتاب العربي. ثمّ ترك استعمال ذلك بعد، وبقيت منه أشياء لم تتغيّر عمّا كانت عليه في الرسم قديماً، وتُركت على حالها. فما في مرسوم المصحف من نحو ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾ [لَا أَوْضَعُوا] هو منها."^٤

التوجيه بأحرف القرآن:

بعض هذه الكلمات رسمت كذلك لتوافق حرفاً من أحرف القرآن السبع، فمن ذلك باب ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ﴾^٥ ﴿وَلَا تَأْتِسُوا...إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ﴾^٦ فقد رسمت موافقة لما رواه البيهقي^٧ عن ابن كثير "بقلب الهمزة إلى موضع الياء وتأخير الياء إلى موضع الهمزة فتصير (تأيسوا) ثم تبدل الهمزة ألفاً (تأيسوا)."^٨

التوجيه الإملائي:

الألف علامة لحركة اللام في نحو ﴿لَا أَدْبَحْنَهُ﴾^٩ أو الياء في ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ﴾^{١٠} أو لحركة الهمزة، رسمت حتى يعلم القارئ أنّها مشبعة - بمعنى تامة - ولا يتوهم أنّها حركة مختلصة.^{١١} قال المهدي: "فوجه زيادة الألف في ذلك،

١ المصدر نفسه ص346.

٢ الوسيلة ص165. ولعلّ هذا الذي قصده الجعبري بقوله: "قصدوا التنبيه على وضع الكلمة قبل اللاحق..." ص317. وللداني في المحكم كلام في هذا الباب مهمّ جداً ص176...

٣ هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي صاحب كتاب (معاني القرآن) و(الاشتقاق) و(القوافي) وغيرها... قال عنه الوزير القمطي: "كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد" توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد (316هـ). انباه الرواة على أنباه النحاة، 1\194...201.

٤ المحكم ص177.

٥ أبو الحسن بشار مولى عبد الله بن السائب المخزومي، البيهقي المكي قارئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، راوي ابن كثير، ولد سنة سبعين ومائة (170هـ) توفي سنة خمسين ومائتين (250هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ) تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن. دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ 1997م. ص104.

٦ التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ). مكتبة العلم القاهرة. 1424هـ 2003م. ص99، النشر 1\405، مختصر التبيين 3\725-726 وينظر هامش ص732، الهجاء ص169، الوسيلة ص172، رسم المصحف ص358-359...

٧ المحكم ص176-177، المهدي ص65-66، الوسيلة ص164-165، جملة الجعبري ص317، دليل الحيران

ذلك، والله أعلم، ما قدّمناه في غير موضعٍ من الكتاب من مذاهب العرب في إشباع الحركات، وأنّ الكتابة كانت تجري على لغة الإشباع مرة وعلى غير الإشباع أخرى.^١ وقال الزمخشري^٢: "كانت الفتحة تكتب ألفا قبل الخط العربي، والخط العربي اختراع قريبا من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً، وفتحتها ألفاً."^٣

من قواعد الإملاء يومئذ حمل المتشابهات بعضها على بعض حتى يجري الجميع على قياس ورسم واحد؛ ولهذا قال بعضهم زادت الألف في ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ﴾ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾ حملا وقياسا على ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسَ﴾ حتى يجري الكلّ على قاعدة واحدة.^٤

ومن قواعد الإملاء يومئذ التفريق بين الكلمات المتشابهة في الرسم بزيادة بعض الرموز الكتابية؛ لذا قالوا في

هذه الحروف: زادت الألف في ﴿يَأْيَسَ﴾ للفرق بينها وبين ﴿يَسَّيْنَ﴾^٥. بينما زادت في ﴿تَأْيَسُوا﴾ للفرق بينها وبين (تَبَيَّنُوا)^٦، قال التنسي^٧: "وهو عندي ضعيف"^٨.

وقال التنسي: "الصواب عندي على هذا التعليل أن يقال فرقا بينها وبين ماضيها الوارد في قوله تعالى ﴿قَدْ

ص151

١ هجاء مصاحف الأمصار ص65.

٢ محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، ولد بزخشر إحدى قرى خوارزم سنة سبع وستين وأربعمائة (467هـ)، قال عنه القفطي: "كان رحمه الله ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة لقي الأفاضل والأكابر، وصنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغني ر ذلك." وقال عنه كذلك: "كان متحققا بالاعتزال"، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (538هـ). إنباه الرواة 265\3، سير أعلام النبلاء 151\20، تاريخ بغداد وذيوله 172\21، الأعلام 178\7.

٣ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار العبيكان الرياض. 1418هـ - 1998م. 51\3.

٤ الطراز ص355.

٥ البقرة 110...

٦ الموجود في القرآن ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾

٧ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني، قال ابن مريم: "الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطلع كان من أكابر علماء تلمسان الجلة ومحققها" من مصنفاته نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان والطراز على ضبط الخراز، توفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة (899هـ). البستان ص248، الثبت الزاخر في فهرسة قراء الجزائر، لصاحب هذه الرسالة، وهو تحت الطبع عند دار الحديث الجزائر. ص80 ترجمة رقم: 155.

٨ الطراز ص351.

يَسُو مِنْ الْأَخْرِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾^١ إذ المشابهة بينهما تامة في الكلمتين، وخصت الزيادة بالمضارع لكونه مفتوحاً بزائد، والشكل يألف شكله والله أعلم.^٢

التوجيه الصوتي:

قيل رسمت الألف في جميع ذلك تقوية للهمزة بألف قبلها أو بعدها، إجراء للرسم مجرى الصوت.^٣ قد تكون إنَّما زيدت لبيان وجهي قراءة الهمزة التحقيق والتخفيف؛ وذلك أنَّ الهمزة المحققة ترسم ألفاً، ووجه تخفيفها في نحو ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾^٤ تسهيلها قريباً من الألف، فاجتمع في الرسم ألفان والله أعلم. وذهب الجعبري إلى أنَّ المقصود بزيادتها إشباع الحركة حتى يتولّد منها ألفاً^٥

توجيهات أخرى :

يرى الفراء أنَّ هذه الظاهرة إنَّما هي من سوء هجاء الأوّلين حيث يقول: "وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يكتب في القرآن لها نظير. وذلك أنّهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة؛ ألا ترى أنّهم كتبوا (فما تغن النذر) بغير ياء، (وما تغني الآيات والنذر) بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين..."^٥ قال المهدي: "ويجوز أن يكون مراد عثمان، رضي الله عنه، في قوله: (سُعره العربُ بألسنتها)، وفي خبر آخر: ستقيمه، هذه المواضع ونظائرها."^٦

قال السخاوي: "الألف قصد بزيادتها الفرق بين هذه الكلمات وبين ﴿يَسُ﴾ و﴿يَسُو﴾ فإنَّها لو رُسمت بغير زيادة الألف أشبهت ذلك، فرسمت الألف للفرقان، كما رسمت في ﴿مَائَةً﴾ زائدة للفرق بينه وبين ﴿مِنَهُ﴾.

قال المهدي: "والوجه في إثبات الألف في هذه المواضع: أنّه قلب، فقُدّمت الهمزة على الياء فصار: (يَأْسُ)، فأبدلت الهمزة ألفاً، فليست بزائدة."^٧ وهذا التوجيه كالتوجيه بالأحرف سواء.

١ الممتحنة 13.

٢ الطراز ص 352.

٣ المحكم ص 177، الوسيلة ص 164، جملة الجعبري ص 317، دليل الحيران ص 151-153

٤ جملة أرباب المراصد ص 317.

٥ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. عالم الكتب بيروت الطبعة

الثالثة 1403 هـ 1983 م. 1\439.

٦ هجاء مصاحف الأمصار ص 66.

٧ المصدر السابق ص 65.

الألف الزائدة في آخر الكلمة :

زيادة الألف في آخر الأفعال مثل: ﴿قَالُوا﴾ ﴿ءَامِنُوا﴾ ﴿يَدْعُوا﴾ ﴿يَرْجُوا﴾...

قال موجها هذه الزيادة: " وذلك أن الفعل أثقل من الإسم لأن الفعل يستلزم معناه فاعلا بالضرورة فهو جملة في الفهم منقسمة قسمين، والاسم مفرد لا يستلزم غيره. فالفعل أزيد من الاسم في الوجود، والواو أثقل حروف المد واللين، والضممة أثقل الحركات، والمتحرك أثقل من الساكن. وكل ذلك حاصل في الوجود يجده كل إنسان من نفسه ضرورة." ¹ فزادت الألف تنبيها على هذا الثقل.

- إنَّ أول ما يسجّل على هذا التوجيه ادّعاؤه أنّ هذه الزيادة خاصة بالأفعال دون الأسماء وهذا غير صحيح فقد مرّت معنا أسماء زادت فيها الألف في آخرها كما زادت في الأفعال هنا ومن أمثلة ذلك ما يلي: ﴿الْمَلَأُوا﴾ ﴿نَبَأُوا﴾ ﴿أَنْبَأُوا﴾ ﴿عَلَّمُوا﴾ ﴿جَزَّأُوا﴾ ﴿شَرَكُوا﴾ ﴿الضَّعَفُوا﴾ ﴿الْبَلَّأُوا﴾ ﴿أَبْتَأُوا﴾ ﴿دَعَّأُوا﴾ ﴿شَفَعَّأُوا﴾...²

- الملاحظة الثانية التي نسجّلها هنا هي كون هذا التوجيه من قبيل الحكم على القديم بما استحدث بعده، وهو منهج - كما سبق ذكره- "مقلوب" في التعامل مع الظاهرة. فهل كانت هذه المفاهيم الاصطلاحية معروفة عند الصحابة رضي الله عنهم؟ وهل كانت هذه التفصيلات النحوية والبحوث الصرفية ³ حاضرة في ذهنهم وهم يكتبون المصحف ويرسمون كلمات القرآن الكريم؟ طبعا لا؛ فهي اصطلاحات حادثة بأسمائها ومفاهيمها، وما كان العرب قبل النحاة ينتبهون لبناء كلامهم وأقسامه إلاّ بالقدر الذي يؤدّوه به على الوجه الصحيح، وقد كان ذلك فيهم طبيعة وسليقة لا يحتاج إلى هذا التكلّف الاصطلاحي وهذه المعالجة النحوية والصرفية...
- الفعل يقتضي فاعلا في العقل، وفي كلام الفصحاء، ولكن إذا استعمل الفعل بمجرد التمثيل أو لدراسته إملايا مثلاً أو صرفيا فإنه لا يقتضي ذلك لأننا ندرسه بعيدا عن هذا الاقتضاء وهذه الحيشية. وكذلك هو الاسم في كلام الفصحاء لا يتصور في تركيبهم إلاّ مصحوبا بفعل أو باسم مثله. إذن هذا الثقل الذي نسهه المصنّف للفعل بسبب اقتضاء غيره ليس لازما للفعل في كلّ أحواله من جهة، ولا يخلو منه الاسم في كلّ أحواله من جهة أخرى.

١ عنوان الدليل ص57.

٢ راجع تفصيل ما زادت فيه الألف بعد الواو المتطرفة في: مختصر التبيين 78\2...، الطراز للتسي ص336...، رسم

المصحف ص286.

٣ كالتفريق بين الأفعال والأسماء وكون الفعل يقتضي الفاعل والواو أثقل الحروف والضممة أثقل الحركات والتفريق بين

السكون والتحرك... إلخ

- وقد تقدّم معنا في الفصل الثالث أنّ أثقل الصوائت القصيرة منها والطويلة هي الكسرة والياء وليس الضمة والواو...
- قول المصنف في حقّ هذه الألف المزيّدة: " وقد تسقط في مواطن حيث لا يكون ذلك على الجهة المحسوسة من الفعل بل على أمر باطن في الإدراك " ^١ مفهومه أنّ زيادة الألف في الأفعال ليست متعلقة بثقل الأفعال فقط، بل يشترط في الألف أن تكون على الجهة المحسوسة من الفعل، والقصد بهذه العلة الثانية أن يكون معنى الفعل مصنفاً في خانة الملكية لا الملكوتية. وعلى القول بجواز التعليل بعلمتين ^٢، يبقى على المصنف أن يبيّن لنا هل عملهما على وجه البديلية؟ أي أنّ التأثير يحصل بالوصف الأوّل كما يحصل بالوصف الثاني، أم أنّ التأثير إنّما يكون بمجموع الوصفين؟ وإذا كان الحكم يتخلف بتخلف علة المحسوسة أو المعنى الملكي؟ فهل يتخلف ويسقط بتخلف العلة الأولى علة الفعلية أو الثقل؟ ... كلّها تساؤلات تركها المصنف دون إجابات واضحة ومقنعة؛ ما يتسبب في التباس التعليل وارتباك التوجيه بما يلح من اضطراب وتزاحم وخلط بين عناصره؛ ما يؤدي بدوره إلى تشويش الفهم وتعسيره.
- من الأحرف التي تخلفت عنها ظاهرة زيادة الألف ووجهها المصنف بالمعنى الباطني والملكوتي على العموم وبمعاني أخرى خصّ كلّ حرف ببعضها ما يلي:
- ﴿سَعَوْ﴾ ^٣ قال: "هذا سعي بالباطل ملكوتي لا يصحّ له ثبوت في الوجود من حيث هم معاجزون فسعيهم باطل في الوجود" ^٤
- ﴿وَجَاءُو﴾ ^٥ قال موجّهاً المواضع التي أوردتها: "هذا الجيء ليس على وجهه من حالة الوجود الملكي الصحيحة." ^٦
- ﴿فَأَءُو﴾ ^٧ قال: "هو فيء بالقلب والاعتقاد." ^٧

١ عنوان الدليل ص 58.

٢ مذكرة أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي ص 483-484.

٣ سبأ 5. ينظر: الهجاء ص 95، العقيلي ص 184، مختصر التبيين 2\83، الوسيلة ص 269، جملة الجعبري ص 501، دليل الحيران ص 156، رسم المصحف ص 286...

٤ عنوان الدليل ص 58-59.

٥ الأعراف 116، الفرقان 4، يوسف 16-18. المواضع التي أوردتها المصنف وقد جاءت في مواضع أخرى منها: آل عمران 184، النور 11-13، النمل 84، الحشر 10... ينظر: مختصر التبيين 2\81، الوسيلة ص 269، جملة الجعبري ص 499...، دليل الحيران ص 156، رسم المصحف ص 284...

٦ عنوان الدليل ص 59.

٧ البقرة 226. ينظر: العقيلي ص 93، مختصر التبيين 2\82، الوسيلة ص 269، الجعبري ص 501، دليل الحيران

﴿بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾^٢ قال: "اختاروهما مسكنا لكن لا على الجهة المحسوسة لأنه سوى بين الدار والإيمان، وإنما اختاروهما مسكنا لمرضاة الله تعالى. ويدل على زجرهم في محسوسات الدنيا."^٣

﴿وَبَاءُوا﴾^٤ قال: "لأنه رجوع معنوي."^٥

﴿يَعْفُونَ﴾^٦ قال: "لا يتصور فيه التركيب في الفهم لأننا لا ندركه إنما تركيبه وهمي شعري. فإن كيف هذا الفعل لا يعلم إذ هو ترك المؤاخذة. فحذف ألفه لذلك."^٧

﴿وَعَتَوْا﴾^٨ قال: "هذا عتو على الله لذلك وصفهم بالكبر فهو باطن باطل في الوجود."^٩

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^{١٠} قال: "وكذلك سقطت من: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ لأن "غضبوا" جملة بعدها أخرى والضمير "مؤكد للفاعل" في الجملة الأولى. و"كالوهم" جملة واحدة، الضمير جزء منها. وفرقانه ظاهر."^{١١}

• سنحاول مناقشة هذه التوجيهات جميعها من حيث المعاني والمضمون ومن حيث الشكل والمنهج. ولعل

أول هذه الملاحظات ما يتعلق بكلمة ﴿سَعَوْا﴾ فقد حذفت الألف في موضع سبأ الذي أورده المصنف

ص156، رسم المصحف ص284...

١ عنوان الدليل ص 59.

٢ الحشر 9. ينظر: العقيلي ص214، مختصر التبيين 2\83، الوسيلة ص269، الجعبري ص501-502، دليل الحيران

ص156، رسم المصحف ص284...

٣ عنوان الدليل ص 59.

٤ آل عمران 112. ينظر: العقيلي ص 85، مختصر التبيين 2\81، الوسيلة ص269، الجعبري ص501، دليل الحيران

ص156، رسم المصحف ص284...

٥ عنوان الدليل ص 59.

٦ النساء 99. ينظر: العقيلي ص 93، مختصر التبيين 2\82، الوسيلة ص269-270، الجعبري ص502، دليل الحيران

ص157، رسم المصحف ص284...

٧ عنوان الدليل ص59.

٨ الفرقان 21. ينظر: العقيلي ص 163، مختصر التبيين 2\83، الهجاء ص 95، الوسيلة ص269، الجعبري ص501،

دليل الحيران ص156، رسم المصحف ص284...

٩ عنوان الدليل ص 60.

١٠ المطففين 3.

١١ عنوان الدليل ص 60.

لأنه "سعي بالباطل وملكوتي"، ولكنه أثبت في موضع الحج رغم كونهما جاءا باللفظ نفسه والمعنى ذاته

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^١ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾^٢ وهذا من شأنه أن ينقض هذا التعليل ويطل هذا التوجيه.

• إذا كانت الألف إنما حذفت في المواضع التي ذكرها من كلمة ﴿وَجَاءُوا﴾ بسبب كون هذا المجيء "ليس على وجهه من حالة الوجود الملكي الصحيحة" فقد جاءت الكلمة نفسها في مواضع أخرى وبالحكم ذاته زيادة الألف في آخرها ولكن بتخلف التوجيه الذي ذكره فقد نُسب المجيء للأنبياء ولا يكون من قبلهم إلا على وجه صحيح حيث قال عزّ من قائل: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْأَمِينِ﴾^٣ كما نسب للمؤمنين على وجه المدح والثناء حيث قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^٤

• وإذا كان حذف الألف من كلمة ﴿يَعْفُوا﴾ سببه كما قال المصنف هو جهلنا بحقيقة هذا العفو لأنه "تركيب وهمي شعري"؛ طبعاً لأنه منسوب إلى الله عزّ وجلّ، وقد ورد كذلك في مواضع أخرى منسوبا إليه سبحانه وتعالى، لكن هذه المرة بإثبات الألف مع العلم أنّ عفوّه واحد لا يتغير أو يتعدد أو يتنوع كما هو سمعه وبصره وكما هي رحمته ومغفرته. قال عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾^٥ وقال أيضا: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^٦

• كلمة ﴿وَعَتُوا﴾ وجه حذف الألف فيها بسبب كون العتو وقع على الله تعالى "فهو باطن باطل في الوجود" ولكنه ورد في مواضع أخرى بالمعنى ذاته الذي ذكره وبإثبات الألف لا بحذفها قال

١ الحج 51.

٢ سبأ 5.

٣ آل عمران 184.

٤ الشورى 25.

٥ الشورى 30.

- عز وجل: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ أَخْتَنَا بِمَا نَعُدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^١ وقال أيضا: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^٢ وفي موضع آخر قال سبحانه وتعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^٣ فهذه الكلمات جميعها وردت بزيادة الألف وبحذفها رغم اشتراك مواضعها في العلة والتوجيه الذي ذكره المصنف، وهذا ما يطعن فيه وينقضه.
- كلمات مثل: ﴿فَأَوُّوْا﴾، ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ﴾، ﴿وَبَاءُوا﴾ لم ترد إلا في موضع واحد، وهذا ما يجعل إثبات توجيه المصنف ممتنعاً لقصور علته ولعدم إمكانية إثبات هذا التوجيه علمياً... - كما تقدّم معنا في غير ما مرة -
 - الواو في ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^٤ ليست متطرفة حتى يدرجها في هذا المطلب. ومّا جاء في جملة الجعبري: "فمن ثم قال أبو عبيد: أجمعت المصاحف على طرح الألف من ﴿كَالُوهُمْ﴾ و﴿أَوُّوْا﴾ و﴿وَزَنُوهُمْ﴾. وقال في الزاد: كل منهما كلمة واحدة." ^٥ وقال الأستاذ المارغني: "واعلم أنّ الناظم لم يستثن يستثن من واو الجمع واو ﴿كَالُوهُمْ﴾ و﴿أَوُّوْا﴾ و﴿وَزَنُوهُمْ﴾ لأنها ليست متطرفة لكون الضميرين بعدها متصلين منصوبين بالفعلين لا منفصلين على الصحيح فلا حذف في الكلمتين أصلاً"^٦
 - ورود الخلاف في بعض هذه المواضع التي وجهها ينقض أصل التوجيه بالمعنى - كما تقدّم معنا - فمن ذلك اختلاف المصاحف في ﴿يَعْفُو﴾، قال الإمام السخاوي رحمه الله: "وفي استثناء ﴿أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾^٧ في النساء نظر؛ فإني كشفت ذلك في المصاحف العتيقة العراقية فوجدته بالألف كأخواته، وكذلك رأيته في المصحف الشامي بألف بعد الواو."^٨
 - تركه لأحرف من هذا النوع دون توجيه أو تعليل يوهم هذا التوجيه ويضعفه لأنه لا يشملها فهو توجيه

١ الأعراف 77.

٢ الأعراف 166.

٣ الذاريات 44.

٤ الجعبري ص 497.

٥ يقصد الخراز في نظمه مورد الظمان في فني الرسم والضبط.

٦ دليل الحيران 157.

٧ الوسيلة 270.

قاصر في غالب أحواله على الكلمات التي ذكرها ولا يتعدها لغيرها. ومن هذه الأحرف ما يلي:

﴿لَيْرَبُّوْا﴾^١ ﴿ءَاذَوْا﴾^٢ ﴿وَنَبَلُّوْا﴾^٣ ﴿نَدْعُوْا﴾^٤. كما أنّ هذه الحروف تنقض توجيه المصنف من جهة أخرى هي كون المصاحف اختلفت في رسمها بين الزيادة والحذف...

الوقوف على توجيهات علماء الرسم للألف الزائدة في آخر الأفعال:

التوجيه الإشاري:

مما قيل في توجيه عموم زيادة الألف في الأفعال أنّها تفيد زيادة في المعنى فكلمة ﴿أَشْكُوْا﴾^٥ تفيد زيادة الألف فيها طول الشكوى، و ﴿يَرْجُوْا﴾^٦ عظم الرجاء وهكذا...^٧ أما في حالة حذفها فالتوجيه يختلف فهو في ﴿سَعَوْ﴾^٨ يفيد معنى "السعي السريع جداً وكله نشاط وهو حسب الآية الكريمة سعي في إنكار آيات الله وهو ما جلب على الكافرين عذاباً من رجزٍ أليم في الدنيا... بالإضافة إلى عذاب جهنم في الآخرة..."^٩ كما يوحي ترك الألف في ﴿وَبَاءُو﴾^{١٠} إلى "سرعة اكتسابهم غضب الله"^{١١} وفي ﴿فَاءُو﴾^{١٢} "الإسراع في العودة عن الإيلاء، وإلّا يكون هناك الطلاق كما ورد في الآية اللاحقة."^{١٣} وفي ﴿وَجَاءُو﴾^{١٤} "توحي بالوصول إلى الموقع المحدد بدون تراخي لأيّ زمن أي ليس هناك انتظار لأيّ زمن لحين الوصول الفعلي فقد تمّ الوصول عند الموقع"^{١٥} وذلك بخلاف كلمة (أتوا) فتعني الوصول إلى مشارف الموقع ولا بدّ لزمن ما للوصول إلى الموقع المحدد. أي أنه لا وجوب لاختصار أيّ حرف في هذه الحالة."^{١٦} وكلمة ﴿يَعْفُو﴾^{١٧} حذفت ألفها لما أفادت عفواً خاصاً^{١٨}

١ الروم 39. ينظر: مختصر التبيين 2\83، الوسيلة 268، دليل الحيران 157.

٢ الأحزاب 69. ينظر: المصادر والمراجع السابقة.

٣ محمد 31. ينظر: الوسيلة ص 269.

٤ الكهف 14. ينظر: الوسيلة 269.

٥ يوسف 86.

٦ الكهف 110.

٧ محمد شملول ص 142.

٨ المرجع نفسه ص 74.

٩ المرجع نفسه ص 75. حمدي الشيخ ص 54.

١٠ المرجع نفسه ص 75-76. حمدي الشيخ ص 74-75.

١١ (أ) المرجع نفسه ص 77-78.

١٢ المرجع السابق ص 78.

التوجيه التاريخي:

هذا التوجيه قائم على أنّ هذه الظاهرة إنّما هي من مخلفات النظم الكتابية القديمة التي اشتقت منها الكتابة العربية، وقد تقدّم نقل الداني لنص في غاية الأهمية عن أبي إسحاق الزجاج والذي ذكر فيه أنّ زيادة الألف ظاهرة كانت "قبل الكتاب العربي" ^١. وفي هذا الإطار يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "إنّ تتبع لأمثلة هذه الظاهرة يدفع إلى القول بقدوم الظاهرة وأنّها ربما كانت تشمل كلّ واو وقعت متطرفة، سواء أكانت في فعل أو اسم، وسواء أكانت تمثل الواو الصامتة أم الضمة الطويلة، وأنّ ما جاء من بعض الأمثلة التي حذف منها تلك الألف الزائدة إنّما هي مثل بعض الكلمات التي تحرّر الكتاب من صورة هجائها القديمة وجروا في كتابتها على اللفظ." ^٢

التوجيه الإملائي:

علّل كثير من علماء الرسم زيادة الألف بعد الواو المتطرفة بأنّها لبيان نهاية الكلمة وفصلها عما بعدها وجواز الوقوف عليها، والألف في ذلك تشبه ما عرفته الكتابة العربية الجنوبية ممثلة في خطّ المسند من فصلها بين الكلمات بخطّ عمودي هو في شكله وموضعه قريب جدا من هذه الألف. ^٣

التوجيه الصوتي واللغوي:

قال الصولي ^٤: "وقال الخليل الضمة تنقطع إلى الهمزة فاستوتقوا بالألف" ثمّ تعقّب الصولي هذا التوجيه بشيء من التهكم قائلا: "لا يقع مثل هذا إلّا في طبع الخليل." ^٥ ويبدو أنّ النصّ الذي نقله الصولي عن الخليل ناقص أو مصحّف لهذا استغربه، وتتبع مظانّه وجمع روايته يتبيّن أنّ الخليل يرى أنّ زيادة الألف بعد الواو لبيان "هوائية ومدّية" هذه الواو، واختاروا الألف -علامة الهمزة في الأصل- لقرب مخرجها وتجانسها - في حسّهم - مع الألف المدية، أو لاشتراكها مع الألف في الرمز الكتابي. ومن النصوص التي تشير إلى هذا التوجيه ما نقله ابن درستويه في الكتاب عن الخليل من "ان الألف كتبت مع واو الجميع من أجل أنّ منقطع المدّ [عند] مخرج الهمز، [و] أنّ واو الجمع لا أصل لها في الواو، وإنّما هي مدّة والمدّات لا معتمد لها في الفم ولكن يتسع لها الفم فتوهي في جوه من

١ المحكم ص177.

٢ رسم المصحف ص286.

٣ التنسي في الطراز ص356-363، دليل الخيران ص158، رسم المصحف ص293...

٤ محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر المعروف بالصولي قال الخطيب: "كان أحد العلماء بفنون الآداب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف، وطبقات الشعراء. وحدث عن أبي داود السجستاني، وأبوي العباس ثعلب والمبرد" توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (335هـ). إنباه الرواة 233\3، تاريخ بغداد 675\4، سير أعلام النبلاء 301\15

٥ أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. تصحيح وتعليق وتحشية: محمد بهجة الأثري، بعناية السيد محمود شكري الألووسي. المكتبة العربية بغداد بالاشتراك مع المطبعة السلفية القاهرة. 1341هـ. ص246

أقصى المخارج أو أدناه ثم تنقطع من حيث ابتدأت الهمزة ولم يكن في المدّات [الثلاث] شيء أشبه بالهمزة صوتاً من الألف ففصل بين هذه الواو والتي هي مدّة وبين التي ليست بهاوية بهذه الزيادة، وخصت الألف بالفرق لما ذكرنا.^١

توجيهات أخرى:

جلّ من علّل ووجّه هذه الزيادة سواء من علماء الرسم أو العربية، ذهبوا إلى أنّهم قصدوا بها التفريق بين بعض الأصوات، أو بين بعض الرموز الكتابية المتماثلة، ولكنهم اختلفوا في تعيين هذه المتماثلات والمتشابهات التي قُصد التفريق بينها بزيادة الألف،^٢ ولعلّ أهمّ وأشهر ما ذكره ما يلي:

التفريق بين واو الجمع وواو النسق^٣ أو بين واو الجمع وغيرها ومثّلوا له بنحو: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾^٤ و﴿ثُمَّ ﴿٢٣﴾﴾^٥ فبانعدام الألف علم أنه ليس بواو جمع، وفي نحو: ﴿كَفَرُوا هَتُوا﴾^٦ بوجود الألف، تعيّن أنّه واو جمع...^٨

التفريق بين الواو الأصلية والواو الزائدة عموماً^٩ أو بين واو الجمع والواو الأصلية^{١٠}

التفريق بين الواو الساكنة والواو المتحركة، وهو منسوب للفراء^{١١}

التفريق بين الاسم والفعل، وهو منسوب للكسائي^{١٢}

التفريق بين ما بعده ضمير منفصل، فتجعل فيه الألف نحو: ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^{١٣} وبين ما بعده

١ الكتاب لابن درستويه ص 84. وما بين المعكوفتين [...] تصحيح من النسخ التي لم يعتمدها محقق الكتاب ومن النص الذي نقله الأستاذ غانم قدوري الحمد في رسم المصحف ص 290.

٢ رسم المصحف ص 287.

٣ أدب الكاتب لابن قتيبة 225، ونسبه الصولي في كتابه للأخفش ص 246.

٤ الطراز ص 357 وما بعدها، الكتاب لابن درستويه ص 83.

٥ المدثر 18.

٦ المدثر 23.

٧ النساء 51.

٨ الطراز ص 359.

٩ رسم المصحف ص 288.

١٠ نسب أبو بكر الصولي هذا القول للفراء. أدب الكاتب ص 646.

١١ رسم المصحف ص 287-288.

١٢ رسم المصحف ص 288.

ضمير متصل فلا تجعل فيه الألف نحو: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ... تَفْتَنُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ... أَخْرِجُوهُمْ... وَلَا تَقْتُلُوهُمْ...﴾^١ و﴿يُقَاتِلْكُمْ فِيهِ...﴾^٢ ومن هذا القبيل حرفي المطففين ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^٣ ويذهب آخرون إلى أن هذه الألف إنما هي عوضا عن النون^٤ في نحو: ﴿...يُؤْمِنُونَ... وَيُؤْمِنُونَ... وَيُقِيمُونَ...﴾^٥ أو عوضا عن بعض الضمائر المتصلة كنحو: ﴿مَا فَعَلُوهُ... وَمَا قَنَلُوهُ... وَمَا صَلَبُوهُ...﴾^٦ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ...﴾^٧ ﴿فَلَا تُولُوهُمْ...﴾^٨ ﴿يَفْتِنُوكَ... جَاءُوكَ﴾^٩ إلخ. قال أبو العباس المبرد^{١٠}: "والذي عندي فيه أن الألف جعلت بدلاً من المكنى وهو الهاء لأنهم إذا قالوا (ضربوه) سقطت الألف فإذا قالوا (ضربوا) ثبتت ليعلم أن الحرف قد انفرد."^{١١}

قيل الأصل زيادتها بعد واو الجمع وزيدت في كلِّ واو متطرفة حملا لها على واو الجمع تشبيها لها بها من حيث التطرف والسكون^{١٢} وإلى هذا أشار ابن قتيبة^{١٣} بقوله: "...غير أي رأيت متقدّمي الكتاب لم يزالوا على ما أنبأتك من إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلّها، ليكون الحكم في كل موضع واحداً."^{١٤} وأكثر هذه التوجيهات راعت الجانب النحوي والكتابة الإملائية المستحدثة، أو أنّها إنّما علّلت جانباً أو وجهها من أوجه زيادة الألف دون مجموع حالاتها. والتوجيه الصحيح لهذه الزيادة ينبغي أن يشمل جميع مواضعها

١ الشورى 37.

٢ البقرة 191.

٣ الطراز للتنسي ص357.

٤ الكتاب لابن درستويه ص83.

٥ أبو العباس المبرّد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد، شيخ أهل النحو وحافظ العربية كان من أهل البصرة فسكن بغداد، ولد بالبصرة سنة عشرة ومائتين (210هـ) توفي سنة ست وثمانين ومائتين (286هـ). إنباه الرواة 3\241، تاريخ العلماء النحويين للتوحي 1\53، تاريخ بغداد 4\603، سير أعلام النبلاء 13\576، الأعلام 7\144.

٦ أدب الكاتب للصبولي ص246. وإلى هذا أشار ابن عاشر حين قال: "زيدت بعد واو الجمع بدلا من ضمير المفعول"

نقلا عن الأستاذ أحمد شرشال هامش الطراز ص359.

٧ الطراز ص363

٨ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين (213هـ)، قال الذهبي: العلامة الكبير ذو

الفنون. من مصنفاته: غريب القرآن، غريب الحديث، مشكل القرآن، مشكل الحديث، أدب الكاتبين عيون الأخبار، طبقات

الشعراء... توفي سنة ست وسبعين ومائتين (276هـ). سير أعلام النبلاء 13\296.

٩ أدب الكاتب 226.

وحالاتها، ومن جميع التوجيهات المتقدمة تبدو التوجيهات التي اتصفت بالشمولية هي: التوجيه التاريخي، أو التوجيه بالفصل وبيان جواز الوقف، أو التوجيه بإجراء جميع الواوات المتطرفة مجرىً واحداً...

زيادة الألف في: ﴿تَبَوَّأُ﴾^١ و﴿لَنَنْوَأُ﴾^٢

قال موجّها زيادة الألف في ﴿تَبَوَّأُ﴾ و﴿لَنَنْوَأُ﴾: "تنبيهها على تفصيل المعنى فإنّه يبوء بإثمين من فعل واحد. وتنوء المفاتيح لأنها بثقلها أثقلتهم فمالت وأمالتهم. وفيه تذكير بالمناسبة يتوجه به من مفاتيح كنوز مال الدنيا المحسوس إلى مفاتيح العلم التي تنوء بالعصبة أولى القوة في بقيتهم إلى ما عند الله في الدار الآخرة من النعيم المقيم."^٣

لنبدأ بمناقشة توجيهه لحرف ﴿تَبَوَّأُ﴾ فإنّ أوّل ما يلاحظ عليه من حيث المضمون أنّ كلّ ظلم يقع على الغير يتبوأ صاحبه بثلاثة آثام لا باثنين فقط، الأوّل في حقّ نفسه بخطيئته ومعصيته والثاني في حقّ المظلوم بما أوقعه عليه من أذى في نفسه أو ماله أو عرضه والثالث في حقّ الله عزّ وجلّ بمخالفته لأوامره ونهيه وخروجه عن شرعه. فهل يستوجب ذلك أن نزيد الألف في رسم كلّ فعل حمل في طياته معنى الظلم كنحو: ظلم، قتل، ضرب، آذى، أخرج...

إنّ زيادة هذه الألف جاءت في آخر مادة هذه الكلمة التي تعدّدت في القرآن الكريم كنحو"

﴿تَبَوَّأُ﴾^٤ و﴿نَبَّأُ﴾^٥ و﴿تَبَوَّأُ﴾^٦ ... وليس فيها شيء من المعنى الذي ذكره في توجيهه... بل إنّ حرف

﴿تَبَوَّأُ﴾^٧ رسم بدون هذه الألف وهو في القياس أولى بها من الحرف الذي مثل به المصنف؛ لأنّ القياس كان يقتضي تعويض الواو الآخرة بألف لمنع اجتماع الأمثال... وقد تنبّه صاحب الهجاء^٨ لهذه الملاحظة فنصّ على أنّ هذه الكلمة رسمت في هذا الموضع بلا ألف؛ إشارة إلى أنّها كان ينبغي أن ترسم بها. والله أعلم.

١ المائدة 29. ينظر: المقنع ص 355، المهدي ص 60، مختصر التبيين 2\52-53-440، العقيلي ص 106، الهجاء ص 138، الوسيلة ص 310...، الجعبري ص 591...

٢ القصص 76. ينظر: المقنع ص 355، المهدي ص 60، مختصر التبيين 2\52-53، 4\972، العقيلي ص 174، الهجاء ص 201، الوسيلة ص 310، الجعبري ص 591...

٣ عنوان الدليل ص 60.

٤ يوسف 56.

٥ الزمر 74.

٦ يونس 87.

٧ الحشر 9.

٨ الهجاء ص 161.

وإذا قابلنا رموز هذه الكلمة الكتابية بصوامتها وصوائتها الطويلة^١ نلاحظ تطابقاً تاماً، (التاء المفتوحة + الباء المضمومة + الواو المدّية + الهمزة المنصوبة) في مقابل (صورة للتاء والباء والواو والألف)، فلا مجال والأمر كذلك للحديث عن الزيادة في هذه الكلمة. ولعلّ هذا هو سبب مناقشة علماء الرسم لهذا الحرف في باب الهمز^٢ الهمز^٣ وعدم إدراجه في باب الزيادة.

أما ﴿لَسْنَؤُا﴾ فإنّ العملية ذاتها التي قمنا بها مع ﴿تَبْؤُا﴾ إذا أعدناها وكرناها هنا ستفضي إلى عدم وجود زيادة في رموز كتابتها في مقابل أصواتها.

ثمّ إنّ هذا حرف "موحد"^٣ وتعليل رسمه بالمعنى يجعل من هذا التعليل وصفاً قاصراً على محلّه لا يتعداه لغيره؛ والتعليل القاصر لا يصحّ التعليل به لعدم إمكانية إثباته علمياً لا بطردٍ ولا بعكسٍ. وممّا يطعن في توجيه المصنف ويشكك في إثباته وصحته العلمية تركه لأحرفٍ مشابهة لحرفي هذا المطلب وعدم التعرض لهما. فمن ذلك: ﴿السَّؤُا﴾^٤، ذكر الإمام الشاطبي هذه الكلمة مع حرفي الباب على أنّ لهما حكماً واحداً، وكذا: ﴿لَيْسَؤُا وَجُؤُهَكُمُ﴾^٥. وأظهر ما تظهر هذه الزيادة على قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر والأعمش؛ حيث قرؤوا بفتح الهمزة.^٦

١١ طبعاً الصوائت القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) لا تدرج في الرسم لأنّها في الكتابة العربية تُمثّل في ضبط الكلمة

وشكلها لا في رسمها.

٢ المهدي ص 60، مختصر التبيين 52\2-53. وإذا كان الداني قد ذكره في "باب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو لمعنى" فقد جعل له ولأمثاله فصلاً خاصاً كأنه استدراك لباب الهمز حيث قال في أوّل هذا الفصل: "واتفق كتّاب المصاحف على رسم ألف بعد الواو صورة للهمزة في قوله في المائة ﴿أَنْ تَبْؤُا يَأْتِي﴾ وفي قوله في القصص ﴿لَسْنَؤُا بِالْعُصْبَةِ﴾ ولا أعلم همزة متطرفة قبلها ساكن صوّرت خطأ في المصحف إلاّ في هذين الموضعين لا غير." ص 355

٣ اصطلاح يطلقه علماء الرسم في مقابل "المكرر" للمتعدد في المصحف الشريف، و"للمنوع" الذي اختلفت صيغته. راجع دليل الحيران ص 21-22-31.

٤ الروم 10.

٥ الوسيلة ص 310.

٦ الإسراء 7.

٧ التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (399هـ). دار الهدى عين مليلة 2008م ص 263.

الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1419هـ 1999م ص 420. النشر 2\306، إتخاف فضلاء البشر ص 355، المهذب 2\87، مختصر التبيين 4\972.

زيادة الألف بعد الهمزة المعضودة في نحو: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾^١

قال موجّهاً هذا المثال: "زيدت الألف بعد الهمزة المعضودة آخرًا تنبيهًا على صفتي البياض والصفاء، بالنسبة إلى ما ليس بمكنون وعلى تفصيل الأفراد. يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿كَأَمْثَلِ﴾. وهو على خلاف حال: ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُهُمْ﴾ لم تزد الألف للإجمال وخفاء التفصيل: يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُهُمْ مَكْنُونٌ﴾^٢. إيراد هذا الحرف وتخصيصه لموضع الواقعة دون سواه، وتأكيد هذا التخصيص بنفي الزيادة عن موضع الطور، غريب من المصنف، وهو تأكيد مرة أخرى على عدم تخصصه ومعرفته بكثير من مسائل هذا العلم؛ وذلك أنّ المصادر المختصة لم تخلّ جميعها من ذكر الخلاف في هذا الحرف في جلّ مواضعه، وسأكتفي بإيراد بعض الأقوال من مقنع الداني، المصدر الذي لا ينبغي لمن كتب في علم الرسم أن يتجاوزها أو يتجاهلها. روى بسنده عن الأعرج^٣ أنّ كلّ موضع فيه ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ فأهل المدينة يكتبون فيه ألفًا بعد الواو الأخيرة.^٤ وعن عاصم الجحدري قال: "كلّ شيء في الإمام -مصحف عثمان- من ذكر ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ فيها ألف إلا التي في الملائكة."^٥ وعن محمد بن عيسى الأصبهاني قال: "كلّ شيء في القرآن من ذكر: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ فإنما يكتب: ﴿لَوْلُؤُهُمْ﴾ ليس فيه ألف في مصاحف البصريين، إلا في مكانين ليس في القرآن غيرهما: في الحج ﴿وَلَوْلُؤُا﴾، ﴿هَلْ أَتَى﴾: ﴿حَسْبَنَهُمْ لَوْلُؤُهُمْ﴾^٦ فالمسألة أكبر وأوسع ممّا ذكره المصنف ولا وجه لتخصيص موضع الواقعة بزيادة سواء على ما في المصحف الإمام أو على مذهب كتاب المدينة أو البصرة، وكذا لا وجه لتخصيص موضع الطور بحذفها على جميع

١ وردت كلمة اللؤلؤ معدّدة ومنوعة في حوالي ستة مواضع: الحج 23، فاطر 33، الإنسان 19، الواقعة 23، الرحمن 22، الطور 24. والموضع الذي مثّل به المصنف هو موضع الواقعة. ينظر تحرير حكم رسمها في: المقنع ص 345... مختصر التبيين 85\2-872\4...، العقيلي ص 156-185، الطراز للتنسي ص 372...، دليل الحيران ص 158...، سمير الطالبين ص 55، المتحف ص 35...

٢ عنوان الدليل ص 61.

٣ هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني مولى محمد بن ربيعة، تابعي جليل اشتغل بكتابة المصاحف وهو أحد شيوخ نافع المقرئ (ت 117هـ) معرفة القراء الكبار ص 43.

٤ المقنع ص 347. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار. أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ). ص 43. غاية النهاية في طبقات القراء 1\381 ترجمة رقم: 1266.

٥ المقنع ص 348.

٦ المصدر السابق.

المذاهب والأقوال المتقدمة.

إنّ المعنى الذي وجّه به الزيادة في موضع الواقعة يقتضي وفق أصوله الحذف لا الزيادة ، إذ معنى ﴿مَكُونٌ﴾ "ما كان في الصّدْف،^١ وأَكْرَبٌ من أن يمسه شيء"^٢ وهذا أقرب إلى البطون والخفاء الذي يقتضي الحذف لا الزيادة. اختلاف المصاحف في رسم مجموع مادة ﴿لَوْلُوا﴾ من شأنه أن يطعن في أصل التوجيه بالمعنى لأنّ الحرف واحد بسياقه ومعناه، وحكم رسمه مختلف؛ فلا بدّ والأمر كذلك أن تتعلق صفة رسمه بشيء آخر غير دلالاته ومعناه...

توجيهات علماء الرسم للألف الزائدة بعد الهمزة "المعضودة":

أمّا ﴿تَبَوَّأٌ﴾ و﴿لَنُنَوِّئُ﴾ فأكثر علماء الرسم^٣ على أنّ الألف هي صورة الهمزة ولا تحتاج المسألة إلى توجيه وتعليل^٤، بينما يرى آخرون على رأسهم الإمام الجعبري "أنّ الهمزة حيث لم تصوّر تطرفت الواو فجرى عليها حكم ﴿قَالُوا﴾".^٥

وأما ﴿لَوْلُوا﴾ فقبل الألف صورة التنوين في حالة الوقف^٦، وعيب هذا التوجيه أنّه لا ينطبق إلّا على المنون المنصوب فقط. وقيل لفصل الكلمة عمّا بعدها^٧ وضعّف التنسي هذا القول^٨، وذهب البعض إلى أنّ الألف

١ وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنه. ينظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي. مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية القاهرة 1424هـ 2003م. ج14\ص189.

٢ وهو تفسير الضحاك، المرجع السابق: ج14\ص189.

٣ المقنع 355، مختصر التبيين 4\972، المهدي ص60...

٤ حتى وإن لاحظوا وسجلوا مخالفة هذا الرسم للقياس كما نصّ عليه الشاطبي في الرائية حيث قال في البيت (209):

وأن تبوأ مع السؤاى تنوأ بما قد صوّرت ألفاً منه القياس بَرَأ. [أي برئ]

٥ جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد ص592.

٦ دليل الحيران ص158، وإلى هذا أشار الخراز في نظمه بقوله: ولؤلؤاً منتصبا يكون بألف فيه هو التنوين.

٧ يقول الخراز:

ولؤلؤاً منتصبا يكون بألف فيه هو التنوين.

وزاد بعضهم في سوى ذا الشكل تقويةً للهمز أو للفصل

ينظر دليل الحيران ص158.

٨ الطراز ص373.

زيدت بعد الواو صورة المهمزة في هذه الكلمة قياسا وإلحاقا لها بواو الجماعة من حيث جاءت طرفا وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء^١، بينما يرى الكسائي أنّ الألف زيدت تقوية للهمز^٢. ويرى آخرون أنّ زيادة هذه الألف في بعض المصاحف وكذا حذفها في أخرى سببها وعلتها اختلاف الأحرف فقد جاءت بعضها بالنصب وهي تستلزم الألف وأخرى بغير النصب لا تستلزم الألف^٣

زيادة الألف في الأسماء المنونة بالفتح والنصب:

قال المصنف موجّها هذه الزيادة: "وكذلك زيدت الألف في الاسم المفتوح المنون علامة على أنّه وسط بالنسبة إلى المرفوع والمخفوض وأنّه كامل متمكّن بالنسبة إلى غيره."^٤

إذا تجاوزنا مسألة وسطية الألف وحقيقة كماله وتمكّنه فإنّ أهمّ ما يلاحظ على هذا التوجيه ما يلي:
إنّ الألف زيدت في التنوين المفتوح والمنصوب دون غيرهما لأنّ الوقف عليه يكون بالألف عوضا عن التنوين، بينما يوقف على المنون بغير الفتح والنصب بالحذف لا بالإبدال. ومعلوم أنّ الرسم يراعى فيه الابتداء بالكلمة والوقف عليها.

إنّ الزيادة في اصطلاح علماء الرسم هي ما زيد في الرسم على خلاف اللفظ وصلا ووقفاً أو هي تلك الرموز الكتابية التي ليس لها مقابل في أصوات الكلمة وصلا ووقفاً^٥. وكأنّ المصنف من خلال إدراجه حرف ﴿تُولُوا﴾ وألف التنوين في حكم الزيادة لم يعتدّ بشرط اعتبار الوصل والوقف فيها، وهذا شذوذ آخر عن مبادئ هذا العلم ومخالفة أخرى تضاف إلى مخالفاته الكثيرة في الاصطلاح والتبويب والتوجيه والمبادئ والمسائل والتعريف...

زيادة الألف في ﴿الظُّنُونَا﴾^٦ ﴿السَّبِيلَا﴾^٧ ﴿الرَّسُولَا﴾^٨:

- ١ المقنع ص346، الطراز ص373، دليل الحيران ص159...
- ٢ المقنع ص346، الطراز ص373، الخراز ينظر دليل الحيران ص158.
- ٣ ينظر هامش مختصر التبيين 4\872.
- ٤ عنوان الدليل ص61.
- ٥ ينظر: الطراز ص407-408.
- ٦ الأحزاب 10.
- ٧ الأحزاب 67.
- ٨ الأحزاب 66. تنظر هذه الحروف جميعها في: المقنع ص 341...، مختصر التبيين 3\808 - 4\999-5\1248...، المهدي ص63-64، العقيلي ص144-181-222، البديع ص72-73-75-76، الوسيلة ص225...، الجعبري ص403...، سمير الطالبين ص54، المتحف ص29-30...

قال موجّهاً زيادة الألف في آخر هذه الكلمات: "زادت الألف لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك."^١

وهذه بعض الملاحظات نسجلها على هذا التوجيه:

إنّ تعريف الزيادة - كما تقدّم - هي أن لا يجد الرمز الكتابي مقابله في أصوات اللفظ، أمّا هذه الكلمات الثلاث فإنّ ألفاتها ثابتة حالة الوقف دون الوصل، ومعلوم أنّ رسم الكلمة إنما يكون بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، فلا مجال والأمر كذلك للحديث عن زيادة ألف ها هنا.

ولهذا السبب المتقدم ترك كثير من أهل العلم ذكرها إمّا مطلقاً أو في باب زيادة الألف^٢، وبعضهم جعل لها فصلاً مستقلاً^٣، ولذات السبب استحدث علماء الضبط لهذه الألفات رمزا خاصا مغايرا لرمز الزيادة، فالزيادة في نحو ﴿أَشْكُوا﴾ ضبط ألفها الزائد بوضع دائرة فوقه تشبه الصفر في الأعداد الغبارية غير أنّها مائلة هكذا: (٠)، دلالة على زيادتها المطلقة في الوصل والوقف، بينما هذه الألفات جعلوا فوقها دائرة مفرغة الوسط بيضوية الشكل هكذا: ﴿أَنَا﴾ (٠)، دلالة على زيادتها في الوصل دون الوقف.

لا يمكننا قبول هذا التوجيه أو الحكم عليه دون معرفة هذه "الحالة الأخرى" التي لم يحددها المصنف لا من قريب ولا من بعيد، ولا يمكننا التثبت من صحة التوجيه دون الوقوف على أطّرداه في أفراده الثلاث وعكسه في هذه "الحالات الأخرى"...

تركة الحديث عن أحرف أخرى لها الحكم نفسه هي: ألف ﴿أَنَا﴾ وألف ﴿لَنَكُنَّ﴾^٤ وألفات

﴿سَلَسِلًا﴾^٥ ﴿قَوَارِيرًا﴾^٦ يقدر في هذا التوجيه حيث يبقى ناقصا محتملا حتى يثبت شموله واستيعابه لهذه الأحرف التي ترك ذكرها.

توجيهات علماء الرسم لهذه الأحرف:

١ عنوان الدليل ص 61.

٢ ينظر: نظم الخراز، دليل الحيران، الهجاء...

٣ عقيلة الشاطبي، وسيلة السخاوي، جميلة الجعبري،

٤ الداني في المقنع جعل لهم فصلاً مستقلاً في باب زيادة الألف على اللفظ أو المعنى ص 341. وأورد ابن معاذ الجهني هذه الأحرف ومثلها في باب: ذكر ما يوصل بغير ألف ويوقف عليه بالألف وما يوصل ويوقف عليه بغير ألف وما يبدل من التنوين في الوقف. البديع ص 68...73.

٥ الكهف 38.

٦ الإنسان 4.

٧ موضعا الإنسان 15، 16.

التوجيه الإشاري:

﴿يَوْمَ تَقُوبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^{١٦} وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا^{١٧} ﴿﴾ قالوا: "يدل ذلك على الندم الكبير لهؤلاء الكافرين لعدم إطاعتهم للرسول وبطاعتهم للسادة والكبراء الذين أضلوهم عن سبيل الحق. كما يدل على عظمة الرسول...وعلى عظمة سبيل الحق؛ لأنّ زيادة المبنى تعني زيادة المعنى."^١ ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^{١٨} قالوا: "تدل على هول الموقف وشدة اليأس، والحيرة والتشتت حتى تبلغ القلوب الحناجر من شدة الخوف والفرع فتزداد الظنون بالبشر خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمته."^٢

التوجيه بالأحرف:

حروف الأحزاب الثلاثة قرأها المدنيان وابن عامر وأبو بكر بالألف وصلا ووقفا، فالرسم بالنسبة لهؤلاء موافق ومطابق للفظ ولا مجال للحديث ها هنا عن زيادة الألف. وقرأ ابن كثير وحلف^٣ وحفص^٤ بألف في الوقف دون الوصل والرسم بالنسبة لهؤلاء موافق للفظ كذلك لأنّ الرسم مبنيٌّ على اعتبار الوقف على الكلمة. وقرأ الباقر وهم البصريان وحمزة بغير ألف في الوصل والوقف^٥، وهنا فقط يمكننا الحديث عن الزيادة وهي كما ترى إنّما زيدت زيدت مراعاة للحرف الذي قرأ بها. والكلام نفسه يقال عن باقي الأحرف فقد قرأ كلٌّ من أبي جعفر وابن عامر ورويس^٦ بإثبات الألف وصلا ووقفا^٧ في ﴿لَدِكُنَا﴾ وقرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر^٨ ورويس من طريق أبي

١ إعجاز رسم القرآن وتلاوته، محمد شملول ص143-144. الإعجاز البياني في الرسم العثماني لحمدي الشيخ ص63.

٢ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص63.

٣ خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو داود الأسدي البغدادي "الإمام العلم" أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة خمسين ومائة (150هـ)، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين (229هـ). غاية النهاية 1\272\1235.

٤ حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضي البزاز، ولد سنة تسعين (90هـ) قال الداني: "وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور مكة فأقرأ بها أيضا." توفي سنة ثمانين ومائة (180هـ) وقيل غير ذلك. الغاية 1\254\1158.

٥ النشر 2\347-348.

٦ محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضا عن

يعقوب الحضرمي، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين (238هـ). الغاية 2\234\3389.

٧ النشر 2\311.

٨ شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي راوي عاصم، ولد سنة خمس وتسعين (95هـ) كان

الطيب غلام ابن شنبوذ^١ وهشام من طريق الحلواني^٢ والشذائي^٣ عن الداجوني^٤ بالتنوين^٥ في ﴿سَلَسِلَا﴾
فيقفون عليه بالألف بدلا من التنوين...^٦

التوجيه الإملائي:

أهم توجيه متعلق بالجانب الإملائي هو كون هذه الألف رسمت عوضا عن التنوين باعتبار الوقف^٧

توجيهات أخرى:

تناسب رؤوس الآي، حتى تجري جميعها على مجرى واحد^٨. وقد انتقد المصنف هذا التوجيه بشدة حيث

قال: "ولم تزد لتناسب رؤوس الآي كما قال قوم. لأن في سورة الأحزاب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي

السَّبِيلَ﴾^٩. وفيها: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾^{١٠}، وكلّ واحد منهما رأس آية، وثبت الألف في الثاني دون

الأول. فلو كان لتناسب رؤوس الآي لثبت في الجميع." ^{١١} وقد أجيب عن هذا الإشكال بقولهم: "فقد جاءت

كلمة ﴿السَّبِيلَ﴾ من غير ألف، وقد كان من المحتمل أن تأتي مرسومة - إن صحّ القياس هنا - بالألف أيضا

مثل الكلمات الثلاث الأخرى، لكن مجيئها بدونها دليل على أنّ هذه الألف ليست لازمة إنما هي مزيدة..."^{١٢}

الألف الزائدة في وسط الكلمة

إماما كبيرا عالما من أئمة السنة، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة (193هـ). الغاية 1\365\1321.

١ محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر أبو الطيب البغدادي غلام ابن شنبوذ مقرئ رخال عارف مشهور، توفي سنة بضع وخمسين وثلاثمائة. الغاية 2\92\2820.

٢ أحمد بن يزيد بن ازداذ ويقال يزاد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلواني، قال الداني: إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصا في قالون وهشام. توفي سنة خمسين ومائتين (250هـ). الغاية 1\149\697.

٣ أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد بن المنعم أبو بكر الشذائي البصري إمام مشهور، توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة (373هـ). غاية النهاية 1\144\673.

٤ محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان أبو بكر الضرير الرملي من رملة لد يعرف بالداجوني الكبير إمام كامل ناقل رحال. قال الداني: إمام مشهور ثقة مأمون حافظ ضابط رحل إلى العراق وإلى الري بعد سنة ثلاثمائة، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (324هـ). غاية النهاية 2\77\2765.

٥ النشر 2\394.

٦ أشار الجعبري إلى أنّ الرسم قصد به "احتمال القراءة" ص405.

٧ ينظر: العقيلي ص222.

٨ رسم المصحف ص222.

٩ عنوان الدليل ص61-62.

١٠ رسم المصحف ص223. وينظر الوسيلة ص226. الجعبري ص403-495.

قال موجهاً عموم حروف هذا المطلب: "هذا يكون لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر في الفهم"^١ وإليك تفصيل توجيهاته لأحرف هذا المطلب:

﴿وَجِئَاءُ يَوْمٍ يُبْجَهَنَّمُ﴾^٢

قال المصنف موجهاً هذه الزيادة: "زيدت الألف دليلاً على أنّ هذا الجيء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود الجيء. وقد عبر عنه بالماضي، ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوي في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك الجيء. ويدل على ذلك قوله تعالى في غير هذا الموضع ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾^٣ وقال: ﴿إِذَا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾^٤ فهو على خلاف حال: ﴿وَجِئَاءُ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾^٥ فإن هذا على معنى معروف المثل في الدنيا والآخرة. ومن تأوله بمعنى البروز في "المحشر" لعظيم حساب الخلق" أثبت الألف فيه أيضاً. "٦. ولعلّ أهم ما يمكننا تسجيله على هذا التوجيه ما يلي:

إنّ انفصال ظهور صفة "هذا الجيء" عن معهود الجيء معنى معلوم مقرّر ليس فيه فحسب بل في كلّ المعاني المتعلقة بعالم الآخرة الخالية من كلّ ما عهدده البشر في حياتهم الدنيا... وهذا المعنى لا يحتاج لتقريره إلى رموز كتابية "مخالفة لخطّ الأنام".

وإذا كانت هذه المخالفة لما هو معهود عندنا - والتي سماها المصنف تكلفاً بالانفصال حتى يوافق معنى الألف - سبباً في زيادة رمز الألف فإنّ ذلك يقتضي زيادتها في كلّ اسم أو فعل متعلق بعالم الغيب والآخرة لوجود العلة ذاتها وانسحابها وشمولها لجميع ذلك.

إنّ توجيه موضع الزمر ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَاءُ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٦ بتوجيهين أحدهما يقتضي الزيادة والآخر عدمها رغم أنّ الحرف واحد بسياقه ومعناه، ينقض أصل التوجيه بالمعنى؛ لأننا والأمر كذلك يمكننا أن ندّعي في كلّ حكم وجهه المصنف بتوجيه خاص توجيهها آخر مغايراً لما قاله. خاصة وأنّ القرآن حمّال لوجوده.

١ تقدم انتقاد هذا التوجيه في أول توجيهات باب زيادة الألف.

٢ الفجر 23. ينظر: المحكم ص174، العقيلي ص226، مختصر التبيين 93\2-1295\5، الطراز ص349، دليل الحيران ص154، سمير الطالبين ص54، المتحف ص29...

٣ النازعات 36.

٤ الفرقان 12.

٥ الزمر 69.

٦ عنوان الدليل ص62.

اختلاف المصاحف في رسم هذه الأحرف^١ من شأنه أن ينقض هذا التوجيه - كما تقدم في غير ما مرة - خاصة وأن بعض علماء الرسم ورواته قدّموا ورجحوا عدم الزيادة^٢. وإن من أهم ما فات المؤلف الإشارة إليه في جميع أحرف هذا المطلب، اختلاف علماء الرسم في تحديد الرمز الزائد في هذه الأحرف أهو الألف أم الياء؟^٣ وذلك رغم أهمية تحرير هذه المسألة بل خطورتها لأن التوجيه سيتغير جذريا بتغير الحرف الزائد إذ الياء متعلقة بالملكوت ومعنى البطون والخفاء والألف متعلقة بعالمي الملك والملكوت ويعنى التفصيل... وهذا من شأنه أن ينقض أصل التوجيه بالمعنى لأن الحرف واحد بسياقه ومعناه ولكنه في مقابل ذلك يحتل رمزين متغايرين كل واحد منهما يقتضي - بحسب التوجيه بالمعنى - معنى مغايرا للآخر.^٤

﴿شَيْءٌ﴾

قال موجها هذا الحرف: "الشيء هنا معدوم وإنما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود فنقل له [الاسم منه] من حيث إنه بقدر أنه يكون مثله في الوجود. وعلى ذلك ثبت له الاسم لا من الجهة التي هو بها معدوم [لأنه من] تلك الجهة ليس بشيء. فانقسم في الاعتبار قسمين والجهة التي [هو بها] شيء غير الأخرى فزيدت الألف تنبيها على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود إذ هو موجود في الأذهان حقا معدوم في الأعيان حقا."^٥

إن كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ يقصد بها عند التنكير الإبهام، وفرق بين المبهم والمعدم، فالمعدم لا شيء ولا يطلق عليه مجال من الأحوال اسم شيء. أما المبهم فهو موجود إما في الحسن أو في الذهن وإما في الحال أو في المال، ولكنه غير معيّن ولا محدد... فقوله كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ جمعت بين المعدوم والموجود فهم لا يسلم له به.

١ العقيلي 226، مختصر التبيين 2\93...

٢ كالعقيلي في مرسوم خط المصحف ص226.

٣ ينظر المقنع ص373، الوسيلة ص293، الجعبري ص557، دليل الحيران ص159 ونصّ هذا الأخير على أنّ القول بزيادة الياء هو مذهب الشيخين أي أبي عمرو وأبي داود. وإذا اتفق هذان العلمان في خصوص علم الرسم فقولهما وقدّم على قول غيرهما...
٤ كما أنّ في هذه الملاحظة إشارة أخرى بعد إشارات عدّة إلى عدم تخصصه في علم الرسم وعدم وقوفه على أكثر مسائله ومباحثه.

٥ الكهف 23. ينظر: المقنع ص353، المحكم ص174، المهدي ص65، العقيلي ص143، الهجاء ص180، الطراز ص353، الوسيلة ص270، الجعبري ص504...، دليل الحيران ص152-153، سمير الطالبين ص53-54، المتحف ص30...

٦ عنوان الدليل ص63.

لقد اختلفت المصاحف في رسم كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ حيثما وقعت وليس في موضع الكهف فقط^١؛ وهذا يقدح في خصوص توجيهه المتقدم؛ لأنّ العلة المذكورة أعلاه لا تتحقق في جميع مواضع هذه الكلمة. كما أنّه يقدح في عموم التوجيه بالمعنى -كما تقدّم في غير ما مرة-

﴿وَمَلَأِيهٖ﴾^٢

قال موجّهاً الزيادة في هذا الحرف: " زيدت الألف بين اللام والهمزة المعضودة بالياء تنبيهاً على تفصيل في هذا الملاء ظاهر في الوجود. وقد جاء ذكر هامان وقارون منهم. وهذا تقسيم ظاهر في الوجود."^٣
أمّا معنى الظهور فلا يحتاج إلى رمز كتابي لأنّه متضمن في دلالات ﴿الْمَلَأَ﴾ اللغوية، وأمّا التفصيل فقد سمى الله عزّ وجلّ ملائكة السموات بالملاء^٤ ولم يزد الكتابة في هذه الكلمة ألفاً ولا ياء رغم التفصيل الدقيق الذي يعرف عن ملائكة الرحمن عن أسمائهم ومهامهم وأعمالهم وعددهم ...

﴿مَائَةٌ﴾^٥

قال موجّهاً الزيادة في هذا الحرف: " لأنه في اسم اشتمل الوجود على كثرة مفصلة بمرتين آحاد وعشرات. وهو تضعيف العشرة عشرة أمثال الذي هو التضعيف الواحد عشرة أمثال إذا علم ذلك بالفعل في الوجود وكان حقاً لا شك فيه. فالمائة أضعاف الأضعاف للواحد ففيها تفصيل الأضعاف مرتين لذلك زيدت الألف في مائتين أيضاً تنبيهاً على المرتبتين في الأضعاف."^٦

إذا كان المقصود بالتفصيل هنا بين الآحاد والعشرات فلماذا لم يزد الصحابة ألفاً في ﴿عَشْرَةٌ﴾^٧؟ وهي

١ ينظر: المقنع ص353، العقيلي ص143، الوسيلة ص270-271، الجعبري ص504-505...

٢ الأعراف 103... ينظر: المقنع ص373، الحكم ص180، الطراز ص380، الوسيلة ص292...، الجعبري ص552،

دليل الحيران ص159، المتحف ص30...

٣ عنوان الدليل ص64.

٤ ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات:8]

٥ الكهف 25... متكرر ومتنوع. ينظر: المقنع ص351، الحكم ص174-175، المهدي ص64، الطراز ص343،

الوسيلة ص271-272، الجعبري ص506...، دليل الحيران ص150...، سمير الطالبين ص53...

٦ عنوان الدليل ص64.

٧ البقرة 60...

بداية هذا التفصيل بين الآحاد والعشرات. ولماذا لم يزيدوها في ﴿أَلْفٌ﴾^١ و ﴿أَلْفَيْنِ﴾^٢ وهي أكثر تفصيلاً من ﴿مِائَةٌ﴾^٣ ؟

وإذا كان المقصود بها التضعيف وبيان الكثرة فإنّ مادة السبعة هي المستعملة في عرف كتبة المصحف في بيان ذلك والإشارة إليه، فإذا أرادوا كثرة الآحاد استعملوا العدد سبعة وإذا أرادوا كثرة العشرات استعملوا العدد سبعين، وفي المئات العدد سبعمائة وهكذا... وقد وردت في المصحف الشريف بدون هذه الزيادة^٤ رغم أنّ توجيه المصنف المصنف يقتضيها.

توجيهات علماء الرسم للألف الزائدة في وسط الكلمة: مع ملاحظة أنّ بعض هذه التوجيهات تعمّ المطلب كلّه، وبعضها خاص بأحرف دون أخرى.

التوجيه الإملائي:

قيل الألف صورة للهمزة والياء صورة للكسرة، أو العكس الياء صورة للهمزة والألف صورة للفتحة. قال الجعبري: "على ما كان في الاصطلاح الأوّل"^٥ يقصد أنّهم كانوا يرمزون للحركات عند الحاجة بأحرف المدّ. وقد تكون كلّ من الألف والياء، إحداهما صورة للهمز، والأخرى علامة لإشباع الحركة بمعنى تمامها وعدم اختلاسها^٦.

الألف صورة للهمزة حالة انفصالها وتقدير التطرف فيها والياء صورة لها حالة اتصالها وتقدير توسطها^٧

التوجيه التاريخي:

الجمع بين الكتابة القديمة والألف فيها هي صورة الهمزة، وبين الكتابة الحديثة التي رسمت الهمزة ياءً بحسب التلفظ بها.

التوجيه الصوتي:

الرمز الزائد سواء كان ألفاً أو ياء يقصد به تقوية الهمزة، ولا يضّرّ كونه قبل الهمزة أو بعدها ؛ لأنّ الهمزة في

١ البقرة 96...

٢ الأنفال 66.

٣ لقمان 27. التوبة 80...

٤ الجعبري ص 506.

٥ الوسيلة ص 293، الجعبري ص 506-557

٦ المراجع السابقة نفسها.

٧ الوسيلة 294، الجعبري ص 557.

اللفظ تقوى بالمدّ قبل التلّفظ بها في نحو ﴿يَمَّا أَنْزَلَ﴾ وبعده في نحو ﴿ءَامَنَّا﴾؛ فكذلك في الرسم.^١
الألف والياء كلاهما صورة للهمز الأولى حالة التحقيق والثانية حالة التخفيف، وهذا هو الأسلوب الثالث المعتمد في رسم الهمزة في القرآن كلّهُ^٢
التوجيه بالأحرف:

ففي كلمة ﴿وَجَاءَ﴾ اختلفت أوجه قراءتها^٣، وذكر أبو داود أنّ فيها لغتان وأنّ المصاحف رسمتها على لغة قريش^٤.
توجيهات أخرى:

وجّهت هذه الزيادة بأنهم أرادوا بها الفرق بين المتشابهات في الرسم كنعو التفريق بين ﴿مَائَةٍ﴾ و﴿مِنَّةٍ﴾^٥ أو بين ﴿مَائَةٍ﴾ و﴿مِئَةٍ﴾^٦. أو بين ﴿لَشَأَى﴾ و﴿شَى﴾^٧.
ومّا وجّه به ابن درستويه هذه الزيادة قوله: "يجوز أن تكون في الخط عوضاً مما نقص من الكلمة... لأنّها من قولهم: تمأى القوم، إذا تباعدوا بينهم لعداوة أو غيرها..."^٨

مناقشة فصل الألف الناقص من الخطّ

قال موجّها مجموع هذا الفصل: " كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود إذا اعتبر ذلك من جهة ملكوتية أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس فإن الألف تحذف في الخط علامة لذلك. وإذا اعتبر من جهة ملكية أو صفة حقيقية في العلم و أمور سفلية ثبت الألف."^٩
إنّ أهمّ ما يلاحظ على هذا التوجيه أنّه وإن صحّ فإنّه يبقى قاصراً عن الإمام بمجموع ما حذف في

١ المحكم ص175، الوسيلة ص271-293، الجعبري ص557...

٢ الوسيلة 293.

٣ النشر 2\208-364.

٤ مختصر التبيين 2\93-94.

٥ المحكم ص175، الوسيلة ص272، الجعبري ص508، دليل الحيران ص151، أدب الكاتب للصولي ص246، نقل ابن

درستويه إجماع النحاة على ذلك. الكتاب ص84...

٦ دليل الحيران ص151، الصولي ص247...

٧ الوسيلة ص271.

٨ الكتاب ابن درستويه ص84.

٩ عنوان الدليل ص65.

المصحف الشريف، وذلك من جهات عدّة أهمّها أنّ عشرات الكلمات قد وردت بالحذف والإثبات معا^١؛ فلا يصح أن تجمع الكلمة الواحدة بين المعنى ونقيضه. كثيراً ما يطال الحذف المفردة القرآنية وضدها أو مقابلها^٢؛ وهذا لا يتماشى وتوجيه المصنف لأنه جمع بين المتضادين والمتناقضين. الجموع القياسية السالمة، الحذف فيها متعلق بالشكل لا بمضمون هذه الكلمات ومعانيها. ياء النداء. هاء التنبيه... كل ذلك لا يشمل هذا التوجيه. توجيهاته لأحرف هذا الفصل:

﴿الْكِتَابُ﴾^٣ ﴿الْقُرْآنُ﴾^٤

قال المصنف يوجّه الحذف في الكلمة الأولى دون الثانية: " واعتبر ذلك في لفظتي القرآن والكتاب. فإن القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب. فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل.

قال الله تعالى في هود: ﴿الرَّكْبُ أَهْكَمَتْ أَيْنَهُ، ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^٥. وقال في فصلت: ﴿كُنْتُ فَصَّلْتُ أَيْنَهُ، فَرَأَى أَنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^٦ وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ قَرَأْتَهُ فَانْفَعُ قُرْآنَهُ﴾^٧ ولذلك ثبت في الخط ألف القرآن وحذف ألف الكتاب.^٨

١ وسيذكر المصنف بعض هذه الكلمات كالكتاب والقراء...

٢ كالحسنات والسيئات والمنافقات والصادقات والراسيات والباسقات...

٣ البقرة 2. والكلمة مكررة ومنوعة.

٤ البقرة 185. والكلمة مكررة ومنوعة. تنظر المسألة في: المنع 250، الهجاء 94، البديع ص56، دليل الحيران ص92،

٥ هود 1.

٦ فصلت 3.

٧ القيامة 17-18.

٨ عنوان الدليل ص65. ورغم قراءاتي المتكررة ومحاولاتي المستمرة لفهم حقيقة تفريق المصنف بين مفهوم الكتاب والقرآن إلا

أنني لم أستطع أن أصل إلى شيء يطمئن له القلب ويركن له؛ وذلك بسبب تعميماته وإجماله الكبيرين والذين صبغا بهذا الموضوع مما اضطرنني إلى وضع احتمالات عدّة أهمّها:

- ✓ أنّ الكتاب والقرآن مسميان لحقيقة واحدة غير أنّه حالة تفصيل آياته يسمى قرآنا وحالة إجمالها يسمى كتاباً
 - ✓ أنّ الكتاب هو كلّ ما أضيف إلى الله عزّ وجلّ مطلقاً بلا قيد بينما القرآن هو الموصوف بالجمع والبيان أو الموحى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - ✓ أنّ الكتاب هو أصل القرآن في اللوح المحفوظ والسماء الدنيا، وبنزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي قرآنا.
 - ✓ أنّ الكتاب هو ما أنزله الله تعالى على الرسل وخاطب به الأمم جمعاء وأما خصوص ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وخوطبت به أمته فهو القرآن...
- وجميع هذه الاحتمالات يوجد في كلام المصنف ما يؤيدها ويشير إليها، ولكنني اكتفيت بمجرد الإشارة إليها...

إذا كان علماء التفسير والقرآن يكادون يجمعون على أنّ الكتاب والقرآن أسماء لمسمى واحد اختلفت باختلاف النظر إلى الذات المسماة أي اختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات. فإنّ المصنف يرى خلاف ذلك فالقرآن عنده غير الكتاب؛ لأنّ "القرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل" وهو "تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب". وقد استدللّ على هذا التفريق بالآيات الثلاث المذكورة في توجيهه أعلاه.

وبالعودة إلى كلمة ﴿الْكِتَابُ﴾ المحذوفة الألف وتبع استعمالها في المصحف الشريف يتبيّن لنا أنّها وردت بمعنى القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع^١، وأردفت في مواضع بأوصاف "ضمامم" تحتم صرفها إلى معنى القرآن الكريم وهي التنزيل^٢ التلاوة^٣ القرطاس^٤، كما وردت معطوفة^٥ على القرآن الكريم... الكريم...

وأما كلمة ﴿كِتَابٍ﴾ الثابتة الألف فقد وردت في أربعة مواضع. اثنين منها صريحة في كون المقصود بالكتاب القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي موضع الكهف: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾^(٢٧) ضُمَّ إلى الكتاب "ضمامم" مثل: التلاوة، والوحي، وعدم التبديل، والكلمات. وكلّها قرائن تفيد أن المراد منه القرآن الكريم قطعاً. وفي موضع النمل ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١) عطف الكتاب على القرآن ما يفيد الاشتراك أو أن يكون الكتاب أخصّ من القرآن لا كما ذهب إليه المصنف من كون القرآن أخصّ من الكتاب. وأما موضع الرعد فصريح في كونه يقصد كتاب الأجل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^(٣٨). وأما موضع الحجر فيحتمل معنى القرآن كما يحتمل معنى كتاب الأجل قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهَلَّا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾^(٤).

قال المصنف: "وقد حذف ألف القرءان في حرفين هو فيهما مرادف للكتاب في الاعتبار. قال الله تعالى في يوسف: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢) وفي الزخرف ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

١ ينظر على سبيل المثال: البقرة 89- الزمر 23 بتفصيل في هذا الموضوع دقيق- الأحقاف 12- الأحقاف 32...

٢ إبراهيم 1- ص 29- الإسراء 93- الأنبياء 11...

٣ فاطر 29- العنكبوت 48- الكهف 27...

٤ الأنعام 7.

٥ النمل 1.

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ والضمير في الموضوعين ضمير الكتاب المذكور قبله.^١

ولكن بتتبع الكلمة في المصحف الشريف يتبين لنا أنها وردت مرادفة للكتاب ورغم ذلك رسمت بالإثبات كذلك.^٢

﴿بِسْمِ﴾^٣

قال موجّها حذف الألف صورة همزة الوصل بين الباء والسين: " تنبيهها على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده، وأن عنه انفصلت الأسماء فهو كليها . يدل ذلك عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها وأولها. ولذلك لم يتسم بهذا الاسم غير الله. قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^٤ وسائر أسماء الله ظهرت التسمية بها في المخلوقات، فأظهر ألف الاسم معها تنبيهها على ظهور التسمية في الوجود."^٥

هذا التوجيه منتقض ابتداء بكون الاسم ذاته ورد مضافا لاسم الربّ بإثبات الألف صورة همزة الوصل، في

نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^٦ ولا فرق من حيث المعنى بين الحرفين.

وهل فعلاً أظهرت الألف في سائر أسماء الله "تنبيهها على ظهور التسمية في الوجود" بخلاف هذا الحرف. إنّ

هذا الرأي منتقض بنحو: ﴿الْخَلْقُ﴾^٧ ﴿السَّلَامُ﴾^٨ ﴿الْخَلِيقُ﴾^٩ ﴿الْفَعْرُ﴾^{١٠}

أمّا من حيث مضمون التوجيه، فإنّ "اسم" ليس من أسماء الله تعالى، لأنّه أضيف إلى ذات الله تماماً كما أضيف إلى ذوات مخلوقاته؛ ولو قلنا أنّه من أسماء الله تعالى فقط من أجل هذه الإضافة للزمنا القول أنّه من أسماء غيره، ولا قائل بذلك. ثمّ إنّ من حيث دلالاته معناه لا يصلح أن يكون من أسماء الله تعالى.

١ عنوان الدليل ص65.

٢ ينظر على سبيل المثال: ط113، الزمر 28، فصلت 44، الشورى 7...

٣ المقنع ص504، المهدوي ص70، مختصر التنزيل 2\24، العقيلي ص73، الهجاء ص91، دليل الحيران ص61

٤ مرثم 65.

٥ عنوان الدليل ص67.

٦ الواقعة 47.

٧ الحجر 86.

٨ الحشر 23.

٩ الحشر 24.

١٠ ص66.



قال يوجّه الحذف في اسم الجلالة: " وحُذِفَ الألف الذي قبل الهاء من اسم ﴿الله﴾ وأظهرت التي مع اللام من أوله دلالة على أنه الظاهر من جهة التعريف والبيان والباطن من جهة الإدراك والعيان.¹ ولعلّ أهمّ ما ينتقض به هذا التوجيه من حيث المضمون أنّ هذا المعنى الذي ذكره ينطبق على أسماء الله الحسنی كلّها؛ لأنّه متعلق بالمسمى بها، أي بذات الله عزّ وجلّ، فهل ينسحب هذا الحكم (الظاهرة الكتابية) على جميع أسماء الله ؟ طبعاً لا !



قال في توجيهه للحذف في هذا الحرف: " وحذفت الألف التي قبل النون من اسمه ﴿الرحمن﴾ حيث وقع بيانا [أنا لا] ² نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود فلا نفرق في علمنا بين الوصف والصفة. وإنما الفرقان في التسمية والاسم لا في معاني الأسماء المدلول عليها بالتسمية بل نؤمن بما إيماناً مفوضاً في علم حقيقتها إلى الله لا على ما يرتسم في نفوسنا بالوهم الكاذب والخيال الشعريّ، لأنه لا يعلم الله إلا الله فلا نشبه لأنه ليس كمثل شيء ولا نعطل لأنه هو اللطيف الخبير، وهو السميع البصير. فلذلك كتب الاسم على العلم لا على التسمية.³ إنّ هذه المعاني التي ذكرها متعلقة بذات الله عزّ وجلّ وتنسحب على أسمائه الحسنی جميعها؛ ولكن في مقابل ذلك لا نجد الحذف عمّ وشمل جميع هذه الأسماء، وهذا ما يقدر في هذا التوجيه ويردّه.

﴿كَالْفَرَاشِ﴾^٦ ﴿الطَّعَامِ﴾^٧ ﴿الْأَنْبُوبِ﴾^٨ ﴿وَالْجَرَادِ... وَالضَّفَادِعِ﴾^٩ ﴿أَمْثَالِكُمْ﴾^{١٠} ﴿وَوَحْدَةً﴾^{١١}

١ المقنع ص 504، المهدي ص 70، مختصر التبيين 2\22-23، دليل الحيران ص 28...، سمير الطالبين ص 43، المتحف ص 23...

٢ عنوان الدليل ص 67.

٣ المقنع ص 504، المهدي ص 70، مختصر الدليل 2\30، العقيلي ص 73، الهجاء ص 91، الوسيلة ص 237-238، دليل الحيران ص 28، سمير الطالبين ص 44...

٤ في الأصل (ص 67) "لأننا" والتصحيح من نسخة الخزانة العامة بالرباط، ونسخة المكتبة الحسينية بالرباط. ينظر هامش عنوان الدليل ص 67.

٥ المصدر السابق.

٦ القارعة 4.

٧ آل عمران 93، المائدة 75، الأنبياء 8، الفرقان 7-20، الإنسان 8. ينظر سمير الطالبين ص 40.

٨ البقرة 189، الأنعام 44، الأعراف 40، يوسف 23-67، الحجر 44، النحل 29، ص 50، الزمر 71-72-73،

﴿وَجِدَةٌ﴾^٣ ﴿كِنْيَةٌ﴾^٤ ﴿حِسَابِيَّةٌ﴾^٥ ﴿أَلْفَاضِيَّةٌ﴾^٦ ﴿مَالِيَّةٌ﴾^٧ ﴿سُبْحَنَ﴾^٨ ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^٩ هذه

الأحرف جميعها لم يخرج المصنف في التعامل معها عمّا عهدناه منه، فالملاحظات المتقدمة ذاتها تتكرر ها هنا، ولعلّ أهمّها ما يلي:

اكتفاؤه بالتمثيل ولم يستعن بالاستقراء حتى يكون الحكم أوثق وأؤكد^{١٠}. بناؤه هذه التوجيهات على عموميات ومجملات تصلح لما ذكر ولغير ما ذكر^{١١}. أكثر التوجيهات والتعليقات المذكورة إمّا قاصرة على محلّها^{١٢}، وإمّا أنّها تحمل المعنى وضده^{١٣}، وفي الحالتين كليهما لا يصلح التوجيه والاحتجاج بهما. العدول والبعد الصريح عن الصواب في بعض توجيهاته من جهة معانيها ومضمونها^{١٤}.

غافر 76، الزخرف 34، القمر 11، النبأ 19. ينظر: الهجاء ص 166، دليل الحيران ص 43، سمير الطالبين ص 46.

١ الأعراف 133.

٢ الأنعام 38-160، الأعراف 194، الرعد 17، إبراهيم 25، النحل 74، الإسراء 48، النور 35، الفرقان 9-39، العنكبوت 43، محمد 3-10-38، الواقعة 23-61، الحشر 21، الإنسان 28. ينظر: سمير الطالبين ص 32.

٣ الحاقة 13-14، هذا هو الحرف الذي تناوله المصنف بالتوجيه، وله في المصحف أمثال: الأعراف 189، يونس 19، هود 118، يوسف 31... إلخ ينظر: مختصر التبيين 5\1224، سمير الطالبين ص 46.

٤ الحاقة 19. ينظر: مختصر التبيين 5\1225، سمير الطالبين ص 41.

٥ الحاقة 20. ينظر مختصر التبيين 5\1225.

٦ الحاقة 27.

٧ الحاقة 28.

٨ متعدد ومتنوع وكثير الدور. ينظر: المقنع ص 226، المهدي ص 73، العقيلي ص 141، الهجاء ص 98-177، دليل الحيران ص 70، المتحف ص 23-24.

٩ المائة 73. ينظر: المقنع ص 178-241، العقيلي ص 93-102، الجعبري ص 444، دليل الحيران ص 66.

١٠ كما صنع في أحرف مثل: ﴿أَمْثَالِكُمْ﴾ ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ ... ويتبع ما تركه من هذه الأحرف يتبيّن قصور هذا التوجيه.

١١ ومن أبرز ما يظهر فيه هذا الملمح توجيهه لحرفي ﴿أَمْثَالِكُمْ﴾ و ﴿جَالُوتَ﴾ فإنّه في غاية الإجمال والتعميم ...

١٢ كنحو: ﴿وَالْجُرَادَ... وَالضَّفَادِعَ﴾ ﴿كِنْيَةٌ﴾ ﴿حِسَابِيَّةٌ﴾ ﴿أَلْفَاضِيَّةٌ﴾ ﴿مَالِيَّةٌ﴾

١٣ والمصنف يعترف بذلك صراحة، حيث ذكر أنّ الصفات الملكية تحتل الملكوتية من بعض حيثياتها، كما أنّ الصفات الملكوتية تحتل الملكية من بعض حيثياتها كذلك، لينتهي إلى الإقرار بهذا التداخل الذي من شأنه أن ينسف كلّ توجيهاته قائلًا: "لأجل هذا التداخل يغمض ذلك فيحتاج إلى تدبّر وفهم." عنوان الدليل ص 69.

١٤ فمن ذلك تعليق إثبات الألف في حرف ﴿الْأَبْوَبُ﴾ بما كان حسيًا والحذف بالمعنوي، وقد حذف الألف من أبواب

تناول المصنف في هذا الفصل مجموعة من الأحرف في شكل أصول؛ تدرج تحتها لاشتراكها في حكم رسمها وفي الوصف الذي يجمعها، وهذه الأصول هي: أسماء الفاعل، الجموع السالمة، جموع التكسير، المصادر، الأسماء العجمية، الألف الزائدة مع النون للمبالغة، ألف الاثنين، الألف بعد حرف النداء، الألف بعد هاء التنبيه. وجلدة هذا النوع من التوجيهات؛ إذ لم يسبق للمصنف أن تناولها في شكل قواعد وأصول سنحاول الوقوف عندها نبيّن ماهيتها ونتحقق من صحتها

الجموع السالمة: ليس غريبا أن يختص المصنف مبحثا للحذف الذي يطال الجموع السالمة، فهي عادة ودأب الكاتبين في علم الرسم قبله وبعده^١، خاصة وأن أحرفا عدّة وكثيرة تدرج تحت هذا الأصل، لكن ما يسجل على المصنف مما خالف فيه غيره ما يلي:

توجيهه الذي حاول من خلاله الجمع بين معاني عشرات الكلمات في أقلّ من سطرين حيث قال: "فإنّما [يعني الجموع السالمة] كلّها وردت لمعنى مفصّل اشتمل عليه معنى تلك اللفظة فتحذف حيث يبطن التفصيل وتثبت حيث يظهر."^٢ فهل الجموع السالمة جميعها وردت لمعنى مفصّل؟ طبعا لا! لأنّ هذا التفصيل إمّا أن يكون متعلقا بالمعنى - وهذا هو الراجح بحسب استعمالات المصنف المتقدمة والمتكررة - والجموع السالمة على هذا الاعتبار قد وردت ألفاظ كثيرة منها بمعانٍ متناقضة ومتضادة فلا يمكن أن تشترك في معنى التفصيل. وأمّا إن كان التفصيل متعلقا بصيغة وبنية هذه الجموع فلا يمكن أن تشترك في هذا المعنى كذلك؛ باعتبار أنّ لهذه الجموع ملحقات لها الحكم نفسه رغم اختلافها عنها في إفادتها للجمع^٣.

تركه الحديث عن استثناءات هذه الجموع التي جاءت متفقة من حيث المبنى؛ فجميعها مهموزة أو مشدّدة، وقد أشارت إلى هذه الحقيقة جلّ مصادر ومراجع هذا العلم^٤.

ومن أغرب ما صنعه المصنف ها هنا إشراك جموع التكسير والمصادر في حكم الجموع السالمة، حيث قال:

البيوت في البقرة 189، الزخرف 34، ومن أبواب المدينة في يوسف 67، وهي ظاهرة الحسّية. وقوله ﴿كَانَا يَا كَلَانَ الطَّعَامَ﴾ المائدة 75، وجّه حذف ألف الطعام [وما هو محذوف] بقوله: "علوّ هذا الطعام" عنوان الدليل ص 70. رغم أنّ المقصود بالآية دنوه وسفالته؛ لهذا أثبت به سبحانه وتعالى بشرية عيسى بن مريم وأمّه عليهما السلام، بل ذهب بعض المفسرين كمكي والمهدوي فيما ذكره ابن عطية عنهما إلى أنّ أكل الطعام ها هنا كناية عن تصريفه وإلى مثل هذا المعنى أشار ابن كثير، وهذا في غاية السفلى ونهايته. المحرر الوجيز لابن عطية، ج2\ص259.

١ ينظر: المقنع ص263-268، العقيلي ص73، المهدي ص77، الهجاء ص92-93، الجعبري ص468، دليل الحيران ص29، سمير الطالبين ص25-27... إلخ

٢ عنوان الدليل ص68.

٣ دليل الحيران ص30-31

٤ دليل الحيران ص29، سمير الطالبين ص26،

"وكذلك الألف الزائدة في الجموع السالمة والمكسرة وفي مصادر بعض الأفعال مثل القانتات والقانتين والأبرار والجلال والإكرام واختلاف واستكبار فإنها كلّها وردت لمعنى مفصل...^١ وهذا من غرائبه وانفراداته إن لم نقل من شذوذه؛ إذ لا وجه للجمع والإشراك بين هذه الصيغ الصرفية لا من حيث بنيتها ولا من حيث معانيها. أسماء الفاعل^٢: قال المصنف: "حذفت ألف كثير من أسماء الفاعل مثل: قادر وعالم... فهذه [الكلمات]^٣ لها تفاصيل في معناها إلى وصف وصفة... فما كان منها يدرك فرقانه حقا أو كان سفليا كتب بالألف، وما لا ندركه أو كان علويا شريفا يحذف ألفه."^٤

ولعلّ ممّا يقدح في هذا التوجيه الوقوف على أوّل الكلمات التي مثّل بها وهي: ﴿قَادِرٌ﴾^٥ فقد وردت بالحذف والإثبات والمعاني ذاتها. كما أنّه ممّا ينقض هذا التوجيه ويبطله اختلاف المصاحف في كثير من أسماء الفاعل كمثّل ﴿جَاعِلٌ﴾^٦ ﴿فَالِقُ﴾^٧...

الأسماء الأعجمية: قال رحمه الله: "وكذلك ألف الأسماء [الأعجمية]^٨ مثل إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ لأنّها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي. لأنّ العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له فحذف ألفه."^٩ ويتتبع الأسماء الأعجمية في المصحف الشريف سيتبيّن للدارس الموضوعي والباحث الجاد أنّ هذا الحذف غير مطّرد من جهة^{١٠}، وأنّ هذا الخفاء غير لازم من جهة أخرى باعتبار أنّ العرب لم تترك هذه الكلمات على حالها، بل عزّبتها وهذّبتها من الناحية الصوتية حتى لا تتنافر وطبيعة اللغة العربية، كما أنّ هذا البطون والخفاء في معاني

١ عنوان الدليل ص 68.

٢ جلّ المصادر التي وقفت عليها تناولت أسماء الفاعل كأحرف وأفراد فمن ذلك: المقنع ص 206-232-271... العقيلي ص 110 الجعبري ص 295-305، دليل الحيران ص 71-82-83-85-86-87-91-100-101-102-103-104-111... إلخ

٣ في الأصل (كلمة) والتصحيح من نسختي المكتبة الأحمدية بتونس والمكتبة الحسينية بالرباط. هامش عنوان الدليل ص 68.

٤ المصدر نفسه.

٥ الأنعام 37-65، الإسراء 99. ﴿لِقَادِرٍ﴾ الطارق 8. ﴿يَقْدِرُ﴾ يس 81، الأحقاف 33، القيامة 40.

٦ البقرة 30... ينظر: العقيلي ص 110

٧ الأنعام 95... ينظر: الوسيلة ص 153، الجعبري ص 295، العقيلي ص 110.

٨ في الأصل (العجمية) والتصحيح من النسختين الأحمدية والحسينية. انظر هامش عنوان الدليل ص 69.

٩ المصدر نفسه ص 69.

١٠ ينظر: المقنع ص 214-257، المهدي ص 78...، العقيلي ص 88-89-90-95-172-173-189، الوسيلة

ص 131-137، الجعبري ص 271-461...، دليل الحيران ص 46...، سمير الطالبين ص 29.

الأسماء الأعجمية غير لازم لأن المراد منها في الاستعمال ذوات أصحابها لا معانيها الأصلية...

الألف الزائدة مع النون للمبالغة: قال رحمه الله: "وكذلك الألف الزائدة مع النون للمبالغة في الاسم

مثل عمران دون الفعل السفلي في الملك نحو الخسران فإنّ الفعل السفلي في الملك ثقيل والاسم علوي خفيف." ^١

حكم رسم الألف بعد النون تناولته مصادر علم الرسم ومراجعته ^٢، ولكن ليس على أساس زيادتها

للمبالغة - كما نصّ على ذلك المصنف - فإنّ هذا من انفراداته التي لا تنتهي، وإنما باعتبارات صرفية ونحوية

أخرى كزيادتها للرفع أو للتثنية...

توجيهات علماء الرسم لهذه الظاهرة:

التوجيه التاريخي: لم تعرف الكتابات السامية القديمة علامات ورموز كتابية خاصة بالصوائت القصيرة والطويلة

حتى أواخر عهد الكتابة النبطية حيث استعار العرب الأنباط الألف رمزاً المهمزة للدلالة على صوت الفتحة الطويلة

في آخر الكلمة، ثمّ وسّعت الكتابة العربية استعمال هذا الرمز في وسط الكلمات، غير أنّ هذا الاستعمال

الحديث لم يكن على نطاق واسع بل بقي الكتبة مترددين بين الاصطلاح الجديد - الحذف - والعرف الكتابي

القديم - الإثبات - ^٣

التوجيه باختلاف الأحرف: إنّ مسألة تأثير اختلاف الأحرف في رسم المصحف حقيقة لا ينبغي تجاوزها والقفز

عليها عند محاولة فهم وتوجيه ظواهر الرسم العثماني لأنّ النصوص ثابتة وصریحة في كون الصحابة قصدوا فيما

قصدوه عند كتابة المصحف جمع حروفه الثابتة والصحيحة وجعل هذه الكتابة معياراً للقراءة الصحيحة.

وحذف الألف في كثير من أحرف القرآن إنّما قصد به هذا الأمر، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض هذه

الأحرف التي أوردها المصنف في هذا الفصل. فمن ذلك: ﴿بِقَدْرِ﴾ ^٤ قال الأستاذ المارغني: "وقد قرئ خارج

السبع (يَقْدِرُ) بياء مفتوحة وإسكان القاف بلا ألف وبضم الراء في الموضوعين مضارع قدر كضرب" ^٥ ﴿وَجَاعِلُ﴾

﴿وَجَاعِلُ﴾ ^٦ اختلف القراء في هذا حرف الأنعام فقرأه الكوفيون بفتح العين واللام من غير الف بينهما (جَعَلَ)

والباقون بألف بعد الجيم وكسر العين ورفع اللام. ^٧ ﴿وَمِيكَالُ﴾ ^١ قال السخاوي: "وصورته (م ي ك ي ل).

١ عنوان الدليل ص 68-69.

٢ المقنع ص 229، المهدي ص 76، الجعبري ص 434، سمير الطالبين ص 28، المتحف ص 23.

٣ ينظر: رسم المصحف غانم قدوري الحمد ص 252...

٤ يس 81، الأحقاف 33.

٥ دليل الحيران ص 103...، هامش المقنع ص 206.

٦ متعدد ومتنوع: البقرة 30-124، آل عمران 55، الأنعام 96، الكهف 8، القصص 7، فاطر 1.

٧ النشر في القراءات العشر 2\260، مرسوم خطّ المصحف للعقيلي هامش الصفحة 110.

وإنما كتب ذلك؛ ليحتمل وجوه القراءات^١ فقد قرأه ابن محيصن (ميكثل) على صورة الرسم^٢. وهذا النوع من التوجيه هو الذي يصطلح عليه علماء الرسم بحذف الإشارة.^٤

التوجيه الصوتي: يقول ابن درستويه معللاً كثرة الحذف في حروف العلة: "لاعتلاها وثقلها وتعاور السكون والحركات والتنوين إياها، مع كثرتها في الكلام، وأنه لا يخلو من أحدها أو من الحركات كلمة، وإنما الحركات منها فيستخف بحذفها من الكتاب كما يفعل ذلك في اللفظ. وأكثر حروف اللين حذف الألف لضعفها فإنها أكثر من غيرها في الكلام."^٥ إذن فالعلة التخفيف في الكتابة كالتخفيف في اللفظ، وإذا كان ثقل الألف في اللفظ بسبب مخرجه وصفاته فإن الثقل في الكتابة ناتج عن كثرة دوره وما يرمز له من فتح ومدّ وتنوين وهمز وسكون...
التوجيه الإملائي والفني: إن أهم ما يوجه به حذف الألف الاختصار، يقول الإمام الكسائي: "عُرِف مكانه فحذف"^٦ وقال الصولي معللاً حذف ألفات البسملة: "لأنها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القارئ معناه وكثرت فاستحق طرحها. إذ كان من شأن العرب التخفيف إذا عرف المعنى..."^٧

فالاختصار من خلال هذين النصين وباستقراء مواضعه وحروفه يقع لسببين اثنين: أولهما حذف ما كان معلوما كألفات الصيغ الصرفية القياسية من نحو الجموع السالمة والمثنى وأسماء الفاعل والمصادر...^٨ ثانيهما حذف ما كثر دوره فعلم من أجل ذلك موقعه كنعو الله، الرحمن، هذه، هذا، ذلك، هؤلاء... وقد اعتمد الإملاء العربي المستحدث هذا النوع من الاختصار.

ومما وجه به حذف الألف،^٩ اعتبار طول وقصر الكلمة فكلما كانت الكلمة طويلة ومقاطعها الصوتية كثيرة كان احتمال الحذف فيها أكبر، وكلما قصرت الكلمة وقلّت مقاطعها كان احتمال الحذف فيها أقل.

التوجيه الإشاري: سنكتفي بذكر نماذج منه، فمن ذلك ﴿وَالْكَاطِمِينَ... وَالْعَافِينَ...﴾^{١٠} وردت

١ البقرة 98.

٢ الوسيلة ص131.

٣ ينظر: إتخاف فضلاء البشر ص188، الوسيلة ص132.

٤ ٤٤ دليل الحيران ص27، سمير الطالبين ص24، المتخف في رسم المصحف ص21-22.

٥ الكتاب ص64.

٦ الوسيلة ص123.

٧ أدب الكتاب ص35.

٨ ينظر حديثهم عن الحذف الذي يطال أوزانا معلومة في: المهدي ص84، دليل الحيران ص35-96...112، سمير

الطالبين ص30.

٩ رسم المصحف غانم قدوري الحمد ص257.

١٠ آل عمران 134.

الكلمة الأولى بحذف الألف لتوحي بالانكماش والكظم " أمّا الكلمة الثانية "فقد وردت بألف صريحة لتوحي بسعة واتساع وعظم العفو...".^١

﴿أَبَوَابٌ﴾^٢ "تدل على الدقة أو الإحكام وحسن الالتئام بين جزئياتها حتى تكون قوية يصعب النفاذ منها أو الخروج منها فهي تحيط بهم وتمنعهم من الخروج وتمنع غيرهم من الدخول إليهم ولذلك جاءت بلا ألف لتفيد الالتصاق والتقارب بين أجزائها ودقة البناء والأحكام."^٣

﴿الصَّغِيرِينَ﴾^٤ "وردت بلا ألف لتوحي بالضعف والعجز والانكماش أمام تطبيق العقوبة الجائرة على ذنب لم يقترفه يوسف عليه السلام."^٥

توجيهات أخرى: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾^٦ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾^٧ ذهب بعضهم إلى أنّ اسم الخليل عليه السلام [كان] على مدى مدى تسع وتسعين سنة هو (أبراهام)، ولقد ظل اسمه هكذا إلى أن تجاوز إسماعيل عليه السلام الرابعة عشر من عمره بقليل، عندئذ تغيّر اسمه إلى (إبراهيم). وكان الصحابة إذا ما قرءوا سورة البقرة قرءوا أبراهام وفي غيرها كانوا يقرءون إبراهيم... وعليه فدلالة الرسم هنا دلالة تاريخية وليست دلالة معنوية أو لغوية.^٨

مناقشة فصل الألف المنقلبة عن الياء^٩ أو الواو^{١٠}:

١ إعجاز رسم القرآن وتلاوته محمد شملول ص79.

٢ الأنعام 44. وهو متعدد ومتنوع.

٣ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص53.

٤ يوسف 32. وهو متعدد ومتنوع.

٥ الإعجاز البياني ص69.

٦ البقرة 124. وكذلك وردت في سورة البقرة بحذف الألف والياء.

٧ آل عمران 33. وكذلك وردت في غير سورة البقرة بحذف الألف دون الياء.

٨ إعجاز رسم القرآن وتلاوته ص121-122. ولعلّ أول من قال بهذا التأويل هو المهندس زهدي جمال الدين في كتابه

فتح الرحمن في رسم القرآن، وهو كتاب في غاية الأهمية جهدتُ نفسي ولا أزال للحصول على نسخة منه دون جدوى. وقد نشر فصولاً منه على الشبكة المعلوماتية على موقع أهل الحديث

<http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-34998.html> بتاريخ الثلاثاء 19 أبريل 2011،

وقبل ذلك نشره على موقع أهل التفسير حيث تعرّض لانتقاد وردّ شديد.

٩ ينظر: المقنع ص436-452، المهدي ص50، مختصر التبيين 2\63، العقيلي ص81، الهجاء ص108-117،

الوسيلة ص325، دليل الحيران ص164-176، سمير الطالبين ص62، المتحف ص40.

١٠ ينظر: المقنع ص398، المهدي ص50، البديع ص49-50، مختصر التبيين 2\70، العقيلي ص77-83-87-

إنّ الرمز الكتابي الأوّل والأصلي للفتحة الطويلة في مصحف الإمام هو الألف، ولكن ذلك لم يمنع الصحابة رضي الله عنهم من العدول عن هذا الرمز إلى غيره من الرموز لتصوير وتمثيل الصوت ذاته، فرسموه بالواو حيناً وبالياء أحياناً أخرى؛ وهذا العدول من رمز كتابي لآخر لتمثيل الصوت ذاته هو ما اصطاح عليه علماء الرسم بظاهرة البدل؛ هذه الظاهرة التي يحاول المصنف من خلال هذا الفصل توجيهها والبحث في تعليلاتها وأسبابها.

مناقشة توجيهات المصنف العامة لظاهرة البدل:

يبدو أنّ المصنف قد التزم في هذا الفصل حرفياً بأصوله التي ذكرها في مقدمة الكتاب، فالواو تدلّ على الظهور وعالم الملك، والياء على البطون وعالم الملكوت، والألف على العالمين على حدّ سواء. يقول رحمه الله: "فما كتبت بالألف على اللفظ في أي كلمة كان فإنّه يدل على أن استواء قسيمي الوجود في معنى تلك الكلمة ظاهر [الفهم] في الإدراك. وما كتب بالواو على الأصل في أي كلمة كان فإنه يدل على أن اعتبار المعنى من جهة قسم الملك من الوجه أظهر في الإدراك من استواء قسيمي الوجود في ذلك المعنى. وما كتب بالياء على الأصل فإنه يدل على أن اعتبار المعنى من جهة قسم الملكوت من الوجود أظهر في الإدراك من استواء قسيمي الوجود في ذلك المعنى..."¹

ولعلّ أبرز ما يلاحظ ويسجّل على هذا التوجيه عزوه وافتقاره إلى الدليل، فهو يبقى مجرد زعم وادّعاء ما لم يثبت دليل خارجي منفصل عن فروعه، بعيد عمّا يفهمه المصنف من معاني لا تلزم الصحابة في شيء. ثمّ إنّ اختلاف المصاحف في رسم كثير من حروف هذا الباب، وكذا جمع بعض هذه الأحرف -ذات المعاني الموحّدة- بين أحكام رسمية متعددة ومختلفة، كلّ ذلك يشكّل على هذا التوجيه ويطعن فيه.

مناقشة توجيهات المصنف لأحرف هذا الفصل:

1. ﴿الصَّلَاةَ﴾^٣ ﴿الزَّكَاةَ﴾^٤ ﴿الرِّبَاَ﴾^٥ ﴿الْحَيَاةَ﴾^٦ ﴿النَّجْوَةَ﴾^٧ ﴿وَمَنُوءَ﴾^٨ ﴿كِمَشْكُوءَ﴾^٩

91...، الهجاء ص 94-99-111...، الوسيلة ص 322، الجعبري ص 613، دليل الحيران ص 178، سمير الطالبين ص 64، المتحف ص 42.

١ في الأصل (الفهم) والتصحيح من نسختين المكتبة الحسينية والخزانة العامة بالرباط. ينظر هامش عنوان الدليل ص 76.

٢ عنوان الدليل ص 76.

٣ القرّة 3... وهو متعدد ومتنوع وكثير الدور.

٤ البقرة 34... وهو متعدد.

٥ البقرة 278-279...

٦ البقرة 85... وهو متعدد.

٧ غافر 41.

٨ النجم 23.

﴿بِالْغَدَوَةِ﴾^٢.... قال المصنف موجّها رسم الألف في هذه الأحرف واوا: " فمن ذلك: ثمانية أحرف

كتبت بالواو على الأصل حيث تكون مفردة عامة. فإن اختصت بإضافة أو خصوص معنى كتبت على

اللفظ. وهذه الثمانية أحرف هي جوامع قواعد الشريعة ومفاتيح أبواب العلم وضروب الفقه.^٣

ومناقشة هذا التعليل من وجوه أهمّها:

يبدو أنّ المصنف على غير عاداته قد جمع في هذا الفصل بين التوجيه الإشاري بالمعنى، والتوجيه اللغوي

باللفظ، فأما الأوّل فهو دأبه وعاداته ولا يحتاج منّا مزيدَ بيان، وأمّا الثاني فقوله: "كتبت على الأصل" أي كتب

الألف واوا لأنّه أصله الذي يرجع إليه. وفي هذا خروج عن تأصيلاته وضوابطه التي حدّدها في مقدمة الكتاب.

إنّ الكلمات التي تمثل "قواعد الشريعة ومفاتيح أبواب العلم وضروب الفقه" لا تنحصر في هذه الثمانية بل

تصلح لها وتندرج فيها كلمات أخرى نحو: ﴿الْإِيْمَنِ﴾ ﴿الْإِسْلَامِ﴾ ﴿الصِّيَامِ﴾ ﴿وَجِهَادِ﴾

﴿النِّكَاحِ﴾ ﴿الطَّلَاقِ﴾... ولكن ظاهرة البدل لم تطلها كما طالت هذه الكلمات الثمانية.

وكذلك الأصل الواوي للألف لا يكفي وحده لإثبات حكم البدل، فقد وردت في المصحف كلمات كثير

أصل ألفها واو ولكنها رسمت ألفا ولم تبدل، بل القاعدة أنّ ما رسم من الثلاثي بالألف فهو دلالة على أصله

الواوي كنحو: ﴿الصِّفَا﴾^٤ ﴿دَنَا﴾^٥...

اختلاف المصاحف في بعض هذه الأحرف يقدر في هذا التوجيه ويطعن فيه، فقد اختلفت

المصاحف في رسم ﴿وَمَنُوَّة﴾^٦ ﴿الزَّكُوَّة﴾^٧ ﴿الرَّبْوَا﴾^٨ ﴿صَلَوَةُ الْفَجْرِ﴾^٩، كما اختلفوا في تحديد أصل

هذه الألف في نحو: ﴿الْحَيَوَةُ﴾^{١٠} ﴿كَيْشَكُوَّة﴾

١ النور 35.

٢ الأنعام 52، الكهف 28.

٣ عنوان الدليل ص 77.

٤ البقرة 158.

٥ النجم 8.

٦ دليل الحيران ص 178.

٧ سمير الطالبين ص 65.

٨ دليل الحيران ص 180.

٩ سمير الطالبين ص 65.

١٠ دليل الحيران ص 179، سمير الطالبين ص 64.

2. قال موجّها رسم الألف في الكلمات الثلاثية: "وكذلك كلّ كلمة ثلاثية لامؤها في اللفظ ألف فإنه إن كان أصلها الياء كتب بالياء لأنّ معناها يكون أبداً من جهة قسم الملكوت أظهر في الإدراك من استواء القسمين فيه. وإن كان أصلها الواو كتب بالألف لأنّ معناها يكون أبداً من جهة استواء القسمين ظاهراً في الإدراك..."^٢

وإنّ أوّل ما يشكّك في هذا التوجيه وما فيه من الجزم والقطع ما مثّل به ﴿رَمَى﴾^٣

﴿دَعَا﴾^٤، إنّ نسبة البطون والملكوتية - علة الحكم - للفعل الأوّل، إمّا أن تكون بسبب دلالة الفعل الأصلية، أو بسبب نسبته للذات الإلهية المقدّسة، وعلى التقدير الأوّل فإنّ فعل الرمي الذي يفيد الإلقاء بشيء بجهد وقوة تبدو فيه ملامح الملك والظهور أكثر من الملكوت والبطون، أمّا على التقدير الثاني فإنّ هذا التعليل يقتضي رسم جميع الأفعال بل والأسماء المتعلقة بذات الله عزّ وجلّ بما يفيد البطون والملكوت وهو الحذف والياء. وهذا مخالف لواقع رسم الإمام ولا يقول به عاقل. وكذلك الفعل الثاني فإنّ دلالته اللغوية وهي الطلب بلين أو الطلب من الأسفل للأعلى والأقوى، تُرّجح جهة الملكوتية والبطون. ودلالته الشرعية التي تفيد تضرع وتذلل العبد الفقير أمام ربه الغني العزيز الكريم تُرّجح جهة الملكوتية والبطون التي تقتضي رسمه بالياء لا بالألف... وبالتالي فإنّ توجيه المصنف غير مسلم، ولا يخلو من طعن وإشكال.

ومّا يقدر في هذا التوجيه أنّ أصل دلالة الكلمة من حيث الملك والملكوت ومن حيث الظهور والبطون واحد، سواء في أصل وضعها الثلاثي أو بما يلحقها من الزوائد؛ لكن الرسم قد اختلف فإنّ الثلاثي الواوي يُرسم غالباً بالألف فإذا تحول بما يلحقه من زوائد إلى رباعي فما فوق رُسم بالياء؛ فالمعنى في أصله واحد والرسم مختلف. ثمّ إنّ من خطورة هذا التوجيه أنّ القائل به سيضطر إلى ليّ النصوص القرآنية والتكلف في

١ دليل الحيران ص 179.

٢ عنوان الدليل ص 82.

٣ الأنفال 17.

٤ الزمر 8.

البحث عن الدلالات المملوكوتية والباطنية في كل ألف رسمت ياء، وعن الدلالات الملكية في كل ما رسم بالواو... ما يعرض القرآن الكريم إلى التحريف المعنوي. واختلاف المصاحف لا يكاد ينضبط في مثل هذه الأحرف؛ ما يؤكد انتفاء العلاقة بين دلالة الكلمة ورموز كتابتها، ومن أمثلة هذه الكلمات التي ذكرت المصادر فيها اختلافا ما يلي:

﴿سُدَى﴾ ﴿لِلْسَرَى﴾ ﴿لِلْعُسْرَى﴾ ﴿مَخَشَى﴾^١ ﴿وَجَنَى الْجَنَيْنِ﴾^٢ ﴿طَوَى﴾^٣ ﴿الْأَقْصَا﴾^٤ ﴿حَتَّى﴾^٥ ﴿تَقَنَّةٌ﴾^٦ ﴿أَدَى الْحَنَاجِرِ﴾^٧ ﴿مَاطَابَ﴾^٨ ﴿جِنَّهُمْ﴾^٩ ﴿جِنَّهُمْ﴾^{١٠}

توجيهات علماء الرسم لظاهرة إبدال الألف ياء أو واو:
التوجيه التاريخي:

ومقتضى هذا التوجيه أنّ الألف المبدلة واوا أو ياء إنما هي من مخلفات الكتابات السابقة التي استنبطت منها الكتابة العربية. وإلى مثل هذا أشار الصولي بقوله تحت ترجمة (ما كتب على غير قياس): "من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والمشكوة والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتبن بالألف للفظ وإنما كتبن كذلك على مثل أهل الحجاز لأهم تعلموا الكتاب من أهل الحيرة."^{١١} ومما نقل عن الفراء قوله: "إنما كتبوا الريا في المصحف بالواو لأن أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة ولغتهم الربو، فعلموهم صورة الخط على لغتهم."^{١٢}

١ مختصر التبيين 2\64.

٢ المهدي ص53، الوسيلة ص237، سمير الطالبين ص62.

٣ الرحمن 54. ينظر: المهدي ص53، المتحف ص41، سمير الطالبين ص62.

٤ النازعات 16. ينظر: المهدي ص53، المقنع ص445.

٥ الإسراء 1، وهو متعدد ومتنوع، البديع 55.

٦ متعدد كثير الدور. ينظر المقنع ص449...

٧ آل عمران 28. ينظر الوسيلة ص328، المتحف ص41.

٨ غافر 18. ينظر: المقنع ص448، المهدي ص54.

٩ النساء 3. ينظر: المهدي ص54، المقنع ص450-451، الوسيلة ص329-330.

١٠ الأعراف 52. ينظر: المصادر والمراجع المتقدمة.

١١ أدب الكتاب ص255.

١٢ نقلا عن رسم المصحف ص279.

وفي السياق نفسه ذكر الأستاذ غانم قدوري الحمد أنّ كلمة (مناة) وردت في نقش نبطي يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد وفي نقش آخر يعود إلى القرن الثالث ميلادي كتبت هكذا (م ن و ت و) ^١؛ فلا يبعد والأمر كذلك أن تكون هذه الظاهرة من مخلفات الكتابة النبطية التي لم يستطع العرف الكتابي الجديد تجاوزها.

والتوجيه ذاته يقال في حقّ الألف المبدلة ياء؛ فلا يبعد أن تكون هذه الكلمات من نحو: ﴿تَقَلَّةٌ﴾

و﴿مَخَشَى﴾ تلفظ بالياء في فترة زمنية متقدمة ثمّ تطوّر النطق بها بينما بقي رسمها ثابتا - على قاعدة عدم مواكبة التطور الرمزي البطنيء للتطوّر الصوتي السريع- وقد أشار الأستاذ غانم قدوري إلى نص صفوي ^٢ درسه المستشرق الألماني (أنوليتمان) ^٣، ولاحظ فيه أنّ كلمة (شتا) رُسمت هكذا (ش ت ي)، فاستنتج المستشرق "... أنّ الفعل الناقص له في الصفوية صيغة واحدة فقط، وهي أنّ لأمه دائما ياء، وهذا التغيير نصادفه في لهجات سامية كثيرة، ويتّضح لنا أيضا في الفعل يصرف في الصفوية مثل الفعل السالم أي شَيَّ أو شَيَّي ولو كان لفظه شَتَا لكتب (ش ت) كما يكتب (ع ل) بمعنى على و(ال) بمعنى إلى " اهـ ^٤.

التوجيهات اللغوية: (صوتية، صرفية، إملائية)

- إنّما رسمت الألف ياء أو واوا للدلالة على أصلها الواوي أو اليائي في نحو (دنا) من (يدنو) و(هدى) من (يهدي) ^٥ وحيثما رسمت ألفا فدلالة على الحال واللفظ. ^٦
- رسمت بالبدل للدلالة على بعض تصريفات الكلمة، نقل الداني قول النحويين "المرسوم بالياء لانقلاب الالف ياء مع الإضافة إلى المكنى". ^٧ وقال الجعبري: "ووجه ياء المنقلبة عن الواو والزائدة مألها [أي مردها وتحوّلها] إلى الياء عند التثنية ولحوق الضمير". ^٨

١ رسم المصحف ص281.

٢ تسمية النقوش الصفوية اصطلاح استشراقي يطلق على مجموعة كبيرة من النقوش العربية الشمالية المنتشرة في شمال الأردن وجنوب سورية. والتي تعود إلى الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع ميلادي.

٣ عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصنفاته "لهجات عربية شمالية قبل الإسلام"، "بقايا اللهجات في الأدب العربي"

مقال بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة العدد 10\1948م، الجزء الأول ص44\1، الجزء الثاني 56\1

٤ رسم المصحف ص273.

٥ المقنع 436-398، المهدي ص55، مختصر التبيين 2\66، الوسيلة ص323، الجعبري ص620-630، دليل الخيران

ص179، رسم المصحف ص264-277.

٦ المقنع ص436-449.

٧ المقنع ص449.

٨ جميلة أرياب المرصد ص630.

- التفريق بين ما هو واوي وما هو يائي.^١
- أبدلت الألف واوا على وجه التفخيم وهي لغة من لغات العرب.^٢
- أبدلت الألف ياء على وجه الإمالة.^٣
- أبدلت الألف واوا لبيان امتناع الإمالة.^٤
- ما رسم من ذوات الواو ياء فلأجل التناسب واتباع ما قبلها وما بعدها من رؤوس الآي.^٥

التوجيه بالأحرف:

قال جمعٌ من العلماء إنّ الألف إنّما رسمت واوا على لغة من يفخم الألف^٦ وهي لغة أهل الحجاز^٧ وقيل لغة لغة أهل اليمن^٨.

وقد وردت القراءة في حرف ﴿بِالْغَدَوَةِ﴾ عن ابن عامر على وفق الرسم بضم الغين وإسكان الدال بعدها وواو مفتوحة.^٩

التوجيه الإشاري: وسنكتفي بذكر نموذجين فقط.

﴿الصَّلَاةُ﴾ "وردت... بهذا الشكل في جميع آيات القرآن الكريم وعددها 67 مرة مختلفة عن الكتابة العادية... ويوحى رسم هذه الكلمة بأهمية الصلاة الشرعية وبأنها عماد الدين وأنها الصلة بين العبد وخالقه؛ لذلك جاء رسمها ملفتاً للنظر مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطاً لتمييزها عن باقي الكلمات."^{١٠}

-
- ١ المهدي ص55، رسم المصحف ص264.
 - ٢ المقنع ص398، المهدي ص55، ابن درستويه ص90، دليل الحيران ص179، رسم المصحف ص277.
 - ٣ المقنع ص436، مختصر التبيين 2\68، الجعبري ص630، دليل الحيران ص164، رسم المصحف ص263.
 - ٤ المقنع ص452، رسم المصحف ص264.
 - ٥ المقنع 453-454، رسم المصحف ص264.
 - ٦ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي . نسخة دار الهلال. 317\3. نسبة الجعبري لابن قتيبة . جميلة أرباب المراد ص620، رسم المصحف ص277.
 - ٧ الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (180هـ). تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة. الطبعة الثالثة 1408هـ 1988م . ص4\432.
 - ٨ قال ابن جني في سر صناعة الإعراب: "ورؤينا عن قطرب أن بعض أهل اليمن يقول: (الصَّلَاةُ) و(الرَّكُوعُ) و(الحَيْوَةُ) بواو قبلها فتحة، فهذه الواو بدل من ألف (صلاة) و(زكاة) و(حياة)... سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1421هـ 2000م. 2\230.
 - ٩ النشر في القراءات العشر 2\258. دليل الحيران ص179.
 - ١٠ محمد شملول ص165-166.

﴿طَغَى﴾^١ رسمت الألف بالياء لأنّ "طغيان فرعون طغيان متسع منتشر في الأرض فجاء الرسم العثماني مشيراً إلى اتساع طغيان فرعون اتساعاً أفقياً مدمراً."^٢

﴿طَغَا الْمَاءُ﴾^٣ "للدلالة على أنّه طغيان رأسي من أسفل إلى أعلى حتى يحمل السفينة فينجو من فيها لأنّ لكلّ فعل رد مساو له في المقدار، مضاد له في الاتجاه."^٤
توجيهات أخرى:

ذهب الداني إلى أنّ الألف رسمت ياء في بعض الأحرف للتفريق بينها وبين ما "يشركهنّ في الصورة" خشية الاتباس، ومن ذلك: (على، إلى، لدى)،^٥ للتفريق بينها وبين (علا، إلا، لدا)

الرسم بالألف أو بالياء لبيان اختلاف المعنى ﴿لَدَى﴾ ﴿لَدَا﴾^٦ "قال المفسرون: معنى الذي في يوسف (عند)، والذي في غافر (في)؛ فلذلك فُرِّقَ بينهما في الكتابة."^٧

المبحث الثالث: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الواو

مناقشة توجيهاته لفصل الواو الزائد في الخط^٨

قال المصنف موجّهاً زيادة الواو توجيهها عاماً للفصل كلّهُ: "وذلك يدلّ على [معنى ظهور]^٩ الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة."^{١٠}
ولكن هل كل ظهور "في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة" يقتضي زيادة الواو؟ طبعا لا! فقد وردت ألفاظ

١ طه 24.

٢ حمدي الشيخ ص70.

٣ الحاقة 11.

٤ حمدي الشيخ ص70.

٥ ذكر ذلك في (الموضح في الفتح والإمالة). نقلا عن: رسم المصحف ص265.

٦ يوسف 25.

٧ المقنع ص448.

٨ ينظر: المقنع ص395، المحكم ص179، المهدي ص68، البديع ص50، مختصر التبيين 2\75، الهجاء ص120-

149-150-159...، الوسيلة ص298، الجعبري ص557، دليل الحيران ص162، سمير الطالبين ص56، المتحف ص31.

٩ في الأصل (ظهور معنى) والتصحيح من نسخة المكتبة الحسنية هامش عنوان الدليل ص87.

١٠ المصدر نفسه .

معانيها في غاية الظهور ونهاية العلوّ والرتبة ومع ذلك لم ترسم بالواو كنعو: ﴿أَلْحَقُّ﴾^١ ... لننظر الآن في الأحرف التي مثل بها، لنحاول الاستبانة من حقيقة هذا الظهور وعلاقته بزيادة الواو.

﴿سَأُورِيكُمْ﴾^٢ قال المصنف: "زيدت الواو تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون. ويدل على هذا هذا أنّ الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد. " ^٣ ولعلّ أوّل ما يقدح في هذا التوجيه اختلاف المصاحف في رسم هذا الحرف في موضعيه^٤، ومعنى الظهور لازم لهذا الحرف في جميع هذه المصاحف وبجميع صور كتابته؛ الأمر الذي يقتضي ولا بدّ عدم تعلق زيادة الواو - بل الرسم كلّه- بمعنى الظهور.

﴿أُولَى﴾ ﴿وَأُولَتْ﴾ قال المصنف: "زيدت الواو بعد الهمزة لقوة المعنى وعلوّه في الوجود على معنى أصحاب. فإنّ في أولى معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه."^٥

وقال في ﴿فَأُولِيكَ﴾^٦ ﴿أُولِيكُمْ﴾^٧: "لأنّه جمع مبهم يظهر منه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود."^٨ لعلّ أوّل ما يستغرب في هذين التوجيهين قوله: "زيدت الواو بعد الهمزة" فهل هذه "القوة في المعنى" لا تكون إلّا مصاحبة للهمز؟ إذا سلّمنا - جدلا - أنّ الأمر كذلك فينبغي لتوجيه الظاهرة أن يتعلّق بالهمزة فتكون الواو صورة للهمزة أو لتقويتها أو بيان حركتها أو بيان إشباع هذه الحركة وعدم اختلاسها وهكذا...^٩؛ لكن المصنف لم يذكر شيئا من ذلك، ولم يلفت نظره وانتباهه إلّا معنى الظهور، رغم أنّه لاحظ مصاحبة الهمزة لظاهرة زيادة الواو في جميع الأحرف التي مثل بها وهي سبعة أحرف.

وأما قول المصنف إنّ في دلالات ﴿وَأُولَى﴾^{١٠} معاني زائدة على ﴿أَصْحَابُ﴾^{١١}، فهو زعم يحتاج إلى إثبات،

١ التوبة 48، وهو متعدد وكثير الدور.

٢ الأعراف 145، الأنبياء 37.

٣ عنوان الدليل ص 87.

٤ المهدي ص 68، المقنع ص 396، البديع ص 50، الوسيلة ص 298-299، الجعبري ص 560-563، دليل الحيران

ص 163، المتحف ص 31.

٥ عنوان الدليل ص 87.

٦ البقرة 5، وهو متعدد كثير الدور.

٧ القمر 43.

٨ عنوان الدليل ص 88.

٩ وهذا الذي قال به جماعة من علماء الرسم كما سيأتي بيانه.

١٠ النساء 59.

١١ المائة 10، وهو متعدد ومتنوع.

فقد تتبعت هذه الكلمة في أشهر المعاجم العربية^١ ولم أجد أدنى إشارة لهذا المعنى، وعلى فرضية صحته؛ ما العلاقة العلاقة بين معنى زيادة التملك والولاية ومعنى الظهور في الوجود؟ وإذا كان الأمر متعلقا بالولاية أليس ﴿أُمَّهَاتِكُمْ... وَأُمَّهَاتُ﴾^٢ أولى بزيادة الواو من هذه الكلمات؟ فالولاية فيها أجلى وأظهر.

ملاحظة أخرى هي لماذا لم يزد الصحابة الواو في ﴿هَؤُلَاءِ﴾^٣ رغم كون معناه مشترك وواحد مع الأحرف التي ذكرها المصنف، بل اللفظ ذاته واحد وليس معناه فقط؛ إذ لا فرق بين ﴿هَؤُلَاءِ﴾^٤ وبين ﴿أُولَاءِ﴾^٥ إلا في زيادة هاء التنبيه؛ وأكثر من ذلك فإن في زيادة هاء التنبيه تعظيما واهتماما وبالتالي ظهورا أكبر في المعنى.^٦ ثم أليس ﴿هَؤُلَاءِ﴾ تحمل معنى "الجمع المهم الذي يظهر منه الكثرة الحاضرة في الوجود" بل إن معنى "الحضور" أظهر في ﴿هَؤُلَاءِ﴾^٧ لأنه يشير به على حاضرين قريبين، بينما ﴿أُولَاءِ﴾^٨ الإشارة فيها إلى بعيدين.

مناقشة توجيهاته لفصل الواو الناقصة من الخط^٩

بدأ هذا الفصل بالحديث عن حذف الواو غير المفرد في نحو: ﴿الْمَوَدَّةُ﴾^{١٠} ﴿فَيُؤَسُّ﴾^{١١} موجّها هذا الحذف الحذف بكونه "علامة على التخفيف"^{١٢} وهو توجيه لغوي إملائي وافق فيه علماء الرسم وحاد فيه عن التأويل الإشاري.

١ العين ص48 (نسخة دار إحياء التراث)، لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ). دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 1414هـ 15\436-437، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407هـ 1987م 6\2544، مختار الصحاح ص33.

٢ النساء 23.

٣ البقرة 31، وهو متعدد كثير الدور.

٤ آل عمران 119.

٥ العين للخليل ص 48، نسخة دار إحياء التراث.

٦ مجمل اللغة ص716، مقاييس اللغة ص1052.

٧ المقنع ص326، المحكم ص168، المهدي ص84-85، مختصر التبيين 3\787-4\1092، الهجاء ص172-

177-248... الوسيلة ص297، الجعبري ص557، دليل الحيران ص124، سمير الطالبين ص50، المتحف ص25.

٨ التكوير 8.

٩ فصلت 49.

١٠ عنوان الدليل ص88.

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾^١ ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾^٢ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾^٣ ﴿وَيَمَحُّ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾^٤ قال موجّها حذف الواو الواو في هذه الأحرف: "دلالة على سرعة وقوع الفعل ويسارته على الفاعل وشدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود."^٥

إنّ أفعال الله تعالى جميعها تتّصف "بسرعة الوقوع ويسارته وشدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود"، ولكنها لم تتّصف جميعها بحذف الواو؛ ما يقدح في هذا التوجيه ويطعن فيه.

ثمّ هل ﴿وَيَدْعُ﴾ في ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٦ ثبتت واوه لأنّ الدعوة إلى دار السلام صعبة على الله عزّ وجلّ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً... وفي قوله تعالى ﴿يَمَحُّوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾^٧ هل محو الله لما يشاء صعب عليه كذلك؟ - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - أم أنّه يلقي رفضاً وعدم الانفعال والتأثر به في الوجود؟

توجيهات علماء الرسم لظاهرة زيادة وحذف الواو:

زيادة الواو: وجّه علماء الرسم زيادة الواو بتوجيهات عدّة وتعليقات شتى لعلّ أهمّها ما يلي:

- زيدت الواو تقوية للهمز وبياناً لها في الكتابة كما قوّوها بالمدّ في اللفظ.^٨
- زيدت الواو علامة لحركة الضمّ.^٩
- زيدت الواو "للدلالة على إشباع [حركة الهمزة] من غير تولد واو لتمييز عن الحركة المختلصة."^{١٠}
- زيدت الواو للتفريق بينها وبين ما يشبهها في الخطّ، قال الداني في المحكم: "ومّا يدل على أنّهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط، وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف، إلحاقهم الواو في (عمرو) فرقا بينه وبين (عمر). وإلحاقهم إياها في ﴿أُولَئِكَ﴾ فرقا بينه وبين ﴿إِلَيْكَ﴾ . وفي

١ العلق 18.

٢ الإسراء 11.

٣ القمر 6.

٤ الشورى 18.

٥ عنوان الدليل ص 88.

٦ يونس 25.

٧ الرعد 39.

٨ المقنع ص 395، الوسيلة ص 298، الجعبري ص 569، دليل الحيران ص 163.

٩ الوسيلة ص 298-299، الجعبري ص 569، هامش مختصر التبيين 2\75.

١٠ دليل الحيران ص 163، الوسيلة ص 299.

﴿أُولَى﴾ فرقا بينه وبين ﴿إِلَى﴾... وقال الجعبري: "...ثمّ عليه ﴿أُولُوا﴾ و﴿أُولَتْ﴾ ليجري الباب على سنن..."^١

• رسمت الواو والألف للجمع بين صورتَيِ الهمزة باعتبار الاتصال والانفصال. ^٢ وقد تقدّم معنا في الفصل الأوّل عند الحديث عن مفهوم ظواهر الرسم العثماني أنّ من أساليب رسم الهمزة الجمع بين وجهي تحقيقها وتخفيفها.

• إنّ ذلك من مخلفات الكتابات القديمة، قال أبو عمرو الداني: "وحكى غير واحد من علماء العربية، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ ^٣ وغيره، أنّ ذلك كان قبل الكتاب العربي. ثمّ ترك استعمال ذلك بعد، وبقيت منه أشياء لم تتغيّر عمّا كانت عليه في الرسم قديماً، وتركت على حالها."^٤

• ومن التأويلات الإشارية في هذا الفصل قول محمد شملول موجّها زيادة الواو في ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ دون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ °: "نلاحظ أنّ هذه الكلمة لما جاءت منسوبة إلى الله سبحانه وتعالى فقد جاءت بشكل غير عاديّ بزيادة حرف (الواو) يوحى باستمرار آيات الله على المدى الطويل، خاصة أنّها جاءت بلغة المستقبل..."^٥

حذف الواو: ومّا قيل في توجيه حذف الواو من الخطّ ما يلي:

• حمل الخطّ على اللفظ، وذلك في خصوص الأحرف الأربعة؛ لأنّها في اللفظ محذوفة الواو وصلّاً بسبب السكون بعدها.^٦

• الاكتفاء بالضمّة: قال ابن الأنباري معلّلاً بزيادة الواو في الوقت ذاته بهذا التوجيه والذي قبله: "والعلة في هؤلاء الأربعة أنّهم اكتفوا بالضمّة من الواو فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون

١ المحكم ص 177، الجعبري ص 568، المقنع ص 395، الوسيلة ص 298، دليل الحيران ص 163، هامش مختصر التبيين

.75\2

٢ الجعبري ص 596.

٣ هو أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج صاحب "معاني القرآنط و"الاشتقاق" وغيرها، تقدّمت ترجمته.

٤ المحكم ص 177.

٥ غافر 29.

٦ إعجاز رسم القرآن وتلاوته ص 149.

٧ أبو بكر الأنباري 1\269، الوسيلة ص 297، الجعبري ص 568، دليل الحيران ص 125، رسم المصحف ص 250،

المتحف ص 26، هامش المقنع ص 326.

- اللام فبني الخطّ على اللفظ.^١
- إنّما حذفت الواو صورة الهمزة للدلالة على تحقيقها، قال أبو عمرو الداني: "...وذلك من حيث كانت الهمزة حرفاً من سائر الحروف، فاستغنت بذلك في حال تحقيقها عن الصورة."^٢
- حذفت الواو في غير المنفردة كراهة اجتماع الأمثال.^٣
- حذفت الواو غير المنفردة اجتزاء بإحداها عن الأخرى.^٤
- حذفت الواو في مواضع مخصوصة خشية الالتباس بالراء؛ "لأنّ الراء في الخطّ القديم قريبة الشكل من الواو"^٥.
- واكتفى حمدي الشيخ في تأويلاته الإشارية بتزديد ونسخ ما قاله المصنف رحمه الله في خصوص الأحرف الأربعة المتقدمة حيث قال: "تسقط الواو بدون جزم في أربعة أفعال دلالة على سرعة الحدوث وسهولة وقوع الفعل..."^٦

المبحث الرابع مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الياء

فصل الياء الزائدة^٧:

مناقشة توجيهاته العامة:

وجّه المصنف زيادة الياء بكونها "علامة اختصاص ملكوتي"^٨ وقد تقدّم معنا في تحليل تأصيلاته أنّ الملكوت الملكوت متعلق بالمعاني الخفية والباطنية وبظاهرة الحذف دون الزيادة. فكيف أناط المصنف المعنى الملكوتي بالزيادة؟ أو ليست الزيادة متعلقة بالظاهر وبالعالم الملك؟ لأنّها إثبات وجلاء وبيان وهي أوصاف تناسب عالم الملك لا

١ إيضاح الوقف والابتداء 1\269-270، ينظر: المقنع ص326، المهدي ص84، دليل الحيران ص125.
٢٢ المحكم ص184. ينظر: المقنع ص331، المتحف ص25.
٣ المحكم ص172، البديع ص50، الجعبري ص568، رسم المصحف ص249، هامش المقنع ص332.
٤ المقنع ص332، الجعبري ص565، المتحف ص25.
٥ وذلك في نحو: ﴿الرُّبِّيَّ﴾ الإسراء 60، الوسيلة ص300.
٦ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص92.
٧ المقنع ص371...، المهدي ص66، البديع ص52، مختصر التبيين 2\369-4\1096-1142، الهجاء ص187، 239، الوسيلة ص290، الجعبري ص549، دليل الحيران ص159...، سمير الطالبين ص55-56، المتحف ص30-31.
٨ عنوان الدليل ص91.

الملكوت . ثمَّ إنّ الناظر في الأحرف التي زادت فيها الياء يلاحظ - كما سيأتي بيانه - تنوع دلالاتها بحيث لا يمكن حملها جميعاً على معنى واحد.

ملاحظة أخرى في هذا التوجيه هي قوله "اختصاص"، ما المقصود بالاختصاص؟ وما علاقته بعالم الملكوت؟ إنّ الجواب على هذين السؤالين يكمن في تتبع استعمال المصنف لهذا الاصطلاح في خصوص هذا الفصل، وسيلاحظ القارئ المصنف أنّه استعمله في ثلاثة مواضع، ومفاده أنّ اللفظة اختصت بمعنى معيّن؛ وهو أمرٌ تشترك فيه الألفاظ كلّها؛ فما من لفظ إلاّ واختصّ بمعناه، إنّ باعتبار دلالاته العامة أو السياقية الخاصة، واختصاص اللفظ بمعنى لا يلزم منه تصنيفه في خانة الملكوت^١.

اكتفى المصنف في هذا الفصل بإيراد أربعة أحرف، فهو كعادته لا يتتبع ويستقرئ أحرف الفصل كلّها؛ وهذا من شأنه أن يشكك في صحّة توجيهاته واطّرادها .

مناقشة توجيهاته لأحرف هذا الفصل:

1. ﴿بِأَيْدٍ﴾^٢ قال المصنّف رحمه الله: "كتب بياءين فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع يد"^٣.
يد"^٣.

هو توجيه وافق فيه المصنف كثيرا من علماء العربية والرسم الذين يرون أنّ زيادة بعض الرموز الكتابية كانوا يقصدون بها التفريق بين المشتركات في الصوّر^٤. وفي هذا خروج عن منهجه وعدول عنه.

2. ﴿أَفَايْن مَاتَ﴾^٥ ﴿أَفَايْن مِتَّ﴾^٦ قال المصنّف رحمه الله: "وذلك لأنّ موته مقطوع به. والشرط لا لا يكون في المقطوع به ولا ما رتب على الشرط هو جوابه لأنّ موته لا يلزم منه خلود غيره ولا رجوعه عن الحقّ. فتقديره: أهم الخالدون إن مات. فاللفظ للاستفهام والربط، والمعنى للإنكار والتّفي. فزادت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم الباطن في اللفظ."

الملاحظة الأولى أنّ كون موت النبيّ صلى الله عليه وسلّم مقطوع به؛ وبالتالي لا يصلح شرطا، غير مسلّم به لأنّ هذا القطع إنّما هو باعتبار الحقّ وباعتبار عقيدة المسلمين، وخطاب الله تعالى موجّها للمسلمين ولغيرهم، وهو في

١ خاصة وأنّ المعاني التي ذكرها المصنّف ووصفها بالاختصاص هي معاني بنعته هو "المعنى الأظهر" "ظاهرة للفهم"

"متحققة في الوجود". فهل الظهور والتحقق متعلقة بعالم الملكوت الخفي الباطن أو بعالم الملك الظاهر الجليّ؟

٢ الذاريات 47.

٣ عنوان الدليل ص91.

٤ ينظر: دليل الحيران ص162، هامش المقنع ص372...

٥ آل عمران 144.

٦ الأنبياء 34.

هذه الآيات يصف حال بعض الصحابة رضي الله عنهم حين فشلوا لأهم ظنوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، وما في الآية إشارة لا من بعيد ولا من قريب أنهم شكوا في إمكانية موته. وفي الآية الثانية ردّ على المشركين الذين اتخذوا آلهة من دون الله ونسبوا لها بعض خصائص الألوهية.

الملاحظة الثانية أنّ هذا المعنى الذي استوجب زيادة الياء ليس "باطنا في اللفظ" كما صرح بذلك المصنف، بل هو

منصوص عليه بصريح اللفظ في موضع الأنبياء ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِمْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ

﴿٣٤﴾. ومعنى "أفإن متّ أهم منقلبون على أعقابهم" فهمه جميع المفسرين الذين وقفوا على هذه الآية من ظاهر لفظها ودلالاتها دون اللجوء إلى مثل هذه الظواهر الكتابية.

3. ﴿نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٣٤﴾^١ قال المصنّف رحمه الله: "تنبيهها على أنّها أنباء باعتبار، أخبار باعتبار. وهي ملكوتية ظاهرة."^٢

لعلّ أوّل ما يلاحظ على هذا التوجيه، جمعه بين "الملكوت" و"الظهور" وهذا خلاف مذهبه وتأصيلاته. في الباب أحرف أخرى لها الحكم ذاته^٣، ولكن لا يبدو هذا التوجيه مناسباً ومتوافقاً مع معانيها. أنباء المرسلين ليست ملكوتية بإطلاق؛ بل من أخبارهم ما يتعلق بعالم الملك كمسائل المعاملات والحكم والقضاء... بل بعض أخبارهم موافق لأعراف الناس وعاداتهم لا تمتّ بصلة لعالم الملكوت. وفي كتاب الله أخبار وأنباء ملكوتية ظاهرة، وهي كثيرة؛ ولكنها لم تتميّز جميعها - ولا حتى أكثرها - بظاهرة زيادة الياء.

ليس حرف ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٧﴾^٤ أولى بهذه الزيادة؛ لأنه إخبار بالغيب وهو أمر باطني خفي ملكوتي بامتياز.

ومثله حرف: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى﴾^٥ لأنه لا فرق في شيء من حيث المعنى عمّا ذكره المصنف؛ فنبأ موسى جزء من نبأ المرسلين عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

١ الأنعام 34.

٢ عنوان الدليل ص 92.

٣ تقدّم في باب الهمز الحديث عن بعضها كنجو: (تلقائ) يونس 15، (إيتائ) النحل 90، (ءانائ) طه 130، (ورائ) الشورى

51، (بلقائ) الروم 8، (لقائ) الروم 16، (ملائه) الأعراف 103...، (ملائهم) يونس 83... إلخ

٤ الأنعام 67.

٥ القصص 3.

4. ﴿بِأَيْتِكُمُ الْمُفْتُونُ﴾^٦ "كتبت بياءين تخصيصاً لهم بالصفة وحصول ذلك وتحققه في الوجود. فيأثم

هم المفتون دونه. فانفصل حرف أي بياءين لصحة هذا الفرق بينه وبينهم قطعاً لكنه باطن فهو ملكوتي".^٢
هذا المعنى يستفاد من دلالة اللفظ وسياقه ولا يحتاج إلى مثل هذه الظواهر الكتابية للدلالة عليه.

توجيهات علماء الرسم لأحرف هذا الفصل:

التوجيهات الإشارية:

من أمثله قول محمد شملول موجّهاً الزيادة في ﴿بِأَيْدٍ﴾: "...إنّ زيادة حرف (ي) في كلمة ﴿بِأَيْدٍ﴾ يوضح

قوة وشدة السماء ومتانة سمكها وبناءها...".^٣ وفي توجيهه لحرف ﴿أَفَايُن مَّتَّ﴾ يقول: "...وذلك ليلفت النظر إلى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم سيموت مثل البشر جميعاً... وعلى المسلمين ألا ينقلبوا على أعقابهم بعد موته...".^٤

التوجيهات اللغوية:

- زادت الياء تقوية للهمزة وبيانا لها.^٥
- زادت الياء علامة لكسرة الهمزة.^٦
- الياء صورة الهمزة حالة تخفيفها والألف هي الزائدة لتقويتها.^٧
- الألف والياء كلاهما صورتان للهمزة حالتي التحقيق والتخفيف.^٨
- الألف والياء كلاهما صورتان للهمزة حالتي الاتصال والانفصال.^٩

التوجيهات التاريخية:

١ القلم 6.
٢ عنوان الدليل ص92.
٣ إعجاز رسم القرآن ص149.
٤ المرجع نفسه 145. ولم يخرج حمدي الشيخ في (الإعجاز البياني) عمّا ذكره ابن البناء [ينظر الصفحة: 47]. ولا عمّا ذكره شملول [ينظر الصفحة: 76].
٥ المقنع ص374، دليل الحيران ص162، أحمد شرشال هامش مختصر التبيين 370\2.
٦ المهدي ص67، الوسيلة ص293، دليل الحيران ص162، أحمد شرشال =مختصر التبيين 370\2.
٧ المقنع ص374، المهدي ص67، ابن عطية في المحرر الوجيز 5\163، الوسيلة ص291-293، المعبري ص556، أحمد شرشال هامش المختصر 370\2.
٨ المهدي ص67، الوسيلة ص293، أحمد شرشال هامش المختصر 370\2.
٩ الوسيلة ص294، المعبري ص556-557، أحمد شرشال هامش المختصر 370\2.

- إنّ مبدأ التفريق بين المتشابهات في الشكل والصورة بزيادة بعض الرموز الكتابية هي من مبادئ الكتابات القديمة المسماة "بالسامية"؛ فقد عرفت الكتابة النبطية مثلا التفريق بين أسماء الأعلام وغيرها بزيادة الواو في آخر الأعلام.
- إنّ تمثيل الحركات (الصوائت القصيرة) بالحروف (الصوامت)، قاعدة ومبدأ إملائي عرفته الكتابات السابقة وقد وصفه الإمام الجعبري بقوله: "الخطّ القديم" ^١، وقد نصّ عليه جماعة من علماء العربية والرسم، تقدّمت بعض أقوالهم في هذه البحوث.
- كانت الكتابات القديمة المسماة "بالسامية" تفكّك الإدغام وتفصل بين حروفه، فكلمة (إنّ) مثلا ترسم هكذا (ا ن ن)، فلمّا جاءت الكتابة العربية والتي التزم أصحابها بمبدأ كراهة اجتماع الأمثال والتقاء الصور المتشابهة، صوّروا حروف الإدغام - المتماثلة وغير المتماثلة - حرفا واحدا. ولذا نصّ جماعة من أهل العلم إلى أنّ الياء في نحو ﴿بِأَيِّكُمْ﴾ ليست زائدة وإمّا هي من "مراعاة أصل الكلمة وتفكيك الإدغام" وهي من مخلفات الكتابات القديمة. ^٢

فصل الياء الناقصة: ^٣

قسّم المصنّف هذا الفصل إلى قسمين، قسم الياء فيه ناقصة من الخطّ دون اللفظ، وقسم الياء فيه ناقصة من الخطّ واللفظ. ^٤ ولا ينبغي أن نتجاوز هذه القسمة أو نفقر عليها، دون الإشارة إلى أنّ علم الرسم لا يهتم بما حذف في اللفظ والخطّ معا؛ لأنّ هذا القسم إمّا هو من اختصاص ومجال علم القراءات، ولا يعنى علم الرسم إلّا بالتمايز والفروق الواقعة بين اللفظ والخطّ، وهو هنا حذف رمز كتابي (الياء) له مقابل في الصوت واللفظ.

مناقشة توجيهاته العامة:

أمّا عن التوجيه العام لهذا الفصل فيرى المصنّف أنّ الحذف إمّا يقع "باعتبار ملكوتي باطني" فكلّما كان المعنى ملكيا ظاهرا ثبتت الياء، وكلّما كان ملكوتيا باطنيا حذفت الياء، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ^٥ "ثبت الأولى لأنّه ملكي، وحذفت الثانية لأنّه فعل ملكوتي" ^١.

١ جميلة أرباب المراصد ص56.

٢ التنسي ص418، الجعبري ص557، دليل الحيران ص162، هامش المنقح ص373.

٣ المنقح ص299، المحكم ص165، المهدي ص85، العقيلي ص80-85-97...، مختصر التبيين 2\125، الوسيلة

ص276، الجعبري ص516، دليل الحيران ص112، سمير الطالبين ص24-25، المتحف ص48-49.

٤ عنوان الدليل ص93.

٥ القمر 20-30.

ولعل ما يشكل على هذا التوجيه أن الياء حذفت في مئات الأحرف فهل جميع هذه الأحرف تحمل معنى ملكوتي؟ هذا جدّ مستبعد! خاصة وأن كثيرا من هذه الأحرف تحمل معانٍ متضادة ومتناقضة .

ثمّ أنّ كثيرا من هذه الأحرف وردت بالحذف والإثبات وهي ذات معنى واحد بل لفظ واحد كنعنو:

﴿وَأَخْشَوْنِي﴾^٢ ﴿وَأَخْشَوْنِي﴾^٣ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾^٤ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾^٥

مناقشة توجيهاته لبعض أحرف هذا الفصل:

1. ﴿فَمَاءَاتِنِ﴾^٦ قال رحمه الله: حذفت الياء في الخطّ باعتبار ما آتاه الله من العلم والنبوءة فهو المؤتى

الملكوتي الذي من قبل الآخرة وفي ضمنه الجسماني الذي للعالم لأنّ الجسماني فإنّ الملكوتي ثابت.^٧

إنّ المقصود هنا في هذه الآية المعنى الملكي لا الملكوتي بدليل قوله في الآية ذاتها: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ

أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ...﴾.

ثمّ إنّ الذي تميّز به سليمان عليه السلام واختصّ به هو الإتيان الملكي لا الملكوتي وهو عليه السلام القائل:

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^٨ وأخيرا لأنّه هنا في خضم

الموازنة بين ملك بلقيس وملكه، ولا يعقل أن يوازن سليمان عليه السلام بين ملكها وبين نبوته.

إذا كان الحذف هنا سببه الإتيان الملكوتي، فلم أثبت الياء في ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾^٩ وجهة

الملكوتية ظاهرة فيها.

2. ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^{١٠} قال موجه الحذف: "دلالة على الدعاء الذي من جهة الملكوت

١ عنوان الدليل ص93.

٢ البقرة 150.

٣ المائدة 3.

٤ الأعراف 178.

٥ الإسراء 97.

٦ النمل 36.

٧ عنوان الدليل ص93-94.

٨ ص 35.

٩ البقرة 269.

١٠ البقرة 186.

- بإخلاص الباطن.^١ إذا كان المقصود بالدعاء ها هنا سؤال العبد ربّه فإنّ هذا التوجيه يطعن فيه ويقدح قوله تعالى: ﴿قَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^٢ فقد وقع الحذف في غير دعاء التضرع والسؤال، وإذا كان المقصود بالدعاء مطلق الطلب، فإنّ الإثبات في قوله تعالى ﴿الدَّاعِي﴾^٣ يطعن ويقدح في توجيه المصنف، خاصة وأنّ المعنى ها هنا متعلق بعالم الغيب الملكوتي.
3. ﴿لَيْنَ أَخْرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^٤ قال رحمه الله: "هو التأخير بالمؤاخذة لا التأخير الحسي، فهو على خير حال: ﴿لَوْلَا أَخْرَتَيْنِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾^٥ لأنّ هذا تأخير حسي في الدنيا الظاهرة." ^٦ هل تأخير إبليس تأخير تأخير بالمؤاخذة فقط؟ بل هو مؤخر إلى يوم القيامة حسياً بذاته الملعونة، وتأخير المؤاخذة والمحاسبة إلى يوم القيامة ليس خاصاً بإبليس بل بالملكفين جميعاً. فالمعنى في هذا التوجيه مردود، ولا يصح التعليل به.
4. ﴿عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^٧ لأنّ التعليم واقع على أمر ملكوتي باطني خفي، ولكن يقدح في هذا التوجيه قوله تعالى في السورة نفسها والقصة ذاتها: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^٨ فالسؤال واقع على الأمر نفسه وهو باطني وملكوتي وخفي، فلم رسم بالإثبات إذاً؟
5. ﴿وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾^٩ الوصف ها هنا حسيّ محض؛ إذ المقصود بالجوابي الحياض الكبار، فلم رسم بالحذف بالحذف؟ أين وجه الخفاء والبطون والملكوت هنا؟ وقد أورد علماء الرسم والقراءة عشرات الكلمات التي رسمت بالإثبات رغم كونها كما قال المهدي "مما يشاكل في اللفظ والمعنى" ^{١٠} أي أنّها مشتركة مع الكلمات التي وردت بالحذف من جهة لفظها ومعناها ولكن رغم

١ عنوان الدليل ص 94.

٢ القمر 6.

٣ طه 108.

٤ الإسراء 62.

٥ المنافقون 10.

٦ عنوان الدليل ص 95.

٧ الكهف 66.

٨ الكهف 70.

٩ سبأ 13.

١٠ المهدي ص 90.

ذلك اختلفت عنها في الرسم^١.

توجيهات علماء الرسم لأحرف هذا الفصل:

التوجيهات الإشارية:

﴿تَعَلَّمَنَّ﴾ وجه حمدي الشيخ الحذف فيها بقوله: "...فهي توحى بالسرعة وشدة الرغبة في التعلم..."^٢

﴿فَمَاءَ آتِنَنَّ﴾ وجه محمد شملول الحذف هنا بقوله: "...موحيا بسرعة عطاء الله سبحانه وتعالى له من خير..."^٣

التوجيهات اللغوية:

- حذفت الياء اجتزاء واكتفاء بالكسرة قبلها^٤، قال الأستاذ أحمد شرشال: "ورد حذف الياء من الرسم على قسمين: قسم حذفت منه الياء لغير علة قياسية^٥، استغناء بكسرة ما قبلها، لأن الكسرة تدل على الياء، فيستغنى بالدال عن المدلول، كما يستغنى بالفتحة عن الألف في نحو (أيه) وكما يستغنى بالضممة عن الواو، نحو (ويدع) وهي لغة فاشية مشهورة، واردة في أشعار العرب، جارية على ألسنتها، وقد أشار صاحب المنصف إلى هذه اللغة فقال: كذاك جاءت عندنا مسطورة وهي فاعلم لغة مشهورة."^٦
- الاختصار للعلم بموضعها، كياء المتكلم المضافة للمنادى وغيرها من الياءات الزائدة على أصل الكلمة لمعنى نحوي.^٧
- حذف الياء من الخط على نية اللفظ؛ أي مراعاة لسقوطها في اللفظ^٨ كنحو: ﴿يُؤْتِ اللَّهُ﴾^٩ ﴿الْجَوَارِ

١ ينظر: المهدي ص 88، الهجاء ص 84-85، دليل الحيران ص 120

٢ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص 55.

٣ إعجاز رسم القرآن ص 126.

٤ المقنع ص 299، ابن الأنباري 1\247، البديع ص 60، مختصر التبيين 2\125، الجعبري ص 535، دليل الحيران

ص 112. رسم المصحف ص 240-248.

٥ المقصود هنا العلل النحوية كالجزم مثلا.

٦ مختصر التبيين هامش الصفحة 125.

٧ المقنع ص 320، ابن الأنباري 1\247، الوسيلة ص 288.

٨ المهدي ص 86-87، البديع ص 60، هامش مختصر التبيين 2\126.

٩ النساء 146.

الْكُنْسِ ﴿١٦﴾^١ ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٣﴾^٢ ... وهي الظاهرة التي نعتها الأستاذ غانم قدوري

الحمد بحذف الصوائت الطويلة إذا لقيها ساكن واعتبرها ظاهرة صوتية مقطعية خاصة باللغة العربية.^٣

التوجيهات الفنية:

- ما حذف من الياءات الواقعة في رؤوس الآي إنما قصد به التناسب والتجانس مع ما قبلها وبعدها من الفواصل.^٤
- حذفت الياء في قسم غير المفردة كراهة اجتماع الأمثال.^٥

التوجيه باختلاف الأحرف:

اختلاف الأحرف في إثبات كثير من هذه الياءات باعتبار الوقف والوصل^٦؛ فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر قاعدتهم الإثبات في الوصل دون الوقف، وابن كثير ويعقوب قاعدتهما الإثبات في الحالين، والباقون قاعدتهم الحذف في الحالين، هذا على القاعدة والأصل وقد يخرجون عن هذه الأصول ويستثنون بعض الأحرف.^٧ الأحرف.^٧

مناقشة توجيهات فصل النون:

ألقى المصنّف باب الياء فصلاً خصّه للنون، وقال مبيناً وجه هذا الإلحاق: "يلتحق بهذا القسم من جهة المعنى حرف النون الذي هو لام فعل يكون".^٨ ولكنه رحمه الله لم يبيّن ما المقصود بالمعنى ها هنا؟ هل هو التوجيه وفق دلالاته الاصطلاحية؟ أم هو مطلق المعنى وفق دلالاته اللغوية؟

إنّ معاني الياء التي ذكرها المصنّف في مقدمة كتابه هي: الملكوت والبطون استنبطها انطلاقاً من خصائص الياء الصوتية، وهي خصائص لا تمتّ بصلة للنون؛ فلا وجه إذن لإلحاق النون بالياء من هذا الجانب. أمّا من حيث التوجيه فلا وجه لهذا الإلحاق إذا كانت كلٌّ من الياء والنون تختلفان من حيث الحقيقة والماهية.

ملاحظة منهجية أخرى هي كون هذا الفصل بجميع ما ذكر فيه من أمثلة لا علاقة له البتّة بظواهر الرسم العثماني

١ التكوير 16.

٢ طه 12.

٣ رسم المصحف ص 242-243.

٤ رسم المصحف ص 241، أحمد شرشال هامض المختصر 2\126، نورة بنت حسن هامش المنع ص 299.

٥ الوسيلة ص 288، الجعبري ص 542، المتحف ص 25.

٦٦ المهدي ص 85، الجعبري ص 535، رسم المصحف ص 240.

٧ النشر 2\182.

٨ عنوان الدليل ص 106.

لأنَّ الرسم لم يخالف اللَّفظ لا بزيادة ولا بنقصان ولا ببديل ولا وصل ولا فصل.

وإذا كان ولا بدّ من عقد فصل للنون، فينبغي أن يدرج فيه نحو: ﴿فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ﴾^١ ﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا﴾^٢

﴿وَكَذَلِكَ نُفِجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٣... إلخ مما حذف فيه إحدى النونين من الخطّ على خلاف اللفظ.^٤

المبحث الخامس: مناقشة توجيهات باب مدّ التاءات وقبضها^٥

مناقشة توجيهاته العامة:

قال المصنف يوجه أحرف الباب توجيهها كلياً: "...وذلك أنّ هذه الأسماء لما كانت يلزمها الفعل صارت تعتبر اعتبارين: أحدهما من حيث هي أسماء وصفات. فهذا تقبض فيه التاء. والثاني من حيث يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود. فهذا تمدّد فيه التاء كما تمدّد في: قالت وحثّت. وجهة الفعل والأثر والملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة."^٦

مناقشة هذا التعليل من وجوه، الأول: ما وجه ملكوتية الاسم في مقابل ملكية الفعل؟ إذا كان الجواب: "الأثر الظاهر" فإنّ الأثر في المصادر وأسماء الأفعال وأسماء الفاعل والمفعول والصفات المشبهة وغيرها من المشتقات، - وهي أسماء - ظاهرة كذلك.

الثاني: أكثر الأسماء تقتضي أفعالا وأثراً؛ فما وجه تميّز أسماء هذا الباب عن غيرها من الأسماء. ولو تتبّعنا أوائل الأسماء التي ذكرت في كتاب الله بالهاء لوجدناها جميعها تقتضي أفعالا وأثراً؛ فالصلاة تقتضي وصلاً، والآخرة تقتضي تأخراً، والغشاوة تغشياً، والضلالة إضلالاً، والسورة تسوّراً... وهكذا. ولكن هذا الأثر الظاهر في هذه الأسماء لم يلزم منه تنوع رسمها بالتاء والهاء كما زعم المصنف.

١ يوسف 110.

٢ يوسف 11.

٣ الأنبياء 88.

٤ تنظر هذه الأحرف وغيرها في: البديع ص 59، الهجاء ص 188، الوسيلة ص 166-170، الجعبري ص 319-328، دليل الحيران ص 92، سمير الطالبين ص 50، المتحف ص 27.

٥ المنقح ص 487، البديع ص 37...44، المهدي ص 35، مختصر التبيين 2\268-270...181، الهجاء ص 102-113 - 114-123-138-144...، العقيلي ص 100-106-110-114-117-119-127-129-130...، الوسيلة ص 354...، الجعبري ص 702...، دليل الحيران ص 194...، سمير الطالبين ص 64-65، المتحف ص 43-44، رسم المصحف ص 224...

٦ عنوان الدليل ص 109.

الثالث: إنّ توجيه أحرف هذا الباب متوقف على تحرير مسألة في غاية الأهمية والخطورة، لم يتعرّض لها المصنف لا من قريب ولا من بعيد، هي مسألة: أيّهما الأصل التاء أم الهاء؟ لأنّ تحديد المبدل والمبدل منه، بين التاء والهاء ضروري لتحديد التوجيه الصحيح.¹

مناقشة توجيهاته لأحرف هذا الفصل:

1. ﴿وَرَحْمَةً﴾² ﴿رَحْمَتٍ﴾³ قال المصنف رحمه الله: "مدّت في سبعة مواضع للعلّة التي ذكرت. يدلّ

عليه ما جاء في أحدها: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴ فوصفها على التذكير فهو فعل.⁵

إنّ أول ما يطعن في هذا التوجيه أنّ حكم الجزء لا ينسحب ولا بدّ على الكلّ، وأنّ أفراد العموم لا يستدلّ بها على مطلق العموم، بل العكس هو الصواب.

إنّ هذا الوصف بالتذكير في خصوص هذه الآية يقابله أوصاف التأنيث في باقي الآيات، بل يقابله حرف التاء نفسه؛ فإنّه يدلّ على التأنيث.⁶

إنّ الرحمة سواء كانت بالهاء أو بالتاء، ليست اسماً لذات محسوسة ومشخّصة، بل هي اسم لمعنى لا يظهر إلّا في آثاره؛ من حبّ ومودّة وعفو وتجاوز وصفح ومغفرة... فلا وجه لنسبة هذه الأفعال والآثار لحالة في الاسم دون أخرى.

2. ﴿الْجَنَّةَ﴾⁷ ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾⁸ قال المصنف رحمه الله موجّها رسمها بالتاء: "...يدلّ

"...يدلّ على أنّها بمعنى فعل التنعم بالتنعيم اقتراها بالروح والريحان. وتأخرت عنهما وهما من الجنة، فهذه جنّة خاصة بالمنعم بها.⁹ النعيم اسم من أسماء الجنة¹، وتأخيره عن بعض التعم إنّما هو من باب عطف

١ ينظر تحرير هذه المسألة في: المهدي ص 41، الوسيلة ص 354، المعبري ص 702، دليل الحيران ص 195، رسم المصحف ص 225-226... إلخ.

٢ البقرة 157، وهو متعدد.

٣ البقرة 218، وهو متعدد ومتنوع.

٤ الأعراف 56.

٥ عنوان الدليل ص 109.

٦ المعجم الوافي في النحو العربي ص 120، قاموس الإعراب ص 55.

٧ البقرة 35، وهو متعدد كثير الدور.

٨ الواقعة 89.

٩ عنوان الدليل ص 114.

عطف العام على الخاص وهو أسلوب عربي فصيح^٢، استعمله القرآن الكريم^٣، وهو من الإطناب البليغ إذا كان في الخاص مزية تستدعي ذكرها والتنبيه عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كلها من طاعة الله ورسوله، فهل يقال إن الطاعة هنا طاعة خاصة فقط لأنها سبقت بذكر الصلاة والزكاة؟

ومثله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ عطف من في الأرض جميعاً على بعض من فيها، وهما عيسى وأمه مريم عليهما وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وقد قرّر أهل الأصول أنّ هذا النوع من العطف ليس مخصصاً لما قبله بحال

- ١ ينظر: تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين الإلبيري المالكي (399هـ). تحقيق: أبو عبد الله حسين عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. دار الفاروق الحديثة القاهرة 1423هـ 2002م ج3\ص279.
- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التميمي البصري ثم القيرواني (200هـ). تحقيق: د. هند شليبي. دار الكتب العلمية بيروت 1425هـ 2004م. ج2\ص509.
- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مطبعة سفير ودار الجريسي الرياض. (د ت) ج1\ص379.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (1188هـ). مؤسسة الخافقين دمشق. الطبعة الثانية: 1402هـ 1982م. ج2\ص226.
- ٢ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (721هـ). تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر بيروت الطبعة السادسة 1985م ص466.
- ٣ ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (1393هـ). دار الفكر بيروت 1415هـ 1995م ج5\ص554.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ). مؤسسة التاريخ العربي بيروت 1420هـ 2000م. 5\178-13\83-14\37.
- ٤ المائة 17.

من الأحوال.^١

3. ﴿وَمَرِّمِ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾^٢ قال المصنّف رحمه الله: "مدّت التاء تنبيهها على معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة"^٣ وهل تحتاج هذه اللفظة إلى مثل هذه الظاهرة الكتابية لبيان هذا المعنى الذي هو من مقتضياتها ودلالاتها اللغوية والعرفية؟ إنّ لفظة (ابنة) سواء رسمت بالتاء أم بالهاء لا بدّ أن تحمل "معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة".

4. ﴿كَلِمَتُ﴾^٤ ﴿رَحِمَتْ﴾^٥ ﴿نَعِمَتْ﴾^٦ جميع ما ذكره المصنّف في توجيه رسم هذه الأحرف بالتاء منتقض باختلاف المصاحف في رسمها؛ لأنّ الألفاظ واحدة بلفظها ودلالاتها في جميع المصاحف، ولكنّها مختلفة في حكم رسمها.^٧

توجيهات علماء الرسم لأحرف هذا الباب:

التوجيهات الإشارية:

قال محمد شملول: "ورود هاءات التأنيث في بعض الكلمات القرآنية بالتاء المفتوحة يدل على سعة معاني هذه الكلمات وإعطائها نوعاً من التفخيم، وإلى لفت النظر إلى ضرورة تدبر المعنى والتعمق فيه سواء كانت هذه الكلمات تدل على أمثلة للخير والرحمة، أو أمثلة تدل على الغلو في الكفر... وذلك مثل أننا نضع دائرة حول الكلمات المهمة أو نضع تحتها خطاً في أسلوبنا المعتاد."^٨

قال حمدي الشيخ موجّهاً رسم ﴿كَلِمَتُ﴾ بالتاء أو بالهاء: "...فإذا استخدمت التاء المبسوطة فهي تشير إلى

١ البحر المحيط في أصول الفقه، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ). دار الكتبي 1414هـ 1994م. ج4\ص538.

٢ التحريم 12.

٣ عنوان الدليل ص115.

٤ الأنعام 115، وهو متعدد.

٥ الأعراف 56. وهو متعدد.

٦ إبراهيم 34. وهو متعدد.

٧ ينظر: اختلاف المصاحف في رسم (كلمت) في المقنع ص 491-492، المهدي ص 37-38، البديع ص 39-40، العقيلي ص 117، مختصر التبيين 274-277، 4\1066، دليل الحيران ص 198، سمير الطالبين ص 65. واختلافهم في (رحمة) في مختصر التبيين 2\269، دليل الحيران ص 195، سمير الطالبين ص 64. واختلافهم في (نعمة) في الهجاء ص 115، مختصر التبيين 2\271، دليل الحيران ص 196، سمير الطالبين ص 64.

٨ إعجاز رسم القرآن وتلاوته ص 169-170.

حكم سماوي أخروي، أما كلمة بالتاء المربوطة فهي تشير إلى إعجاز إلهي في الكون...^١

التوجيهات التاريخية:

يرى أصحاب هذا التوجه أنّ ظاهرة إبدال التاء هاء أو العكس، إنّما هي من مخلفات الكتابات "السامية" القديمة والتي اشتقت منها الكتابة العربية، فقد كانت التاء هي علامات التأنيث الوحيدة في مجمل الكتابات "السامية"^٢، فتكتب الأسماء المؤنثة نحو: خالة، وائلة، غزالة، مليكة، رائفة... هكذا: (خلت)، (ويلت)، (غزلت)، (ملك)، (ريفت)...^٣، فلا يستبعد أن تكون التاء في أحرف هذا الباب من مخلفات هذه النظم الكتابية، بينما الرسم بالهاء بالهاء استحابة للتطور الصوتي الخاص باللغة العربية حالة الوقف على هذه الكلمات.

التوجيهات اللغوية:

- رسمت هذه الكلمات بالتاء على نية الوصل، وباللهاء على نية الوقف.^٤
- بناء الخطّ على اللفظ؛ أي كتابة الكلمة وفق ما يتلفظ بها.^٥
- أبدلت الهاء تاء لتقوى على حمل الإعراب.^٦
- أبدلت التاء هاء في الوقف للتفريق بينها وبين التاء الأصلية في بناء الكلمة.^٧

التوجيه باختلاف أحرف القرآن:

- رسمت هذه الأحرف بالوجهين لبيان جواز القراءة في الوقف.^٨
- رسمت بالوجهين لتوافق حرف الجمع وحرف الإفراد؛ إذ بعض هذه الأحرف قرئ بالجمع كما قرئ بالإفراد والرسم بالتاء يصلح للجمع، بينما الرسم بالهاء يصلح للإفراد.^٩

توجيهات أخرى:

قليل اختلف رسم هذه الأحرف بسبب وقف المملي أو وصله للكلام حالة إملائه على كاتب المصحف، فما

١ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص 80.

٢ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين. مكتبة الخانجي القاهرة (د ت) ص 82-83.

٣ رسم المصحف ص 228.

٤ ابن الأنباري 1\287، الوسيلة ص 354، الجعبري ص 717-733، رسم المصحف ص 226.

٥ ابن الأنباري 1\287، هامش المقنع ص 503.

٦ جميلة أرياب المرصد للجعبري ص 702.

٧ هو توجيه الخليل وتلميذه سيبويه. رسم المصحف ص 225.

٨ النشر 2\129، إيضاح الوقف والابتداء 1\281، المهدي ص 40، مختصر التبيين 2\277، الجعبري ص 733، دليل

الحيران ص 195، رسم المصحف ص 226، هامش المقنع ص 491، المتحف ص 44...

٩ المقنع ص 492-493، المهدي ص 40، البديع ص 40، مختصر التبيين 4\980، رسم المصحف ص 225.

وصله رسمه الكاتبُ بالتاء وما وقف عليه رسمه الكاتبُ بالهاء.^١

المبحث السادس: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الوصل والحجز^٢

مناقشة توجيهاته العامة لهذا الباب:

قال المصنف رحمه الله: "اعلم أنّ الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة.

والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة."^٣

إنّ أهمّ ما يلاحظ ويسجّل على هذا التوجيه العام ما يلي:

- ما المقصود بالموصول والمفصول في الوجود؟ إنه معنى واسع مطّاط لا ينضبط؛ لأنّ الوصل والفصل شيء نسبي، يتعدد ويختلف باعتبار ما ينسبُ إليه، فنستطيع أن نقول الآن -مثلاً- إنّ كلّ ما خالف شرائع الإسلام فهو مفصول عن هداية الله سبحانه وتعالى، وكلّ ما وافق هذه الشرائع فهو موصول، ونستطيع أن نقول غير ذلك كلّما غيّرنا هذه النسبة ...
- تمثيله للاتصال بلزوم اتصال حروف الكلمة الواحدة بعضها ببعض، وللانفصال بلزوم انفصال الكلمة عن أختها غير وجيه؛ لأنّ الانفصال والاتصال فيما ذكر غير لازم، بل إنّ من الحروف ما تستوجب الانفصال في الكلمة الواحدة نحو: (د،ذ،ر،ز،و)^٤ والكلمة ذات المقطع القصير والواحد لا تنفصل بل لا بدّ من اتصالها بالكلمة التي تليها نحو: (الباء الجارة، واللام، والكاف، والفاء السببية، وهاء التنبيه...).
- إنّ كلّ كلمة تحمل في طياتها معنى يفيد الانفصال إذا اتّصلت بنحو هاء التنبيه أو ياء النداء أو أل التعريف أو بعض حروف الجرّ ونحو ذلك... ستزيد هذه الحروف في معانيها، ولكنّها لن تتخلّ ولن تعدم معنى الانفصال.
- معاني الكلام متعلقة باللفظ والصوت لا بالكتابة؛ لأنّ الكتابة حادثة والمعنى سابق ومتقدّم عليها، وفي الملفوظ الكلمات جميعها متتابعة وموصولة ولا يفصل بين الكلام إلاّ بالوقف على جملة منه، فهل معنى

١ المهدي ص 40 رسم المصحف ص 226.

٢ المنع ص 459، المهدي ص 42، البديع ص 24، مختصر التبيين 2\73-184-197-376-411-554\3-779-1215\5...، العقيلي ص 87-90-94-101-102-103-105...، الهجاء ص 102-107-110-115-120-128-129-131-133-14...، الوسيلة ص 333، الجعبري ص 647، دليل الحيران ص 180، سمير الطالبين ص 66، المتحف ص 45، إيضاح الوقف والابتداء 1\145-295-334-337-340...، النشر 2\128-144.

٣ عنوان الدليل ص 119.

٤ والغريب أنّ المصنف قد عقد لهذه الحروف المنفصلة مسألة مستقلة سيذكرها بعد حين، ص 127.

الوصل يلزم الكلام كله، خاصة وأنّ الوقف على بعضه غير لازم بحيث يمكن العدول عن الوقف من موضع لموضع آخر بدلا منه.

مناقشة توجيهاته لأحرف الباب:

﴿إِنَّمَا﴾^١ ﴿إِنَّمَا﴾^٢ وجه المصنف الفصل ها هنا بكون حرف (ما) وقع "على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شرّ موعود به لأهل الشرّ."^٣

﴿أَنَّمَا﴾^٤ ﴿وَأَبَّ مَا﴾^٥ وجه الفصل بقوله: "إذ ليس لدعوى غير الله فعل في الوجود."^٦ إن هذه المعاني التي ذكرها يفيدها السياق، ولا تحتاج إلى مثل هذه الظواهر الكتابية للدلالة عليها. ولعلّ أهمّ ما يفرّق به بين صيغتي الوصل والفصل في هذه الأمثلة أن يقال: إنّ الفصل يفيد التوكيد، والوصل في ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر والقصر وفي ﴿أَنَّمَا﴾ يفيد فيما يفيد الاستثناء والاستدراك والإضراب.

﴿فِيمَا﴾^٧ ﴿فِي مَا﴾^٨ قال موجّها الفصل: "حرف (ما) يقع على حرف واحد من أنواع تنفصل بها المعروف في الوجود على البدلية أو على الجمع."^٩ يطعن في هذا التوجيه ويقدم فيه كون الوصل وقع في مواضع على أنواع متعددة مفيدا التفصيل؛ كنحو اختلاف أهل الملل والنحل فهو متنوع ومتعدد^{١٠}... كما يطعن في هذا التوجيه اختلاف المصاحف في وصلها وفصلها^{١١}.

﴿أَمَّن﴾^١ ﴿أَم مِّن﴾^٢ قال موجّها الفصل: "حرف (من) فيها مقسم مفصول في الوجود بأنواع مختلفة في

١ البقرة 11. وهو متعدد وكثير الدور.

٢ الأنعام 134.

٣ عنوان الدليل ص 120.

٤ الأنفال 28. وهو متعدد وكثير الدور.

٥ الحج 62.

٦ عنوان الدليل ص 121.

٧ البقرة 113. وهو متعدد كثير الدور.

٨ البقرة 240. وهو متعدد.

٩ عنوان الدليل ص 124.

١٠ البقرة 113-213، آل عمران 55...

١١ ينظر: المقنع ص 470-471، البديع ص 30، المهدي ص 49، مختصر التبيين 2\197، دليل الحيران ص 189.

الأحكام.^٣ مما يقدح في هذا التوجيه كون الوصل وقع بدوره على أنواع متعددة، كالسمع والأبصار^٤، وعلى من لا يهدي وهم أكثر^٥، وعلى من يدعي النصر والرزق من دون الله وما أكثرهم^٦...

﴿أَنْ لَّا﴾^٧ ﴿أَلَّا﴾^٨ قال موجّها الفصل فيها: "وذلك حيث ظهر في الوجود صحة توكيد القضية ولزومها."^٩ والحق أنّ هذا المعنى ظاهر من دلالة اللفظ والسياق لا يحتاج "للخروج عن خطّ الأنام"، كما أنّ أخبار الله تعالى جميعها تتّصف "بالصحة وتوكيد القضية ولزومها"، وتتبع المواضع التي وردت بالوصل نتأكد أنّ المعنى الذي نسبه المصنف للفصل لا يلزمه وحده، بل يتعدّاه إلى مواضع الوصل كذلك.^{١٠} بل إنّ بعض المواضع وردت

بالوصل والفصل وألفاظها ومعانيها واحدة كنحو: ﴿أَنْ لَّا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾^{١١} ﴿أَلَّا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾^{١٢}.

﴿وَمِمَّا﴾^{١٣} ﴿مِنْ مَّا﴾^{١٤} وجّه المصنفُ الفصل بقوله: "وحرف (ما) في هذه كلّها مقسم في الوجود بأقسام منفصلة غير متساوية في الأحكام."^{١٥} وتتبع المواضع التي رسمت فيها موصولة تبين أنّها كثيرا ما تفيد المعنى ذاته الذي ذكره، فما يفتره الكفار كثير ومتنوع^{١٦}، وكذلك رزق الله^{١٧}، بل أحيانا يرد التفصيل والتقسيم صريحا في

١ يونس 31.

٢ النساء 109.

٣ عنوان الدليل ص 129.

٤ يونس 31.

٥ يونس 35.

٦ الملك 21.

٧ الأعراف 105. وهو متعدد.

٨ البقرة 229. وهو متعدد.

٩ عنوان الدليل ص 135.

١٠ ينظر هذه المواضع: آل عمران 41-170-176-183، النساء 3، الأعراف 12، هود 2، يوسف 40، الإسراء

23، مريم 10... إلخ.

١١ هود 26.

١٢ هود 2.

١٣ البقرة 3. وهو متعدد وكثير الدور.

١٤ النساء 25- الروم 28 - المنافقون 10.

١٥ عنوان الدليل 128.

١٦ الأنبياء 18.

١٧ الحج 35، المؤمنون 33.

كنحو قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْمَنًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَأْسَىٰ كَثِيرًا﴾^{٤٩} . بل لقد وقع كلٌّ من الفصل والوصل على اللفظ ذاته والمعنى نفسه كنحو قوله تعالى: ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^{٥٠} ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^{٥١} ﴿مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^{٥٢} فاللفظ واحد، والمعنى من حيث ما يفيد من تنوع وأقسام واحد كذلك؛ ولكن حكم الرسم مختلف. ثم إنَّ ممَّا يطعن في أصل التوجيه بالمعنى اختلاف المصاحف في أكثر ما رسم بالفصل.^{٥٣}

الأحرف التي لا توصل بغيرها (ا، د، ذ، ز، و) قال المصنف يوجّه فصلها: "لأنَّها علامات لانفصالات ونهايات وسائر الحروف توصل في الكلمة الواحدة." ^{٥٤} هذا التوجيه ادعاء يفتقر إلى الحجة والدليل، وهذه الأحرف قد وردت في آلاف الكلمات وبمعان مختلفة بل ومتناقضة ولا يمكن بحال من الأحوال حملها على معنى النهاية والانفصال فقط. ثمَّ إنَّ انفصال هذه الأحرف كان قبل نزول القرآن الكريم ورسم المصحف، بل كثير منها إنّما هو من مخلفات ما يسمى "بالكتابات السامية".

﴿هُرْمٌ﴾^{٥٥} قال المصنف رحمه الله: "ومن ذلك (هم) ونحوه من المضمّرات توصل ولا تفصل مثل: ﴿حَسْبُهُمْ﴾^{٥٦} ﴿عَنْكُمْ﴾^{٥٧} لأنَّ الضمير يدلّ على جملة المسمى من غير تفصيل فالإضمار حال وجود فلا يلزمها التقسيم التقسيم الوجودي إلاّ الوهمي الشعري. والخطّ إنّما يرسم على العلم الحقّ." ^{٥٨} وهذا غريب ^{٥٩} من المصنف لأنَّ المضمّرات لم تأت في رسم الإمام موصولة كلّها بل كثير منها جاء منفصلاً ففي سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^{٦٠} وفي أوائل سورة البقرة: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^{٦١} . بل إنَّ علماء الرسم ذكروا في هذا الباب

١ الفرقان 49.

٢ النور 33.

٣ النساء 25.

٤ الروم 28.

٥ مختصر التبيين 2\73-399 - 4\986-987، الجعبري ص 657، دليل الحيران ص 182.

٦ عنوان الدليل ص 128.

٧ البقرة 4. وهو متعدد وكثير الدور.

٨ التوبة 68. وهو متعدد.

٩ البقرة 52. وهو متعدد.

١٠ عنوان الدليل ص 125-126.

١١ وليست هذه أوّل غرائب المصنّف ولا آخرها، وهي قرينة أخرى يستدل بها على عدم تخصّصه في هذا العلم.

حروفاً اختلفوا في وصل وفصل ضمائرهما^١ هي: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾^٢ و﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾^٣ ﴿وَإِذَا﴾^٤

ولعلَّ أهمَّ ما قيل في توجيه الفصل والوصل في الضمائر أنَّها تفصل إذا كانت في محلِّ رفع وتوصل في باقي الحالات والله أعلم.

قبل أن نختتم مناقشة هذه التوجيهات، يحسن بنا أن نذكر أنَّ أكثر أحرف هذا الباب ممَّا اختلفت فيه مصاحف الأمصار، فبعضها يرسمه بالوصل وبعضها الآخر بالفصل؛ وهذا من شأنه أن ينسف أصل التوجيه بالمعنى^٥.

توجيهات علماء الرسم لأحرف الباب:

التوجيه الإشاري:

ممَّا ذكره محمد شملول يوجِّه أحرف الباب توجيهاً عاماً "أنَّ الأمر وراءه أسرار ومعاني سامية كما ذكر الشيخ عبد العزيز الدبَّاغ... فإنَّ قطع الكلمات يعطي إفادة بنوع من التؤدة في التفكير والتدبير؛ وبذلك جاءت الكلمات المقطوعة تدل على أن أي قرار أو عمل أو قول أو تصرف قد جاء بعد تفكير وتدبير..."^٦ كما يحسن بنا أن نشير

١ ينظر على سبيل المثال: المقنع ص481، مختصر التبيين 1\345، إيضاح الوقف والابتداء 1\345...ومن أراد التفصيل فليعد إلى جميع المصادر والمراجع التي ذكرت في هامش أول باب الوصل والحجز.

٢ غافر 16.

٣ الذاريات 13.

٤ المطففين 3.

٥ ينظر على سبيل المثال: (أن لا) المقنع 459، المهدي ص42، مختصر التبيين 3\554، الوسيلة 334، المعبري ص652.

(بئسما) العقيلي ص87-88، مختصر التبيين 2\184، دليل الحيران ص191.

(كل ما) المقنع ص479، العقيلي ص104، مختصر التبيين 5\1215 2\411، دليل الحيران ص187-188.

(لكيلا) مختصر التبيين 2\376، دليل الحيران ص191، هامض المقنع ص480.

(ولا تحين) المقنع 484، الأنباري 1\295، دليل الحيران 185-186... إلخ

(أينما) المقنع 472، المهدي ص46، العقيلي 90-103، البديع 28، دليل الحيران 190.

(إنما) البديع 24، دليل الحيران 184، هامش المقنع 474-475.

(أنما) المقنع 476، المهدي ص47، مختصر التبيين 3\779، دليل الحيران 185.

٦ إعجاز رسم القرآن وتلاوته ص188.

نشير إلى أنّ كلاً من محمد شملول^١ وحمدي الشيخ^٢ في كتابيهما قد نقلوا الكثير من أقوال ابن البناء في هذا الباب، حتى وإن كان الثاني نسب هذا الكلام خطأ للزركشي.

التوجيه التاريخي:

يبدأ أصحاب هذا التوجه بطرح إشكالية ضبط حدود الكلمة كتابياً^٣، فالكلمة في الكتابة غيرها في النحو أو في اللغة.^٤ ثمّ ينطلقون من دراسة الكتابات "السامية" القديمة، وكذا الكتابة العربية الأولى ليقرروا أنّ انفصال الكلمة واتصالها متعلق كتابياً بعدد مقاطعها فكلمًا زادت مقاطعها ترجح الاستقلال والفصل وكلمًا قلت هذه المقاطع ترجح الاتصال والوصل، كما يضيفوا عاملاً آخر يؤثر أيّما تأثير في اتصال الكلمة وانفصالها هو العامل الصوتي؛ فالكتاب قد يستجيب للتأثير الصوتي الحادث والمتجدد، على حساب العرف الكتابي الذي لا يواكب سرعة التطورات الصوتية، وأكثر ما يتمثل ذلك في استجابة الكتابة لظاهرة الإدغام...^٥

التوجيه اللغوي: ولعلّ من أهمّ التوجيهات اللغوية ما يلي^٦:

- القطع مراعاة للأصل والوصل على اللفظ^٧: والمقصود بالأصل هنا؛ أصل الكتابة القائمة على الفصل بين الكلمات المختلفة، بخلاف اللفظ الذي يصل بين مختلف الكلام إلّا ما يوقف عليه.
- القطع والفصل على أصل الخطّ والوصل على وجه الإدغام^٨.
- الفصل على الأصل والوصل على وجه الاختصار والتخفيف، قال الكسائي: "كلّ ما فصل على الأصل، وكلّ ما وصله فعلى الاختصار والاستخفاف"^٩.
- الفصل لبيان جواز الوقف، والوصل لبيان منعه^{١٠}.
- تبيينها على الأصل أي انفصال الكلمة، وأتمّها زائدة دخيلة عليها، كما هو حال لام الجرّ في نحو: ﴿فَمَالَ﴾

١ المرجع نفسه ص189-190-191...

٢ الإعجاز البياني في الرسم العثماني ص80-83...

٣ وقد ناقشنا هذه المسألة في مباحث همزة من هذا الفصل، عند حديثنا عن همزة المتوسطة.

٤ رسم المصحف ص375.

٥ ينظر رسم المصحف ص374 وما بعدها.

٦ ينبغي الإشارة إلى أنّ هذه التوجيهات بعضها عام وبعضها خاص ينطبق على أحرف دون أخرى من هذا الباب.

٧ المقنع ص459، البديع ص33، ابن الأنباري 1\145...

٨ المقنع ص460، المهدي ص49، البديع ص35، الوسيلة ص341، ابن الأنباري 1\344.

٩ البديع ص36.

١٠ ابن الأنباري 1\334-340، النشر 2\144...، الجعبري ص650، المتحف ص45.

هُؤُلَاءِ ﴿١﴾

- تنبيهها إلى افتقار كلٍّ من العامل والمعمول إلى الآخر.^٢
- الفصل لقوة جهة الاسمى والفعلية، والوصل لقوة جهة الحرفية^٣؛ وذلك لأنَّ الفصل يطرد في الأسماء والأفعال، بينما الوصل يكثر في الحروف.
- الفصل على وجه تقدير محذوف، ففي نحو: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾ قدَّروا الكلام: (فما بال هؤلاء).^٤
- الوصل على وجه معاملة الكلمتين معاملة الكلمة الواحدة تحقيقاً أو تنزيلاً،^٥ خاصة وأنَّ التركيب غالباً ما ما يحدث معنى جديداً مستقل عن معنى الكلمتين المنفصلتين.
- اختلاف المعنى بين الوصل والفصل؛^٦ فيوظف كلٌّ وجه في المعنى المناسب له.
- وجه الوصل مناسبة الحروف لبعضها البعض من جهة المخارج والصفات.^٧

التوجيه باختلاف الأحرف:

- وذلك في نحو: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ يَا سَيِّدَ﴾^٨ قرأها نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) بفتح الهمزة والمدّ وقطع وقطع اللام من الياء، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة.^٩ قال ابن الجزري: "قد تكون الكلمتان منفصلتين على قراءة متصلتين على قراءة أخرى وذلك نحو: ﴿أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^{١٠} في الأعراف ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾^{١١} في الصفات والواقعة^١ فإنهما على قراءة من سكن الواو

١ النساء 78. ينظر: المقنع ص482، الوسيلة ص350.

٢ الجعبري ص660-670. وأكثر ما ينطبق هذا التوجيه على نحو: (مَّمَا، مَمَّنْ، عَمَّنْ، عَمَّا...)

٣ الجعبري ص682-685.

٤ نسب هذا القول للفراء. هامش المقنع ص482.

٥ ابن الإنباري 1\334-337، مختصر التبيين 3\566، الوسيلة ص333، الجعبري ص689، النشر 2\147، دليل

الحيران ص182-192، المتحف ص51.

٦ البديع ص24-25-27-28-29-32، مختصر التبيين 2\200، الجعبري ص693، دليل الحيران ص187...،

الإعجاز البياني للرسم العثماني ص50.

٧ الجعبري ص689.

٨ الصفات 130.

٩ النشر 2\360، المتحف ص47-48.

١٠ الأعراف 98.

١١ الصفات 17.

منفصلتان... وعلى قراءة من فتح الواو متصلتان...^٢ وفي مصادر الرسم ومراجعته أمثلة أخرى من هذا القبيل.^٣
توجيهات أخرى:

- الكتابة على لفظ المملي وصلا وفصلا؛ فإذا وصل المملي وصل الكاتب وإذا وقف المملي فصل الكاتب.^٤
- تقوية الكلمات قليلة الحروف بوصلها بغيرها.^٥
- تردّد الكاتب في أصل الكلمة، وذلك في نحو: ﴿وَيَاكَانَهُ﴾^٦ قال السخاوي: "فالأئمة مجمعون على أنه كتب كلمة واحدة؛ لأنه يحتتمل أن تكون الكلمة الأولى (ويك) كما قال الشاعر:
أَلَا وَيَاكَ الْمَسْرُ لَا تَدُوْمُ.
ويحتتمل أن تكون (وي) كما قال:
وَيَ كَأَنَّ مِنْ يَكُنُّ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ
ولا يمكن الكاتب أن يجمعهما، فكتب الكلمتين كلمة واحدة، ليبقى هذا الاحتمال."^٧
- التنبيه على جواز الوجهين الوصل والفصل، وعلى أنّ الأسلوبين كانا مستعملين في عصرهم.^٨
- ذكر بعضهم في توجيه رسم هذه الأحرف أنه لا وجود للفصل والقطع أصلاً^٩، وذلك في نحو: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُوقٌ﴾^{١٠} ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾^{١١} فهذه الأحرف لا فرق بينها وبين ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾

١ ﴿أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ الواقعة 48.

٢ النشر 158\2.

٣ النشر 157\2-158-159، الوسيلة ص341، دليل الحيران ص189.

٤ المهدي ص49، ونسب هذا التوجيه لمكي في هامش المقنع ص482.

٥ المعبري ص660-655-661-675. والفرق بين هذا التوجيه وأصحاب التوجيه التاريخي أنّ أولئك ينسبونه للكتابات

القديمة والكتابة العربية الأولى.

٦ القصص 82.

٧ الوسيلة ص349.

٨ المعبري ص696، دليل الحيران ص187.

٩ النشر 160\2، دليل الحيران ص194.

١٠ غافر 16.

١١ المطففين 3.

١ ﴿فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^٢ ومثل ذلك يقال في ﴿مَهْمَا﴾^٣ وفي ﴿مَاذَا﴾^٤

المبحث السابع: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب حروف متقاربة

من أعجب وأغرب ما في هذا الكتاب عقد المصنّف لهذا الباب الذي لا يمتّ بصلة لعلم الرسم، وهو أقرب إلى علم اللغة وفقهها منه إلى علم الرسم، ولو ترجم له بمثل ترجمة ابن جيّ في كتاب الخصائص^٥ "باب في إمساس إمساس الألفاظ أشباه المعاني" لكان أوجه وأمثل؛ فإذا كان ابن جيّ هناك قد فرّق من حيث المعنى بين: خضم وقضم، وبين الوسيلة والوصيلة، وصعد وسعد، وسدّ وصدّ، فإنّ المصنّف هنا فرّق بين سورة وصورة، وبين سور وصور، ويسحبون ويصحبون، وقسمنا وقصمنا، وناضرة وناظرة.

ولعلّ الأحرف الوحيدة التي لها علاقة بعلم الرسم هي: ﴿بَسْطَةٌ﴾^٦ ﴿بَصْطَةٌ﴾^٧ ﴿يَبْطُ﴾^٨

﴿وَيَبْطُ﴾^٩ ومّا زاد هذا الباب غرابة أنّ هذه الأحرف - التي لها علاقة بعلم الرسم - لم يتناولها من جهة علم علم الرسم ولم يوجّه الظاهرة الكتابية التي التبتت بها وهي الإبدال، وإمّا اكتفى ببيان الفرق اللغوي بين ما جاء بالسين وما جاء بالصاد حيث قال: "فبالسين السعة الجزئية. يدلّك عليه التقييد. وبالصاد السعة الكلية. يدلّ عليه معنى الاطلاق وعلوّ الصاد مع الجهارة والاطباق."^{١٠} ومن أشهر وأكثر ما قيل في توجيه رسم هذه الأحرف^{١١} بالصاد أو بالسين ما يلي:

١ البقرة 251.

٢ النساء 89.

٣ الأعراف 132.

٤ يونس 50.

٥ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جيّ (392هـ). تحقيق: الشربيني شريدة. دار الحديث القاهرة 1428هـ 2007م

151\2.

٦ البقرة 247.

٧ الأعراف 69.

٨ الرعد 26، الإسراء 30، القصص 82، العنكبوت 62، الروم 37، سبأ 36...

٩ البقرة 245.

١٠ عنوان الدليل ص 139.

١١ ومثلها في الحكم: ﴿نَصْرَطٌ﴾ حيثما وقع معرّفًا ومنكرًا، ﴿الْمُصَيَّرُونَ﴾ الطور 37، ﴿مُصَيَّرٍ﴾ الغاشية 22.

رسمت في بعض المصاحف بالصاد وفي أخرى بالسين ليوافق كل رسم حرفا من أحرف القرآن.^١
رسمت بالصاد بدلا من السين لأن الأصل السين والصاد فرع عنها فعضد الفرع بالرسم واكتفي في الأصل
بالرواية.^٢

١ الوسيلة ص129، الجعبري ص261، المتحف ص42... إلخ

٢ الوسيلة ص121، الجعبري ص261-306... إلخ

الخاتمة

أعتقد أنّ هذه الدراسة التحليلية النقدية لتوجيهات ابن البناء المراكشي لظواهر الرسم العثماني، قد استطاعت - من خلال دراسة حواضنها والوقوف على أصولها وتتبع فروعها ومقارنتها بغيرها - أن تعطي وصفاً دقيقاً جلياً وحكماً موضوعياً لحقيقة هذه التوجيهات، بعيداً عن الذاتية في معالجتها، هذه الذاتية الناشئة عن طرفة التوجيهات الإشارية وافتتان عوام الناس بها وعن المبالغة في تعظيم المقدّس وعن استضعاف المسلمين وغريبتهم حتى أصبحوا يتشبهوا بكلّ طيف يشتّمون فيه رائحة القوّة والتحدّي والإعجاز...

وقد توزعت النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة بين ما هو متعلق بعموم الرسم العثماني وظواهره وبين ما هو متعلق بخصوص توجيهات ابن البناء لهذه الظواهر، لذا سنعرضها في مطلبين اثنين.

أولاً: النتائج المتعلقة بعموم علم الرسم.

- حاولت هذه الدراسة تقديم تعريفين جديدين أوّلهما خاص بظواهر الرسم العثماني وهي كما جاء في التعريف "كلماتُ المصحف التي جاء رسمها منوعاً أو مخالفاً للفظها" وثانيهما تعريف توجيهها وهو "فنُّ الوقوفِ على قصد الصحابة ومنهجهم في رسم المصحف".
- ترى هذه الدراسة أنّ رسم الهمة لا يندرج في ظواهر الرسم العثماني، وإدراجه كمبحث خاص إنّما هو بسبب تنوع رسمها وكثرة التباسها بظاهرة الحذف والبدل واختلاف المصاحف...
- فرّقت هذه الدراسة بين ثلاث مسائل؛ توقيفية ظواهر الرسم العثماني ووجوب التزامها والقول بإعجازها.
- إنّ الأمة مجمعة إجماعاً قطعياً على وجوب التزام ظواهر الرسم العثماني في كتابة المصاحف وطباعتها، وما ينسب لبعض الأئمة كالباقلائي والعزّ بن عبد السلام وابن خلدون لا يرقى لنقضه لعدم التعارض أو عدم الثبوت وعدم التخصص؛ فلا ينبغي والأمر كذلك أن نتناول هذه المسألة وكأَنَّها من مسائل الخلاف الاجتهادية التي يجوز فيها الأخذ والردّ.

ثانياً: النتائج المتعلقة بخصوص توجيهات ظواهر الرسم العثماني

- ابن البناء ليس من أهل التخصص في علم الرسم العثماني، ولا يمكننا اعتباره عالماً من علمائه يعتدّ بقوله في نقض إجماعاته ومخالفة رجالاته ورواده والشّد عن مسلمّاته ومقرّراته.
- منهج ابن البناء في هذا الكتاب هو ذاته منهجه في أكثر كتبه، قائم على الاختصار، والبحث عن الكليات والقوانين ومحاولة تجميع الفروع والجزئيات في قواعد وأصول، وبروز الاتجاه الفلسفي الباطني الصوفي في بحثه وتحقيق مسائله وتحريرها، والتأثر بالمنهج التجريبي العلمي المخض، والمخاطب بين مختلف العلوم والفنون من حيث المصطلحات ومناهج البحث والاستدلال...
- المعنى عند ابن البناء هو التوجيه سواء من حيث الماهية أو الاصطلاح. فهو يوجّه ظواهر الرسم العثماني ويعلّقها بالمعنى، ويصطلح على التوجيه في أكثر استعمالاته بالمعنى كذلك.
- التوجيه عند ابن البناء متعلّق بمعنى خاص هو ظواهر الوجود وأقسام العلم. وكأنّ معاني القرآن الكريم مختصرة ومحصورة في هذه المعاني فقط.
- وقد بيّنت الدراسة خطأ هذا المنهج من حيث الإلزام والقطع به، ومن حيث إنّ القول به يؤدّي إلى التحكّم في معاني كلام الله تعالى بحيث إنّ المفسرين سيضطرون إلى البحث ولو بتكلّف وتمخّل عن المعاني المتعلقة بظواهر الوجود وأقسام العلم في كلّ آية التبتت كلماتها بشيء من ظواهر الرسم العثماني، وهنا تكمن خطورة هذا التأويل والذي يؤدّي مآله ومنتهاه إلى تحريف كلام الله تعالى من حيث تفسيره ومعناه .
- أصول التوجيه عند ابن البناء ملزمة وقطعية بخلاف تفريعاته، فهي اجتهادية، وما قدّمه منها في هذا الكتاب مجرد إشارات وأمثلة لا ينحصر فيها التفرّيع...
- ينطلق ابن البناء في توجيهاته من ملاحظة مخالفة رسم الإمام لخطّ الأنام ويقصد بهذا الأخير الرسم الإملائي، وفي هذا المنهج قلب للحقائق والأوضاع لأنّه قائم على تحكيم المحدث في القديم والحكم على الأصل بما يوجبه الفرع.
- استدللّ ابن البناء على أصوله بتوجيهاته أي بما يريد إثباته، وهو ما يسميه الأصوليون بالاستدلال بوجه الخلاف، وهو نوع من الوقوع في الدور.
- اكتفاء ابن البناء في استدلالاته بمجرد التمثيل دون الاستقراء والإحصاء، وهذا من شأنه أن

يشكك ويطعن في نظريته وفي نتائجه .

هذا عن النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة، أمّا عن اقتراحاتها وتوصياتها فيمكننا إجمالها فيما يلي:

● تخصيص بحث إبستيمولوجي^١ لعموم توجيه ظواهر الرسم العثماني ومعاملته كعلم خاص مستقل عن علم الرسم.

● فتح مختبر خاص بعلم الرسم العثماني للمحافظة على ريادة المدرسة المغاربية في هذا العلم الشريف وللمحاولة التجديد في هذا العلم من خلال فتح مجال البحث في:

1. توجيه ظواهر الرسم العثماني.

2. تبويب مسائل الرسم العثماني.

وصل اللهم وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه آمين.

صبيحة عيد الأضحى 10 ذي الحجة 1435هـ

الموافق ل: 04 أكتوبر 2014م.

١ الإيستيمولوجيا في الاستعمال الفرنكوفوني تطلق على العلم الذي يدرس العلوم من حيث تاريخها مصادرها مناهجها رجالها علاقتها بباقي العلوم...، بينما يقصد به في الاستعمال الأنجلوسكسوني فلسفة العلوم. والمقصود هنا المفهوم الأول.

ثبت المصادر والمراجع

قائمة الكتب المطبوعة:

1. الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدبّاغ، أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (1156هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 2002م 1423هـ.
2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (911هـ).، تحقيق دراسة ونشر مركز الدراسات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
3. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية للكتاب القاهرة 1394هـ 1974م [في خصوص الفصل الثالث].
4. إتمام الإعلام (ذيل لكتاب الإعلام لخير الدين الزركلي) الدكتور نزار أباطة ومحمد رياض المالح دار صادر بيروت 1999م.
5. أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي الملقب بوكيع (306هـ). تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي. المكتبة التجارية الكبرى مصر 1366هـ 1947م.
6. أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد السمعاني (562هـ). دار الكتب العلمية بيروت. 1401هـ 1981م.
7. أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. تصحيح وتعليق وتحشية: محمد بهجة الأثري، بعناية السيد محمود شكري الألوسي. المكتبة العربية بغداد بالاشتراك مع المطبعة السلفية القاهرة. 1341هـ .
8. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (المعروف بمعجم الأديباء)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (226هـ) تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي بيروت 1414هـ 1993م.
9. إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن. الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث مصر 2003م.
10. أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (1041هـ). تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. المعهد الخليلي للأبحاث المغربية، بيت المغرب (لجنة التأليف والترجمة والنشر) 1361هـ 1942م.
11. أسباب حدوث الحروف، الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (428هـ). تحقيق: محمد حسان الطيّان، ويحيى مير علم. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. (د ت).
12. أساس البلاغة . جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري 538هـ. دار الفكر بيروت 1426-1427هـ - 2006م.

13. الأساس في المنطق (وهو شرح مبسّط على متن الأبهري 700هـ المعروف بإيساغوجي)، خالد بن خليل بن إبراهيم الزاهدي. مكتبة أمير كركوك - دار ابن حزم بيروت. الطبعة الثانية 1434هـ 2013م.
14. أسماء المدلسين، جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: محمود محمد حسن نصار دار الجيل بيروت (د ت).
15. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2013م.
16. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (1393هـ) دار الفكر بيروت 1415هـ 1995م.
17. الإعجاز البياني في الرسم العثماني، الدكتور حمدي الشيخ. دار اليقين مصر. الطبعة الأولى 1431هـ 2010م
18. إعجاز رسم القرآن وإعجاز تلاوته، محمد شملول. دار السلام مصر 1427هـ 2006م
19. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي (1310-1396هـ) . دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة عشر 2006م.
20. الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، القاضي عباس بن إبراهيم السّملالي المراكشي (1294-1378هـ) ، راجعه وعلّق عليه: الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة وعضو أكاديمية المملكة المغربية. المطبعة الملكية الرباط الطبعة الثانية 1414هـ 1993م
21. الإفصاح في فقه اللغة، عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1407هـ 1987م
22. الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري (540هـ). تحقيق: أحمد فريد المزديز دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ 1999م.
23. إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ (624هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية بيروت 1424هـ 2004م.
24. أنس الفقير وعزّ الحقير، أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني 810هـ. اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي، أودلف فور. المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط 1965م.
25. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (271هـ-328هـ) تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1391هـ 1971م.
26. الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي. تصحيح ومراجعة وتهذيب الشيخ ابن محمد بن الشيخ أحمد. محضرة

- المحسنين لتحفيظ القرآن نواكشوط 1418هـ 1998م
27. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد المعروف بالخطيب القزويني (739هـ). دار الكتب العلمية بيروت 2003م - 1424هـ.
28. إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد حبيب الله بن عبد الله الجكني الشنقيطي. مكتبة المعرفة حمص. الطبعة الثانية 1392هـ 1972م
29. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ). تحشية: د. إميل يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت ط: 2. 1424هـ 2003م.
30. البحث والاستقراء في تراجم القراء، محمد الصادق قمحاوي. دار الجوزي القاهرة 1427هـ - 2006م.
31. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) دار الكتي 1414هـ 1994م.
32. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن علي الشوكاني 1250هـ. وضع حواشيه: خليل منصور. دار الكتب العلمية بيروت 1411هـ 1998م.
33. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية "والدري"، الشيخ عبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي بيروت (د.ت).
34. البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة، ابن معاذ الجهني الأندلسي. تحقيق الدكتور حمدي سلطان حسن أحمد العدوي. دار الصحابة طنطا الطبعة الأولى 1427هـ 2006م.
35. البرهان في تجويد القرآن، محمد الصادق قمحاوي. المكتبة الأزهرية للتراث (د ت)
36. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) تحقيق: أبو الفضل الدمياطي دار الحديث القاهرة 1427هـ 2006م.
37. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المشهور بابن مريم التلمساني (توفي ما بين 1025-1028هـ). تحقيق محمد بن أبي شنب. (الطبعة الجديدة بتقدم الأستاذ عبد الرحمن طالب) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986م.
38. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911هـ. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر بيروت الطبعة الثانية 1399هـ 1979م.
39. ابن البناء المراكشي، بحث في عصره وحياته وثقافته مع تحقيق كتابه الروض المريع في صناعة البديع، رضوان بنشقرون. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة

- الرباط. نوقشت بتاريخ 29 رمضان 1404هـ 26 جوان 1984م إشراف الدكتور عزة حسن.
40. ابن البناء المراكشي وكتابه: مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة، تحقيق ودراسة الدكتور شوقي علي عمر، كلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة فرع الفيوم . دار الجامعيين الإسكندرية 1416هـ 1996م.
41. البيان في مبادئ علوم القرآن، عبد الوهاب غزلان . مطبعة دار التأليف 1965م.
42. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ). مؤسسة التاريخ العربي بيروت 1420هـ 2000م.
43. التذكرة في القراءات أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (399هـ). دار الهدى عين مليلة 2008م.
44. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامي بيروت 1405هـ 1985م.
45. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي 741هـ. الدار العربية للكتاب (د.ت).
46. التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير (1987م). دار ابن حزم القاهرة 1429هـ 2008م.
47. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين)، ابن حجر العسقلاني (852هـ) تحقيق: د.عاصم بن عبد الله القريوني مكتبة المنار الأردن.
48. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي (380هـ). دار صادر بيروت ط: 2. 2006م 1427هـ.
49. التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (816هـ). تحقيق: محمد علي أبو العباس. دار الطلائع مصر 2009م
50. تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، جمع ودراسة وتحقيق: د. عبد الله أبو السعود بدر، دار عالم الكتب الرياض 1416هـ 1996م
51. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف المشهور بابن حيان الأندلسي (745هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون. دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ 1993م.
52. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زمين المالكي (399هـ) تحقيق: أبو عبد الله حسين عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنزن الفاروق الحديثة القاهرة 1423هـ 2002م.
53. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (104هـ) جمع: د.محمد عبد السلام أبو النيل. دار

- الفكر الإسلامي الحديث مصر 1410هـ 1989م.
54. تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة، الطبعة الأولى 1365هـ 1946م
55. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التميمي البصري الإفريقي (200هـ) تحقيق: د.هند شلي. دار الكتب العلمية بيروت 1425هـ 2004م.
56. تقريب الوصول إلى علم الأصول، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزىء الكلبي الغرناطي (741هـ). تحقيق الدكتور محمد علي فركوس . دار التراث الإسلامي الجزائر 1410هـ 1990م.
57. تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم، أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (ت بعد 800هـ). مراجعة وتعليق وتصحيح عامر السيد عثمان. دار الصحابة طنطا ط1: 1427هـ 2006م.
58. التلقي والتأويل، محمد مفتاح. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. الطبعة الأولى 1994م
59. تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، عبد العزيز فيلاي. موفم للنشر 2007م.
60. تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمان، إبراهيم المارغني . طبع في آخر دليل الحيران على مورد الظمان. (ينظر بيانات دليل الحيران)
61. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (68هـ) جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ) دار الكتب العلمية بيروت (د.ت).
62. تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (911هـ) لمحمد بن عمر بازمول. دار المحجرة الرياض بالاشتراك مع دار ابن عفان مصر 1426هـ 2005م
63. توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.حسن سالم عوض هبشان. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولى 1434هـ 2013م
64. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (23 جمادى الآخرة عام 1376 هـ،) تحقيق: عبد الرحمن بن مُعلّا اللويحق. دار ابن حزم بيروت 1424هـ 2003م.
65. تيسير علم التجويد، أحمد الطويل. دار ابن خزيمة الرياض. الطبعة الثانية 1423هـ 2006م.
66. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي

- 748هـ) تحقيق: د.بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي 2003م.
67. تاريخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ) تحقيق: بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت 1422هـ 2002م.
68. التاريخ الإسلامي الوجيز، ال دكتور محمد سهيل طقّوش. دار النفائس بيروت. الطبعة الثالثة 1427هـ 2006م.
69. تاريخ بغداد، الخيب البغدادي (463هـ) تحقيق: د.بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت 1422هـ 2002م.
70. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلالي (1908-2010م). دار الثقافة بيروت ط4، 1400هـ 1980م.
71. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (571هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر بيروت 1415هـ 1995م.
72. التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الدكتور أديب حرب، دار الرائد للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة 2007م.
73. تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي. مطبعة الفتح جدّة. 1365هـ 1946م
74. تاريخ القراء العشرة ، عبد الفتاح القاضي. المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة. 1424هـ - 2002م.
75. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (256هـ) دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن طبع بعناية محمد عبد المعيد خان (د.ت).
76. جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي (960- 1025هـ). دار المنصورة للطباعة والوراقة الرباط 1973م.
77. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم. الدكتور لبيب السعيد دار الكتاب العربي القاهرة 1967م
78. الجامع لأحكام القرآن المبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (671هـ). تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة بيروت 1427هـ 2006م.
79. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق د.مصطفى البغا . دار ابن كثير اليمامة بيروت الطبعة الثالثة 1407هـ 1987م.
80. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. دار الجيل ودار الآفاق الجديدة بيروت (د ت).

81. الجمل ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ). تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة
جول كربوتل الجزائر 1926م.
82. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدِي (321هـ)، تحقيق وتعليق: إبراهيم شمس
الدين. دار الكتب العلمية بيروت 1426هـ 2005م.
83. جميلة أرباب المراسد وشرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري 732هـ
، تحقيق: محمد إلياس محمد نور، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين
84. جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري
732هـ. دراسة وتحقيق: محمد خضير مضحي الزوبعي ب\ إشراف غانم قدوري الحمد. دار الغوثاني
دمشق 1413هـ 2010م.
85. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد بن خليل بن كيكليدي أبو سعيد العلائي.
تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي عالم الكتب بيروت 1407هـ 1986م.
86. "جهد المقل" دراسة وتحقيق: د. سالم قدوري الحمد. دار عمار الأردن الطبعة الثانية 1429هـ
2008م.
87. الحدود في أصول الفقه، القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي الباجي المالكي
(474هـ). تحقيق: مصطفى محمود الأزهرى. دار ابن القيم الرياض دار ابن عفان القاهرة 1429هـ
2008م.
88. الحرب والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر المريني 609-869هـ إسهام في دراسة انعكاسات
الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية (رسالته لنيل درجة الدكتوراه)، الأستاذ حميد تيتاو
إشراف: إبراهيم القادري بوتشيش. كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة المولى إسماعيل مكناس
2008م.
89. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية مصر 1387هـ 1967م.
90. حلية الفقهاء، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (395هـ). تحقيق: د. عبد الله بن عبد
المحسن التركي. الشركة المتحدة للتوزيع بيروت. 1403هـ 1983م.
91. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (392هـ). تحقيق: الشربيني شريفة. دار
الحديث القاهرة 1428هـ 2007م.
92. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن
حجر العسقلاني (852هـ). تحقيق: د. سالم الكرنكوري الألماني. دار الجيل بيروت 1414هـ 1993م

93. الدرّ المنتور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ). دار الفكر بيروت (د.ت).
94. دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير (1987م). دار ابن حزم القاهرة 1429هـ 2008م.
95. دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، د.محمد جلال شرف. دار النهضة العربية بيروت 1404هـ 1984م.
96. دراسات في علوم القرآن الكريم أ.د.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. الطبعة الرابعة عشر الرياض 1426هـ 2005م.
97. دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية، فتحي أحمد حسن الخولي (2010م). مكتبة رحاب الجزائر ط: 6. 1409هـ 1989م.
98. دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط. إبراهيم المارغني، دار الكتب العلمية بيروت 1415هـ 1995م .
99. دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د.محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة القاهرة ط: 2. 1408هـ 1987م.
100. الدولة الزيانية، الدكتور مختار حساني. (الجزء الثاني الخاص بالأحوال الاقتصادية والثقافية) دار الحضارة الجزائر 2007م.
101. الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ 1286-1306م) دراسة سياسية حضارية، الأستاذة نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي. رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الموصل بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه. صفر 1425هـ نيسان 2004م.
102. دولة الموحدين سقوط الأندلس الإسلامية ومحاكم التفتيش البربرية، الدكتور علي محمد الصلابي. مؤسسة اقرأ القاهرة 1428هـ 2007م.
103. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون (799هـ) دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان. دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ 1996م.
104. الذخيرة السنيّة في تاريخ الدولة المرينية ، علي بن أبي زرع الفاسي (741هـ). دار المنصورة للطباعة والوراقة الرباط 1392هـ 1972م.
105. ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، عبد الله كنون (1908-1989م). بعناية وتقديم وترتيب التراجم: الدكتور محمد بن عزوز. دار ابن حزم بيروت 1430هـ 2010م
106. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة. دار المنارة للنشر والتوزيع جدة 1418هـ 1998م.
107. ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي

- الحسني الفاسي (832هـ) تحقيق: كما يوسف الحوت. دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ 1990م.
108. رحلة ابن خلدون، تحقيق وتعليق محمد بن تاويت الطنجي. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 2004م 1425هـ.
109. رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره، محمد سامر النصر دار التوفيق للطباعة والنشر دمشق.
110. رسم القرآن المعجز بخصائصه وظواهره وأسراره ، عاطف قاسم أمين المكتبة الأكاديمية الجيزة القاهرة 2001م
111. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، أ.د.غانم قدوري الحمد، طبع بإشراف اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى 1402هـ 1982م. (نسخة معتمدة في الفصل الأول فقط)
112. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. غانم قدوري الحمد، دار عمار عمان الطبعة الثانية 1430هـ 2009م .
113. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام مكة الطبعة الثانية 2001م
114. رسم المصحف ونقطه، عبد الحي حسين الفرماوي. المكتبة المكية مكة ودار نور المكتبات جدة. الطبعة الأولى 1425هـ 2004م.
115. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي (204هـ) بتحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية بيروت. (د ت)
116. الروض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي. تحقيق: رضوان بنشقرون. المكتبة الجديدة الرباط 1985م.
117. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحَمِيرِي (727هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباسمكتبة لبنان الطبعة الثانية 1984م.
118. الاستبصار في عجائب الأمصار لمراكشي مجهول ، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1986م.
119. استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، الدكتور محمد موسى الشريف. دار الأندلس الجديدة القاهرة. 1429هـ 2008م
120. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (1250-1315هـ ، 1835-1897م)، تحقيق: ولداه الأستاذان محمد وجعفر الناصري. دار الكتاب البيضاء

- 1954م.
121. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي (463هـ) تحقيق: محمد علي البجاوي دار الجيل بيروت 1412هـ 1992م.
122. سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (392هـ). دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم دمشق الطبعة الثانية 1413هـ 1993م.
123. السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي (1283-1369هـ)، مراجعة وتعليق: أحمد متفكر. مؤسسة آفاق مراكش الطبعة الثالثة 1432هـ 2011م.
124. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (1274-1345هـ). تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني. دار الثقافة الدار البيضاء 1425هـ 2004م.
125. سمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. علي بن محمد الضبّاع، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة 1420هـ 1999م .
126. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ) تحقيق: جماعة بإشراف شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة 1405هـ 1985م.
127. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف (1360هـ) . المطبعة السلفية القاهرة 1349هـ 1930م
128. شذا العرف في فنّ الصرف، الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي. تحقيق: د.يوسف الشيخ محمد. دار الكتاب العربي بيروت 1426هـ - 2005م.
129. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تقيق حنا الفاخوري. دار الجيل بيروت (د ت).
130. شرح صحيح مسلم، الإمام النووي. المطبعة المصرية بالأزهر 1347هـ 1929م. (تختلف تواريخ الطباعة باختلاف الأجزاء)
131. الشرح العصري على مقدمة ابن الجزري، لمحمد بن محمود حوّا. دار ابن حزم بيروت 1429هـ - 2008م.
132. شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المطالب في رسم المصحف، موسى جار الله رستوفدوني (1369هـ). تحقيق عمر مالم أبه حسن المراطي. دار الصحابة للتراث طنطا 2007هـ 1428م.
133. شرح متن عقيلة أتراب القصائد في رسم المصحف، محمد الدسوقي أمين كحيله. دار السلام القاهرة ط1: 1431هـ 2010م.

134. شرح المقدمة الجزرية، عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كُبْرِي زادته (968هـ) تحقيق: فرغلي سيد عرباوي. مكتبة أولاد الشيخ للتراث القاهرة. 2007م.
135. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي. دار الكتب الخديوية المطبعة الأميرية القاهرة 1332هـ 1914م (تاريخ الطبع يختلف باختلاف الأجزاء)
136. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا. دار العلم للملايين بيروت. ط: 4. 1407هـ 1987م.
137. ضحى الإسلام، أحمد أمين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة مهرجان القراءة للجميع (الأعمال الدينية) بإشراف د. سمير سرحان برعاية سوزان مبارك 1997م.
138. ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي (636هـ). تحقيق: السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس يناير 1980م.
139. طبقات الحنابلة ، أبو الحسين بن أبي يعلى محمد بن محمد (526هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة بيروت (د.ت).
140. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ) تحقيق: د.أحمد عمر هاشم د.محمد زينهم محمد عزب مكتبة الثقافة الدينية 1413هـ 1993م.
141. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (771هـ) تحقيق: د.محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو دار هجر للطباعة والنشر الطبعة الثانية 1413هـ.
142. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (من علماء القرن الحادي عشر). تحقيق سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة 1417هـ 1997م.
143. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاها البصري البغدادي (230هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ 1990م.
144. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ) دراسة وتحقيق: د. أحمد شرشال، طبع وزارة الأوقاف ومجمع الملك فهد للمصحف الشريف . 1420هـ.
145. ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة، الدكتور إياد صالح السمراي. دار الوثائقي للدراسات القرآنية دمشق . الطبعة الأولى 1434هـ 2013م
146. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون 808هـ. بيت الأفكار الدولية عمان (د ت) .

147. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مطبعة سفير الرياض، ومؤسسة الجريسي الرياض. (د ت)
148. العقيدة في الله، أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر. دار النفائس عمان ط: 15. 1423 هـ 2004 م.
149. علم العروض والقافية، طارق حمداني. دار الهدى عين مليلة 2009 م
150. علم العروض والقوافي، د. عبد العزيز عنتيق. دار الآفاق العربية القاهرة 1424 هـ 2004 م
151. علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، للأستاذ الدكتور علي القاسمي مكتبة لبنان ناشرون بيروت 2008 (جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات). الباب الرابع الفصل السادس عشر : المصطلحية
152. عنوان الدليل من مرسوم التنزيل، أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي 721 هـ. تحقيق هند شلبي. دار الغرب الإسلامي بيروت 1990 م.
153. العنوان الصحيح للكتاب تعريفه وأهميته وسائل معرفته وإحكامه أمثلة للأخطاء فيه، الشريف حاتم بن عارف العوني. دار عالم الفوائد مكة 1419 هـ.
154. الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، محمد سالم محيسن (1415 هـ 1994 م). إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى 1415 هـ
155. فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (743 هـ). دار الصحابة طنطا. 1425 هـ 2004 م.
156. فتاوى العز بن عبد السلام. إخراج عبد الرحمن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت 1406 هـ.
157. الفروع، أبو عبد الله محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي 763 هـ، مراجعة عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب بيروت ط3. 1388 هـ.
158. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام 224 هـ، تحقيق وشرح وتعليق: مروان عطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير دمشق (د.ت)
159. فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد القاسم بن سلام (224 هـ) تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1415 هـ 1995 م
160. فقه التمكين عند دولة المرابطين، الدكتور علي محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ القاهرة 1427 هـ - 2006 م.
161. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (764 هـ) تحقيق: إحسان عباس دار صادر بيروت 1973-1974 م.

162. في ظلال القرآن، سيد قطب (29 أوت 1966م). دار الشروق بيروت. الطبعة الثامنة والثلاثون 1430هـ 2009م.
163. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصابور شاهين. مكتبة الخانجي القاهرة (د.ت).
164. القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة. دار النهضة المصرية القاهرة الطبعة الأولى 1948م.
165. قاموس الإعراب. عيسى مومني. دار العلوم عنابة الجزائر. 1421هـ 2000م.
166. قاموس المصطلحات الصوفية عربي فرنسي إنكليزي، جمع وترتيب فؤاد كامل. دار الجيل بيروت 1413هـ 1993م.
167. القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي 817هـ. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثامنة 1426هـ - 2005م.
168. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (180هـ). تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة. الطبعة الثالثة 1408هـ 1988م .
169. كتاب الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطّاع الصقلي (515هـ). دار الكتب للعلمية بيروت، 1424هـ-2002م .
170. كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب (1206هـ). دار ابن حزم بيروت 1419هـ 1998م.
171. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (324هـ). تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف مصر، الطبعة الرابعة 2010م
172. كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت ط2. 1426هـ 2005م.
173. كتاب الكتاب، ابو محمد عبد الله بن درستويه (346هـ). تحقيق: إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي. مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت 1397هـ 1977م
174. كتاب المصاحف، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المعروف بابن أبي داود (316هـ) دراسة وتحقيق: د. محب الدين السبحان واعظ. دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الثانية 1423هـ 2002م.
175. كتاب الهجاء في رسم المصحف، لمؤلف مجهول. تحقيق غانم قدوري الحمد دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق ط1: 1433هـ 2012م.
176. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي

- (437هـ) تحقيق: عبد الرحيم الطهروني. دار الحديث القاهرة 1428هـ - 2007م
177. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة (1067هـ/1657م). دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت).
178. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي. تحقيق: د.علي دحروج. ترجمة: د.عبد الله الخالدي. مكتبة لبنان ناشرون بيروت 1996م.
179. كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف. مكتبة الشركة الجزائرية (د.ت)
180. لآلئ الإمامة، محمد مامو. دار الإمامة دمشق بيروت. ط:4. 1426هـ/2005م.
181. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (711هـ) تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. دار المعارف القاهرة (د.ت)
182. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (711هـ) طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 1414هـ [في خصوص الفصل الثالث]
183. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي (852هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية 2002م.
184. لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين. نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة 1392هـ/1972م.
185. اللغة، فندريس . ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1950م
186. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، د.محمد بن لطفي الصّبّاغ. المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة 1410هـ/1990م.
187. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن محمد أحمد السفاريني الحنبلي (1188هـ). مؤسسة الخافقين دمشق الطبعة الثانية 1402هـ/1982م.
188. المبهج في القراءات السبع، عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله سبط الخياط البغدادي (541هـ). تحقيق سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية بيروت 1427هـ/2006م.
189. المتحف في رسم المصحف، د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح. دار الصحابة للتراث طنطا ط:1. 1427هـ/2006م.
190. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (395هـ). تحقيق: شهاب الدين أبو

- عمر. دار الفكر بيروت 1414هـ 1994م.
191. المجموع في هاء التأنيث والموصول والمقطوع. أحمد عبد العظيم عطية، دار الإيمان الإسكندرية 2004م.
192. مجموعة الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني 728هـ. اعتنى بها وخرّج أحاديثها: عمار الجزار، وأنور الباز. دار الوفاء ط:3. 1426هـ 2005م.
193. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (546هـ). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية بيروت 1422هـ 2001م.
194. المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ). تحقيق د. عزة حسن. دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق الطبعة الثانية (معادة) 1418هـ 1997م.
195. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
196. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح (496هـ). تحقيق: الأستاذ أحمد شرشال. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1421هـ.
197. مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي (711هـ) تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار الفكر دمشق 1402هـ 1984م.
198. مختار الصحاح. زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (666هـ). ترتيب: محمود خاطر (1367هـ) تحقيق وضبط: حمزة فتح الله (1336هـ). مؤسسة الرسالة بيروت 1414هـ 1994م.
199. مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، للدكتور محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة الثالثة 2010م
200. المدخل إلى دراسة القرآن، محمد محمد أبو شهبه. دار اللواء الرياض. الطبعة الثالثة 1407هـ 1987م.
201. المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي. فرانسوا ديروش، ترجمة أيمن فؤاد سيّد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن 1431هـ 2010م.
202. مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، أ.د. يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي 1424هـ 2003م
203. المدارس الباطنية بين العلم والفلسفة والعقيدة والدين، د. محمد عزيز الوكيل. دار الحوار اللاذقية

- سوريا 2007م.
204. مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، محمد الأمين الشنقيطي على ابن قدامة الحنبلي. تحقيق: أبو حفص سامي العربي. دار اليقين مصر 1419هـ 1999م.
205. مذكرة في رسم القرآن الكريم، إبراهيم مقلاتي. دار الخلدونية الجزائرية 1427هـ 2006م
206. مذكرات أسير، غانم قدوري الحمد. دار إحياء التراث العربي بيروت 1434هـ 2014م.
207. مرجع الطلاب في الإملاء، إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت. ط: 6. 2005م 1426هـ
208. مرسوم خطّ المصحف، إسماعيل بن ظافر بن عبد الله العُقَيْلي (623هـ). دراسة وتحقيق: محمد بن عمر بن عبد العزيز الجنائبي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر. 1430هـ 2009م.
209. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ) دار المعرفة بيروت 1374هـ 1955م.
210. المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد بن مرزوق التلمساني (781هـ). دراسة وتحقيق: الدكتورة ماريا خيسوس بيغرا (جامعة سرقسطا). المكتبة الوطنية الجزائرية 1401هـ 1981م.
211. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي. ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو. دار الفكر المعاصر بيروت بالاشتراك مع دار الفكر دمشق الطبعة الجديدة 1423هـ 2002م.
212. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ. مكتبة لبنان 1990م.
213. مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع بخطّ الأستاذ أبو بكر ساسي المغربي (تمت كتابته ومراجعته يوم 7 يونيو 1983م)
214. مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الشاهد البوشيخي. دار القلم بيروت ط: 2. 1415هـ 1995م.
215. المصطلح النقدي في (نقد الشعر) دراسة لغوية تاريخية نقدية، إدريس الناقوري. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا. ط: 2. 1984م.
216. المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن البناء المراكشي، (رسالة ماجستير) الأستاذة سعاد فريح صالح الثقفي بإشراف الدكتور حامد صالح الربيعي. جامعة أم القرى 1423هـ 1424هـ.
217. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، [أبو الوفاء] نصر الوفايي الهوريني. المطبعة [الميرية] بولاق مصر الطبعة الثانية 1302هـ.
218. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (626هـ). دار

- إحياء التراث العربي بالاشتراك مع مؤسسة التاريخ العربي بيروت (دت).
219. معجم الرياضيين العرب والمسلمين، د. عبد اللطيف بالطيب. دار النعمان الجزائر 2013م
220. معجم علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، أ.د. عبد العلي المسئول. دار السلام للطباعة والنشر القاهرة 1428هـ 2007م.
221. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي. دار القلم دمشق. 1422هـ 2001م.
222. معجم علماء النحو واللغة في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، رجب عبد الجواد إبراهيم. دار الآفاق العربية القاهرة 1424هـ 2004م.
223. معجم المؤلفين، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (1332هـ 1408هـ). مؤسسة الرسالة بيروت 1414هـ 1993م.
224. معجم مشاهير المغاربة، مجموعة من الباحثين برئاسة: د.أبو عمران الشيخ، وتقرير: د.ناصر الدين سعيدوني. جامعة الجزائر 1995م.
225. معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، د.محمد العدلوني الإدريسي. دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 1423هـ 2003م.
226. معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة، د. سليمان بن عبد الرحمن الذيب، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 1427هـ 2006م.
227. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصبهاني (403هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر بيروت ط1. 1426-1427هـ 2006م.
228. المعجم الوافي في النحو العربي، د.علي توفيق جميل الزعبي. دار الجليل بيروت دار الآفاق المغرب 1404هـ 1984م.
229. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت 1399هـ - 1979م.
230. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العازي دار الوطن الرياض 1419هـ 1998م.
231. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ) تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن. دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ 1997م.
232. معراج التشوف إلى حقائق التصوف، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني. تحقيق: محمد بن أحمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن الحسني التلمساني. مطبعة الاعتدال دمشق 1355هـ 1937م.
233. المعنى في علم المصطلح، هنري بيجوان وفليب توران. ترجمة: ريتا خاطر. المنظمة العربية للترجمة

- 2009م.
234. معالم في الطريق، سيد قطب. دار الشروق بيروت، الطبعة السادسة 1399هـ 1979م.
235. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء 207هـ. دراسة وتحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة 1403هـ 1983م
236. المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات. دار الرّشاد الحديثة الدار البيضاء 1398-1978م.
237. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ). تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر بيروت الطبعة السادسة 1985م.
238. المفرد العلم في رسم القلم، أحمد الهاشمي (1943م). دار الكتب العلمية بيروت. 1419هـ 1998م.
239. مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، آمنة تشيكو. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989م.
240. مفاتيح العلوم. محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (387هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي بيروت ط:2. 1409هـ 1989م.
241. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (732-808هـ). دراسة وتعليق: أحمد الزعبي. دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت 2001-2002م.
242. المقدمات في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجُدَيْع. مؤسسة الريان بيروت بالاشتراك مع مركز البحوث الإسلامية ليدز بريطانيا. الطبعة الأولى 1422هـ 2001م
243. المقصور والممدود، أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بابن ولاد التميمي (232هـ). تحقيق بولس برونله. طبعة ليدن 1900م.
244. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمرو الداني 444هـ ، دراسة وتحقيق د\نورة بنت حسن، دار التدمرية الرياض 1431هـ 2010م
245. منجد المقرئين ومرشد الطالبين. محمد بن محمد شمس الدين بن الجزري بتعليقات وشروح الدكتور عبد الحليم قابة دار البلاغ الجزائر 1424هـ 2003م.
246. منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، محمد أمين الخانجي . مطبعة السعادة القاهرة 1325هـ 1907م.
247. منهجية البحث [العلمي]، ماثيو جيدير ترجمة ملكة أبيض. منشورات وزارة الثقافة سوريا 2004م. (نشر معه: دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه)
248. مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى، جلال الدين السيوطي

- (911هـ) على القاضي عياض (544خ). تحقيق: سمير القاضي. مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان بيروت 1408هـ 1988م.
249. مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني (1948م) دار صادر بيروت 1429هـ 2008م.
250. الموضح في وجوه القراءات، ابن أبي مریم (565هـ) الدكتور عمر حمدان الكبسي . مكتبة التوعية الإسلامية مصر الطبعة الثالثة 1426هـ 2005م.
251. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي 790هـ، تحقيق وتعليق عبد الله دراز. المكتبة التوفيقية القاهرة الطبعة الثانية 2012هـ.
252. الانتصار للقرآن. أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار ابن حزم بيروت بالاشتراك مع دار الفتح عمان، 1422هـ 2001م
253. النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع على مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المارغني. تحقيق عبد السلام البكاري مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء دار الحديث القاهرة 1429هـ 2008م.
254. نحو القلوب الكبير، الأستاذ عبد الكريم القشيري (465هـ) دار الرؤية دمشق 2006م .
255. "نحو القلوب الصغير" الأستاذ عبد الكريم القشيري (465هـ) طبع مع نحو القلوب الكبير . دار الرؤية دمشق 2006م
256. زهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1422هـ 2002م.
257. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (833هـ). بعناية علي محمد الضباع. دار الفكر بيروت (د.ت)
258. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (606هـ). تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي. مؤسسة التاريخ العربي بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. (د.ت)
259. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي السوداني (963-103 بتحقيق وتعليق: طلاب كلية الدعوة الإسلامية ليبيا بإشراف الأستاذ عبد الحميد عبد الله الهرامة. نشر كلية الدعوة الإسلامية طرابلس 1989م.
260. هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي (440هـ). تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن الإمارات العربية المتحدة الشارقة.
261. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف استنبول 1951م. أعادت طبعة بالأوفسيت دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت).
262. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (المعروف برجال صحيح البخاري)، أحمد بن محمد بن الحسين أبو نصر البخاري الكلاباذي

(398هـ) تحقيق: عبد الله الليثي. دار المعرفة بيروت 1407هـ .

263. الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي 643هـ، طبعة دار الصحابة للتراث طنطا مصر. 1427هـ 2006م. (النسخة المعتمدة)

264. الوسيلة إلى كشف العقيلة للإمام علم الدين السخاوي، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد ناشرون الرياض ط 2. 1424هـ 2003م. (رجعتُ إليه في خصوص دراسة المحقق المرفقة معه.)

265. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (608-681هـ) تحقيق: د. إحسان عباس دار صادر بيروت 1397هـ 1977م.

266. الوفيات، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (740-810هـ). تحقيق: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة بيروت. الطبعة الرابعة 1403هـ 1983م.

267. الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو. دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية دمشق الطبعة الثانية 1418هـ 1998م.

268. يوميات الرحلة إلى مصر لدراسة الماجستير، د. غانم قدوري الحمد. دار إحياء التراث العربي بيروت 1434هـ 2014م.

قائمة الكتب المخطوطة:

1. الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (مخطوط)، لأبي بكر بن عبد الله الليثي، النسخة الأزهرية (هدية حسن جلال باشا الحسيني)

2. شرح البردة (مخطوط) لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني في المكتبة الوطنية بالجزائر برقم ح26

3. شرح البردة (مخطوط) نسخة ثانية ضمن مجموع أوله شرح ابن الحاج الورنيدي التلمساني على سينية ابن باديس (النفحات القدسية). المكتبة الوطنية الحامة الجزائر.

4. عنوان النجاة في قواعد الكتابة (مخطوط)، مصطفى السفطي بن مصطفى الفاكهازي السفطي بن علي بن أحمد شلبي (1909م). خزينة الأزهر للمخطوطات نسخة رقم: 335258.

5. الثبت الزاخر في فهرست قراء الجزائر، فتحي بودفلة (تحت الطبع بدار الحديث الجزائر).

الدوريات والمجلات والندوات العلمية والبرامج والمواقع الإلكترونية:

1. ابن البناء والبحث عن الكليات البلاغية، عباس أرحيلة، مجلة كلية الآداب جامعة القاضي عياض مراكش. العدد 8 السنة 1992م.

2. تحقيق أفضل ترجمة قديمة لابن البناء المراكشي، مقدمة كتاب التمهيد لابن هيدور التادلي 816هـ،

- الدكتور إدريس نغش الجابري. مركز ابن البناء الرباط.
3. "التربية الإسلامية وتنمية المفاهيم الدينية" الدكتور وجيه المرسي أبو لبن، من الموقع التربوي للدكتور وجيه مرسي.
4. ترجمة غانم قدوري الحمد بقلم تلميذه عمار بن محمد سيف الدين الخطيب، نشرت بالمجلة الإلكترونية الرقيم للآداب العربية بتاريخ 24\03\2010م.
5. ترجمة غانم قدوري الحمد بقلم الدكتور مساعد الطيار، نشرت على موقع أهل التفسير بتاريخ 12\06\2005م.
6. تعريف المفهوم، الأستاذ معتز عمر، مجلة الحوار المتمدن العدد 2227 بتاريخ 21 مارس 2008م.
7. تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا، محمد بن محمد بن علي الدكالي السلوي (ت 1364هـ - 1945م)، تحقيق: أ. عبد العزيز الساوري. مجلة دعوة الحق العدد: 293 السنة: 34 ربيع الأول-ربيع الثاني 1413هـ سبتمبر - أكتوبر 1992م ابتداء من الصفحة 129.
8. توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، د حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول ص 39-79، يناير 2007م. (مقالة)
9. توجيه رسم المصحف، الأستاذ سامح سالم عبد الحميد (مشاركة) موقع أهل التفسير.
10. التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد، الدكتور أحمد بن أحمد شرشال.
11. جهود الأمة في رسم القرآن، عبد الهادي حميتو. المؤتمر العالمي الأول للقرآن الكريم وعلومه بتاريخ 10-11 جمادى الأولى 1432هـ فاس المغرب.
12. حفظ القرآن الكريم في رسم القرآن، غانم قدوري الحمد ، محاضرة ألقاها في المؤتمر العالمي الأول للقرآن الكريم وعلومه بتاريخ 10-11-12 جمادى الأولى 1432هـ فاس المغرب.
13. حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري (مقالة) مجلة الشريعة والقانون العدد الثالث والثلاثون ذو الحجة 1428هـ 2008م من ص: 401 إلى ص: 447.
14. دراسة لظاهرة التنافس والصراع بين مختلف المدن والحواضر المغربية تحت عنوان: من يوقف الحروب الباردة بين المدن؟ أعدّها الصحافي هشام ناصر وشارك فيها أكاديميون وباحثون متخصصون بمجموعة من المقالات نشرتها الجريدة المغربية "الوطن الآن" في عدديها 538-544 نذكر منها:
- المعطي منجب، أستاذ التاريخ السياسي بجامعة محمد الخامس بالرباط
 - الحاجة لدراسة كل حالة لمعرفة حيثيات العداء بين المدن
 - د. ادريس أبو ادريس، أستاذ التاريخ بكلية الآداب بمكناس
 - أربعة أسباب وراء العداوة بين المدن

- محسن لحمادي، دكتور في علم الاجتماع وأستاذ بكلية الحقوق بمراكش
التنافس بين المدن لم يصل إلى الصراع
- 15. الدورة التأهيلية الثانية "المدخل إلى الدراسات المصطلحية" بعنوان: مفاتيح العلوم. المنتدى الإسلامي
لحكومة الشارقة. من 22\05\2011م – 26\05\2011م . من تقديم: أ.د. مصطفى فضيل.
أ.د. عز الدين البوشيخي. (عشرة محاضرات).
- 16. رسالة ابن البناء على الصحيفة الزرقالية الجامعة، مقال للأستاذ محمد العربي الخطابي. مجلة دعوة الحق،
السنة الخامسة والعشرون العددان 241-242 محرم – صفر ربيع الأول 1405هـ أكتوبر- نوفمبر
1984م من الصفحة 20 إلى الصفحة 25.
- 17. غانم قدوري الحمد ودراسته التجديدية في علم التحويد، الدكتور عبد الرحمن الشهري. مجلة الفرقان
الأردنية العدد 44 السنة 1426هـ. كما نشرت المقالة ذاتها على موقع أهل التفسير بتاريخ:
21\04\2003.
- 18. مخطوط الجدل ، ابن البناء المراكشي. تحقيق الأستاذ المصطفى الوظيفي، نشر التحقيق في مجلة دعوة الحق
المغربية العدد 314 جمادى الآخرة ورجب 1416 الموافق لنوفمبر 1995م.
- 19. مزايا الرسم العثماني وفوائده، د. طه عابدين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني، السنة
الأولى 1427هـ 2006م.
- 20. من بدائع الإعجاز في الرسم القرآني، خالد السيد علي بلاسي. مجلة منار الإسلام أبو ظبي 1413هـ
1993م السنة 18 العدد 7 ص 14.
- 21. موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة (مقال)، أ.د. غانم قدوري الحمّد، مجلة المورد العراقية،
المجلد الخامس عشر العدد الرابع 1407هـ 1986م.
- 22. نظرات في تفسير ابن البناء المراكشي للقرآن الكريم ومذهبه في تحليل رسم المصحف، محمد عز الدين
المعيار الإدريسي: مجلة دعوة الحق العدد 338 السنة 41 جمادى الآخرة 1419هـ 1998م.
- 23. نظرية ابن البناء المراكشي في تحليل مرسوم خط التنزيل (مقال) د. محمد خُصير مجلة كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد من الصفحة 144 إلى الصفحة 169.
- 24. المواقع والبرامج الإلكترونية¹: موقع أهل التفسير، الألوكة، موقع أهل الحديث، مزامير داود، شبكة المسلم
للقرآن الكريم، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، موقع المعرفة، موقع تبيان التابع
للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه،

١ الاستئناس والاستعانة بما، والإحالة على جانبها المادي لا الافتراضي.

- إعراب القرآن لقاسم حميدان دعاس، نسخة إلكترونية من موقع نداء الإيمان.
موسوعة UNIVERSALIS في نسختها الإلكترونية لسنة 2011-2012م، مادة:
L'ORTHOGRAPHE . : le système de transcription graphique, adopté à une époque donnée.
25. الجرائد والمجلات الإعلامية غير المحكمة:
• في قنرات 2 ، مقال للأستاذ الهادي الحسني. جريدة الشروق اليومية الجزائرية بتاريخ
2014\9\8م.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Biographical Encyclopedai of Astronomers, K,T,Hokey et T,R,Williams. Springer 2007. article of JULIO SAMSO P551
2. . Encyclopaedia of the History of science technology and medecine in non-western cultures. Editor : Helaine selin. KLUWER ACADEMIC PUBLISHERS . Netherlands 1997
3. African Mathematics : from Bones to Computers, Abdul Karim Bangura and Mamokgethi Se etati. University press of America – Maryland 2012.
4. La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale, par : ALDO MIELI .
5. Le Calendrier d'Ibn al-banna de Marrakech. Larose éditeurs Paris 1948.
6. Histoire de fractions, fractions d'histoire. Cordonné par : Paul Benoit – Karine Chemla – Jim Ritter. BIRKHÄUSER Verlag Basel 1992 .
7. Biographie Universelle ou dictionnaire historique. Feller , ch ,Weiss et L'Abbé Busson. Paris Caume frères . tome 3.
8. Biographie universelle classique. Par une société de gens de lettres. Paris charles cosselin. Deuxième partie .
9. The enterprise of science in islam : new perspectives, edited by: J.P. Hogendijk and abd elhamid sabra .Massachusetts institute of technology 2003.
10. L'encyclopedie des énigmes, docteur Mops & d'autres . micro application 2008 paris.
11. VITA MATHEMATICA. Historical Research And Integration With Teaching. (the mathematical association of AMERICA. MAA.) editor: Ronald Calinger.
12. The development of Arabic Mathematics: between Aretmetic and algebra. Roshdi RASHED. KLUWER ACADEMIC PUBLISHER 1994.

13. Combinatorics ; Ancient et Modern, edited by ; ROBIN WILSON et JOHN J, WATKINS. OXFORD , FIRST edition 2013.
14. Le TALKHIS D'IBN AL-BANNA. Publié et traduit par : ARISTIDE MARRE. Imprimerie des sciences mathématiques et physique ROME 1865 .
15. la circulation des mathématiques entre l'orient et l'occident musulmans . article de Ahmed Djebbar dans l'encyclopédie : From china to Paris : 2000 years transmission of mathematical ideas. Edited by : Yuonne Dold-Samplonius and others, Franz Steiner Ver Stuttgart 2002 .
16. Larousse dictionnaire de français 2008
17. . larousse dictionnaire du collège 2010.
New oxford leaener's pocket dictionary, fourth edition 2011.

الفهرس التفصيلي للمحتويات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر
1	المقدمة
6	الفصل الأول: التعريف بابن البناء وبالرسم العثماني وظواهره وتوجيهها
7	المبحث الأول: ترجمة ابن البناء المراكشي
7	المطلب الأول: اسمه مولده وشيوخه تلامذته ووفاته
11	المطلب الثاني: مصنفات ابن البناء ومنهجه في البحث والتأليف
21	المبحث الثاني: ماهية علم الرسم العثماني
21	المطلب الأول: تعريف الرسم. لغة
22	اصطلاحا. أقسام الرسم باعتبار موافقة رسم الكلمة للفظها.
22	أقسام الرسم باعتبار قواعده وموضوعه
23	التعريف بعلم الرسم العثماني. تعريفه، موضوعه
24	فوائده
25	حكم تعلمه
25	المبحث الثالث: التعريف بظواهر الرسم العثماني وحكم الالتزام بها في رسم المصاحف.
25	المطلب الأول: تعريف ظواهر الرسم العثماني. تمهيد
27	لغة
28	اصطلاحا
29	محاولة تحديد عناصر مفهوم ظواهر الرسم العثماني
43	محاولة تعريف ظواهر الرسم العثماني
44	موقف العلماء من ظواهر الرسم العثماني
44	المسألة الأولى: ظواهر الرسم العثماني بين التوقيف والاصطلاح
45	المذهب الأول: القائلون بالاصطلاح

51	مناقشة أدلتهم
59	المذهب الثاني: القائلون بالاصطلاح
62	أدلة القائلين بالاصطلاح
64	المسألة الثانية: حكم الالتزام بظواهر الرسم العثماني
65	أولاً: مذهب جماهير السلف والخلف (وجوب الالتزام برسم الإمام)
71	ثانياً: مناقشة أقوال من شدّد عن مذهب جماهير الأمة
72	أبو بكر الباقلاني (403هـ) نفي التوقيف عن رسم المصحف
74	العز بن عبد السلام (660هـ) وجوب مخالفة رسم المصحف
79	عبد الرحمن بن خلدون (808هـ) بدائية الكتابة العربية ورسم المصحف
86	باحثون ومفكرون وعلماء معاصرون
89	المسألة الثالثة: الإعجاز في ظواهر الرسم العثماني
91	المبحث الرابع: التعريف بتوجيه ظواهر الرسم العثماني
91	المطلب الأول: التوجيه في اللغة والاصطلاح. في اللغة
92	في الاصطلاح
92	التوجيه في مختلف المجالات العلمية
94	التوجيه في اصطلاح علم الرسم
95	مصطلحات مشاركة للتوجيه في الاستعمال والمفهوم
95	عناصر مفهوم مصطلح التوجيه
96	محاولة تقديم تعريف لمصطلح التوجيه
96	العلاقة بين المفهوم الاصطلاحي والمعنى اللغوي للتوجيه
97	المطلب الثاني: وقفة مع ظاهرة التوجيه في حركة التأليف في خصوص علم الرسم العثماني
100	الفصل الثاني: دراسة منهجية تأصيلية لكتاب عنوان الدليل ولتوجيهاته لظواهر الرسم العثماني
101	المبحث الأول: دراسة منهجية لكتاب عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل
103	تمهيد
103	عنوان الكتاب. صحة نسبه للمؤلف
104	دلالات العنوان. سياق العنوان
105	الدلالات اللغوية للعنوان

اصطلاحات العنوان	110
الخلاصة والنتائج	114
تبويب الكتاب. مقدمة الكتاب	114
سبب تأليف الكتاب	118
التأصيل والتفصيل لتوجيهاته	119
باقي أبواب الكتاب	121
خاتمة الكتاب	128
خلاصة هذا المبحث ونتائجه	129
دراسة مصطلحية للكتاب	130
أولاً: المصطلحات الفنية الخاصة بعلم الرسم	132
نتائج وملاحظات	136
ثانياً: المصطلحات العلمية العامة	137
نتائج وملاحظات	146
ثالثاً: المصطلحات الصوفية	148
ملاحظات ونتائج	151
منهجه في البحث والاستدلال	152
أولاً: منهج المؤلف في البحث	152
ثانياً: منهج المؤلف في الاستدلال. أ. الأدلة النقلية	154
ب. الأدلة العقلية	156
ج. الأدلة والأصول الباطنية والعرفانية	161
ثالثاً: خلاصة ونتائج هذا المبحث	162
المبحث الثاني: دراسة تأصيلية لتوجيهات ابن البناء المراكشي	164
المطلب الأول: ماهية توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء. أولاً: التسمية والاصطلاح	165
ثانياً: حقيقة وماهية التوجيه عند ابن البناء	167
ثالثاً: اصطلاحات أخرى لمفهوم التوجيه	168
المطلب الثاني: دراسة مقدمة تأصيلاته وقواعده التي بنى عليها التوجيه	169
المطلب الثالث: الأصول التي بنى عليها توجيهاته لظواهر الرسم العثماني	173

المطلب الرابع: المنهج العملي التطبيقي لابن البناء في استنباط توجيهات ظواهر الرسم العثماني	179
1. طريقته العملية في توجيه ظواهر الرسم العثماني	179
2. طريقته العملية في استنباط توجيهات ظواهر الرسم العثماني	181
3. طريقته العملية في استنباط دلالات الحروف الإشارية	183
المطلب الخامس: دراسة نقدية لأصول ومنهجية ابن البناء في توجيه ظواهر الرسم العثماني	184
أولاً: مخالفة رسم المصحف لخط الأناام	184
ثانياً: إناطة توجيه ظواهر الرسم العثماني بالمعاني	185
ثالثاً: موافقة قصد الصحابة	187
رابعاً: شبكة تقسيمات ابن البناء للوجود والمعاني	189
خامساً: معالجة التوجيه عن طريق التمثيل دون الاستقراء والإحصاء	190
سادساً: الأصول الصوتية لتوجيهات ابن البناء	191
سابعاً: الأصول الكلامية والإشارية في دلالات الحروف	200
ثامناً: المنهج العملي التطبيقي لتوجيهات ابن البناء	201
الفصل الثالث: مناقشة تفصيلية لتوجيهات ابن البناء المراكشي	203
المبحث الأول: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الهمزة	204
المبحث الثاني: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الألف	255
المبحث الثالث: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الواو	303
المبحث الرابع: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الياء	308
المبحث الخامس: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب مدّ التاءات وقبضها	316
المبحث السادس: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب الوصل والحجز	321
المبحث السابع: مناقشة توجيهات ابن البناء في باب حروف متقاربة	330
الخاتمة	331
ثبت المصادر والمراجع	334
الفهرس التفصيلي لمحتويات الرسالة	358
ملخص البحث باللغة العربية	أ
ملخص البحث باللغة الفرنسية	هـ

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد...

إنّ عدم التطابق بين كتابة بعض الكلمات ونطقها ظاهرة بشرية لا تكاد تخلو منها لغة من اللغات، وإذا كانت النظم الكتابية الغربية لم تلاحظ هذه الظاهرة ولم تدرسها إلا في عصورها المتأخرة جداً، فإنّ علم الرسم العثماني على وجه الخصوص والإملاء العربي عموماً قد درسا هذه الظاهرة ابتداءً من القرن الثاني الهجري، فبدأ بوصفها وتعداد مواضعها وحكم اتباعها والالتزام بها، لينتقلا بعد ذلك إلى تعليلها وبيان وجهها.

وأكثر ما اهتم به علماء الإسلام لتحليل وبيان حقيقة هذه الظاهرة الكتابية رسم المصحف الشريف. فتتبعوا جميع موطنها وعدّدوا وحدّدوا كلّ لفظ خالف فيه رسمه نطقه، وصنّفوا هذه الكلمات ورتبوها في أبواب وفصول باعتبار طبيعة هذه المخالفة، فذكروا: الحذف، والزيادة، والبدل، وفصل ماحقّه الوصل، ووصل ماحقّه الفصل. وفي خضمّ هذا الوصف والتعداد ظهرت محاولات تعليل وتوجيه هذه الظواهر، محتشمة متفرقة وقليلة في أوّل أمرها؛ إذ اقتصر على آراء وأقوال منشورة في تراجم الكتب، وفي حجج ترجيح بعض أوجه الرسم على بعض، أو في خضم الردّ على الطاعنين في رسم المصحف الشريف والمخطّئين لكتبتّه.

وبقي الأمر على ذلك، إلى غاية منتصف القرن السابع الهجري حيث ألف ابن البناء المراكشي كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل". وقد أبدع صاحب هذا الكتاب وجدّد فيه من جهات عدّة، لعلّ أهمّها هي كونه أوّل كتاب خصّ لتوجيه ظواهر الرسم العثماني، كما أنّه أوّل من وجّه هذه الظواهر توجيهها متعلقاً بالدلالة والمعنى، وهو أيضاً أوّل وأشهر من استعمل التأويل الإشاري لتعليل وتوجيه هذه الظواهر.

وظّف ابن البناء رصيده الصوفي الوجداني ومنطقه التأصيلي الحسابي، وسخرهما لمحاولة التعييد لهذه الظواهر والتأصيل لها. فبدأ محاولته بحصر المعاني كلّها من حيث وجودها وإدراكها بعالمي الملك والملكوت، وبصفتي العزّة والجبوت. ثمّ جعل لأكثر الحروف التباساً بهذه الظواهر - وهي الهمزة وحروف العلة الثلاث - معانٍ خاصة؛ هي أشبه بمعاني الباطنية، وكذلك صنع بأصول الظواهر الكتابية، ليربط ذلك كلّه بظواهر الإدراك والوجود. ثمّ انتقل بعدها إلى تفريع هذا التأصيل وتتبع الكلمات التي التبتت بشيء من الظواهر الكتابية المتقدمة ومحاولة توجيهها من خلال ربطها بظواهر الإدراك والوجود.

ولكي نقف على حقيقة توجيهات ابن البناء، ونتعرّف على ماهيتها ونحاول تبين موقعها في مجال الخطأ والصواب، لا بدّ ابتداءً من مقدمات نتناول فيها حواضن هذه التوجيهات كترجمة صاحبها ومنهجية الكتاب الذي تناولها فيه، كما نتناول في ذات المقدمات التعريف بحقيقة ظواهر الرسم العثماني، وبمفهوم التوجيه ذاته.

إنّ اللافت في ترجمة ابن البناء المراكشي رحمه الله هو توجيهه الصوفي الباطني، وتخصّصه الرياضي الحسابي، وكونه وظّف هذين العنصرين في جلّ بحوثه وكتبه حتّى اتّسمت جميعها بمنهج واحد لعلّ أبرز خصائصه هي: الاختصار، الخلط والدمج بين مختلف العلوم في مناهجها ومصطلحاتها، محاولة إعادة جمع الفروع والتأصيل لها، الإبداع والتجديد في تصنيف المسائل وتبويب مختلف الفنون والعلوم... إلخ.

ومن المسائل التي تناولتها هذه الدراسة بالبحث والنقاش كمدخل ومقدمة للوقوف على حقيقة وماهية توجيهات ابن البناء ما يلي:

مسألة تعريف ظواهر الرسم العثماني، وهي بتتبع ما قيل فيها، والنظر في مفهومها: "كلماتُ المصحف التي جاء رسمها منوعاً أو مخالفاً للفظه"

مسألة تعريف توجيه ظواهر الرسم العثماني، وقد اتّبعنا الدراسة الخطوات المنهجية ذاتها المتقدمة في تعريف الظواهر لتخلص إلى التعريف التالي: توجيه ظواهر الرسم

العثماني هو "فنُّ الوقوفِ على قصد الصحابة ومنهجهم في رسم المصحف".
مسألة توقيفية الرسم العثماني: لا يمكن القول بتوقيفية الرسم العثماني لعدم وجود النص من الكتاب والسنة الدال على التوقيفية؛ وإنما هو من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم متبعين في ذلك المنهج والأسلوب الذي كان منتشرًا معروفًا في زمانهم وعهدهم.
مسألة إعجاز الرسم العثماني: لعلَّ أبرز ما يردُّ هذا القول كونه محدث متأخر لم يقل به أحد من المتقدمين على كثرة اشتغالهم ببيان وتعداد أوجه إعجاز القرآن الكريم، افتقاره للدليل، وخلوه من التحدي، وجهل أو قلة علم العرب الأوائل -الذين نزل فيهم القرآن- بفن الكتابة وأصولها... كل ذلك من شأنه أن يرد هذا الادعاء ويبطله.
وبدراسة كتاب (عنوان الدليل) دراسة منهجية ومصطلحية تبين أن صاحبه قد التزم فيه منهجه العام بجميع خصائصه السالفة الذكر، وأنه تناول مسألة توجيه ظواهر الرسم العثماني من منطلق صوفي، بعيدا كل البعد عن التخصص وعن الحقل المعرفي الموسوم بعلم الرسم العثماني، بل بعيدا حتى عن الحقول والمجالات المعرفية القريبة منه كعلم الضبط أو القراءات أو الوقف والابتداء أو العدّ أو الإملاء أو غيرها من العلوم المتعلقة بالمصحف وبالكتابة.
كما تبين - من خلال دراسة منهجية الكتاب - أن ابن البناء يجزم ويقطع بأصول هذه التوجيهات، فهو لا يقدمها لقارئه على أنها تأويلات إشارية تذكر بالله عز وجل ولا ترقى لتكون هي المراد الأول والأصل المقدم؛ بل هي كما يراها -رحمه الله- تمثل قصد الصحابة - رضي الله عنهم - حقيقة أو تضمنا ولزوما.
وبدراسة أصول هذه التوجيهات وقواعدها الكلية اتضح أن ابن البناء رحمه الله قد اتخذ لنفسه في تسمية التوجيه اصطلاحا خاصا هو "المعنى" ولعلَّ تعلقه بمعاني الكلمات ودلالاتها هو سبب هذا الاختيار.
كما أن التوجيه عند ابن البناء في حقيقة أمره محاولة ربط بين معنى اللفظ (المعجمي

والسياقي) والظاهرة الكتابية (الحذف، الزيادة، البدل...) وظواهر الوجود (ملك، ملكوت، عزة، جبروت...)، وهذه العملية قريبة من التفسير الإشاري أكثر منها إلى علم الرسم والكتابة.

ورغم عرض ابن البناء لهذه الأصول وكأنها مسلّمات، غير أنّ الملاحظ فيها من حيث حجيتها وأدلتها، عدم وجود رابط أو علاقة بين الدليل والمدلول وبين العلة والمعلول، فلا وجه مثلا للاستدلال بكون الهمزة هي أول الحروف مخرجا على أنّها تفيد الأولية والابتداء ونحو ذلك. كما أنّ استدلاله على أصول هذه التوجيهات بالتوجيهات ذاتها، استدلال بوجه الخلاف أو استدلال بما يريد إثباته هو نوع من الوقوع في الدور.

وبتتبع فروع ومسائل توجيهات ابن البناء يتبيّن أنّ جلّ ما ذكره من معانٍ يفيدها اللفظ بدلالته وسياقه ولا يحتاج الصحابة رضي الله عنهم إلى مثل هذه الظواهر الكتابية للإشارة إليها. كما أنّ كثيرا من هذه المعاني منتقضة بعدم أطرادها أو بوجدها وتخلّف حكمها، ثمّ إنّ اختلاف المصاحف الإمام في رسم بعض الكلمات الملتبسة بهذه الظواهر ينسف أصل التوجيه بالمعنى؛ لأنّ دلالتها واحدة - ولا بدّ لآحاد المادة اللفظية والسياق - واختلاف حكم رسمها...

وخلاصة القول أنّ أهمية الكتاب التاريخية وخطورته من حيث جدّة الطرح وأسلوبه لا يمنعنا من الحكم على صاحبه أنّه غير مختصّ في علم الرسم، وأنّ توجيهاته لا تمتّ بصلة للحقل المعرفي الخاص بعلم الرسم العثماني، وأننا لو سلّمنا بها جدلا فإنّها لا ينبغي أن تعدوا كونها من ملح العلم ومن التأويلات الإشارية العرفانية التي تذكّر بالله عزّ وجلّ... ولا ترقى أبداً لئن تكون هي الحقّ والأصل.

وصلّى اللهمّ وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين آمين.

Résumé de la recherche

Louange à Allah et paix et bénédiction soient sur le Messager d'Allah et il n'y a d'autre dieu qu'Allah seul, sans équivalent, et Muhammad est son prophète, ainsi ...

La discordance entre l'écriture et la prononciation de quelques mots est un phénomène humain et est à peine dépourvue de presque toutes les langues humaines, et si celui-ci échappait aux systèmes d'écriture occidentales, elle n'a été étudié que tardivement, par contre dans la graphie Ottoman en particulier, et l'orthographe arabe en générale l'étude de ce phénomène a vu le jour à partir du deuxième siècle de l'Hégire , au départ ils ont commencé par le décrire et le recenser et dégager les règles qui le régissent avant de passer à son enseignement.

Les spécialistes en sciences islamiques se sont centrés sur l'analyse et l'explicitation de ce phénomène de la graphie dans le saint Coran. Ils ont suivie, recensé et défini tous les mots qui font état de cette discordance et ils les ont classés en chapitres et sous chapitres dans des publications. Ils ont cité pour expliquer cette diversité : la suppression, l'augmentation ou l'ajout, les caractères génériques, la séparation de ce qui doit s'assembler, l'assemblage de ce qui doit être séparé.

Au milieu de cette description et de ce recensement, quelques essais dispersés ont tenté d'expliquer et d'orienter ces phénomènes, au départ ils se sont contentés des avis et des arguments qui ont été publiés dans des ouvrages pour répondre à ceux qui contestaient la graphie du saint Coran.

Au milieu du VIIe siècle de l'Hégire, Ibn ElBana le marrakechi a publié son livre "Önwène eddélile mine mersoum khat ettenzil." (L'intitulé de l'argument de la

graphie du saint Coran). L'auteur de ce livre a excellé et renouvelé sur plusieurs points, le plus important c'est qu'il est le premier livre qui a été consacré à l'orientation de la graphie Ottoman et l'a étudié en relation avec la signification. Il est le premier et le plus célèbre qui a utilisé l'interprétation indicative pour expliquer et diriger ces phénomènes.

Il a puisé de ses connaissances mystiques et sa logique principale en calcul pour essayer de donner des bases et des fondements pour ce phénomène. Il a commencé sa tentative par inventorier tous les sens des termes par leur existence et leur perception du royaume des cieux et de la terre et des qualifiants de la puissance, de la dominance et de la contrainte. Puis il a rendu compte des lettres les plus confuses à ce phénomènes –la consonne arabe el Hemza et les longues voyelles elif wew et yeé (A,OU,I)- et leurs a donné un sens particulier ressemblant à des significations ésotériques, comme il a fait des phénomènes actifs écrits, la reliant aux phénomènes de perception et l'existence. Puis il a passé aux fondements et à suivre les paroles confondues avec certains phénomènes de l'écriture cités et essayer de les diriger et les relier aux phénomènes de la perception et de l'existence.

Afin de bien comprendre les raisonnements et les orientations d'Ibn ElBana, de découvrir davantage ce qu'elles sont en réalité et d'essayer de montrer celles qui sont justes et celles qui sont fausses, il est nécessaire qu'il y est au départ des introductions dans lesquelles nous expliquerons ces raisonnements par la biographie de l'auteur et la méthodologie utilisée dans l'élaboration de ce livre, ainsi qu'elles doivent contenir un aperçu sur la graphie Ottomane suivant les mêmes directives.

L'important dans la biographie d'Ibn ElBana le marrakchi est son appartenance au mouvement mystique ésotérique, et

sa spécialisation en calcule mathématique. Il a exploité ces deux apports dans la majeure partie de ses recherches et de ses livres qui ont été élaborés avec la même approche méthodologique dont les principales caractéristiques sont : la concision, le mélange et l'intégration des différentes sciences dans leurs approches méthodologiques et leurs concepts. Il a essayé de revoir leurs branches et leurs avait posé des bases telles que la créativité et l'innovation dans la classification des différentes problématiques et nommé les chapitres des différents arts et sciences etc.

Parmi les sujets, que cette étude a traité comme introduction à ce que sont en réalité les directives d'Ibn ElBana, c'est la définition des phénomènes de la graphie Ottomane en suivant ce que a été dit à son propos et voir sa signification : "mots du saint Coran dont la graphie est variée et dont la prononciation diffère".

La définition des orientations et des raisonnements des phénomènes de la graphie Ottomane, dans laquelle l'étude a suivi les mêmes démarches méthodologiques, est : "l'art de comprendre l'avis des compagnons du prophète et leurs méthodologie dans l'écriture du saint Coran."

La graphie Ottomane est-elle dictée par la religion ? Nous ne pouvons pas dire qu'elle l'est car il n'existe aucun texte qui soutient ce dire mais seulement une jurisprudence des compagnons du prophète (Allah les bénit) qui ont suivi les méthodes et les principes en cours.

La graphie Ottomane est-elle miraculeuse (inimitable) ? C'est l'avis des contemporains seuls, par contre les anciens ne l'ont pas dit malgré qu'ils se soient intéressés beaucoup aux multiples aspects miraculeux du saint Coran. Aussi le manque d'argument et de défit ainsi l'ignorance et la méconnaissance des anciens arabes (ceux qui ont assisté à l'avènement de

l'Islam) de l'art de l'écriture et ses principes ; tout ceci réfute cette thèse et la rejette.

En étudiant le livre (l'intitulé de l'argument) une étude méthodologique et conceptuelle nous découvrons que le propriétaire a respecté sa méthode générale avec toutes les caractéristiques mentionnées ci-dessus, et il a abordé la question d'argumenter et de diriger les phénomènes de la graphie Ottomane suivant un savoir d'arrière-plan mystique, très loin de la spécialité et du savoir du domaine de cette dernière (de la graphie Ottomane), mais encore loin des champs et des domaines des sciences cognitives proche de celle-ci comme la science de l'orthographe arabe ou des lectures coranique ou des arrêts et des commencements dans le texte coranique ou du calcul des versets coraniques ou d'autres sciences en rapport avec la graphie du saint Coran et de l'écriture en générale.

Comme nous remarquons - à travers l'étude de la méthodologie du livre - qu'Ibn ElBana est très formelle que le raisonnement des phénomènes de la graphie du saint coran doit passer par les fondements de ces orientations. Il ne les présente pas aux lecteurs comme étant des interprétations indicatives qui les rappellent d'Allah Tout-Puissant, ce n'est pas son but ni son principe primaire mais elle est comme il le voit (Allah ait pitié de son âme) et selon son avis l'unique interprétation de ces phénomènes.

En étudiant les raisonnements et les orientations d'IBN ELBENNA nous remarquerons qu'ils sont basées sur le « sens » des mots, et nous remarquerons aussi que le nom qu'il a donné à toute cette opération est « le sens » ; ce qui veut dire qu'il a donné le même concept à l'opération du raisonnement et à sa déduction du même raisonnement .

Le raisonnement de ces phénomènes graphiques chez IBN

ELBENNA sont en réalités un essai d'accordement entre le sens du mot au premier lieu, le phénomène graphique en deuxième lieu, et le royaume des cieux et de la terre et des qualificants de la puissance de la dominance et de la contrainte en troisième lieu.

La conclusion ultime de cette recherche est sans doute que l'importance de ce livre ne doit en aucun cas voiler la méconnaissance D'IBN EL BENNA de cette science de la graphie OTTOMAN ou de l'orthographe en général, et que ces raisonnements n'ont aucune relations avec les principes de cette même science, et que si nous acceptons ces raisonnements nous ouvrirons la porte à des interprétations illimitées et infinies du saint coran.

UNIVERSITÉ D'ALGER (1)

Faculté des sciences islamiques

Département de la langue et de la
civilisation arabo-islamique

L'orientation des phénomènes
de la graphie OTTOMAN chez
IBN EL BENNA de Marrakech à
partir de son livre : «**Önwène
eddélile mine mersoum khat
etténzil.** »

Etude analytique critique

Réaliser par l'étudiant :BOUDEFLA FETHI
Spécialité : langue et études coraniques

Année scolaire : 2014-2015